مجموعة ردود

عقدية وعلمية

لفضيلة الشيخ
أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

- البيان لإيضاح ما عليه عامة الأديان.
- غوائل دعوة حوار الأديان.
- تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى.
- إعانة الأماجد ببيان حال عمرو وخالد.
- فتح الغفور في الرد على محمد سرور.
- الاختصار لبيان ما عليه الحجوري من أضرار.
- السهم الزعاف في عقيدة السقاف.

دار الحديث
اليمن - صنعاء
هاتف: ٠٩٦٧١٤٢٠٧٨٥
دار أسامة
للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع: ٢٠٣٥٥/ ٢٠١٥م



دار الحديث

اليمن - معبر

هاتف/ ٠٠٩٦٧٦٤٣٠٧٨٥

جمهورية مصر العربية

٢٣ ش سيد أبو النجا من شارع جسر السويس

ت/ ٠١١١٨٣٢٨٣٧٧

مجموعة ردود عقدية وعلمية

لفضيلة الشيخ

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

- البيان لإيضاح ما عليه جامعة الإيمان.
- غوائل دعوة حوار الأديان.
- تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى.
- إعانة الأماجد ببيان حال عمرو وخالد.
- فتح الغفور في الرد على محمد سرور.
- الاختصار لبيان ما عليه الحجوري من أضرار.
- السهم الزعاف في عقيدة السقاف.





اليمن - معبر
هاتف: ٠٠٩٦٧٦٤٣٠٧٨٥

الإيضاح والبيان

لما عليه

جامعة الإيمان

الإيضاح والبيان لما عليه جامعة الإيمان

تقريظ فضيلة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فقد اطلعت على مواضيع من رسالة أخينا في الله الشيخ الفاضل الداعية الفقيه المحدث/ محمد بن عبدالله الإمام، حول جامعة الإيمان؛ فلله درُّه من باحث مستقصٍ، فكأنه عاش مع جامعة الإيمان من بدء الدراسة فيها إلى وقتنا هذا!

والإخوان المسلمون قد عرفوا نفور الناس عن الحزبية من أجل هذا فهم يسمون الأشياء بغير اسمها الحقيقي، بل ينكرون أنَّهم حزب من الأحزاب وهيهات هيهات!

ولله در من قال:

وهبك قلت إن الصبح ليل أيعمى الناظرون عن الضياء

وقول الآخر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلَم

وأخيرًا: نسأل الله أن يوفق أخانا محمدًا لمواصلة السير في الرد على المبتدعة وتزييف أباطيلهم إنه على كل شيء قدير.

مقبل بن هادي الوادعي

في ١٤٢٠/٢/١٥هـ



تقريظ فضيلة الشيخ/

محمد بن عبد الوهاب العبدلي



الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة أخينا في الله الشيخ الفاضل الداعي إلى الله/ محمد بن عبدالله الإمام، حول جامعة الإيمان، فألفيتها رسالة قيمة قد نصح مؤلفها لأهل هذه الجامعة، فلله دره وجزاه الله خيرًا، وكثر الله الرجال من أمثاله! وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

وكتبه:

محمد بن عبد الوهاب العبدلي

١٤٢٠/٢/٢٠هـ

المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعـــد:

فمن المعلوم أن الله أوجب على العلماء أمورًا ومن ذلك:

١- نشر دينه.

٢- تصفية ما علق به من أخطاء الناس. فمن قام بِهذين الأمرين على وجههما فقد أعتق نفسه من عذاب الله، واستحق تفضلًا من الله الرفعة في الدنيا والآخرة.

وعلى هذا أخذ الله الميثاق من العلماء، فقال جل ذكره: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومن المعلوم أن أخطاء الناس تتجدد ما بين الحين والآخر، وقد تصير دينًا إذا سكت عنها أهل العلم، ومن المعلوم أن علماء الحديث قد خُصوا بالقيام بِهذين الأمرين اللذين أوجبهما الله، كل بحسب ما أعطاه الله ومكنه وأعانه، والتاريخ شاهد بأن علماء الحديث من وقت ظهور الانحراف، ومن ذلك: إدخال في الدين ما ليس منه، قائمون بالنصح والبيان للأمة.

وعصرنا هذا من أوسع العصور أفكارًا جديدةً ومشابِهةً لتلك الأفكار التي كانت سببًا لحصول فساد عظيم على المسلمين، وهذه الأفكار المستجدة أحدثت تفرقًا جديدًا في أوساط المسلمين.

وكأن أصحاب هذه الأفكار لم يعتبروا بما حصل في الماضي من تمزق المسلمين. ولم يوفقوا لتفويت الفرصة على أعداء المسلمين؛ بل أعادوا الماضي نفسه من جديد للأسف الشديد. فقد ظهرت فرق وأحزاب جديدة تنادي باسم الإسلام، واتخذت لذلك شعارات براقة ولكن تحتها السم الزعاف. فإنَّها ترفع هذه الشعارات ومن ورائها الحزبية، التي هي المرض السرطاني العصري. فابتلعت هذه الأفكار عددًا من المسلمين ليس بالقليل. وصار المقرَّنون بأصفاد هذه التحزبات سالكين طريق الدفاع عنها، فانتفخت في الصدور البغضاء، وملئت القلوب بالشحناء، وسالت الأقلام بالسموم دفاعًا عن النخوة الجاهلية؛ وسبب هذه المظاهر المستجدة: الجهل وعدم البيان والإيضاح والدفاع عن الحق وإبرازه للناس وإخراجه صافيًا نقيًّا.

واعلم أن بعض المسلمين يعيشون في حالة تيهٍ؛ لا يدرون من يتبعون وبمن يثقون ومع من يعملون. فلو قلت لبعضهم: الأحزاب الإسلامية في الساحة كثيرة، فمع من أنت؟! لقال: أنا مع الجميع. والبعض الآخر ربما قاطع الكل حتى العلماء وأهل السنة الثابتين على الحق! فما هذا العمل إلا دليل على تضييع الطريق؛ والتخبط يمينًا وشمالًا، وسبب هذا عدم بحث الناس عن الحق بجد وعزم وتقصير بعض العلماء في البيان والإيضاح للحق؛ فصار كثير من المسلمين يظن أن كل من ظهر عليه شيء من الخير أنه القدوة الحسنة للمسلمين، علمًا بأن هذه القدوة الحسنة التي ظنها بعض الناس لم تقم بتربية الناس على الحق. ومن المعلوم أنه كلما كان الشر خفيًّا على الناس كان ضرره أنكى، وفساده أعظم وأعم!! فهذه الأحزاب الإسلامية تخفي شرها؛ فوقع كثير من الناس في شباكها؛ فلهذه الأسباب وما كان على شاكلتها رأيت أن أقوم بواجب النصح للمسلمين في أمر من الأمور التي سبق ذكرها والإشارة إليها؛ فقد كتبت هذه الرسالة وأسميتها «البيان لإيضاح ما عليه جامعة الإيمان».

واعتمدت في كتابتي لهذه الرسالة على المصادر الآتية:

أ- دليل الجامعة.

ب- كتب تدرس في الجامعة، وهي تحتاج إلى بيان ما تضمنته من شر.

ج- استفدنا من طلاب دخلوا الجامعة لمدة سنوات، ولكنهم خرجوا باعتبار أنَّهم كانوا يأملون أن الجامعة خالية من الشوائب فوجدوها على غير ذلك!

د- سؤالات بعض طلاب الجامعة المدافعين عنها، عن أشياء تتعلق بالجامعة.

وكلامنا هذا بالغ الأهمية؛ لأنه على منهج تقوم عليه دعوة وتلتف حوله أمة ويعلن أنه معقد العز ومحل الأمان وسر النجاة ونور الحياة وقوة المسلمين. ولقد استخرت الله في العشر الأواخر من رمضان من هذا العام ١٤١٩هـ. وكررت الاستخارة؛ لأني أعلم أن بعض الناس سيفاجئون بأمر لا يتوقعونه، ونبأ لا يحتملونه، وخبر لا يستسيغونه، إلا من جعل سبيله في الحياة البحث عن الحق، وبعد حصول الاستخارة وجدت نفسي مندفعًا إلى البيان والإيضاح؛ فقمت بكتابة هذه الرسالة التي بين يديك.

وأنا بحمد الله مطمئن أن الرسالة سيكون لها قبول -إن شاء الله- لأنَّها أنصفت المبطل وأسعدت العامل وأنقذت المتكاسل، ودعت إلى الفواضل، والخصال الكوامل وحذرت من التلبيس بغوامض المسائل، ونفَّرت من الوقوع في محرمات الوسائل، وكشفت عن حقيقة العدو الصائل، وهو التحزب المائل، الهادم للإسلام بالمعاول.

وقد تأخرنا عن بيان حقيقة جامعة الإيمان إلى هذا الوقت؛ للغموض الذي كان حاصلًا فيها في البداية؛ ولما توافرت لدينا معلومات تبين ما احتوت عليه الجامعة بادرنا إلى البيان. ونحن نعلم أنه يوجد مخالفات شرعية في البلاد في مناهج أخرى، في الكليات والمعاهد.

ولم نقم بانتقادها كجامعة الإيمان[1]؛ لأن الفارق كبير جدًّا بين أخطاء جامعة الإيمان وبين أخطاء مناهج أخرى.

إذ إن جامعة الإيمان تدعي أمورًا:

---

[1] مع العلم أننا نبين في بعض الخطب والمحاضرات والدروس ما فيها.

ومنها: أنَّها تخرج العالم بدينه العارف بعصره التقي الورع، وقد بيَّنَّا في هذه الرسالة أن هذا لم يحصل، بل الواقع خلافه، وتدعي أنَّها حازت قصب السبق في العالم، وأنَّها الأولى من نوعها في العالم، وهذا لم يحصل بل الواقع خلافه. إذًا: وأين تقع ـ على سبيل المثال ـ الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية من جامعة الإيمان يا ترى؟! كما تدعي أنَّها في منهجها وسط بين الغالي والجافي. وهذه الشطحات اغتالت عقول بعض الشباب والمثقفين، وظنوا أن أسعد واحد في العالم هو من بادر إلى الدخول في جامعة الإيمان؛ وهذه مصيبة كثير من الناس: أنَّهم يغترون بالمظهر، ولا يغوصون حتى يعرفوا المخبر؛ فيصيرون عرضة للوقوع في أمور لا تحمد عقباها!

تنبيه:

لم نذكر في هذه الرسالة من الأحاديث إلا ما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تسجيل الطلاب

عندما يريد الطالب تسجيل اسمه لدى الجامعة يعطى ورقة بعنوان (استمارة بيان)، ومما فيها (... أتعهد بالالتزام بجميع شروط القبول في الجامعة).اهومن تلك الشروط (فترة الدراسة في الجامعة وهي فترة عشر سنين...). وهذا العهد الذي يؤخذ على الطلاب الراغبين في الدراسة في الجامعة غير مشروع، وأين الدليل على شرعيته وقد علَّم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أكثر من عشرين سنة، ولم يقل لأحد من صحابته: تعهَّد لي أنك تتعلم كذا وكذا! وقد عَلَّم صحابته من بعده وخلفاؤه وهم كثير جدًّا، فهل أخذوا العهد على طلابِهم؟! وهكذا استمر علماء الإسلام إلى يومنا يعلمون أبناء المسلمين دينهم ولم يحصل هذا منهم، وهذا العهد يشبه ما عند الصوفية من أخذ العهد على المريد، فهؤلاء عهودهم قائمة على غير دليل شرعي، وقد يعتذرون عن ذلك بأعذار واهية، ولكن الحقيقة أنَّهم يلزمون الشخص بالبقاء لصالح حزبِهم فخالفوا بِهذا من جهتين كما ترى. ألا يعلم طلاب جامعة الإيمان أنَّهم يؤدون العهد الذي عرف به أصحاب التحزبات من أول يوم، شعروا أم لم يشعروا.

وبعد تسجيل اسم الطالب لديهم يقومون بدورة الاستقبال التربوي.

وهذه الدورة تشتمل على أمور، منها:

أ- عرض أفلام لبعض قادة الإخوان المسلمين وممثليهم.

ب- لقاءات مع بعض مشايخهم من الإخوان، وفي هذا اللقاء توجه أسئلة عديدة للطالب، ومنها:

١- ماذا تعرف عن فلان وفلان؟! من قادة الإخوان المسلمين!

٢- ماذا تعرف عن كتب ورسائل فلان وفلان؟! من قادتِهم أيضا!

٣- يسأل: أين درست؟! وعند من درست؟!

وتستمر هذه الدورة قدر أربعين يومًا فأكثر وفي قرب انتهاء هذه الدورة يلزم الطلاب بالخروج -على مجموعات- مع جماعة التبليغ، ويكون الأمير من جماعة التبليغ ولا بد، وبخروجهم مع جماعة التبليغ يزعم قادة الإخوان المسلمين من مسئولي الجامعة أن خروج الطلاب مع جماعة التبليغ يستفيدون فوائد عدة:

ومن أهمها: أن يتعلموا منهم الزهد والصبر والأدب والتحمل في سبيل الدعوة.

قلت: ولا يخفى عليك أن اختصاص قادة الإخوان بالعرض وباللقاءات بِهم والسؤال عنهم هو تطبيع وإرادة سحب الثقة ممن عداهم، وهذه طريقة من طرق التحزب، وهل هذه هي طريقة التعليم عند السلف الصالح ومن سار على نَهجهم واقتفى أثرهم؟! اللّٰهُمَّ لا! وأيضًا: إخراج الطلاب مع جماعة التبليغ بالرغم من أن أكثر من واحد من كبار علماء أهل السنة قد أفتوا أن جماعة التبليغ جماعة مبتدعة، وبالذات إذا كانت في بلدة انتشرت فيها الصوفية كاليمن وغيره من البلدان المنتشرة فيها الصوفية، وللأسف أن خروج طلاب جامعة الإيمان مع جماعة التبليغ على وجه الأمر بذلك، فهل هذا جائز شرعًا؟! وهل هذا من طرق التعليم عند أهل السنة والجماعة؟! وأيضًا الخروج هذا ليس نصحًا لهذه الجماعة، وكيف يكون الأمر كذلك والأمير من جماعة التبليغ، والخارجون الغالب عليهم مبتدئون؟! وأيضًا: على الطلاب أمير من قبل الجامعة، وهذا الأمير مهمته أن يعرف من ينصح للجماعة، ومن ينفر من أخطائها فإنَّهم يجعلونه تحت مجهر المراقبة وإنا لله وإنا إليه را جعون!

فماذا تتوقع من طلاب يتعلمون التحمل في سبيل الدعوة و... و... من أناس لم يفرقوا بين التوحيد والشرك؟! فهاهم يفسرون كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بـ(لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله...)، علمًا بأن هذا التفسير لهذه الكلمة العظيمة قد كان المشركون مقرين به، فلم يقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم ذلك!

الكتب المقررة في الجامعة وبيان ما فيها

تبدأ دراسة الطلاب من شهر محرم، وهذه الدراسة قائمة على كتب فيها الضار والنافع والطيب والخبيث والسنة والبدعة، فمن الكتب النافعة التي تدرس، على سبيل المثال لا الحصر:

١- صحيح مسلم.

٢- تفسير ابن كثير.

٣- شرح ابن عقيل.

ومن الكتب الضارة - على سبيل المثال لا الحصر أيضًا - ما يأتي:

كتب تدعو إلى منهج الإخوان ككتاب: «حاضر العالم الإسلامي» لياسين الغضبان. هذا الكتاب يدرس في الجامعة وعليه ختم الجامعة وهذا نصه (هذا الكتاب وقف على طلاب جامعة الإيمان لا يجوز بيعه). وإليك نبذة عن بعض الأخطاء الحاصلة في هذا الكتاب، ولن أذكرها كلها وإنما سأذكر بعضا منها، وإليكها:

ذكر حركة الجهاد الإسلامي في (ص٩٠) فقال: (تبنت الحركة أهداف الثورة الإيرانية في محاولة السيطرة على المراكز الإسلامية الضعيفة في العالم ،أوروبا وأمريكا خاصة). اهـ

قلت: ذَكَرَ أن هذه الحركة تبنت أهداف الثورة الإيرانية، وذَكَرَ بعض أهداف الثورة التي تبنتها الحركة، وهي السيطرة على المسلمين ومراكزهم في الأماكن التي يستطيعون، فهل بيّن ما في هذا الهدف من خطر على المسلمين؟ أليس المسلمون

يئنون من الزحف الإيراني في شتى بقاع الأرض؟ بل ذكر ذلك مادحًا للحركة وهذا يتضمن مدح أهداف الثورة الإيرانية من شيعة الاثني عشرية ولو كانت الحركة غير شيعية ما تبنت أهداف الثورة الإيرانية ولا قبلها قادة الثورة الإيرانية.

وفي (ص/٩٠-٩١) قال: (وما تزال الحكومة الإيرانية تمدهم بالمال والسلاح ولو أن الحركة قد نحت منحًا استقلاليًّا عن الثورة الإيرانية وأهدافها). اهـ

قلت: لم تستقل هذه الحركة عن الشيعة الاثني عشرية الخمينية إلى الآن، وكيف تستمر المساعدة لها وقد انفصلت؟!

وزاد الطين بلة عند أن قال (ص/٩١): (ولا يبتعد كثيرًا فكر الحركة عن أفكار أهل السنة والجماعة، وخاصة بعد استقلالها عن الثورة الإيرانية والفكر الشيعي).

قلت: وهذا الكلام عليه ملاحظات:

١- المؤلف نصب نفسه محاميًا ومدافعًا عن هذه الحركة الشيعية.

٢- زكى هذه الحركة بما لا تريده هي؛ فهي لا تريد أن تكون من أهل السنة إلا ادعاء؛ لأن الشيعة قديمًا وحديثًا يرون أن أشد عدو لهم أهل السنة والجماعة.

٣- ذكر المؤلف أن الحركة تخلت عن أهداف الثورة الخمينية ولم يبين الأهداف التي تخلت عنها الحركة، فهذا ادعاء لا حقيقة له.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

٤- المؤلف لم يبين شيئًا من أهداف الثورة والفكر الشيعي الذي تخلت عنه الحركة، هل هو حق أم باطل؟! وهل الحركة مصيبة أم مخطئة؟ وهو بِهذه الكلمة يغطي على جميع مساوئ الثورة الخمينية ومن تبعها. ولا يخفى عليك أن الثورة الخمينية قائمة على المذهب الشيعي (الاثني عشري) وهذا المذهب فيه سب الصحابة، بل

تكفيرهم إلا نفرًا يسيرًا، بل فيه: أن الرسالة لعلي وأن القرآن الصحيح هو قرآن فاطمة عليها السلام، وفيه ادعاء عصمة أئمتهم، وفيه ... وفيه ....

٥- المؤلف لم يرمز ولا بكلمة واحدة تحذيرًا للأمة من خطورة تبني أهداف الثورة الخمينية، وهذا يدل على أحد أمرين:

إما أنه لا يرى في الثورة شرًّا يستحق أن يذكر، وإما أنه لا يبالي ولا يهمه أن ينصح ويحذر ولو عرف وجود الشر، وعن طريق هؤلاء عطلت الدعوة الصحيحة؛ لأنَّهم لا يرفعون رأسًا للحق.

وذكر الدعوة السلفية (ص/٩٢-٩٥) فمدحها ببعض ما فيها، ولكنه تبنى أقوالًا، وهاهي بين يديك:

أولًا: قوله (ص/٩٥): (كما ظهرت أخيرًا الكثير من الكتب والأفكار التي وجدت العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو الأصل، طاوية بذلك سجل الفقه الإسلامي على مدى أربعة عشر قرنًا).

وهذا كلام خطير؛ إذ إن المؤلف يصور للقارئ أن دعاة الدعوة السلفية يحاربون الفقه الإسلامي، ولو كانوا كذلك لكانوا حقًّا هادمين للإسلام أعاذهم الله من ذلك، ولكن الشأن في صحة الدعوى المذكورة، وأنى لها الصحة؟! وهذه بعض الردود الكاشفة عن حقيقتها:

أ- المؤلف لم يأت بدليل واحد على دعواه، وهذا دليل التجني على الغير.

ب- كتب العلماء والدعاة السلفيين المعاصرين أكثر من أن تحصر فهي بعشرات الآلاف منتشرة في الأقطار الإسلامية وغيرها وهي مملوءة بذكر أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في أبواب الاعتقاد والعبادة والسياسة والاقتصاد والأخلاق

وجميع ما يتعلق بشئون الحياة بدون تعصب لأحد، وإنما يقبلون القول المدعوم بالبرهان الشرعي، ومن يستطيع أن ينكر هذا والمكتبات والأسواق زاخرة بكتبهم؟!

ج- دروس علماء الدعوة السلفية -أهل السنة والجماعة- ومحاضراتُهم وخطبهم وفتاواهم، تقوم على ذكر أقوال أهل العلم ثم يرجحون ما قام عليه الدليل. ويعرف هذا القاصي والداني، بل عند أهل السنة قاعدة: «أن أقوال العلماء معتبرة، ما لم تخالف دليلًا شرعيًّا».

د- علماء الدعوة السلفية كثيرًا ما ينادون المسلمين عمومًا إلى الرجوع إلى ما كان عليه السلف ومن تبعهم بإحسان، ولا يكون هذا إلا بالرجوع إلى كتبهم وهذا النداء يعرفه حتى الأعداء فضلًا عن المسلمين، فكيف يقال: إنَّهم طاوون سجل الفقه الإسلامي لمدة أربعة عشر قرنًا ؟!

وبعد هذا الإيضاح يتبين لك أن المؤلف ومن كان على شاكلته هم أولى وأحرى أن يصدق عليهم هذا الوصف، وإليك بعض ما يرجح ما قلناه:

أ- كتاب المؤلف ليس فيه نُقول عن العلماء إلا نادرًا، وغالبه إنشاء من عنده والنقول يتصرف فيها كما يشاء بتصرف مخل، مع العلم أن أقوال العلماء في القرون التي ذكرها متوافرة.

ب- كتب الإخوان غالبها قائمة على أفكار مؤلفيها وهذا أمر ظاهر من أن هذه الكتب تفتقد الصبغة العلمية والبحث والتحقيق والتمحيص، ولهذا كثر الرد عليهم من قبل علماء أهل السنة.

ج- لو جئت إلى دروسهم ومحاضراتِهم وخطبهم وفتاواهم وجدتَها تقوم على ما في كتبهم المذكورة آنفًا.

د- قد عُرِفَ البعض منهم بالتقليل من شأن الرجوع إلى كتب السلف ومن تبعهم بإحسان، فهم لا يتعمقون في أخذ العقيدة وغيرها من كتب السلف ومن تبعهم، بل يقول قائلهم: ليس الوقت وقت (حدثنا) و(أخبرنا) وليس الوقت وقت (سنة) و(بدعة).

هـ- دعواهم على أهل السنة أنَّهم يحتقرون كتب الفقه الإسلامي دعوى باطلة، بل الواقع يثبت أنَّهم يحتقرون كتب الفقه وينفرون عنها ومن ذلك تسميتهم لها بـ(فقه الحمامات والحيض والنفاس) وأنَّها قشور وغير ذلك.

و- قد خالفوا في تحزبِهم وقواعدهم أمورًا قد أجمع عليها السلف ومن تبعهم بإحسان، وهذا لا يجوز. وإن أردت مزيدًا فراجع كتاب الشيخ الفاضل/ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «المورد العذب الزلال...» إذًا: فمن الذي يطوي سجل الفقه الإسلامي؟! وهناك أمور أخرى تزيد على ما ذكر، ولكن في هذه الكفاية.

ثانيًا: قوله في نفس الصفحة: (حيث إن هذه الدعوات قد تم اختراقها من قبل أعداء هذه الأمة مستغلة التوجه الجدي لهؤلاء المفكرين. لكن الدعوة السلفية تبقى رغم كل ما طرأ عليها من تحولات).

قلت: فقد جعل الدعوة السلفية مخترقة من قبل الأعداء وأكد هذا بقوله: (... رغم كل ما طرأ عليها من تحولات) وهذا الكلام خطير حيث إنه يعطي القارئ أن دعوة أهل السنة والجماعة لا يعتمد عليها ولا يرجى من قبلها صلاح الأمة،

ويعطي القارئ أيضًا أن القائمين عليها بلداء، لا يعرفون كيف يحمون دعوتَهم من هذا الاختراق. وهذه مجرد دعوى. وإليك بعض الردود الدالة على فساد هذا القول:

فمن المعلوم أن دعوة أهل السنة تقوم على مصادر موثقة، ومنها:

١- كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهم يرجعون إليهما في كل صغيرة وكبيرة، وهذا يجعل دعوتَهم أبعد عن أن تخترق؛ لأن الله جل شأنه يقول: ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ١٠١ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

٢- رجوعهم إلى أقوال السلف وأفعالهم مع المحق والمبطل، وهذا سبب لبقائهم على الفهم السليم والمعتقد القويم. وبسبب تمسكهم بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة صاروا حريصين على كشف ما عليه أصحاب الاتجاهات المخالفة للكتاب والسنة من أحزاب كفرية وإسلامية، وبيان الأخطاء والأضرار، وتحذير المسلمين من التشبه بالكفار والتقليد لهم.

علمًا بأن الدعوة السلفية يقودها العلماء الراسخون في العلم، فهم يقومون بالفحص والتمحيص عن الأقوال، سواء كانت في الكتب كالأحاديث الضعيفة والموضوعة والأقوال الشاذة أم كانت في الجرائد والمجلات، فهم لم ينخرطوا في سياسة تخالف السياسة الشرعية، فهذا مما جعلهم يتجنبون ما يخالف الشرع.

فأين الاختراق لهذه الدعوة؟ وإذا لم تسلم من الاختراق فلا يمكن أن تكون هناك أي دعوة إلا وهي مخترقه -على حد زعمكم- حتى دعوة النبي ﷺ لأن قواعد وأصول دعوة أهل السنة صحيحة واضحة تسير على ما سار عليه نبينا ﷺ بخلاف غيرها من الدعوات؛ ففيها من القواعد الباطلة والآراء المنحرفة ما يثبت حقيقة فسادها.

والآن اسمع واقرأ أي الدعوتين مخترقة: دعوة أهل السنة والجماعة، أم دعوة الإخوان المسلمين؟

وإليك البيان أن الاختراق إلى دعوتِهم أقرب:

١- جعلوا عقولهم حاكمة على القرآن والسنة، ألا تقرأ في كتبهم قواعد منها: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه). أين القرآن والسنة هنا؟! وسئل مؤسس هذه الحركة: كيف تعرف حقيقة الدعوات الأخرى؟ فكان جوابه: (تعرض على دعوتنا!).

أين القرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح؟!

٢- كثيرا ما يهملون الرجوع إلى كتب السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان. ألا ترى أن من قواعدهم: (نحن رجال وهم رجال) ويقولون: (اجتهدوا لعصرهم، ونحن نجتهد لعصرنا). وبسبب هذا الانحراف دخل عليهم الشر الكثير فلهذا تجدهم أخذوا عن الصوفية بعض التصوف، وأخذوا عن المعتزلة العقلانية، وعن الباطنية البيعة وغير ذلك.

أليس هذا اختراقًا لدعوتِهم ؟!

٣- ولم تقف الاختراقات لدعوتِهم فيما سبق ذكره، بل هناك اختراقات خطيرة، ومنها: أن دعوتَهم أسست على الحزبية والعمل السري المخالف للكتاب والسنة، علمًا بأننا لا ننكر العمل السري من أصله وكذا التنظيم، وإنما ننكر منه ما كان مخالفا للكتاب والسنة. وما وجد هذا العمل السري المخالف- عند جماعة إلا أفسدها وخرب ما بيدها من خير!

ونتج من ذلك مفاسد عظيمة، ومنها:

أ- جعل قيادة دعوتِهم بأيدي من لم يُعرفوا بالرسوخ في العلم الشرعي، بل لم يرفعوا بِهذا العلم رأسًا، وهذه مصيبة من أكبر المصائب، بل هي معضلة حقة، ولا تستغرب إذا قلت لك: إن قيادتَهم بأيدي أناس مجهولين لدى كثير من الأتباع.

ب- تحالفهم مع أحزاب علمانية كفرية، كالاشتراكية والبعثية والناصرية وتشبههم باليهود والنصارى في الملبس والمظهر وغيرهما.

ج- تبنيهم لمصطلحات فاسدة مستوردة من الأعداء كتسمية الدعوة إلى الله بالفكرة والجبهة والثورة والنهضة والحركة إلى غير ذلك.

د- قبول ميثاق الشرف، وهو الاعتراف بأفكار الأحزاب الموجودة في الساحة، وهذا هو أساس الاختراقات وأشدها فتكًا بالدعوة.

وعلى كلٍّ: الإخوان المسلمون منذ نشأت جماعتهم لم يحققوا شيئا يذكر، بالرغم من أن لهم مدة تزيد على سبعين سنة، وهذا الاختراق ليس بعده اختراق، وقد نصحنا لهم كثيرا أن يعودوا إلى الحق فأبوا!

وقبل أن نختم الكلام على الحركات الإصلاحية في هذا الكتاب، ننبه على أمور، منها:

تكلم المؤلف عن دعوة الإخوان بما يقارب ست صفحات، ولم يمسها بسوء بل بالغ في مدحها، مع العلم أن دعوة الإخوان هي أحوج الدعوات الإسلامية إلى النقد والتصحيح، لأمور ليس هذا محل ذكرها.

وذكر من حركة الإصلاح: الصوفية.

وقد انتقد الصوفية في أكثر من موضع، إلا أنه رفع من قدرهم من جهة أخرى فقال (ص/١٠٨): (ولعل انتصارات العثمانيين على أوروبا خلال خمسة قرون كانت

بتأثير الصوفية). فتأمل هذا التعليل الفاسد، وكيف يكون الانتصار على أيدي دعاة الشرك والبدع؟! وأيضًا الصوفية لا تعد من حركات الإصلاح لا شرعًا ولا عرفًا؛ أما شرعًا فهي دعوة تجهيل وإفساد للعقائد الإسلامية، وأما عرفًا فإن الصوفية منهارة أيما انْهيار في عصرنا الحاضر، إلا إذا كان المؤلف يعني مكانًا معينًا قامت فيه الصوفية بالإصلاح، ولكنه لم يبين ذلك.

تنبيه: المؤلف جعل الصوفية من حركات الإصلاح في آخر القرن العشرين وأول القرن الحادي والعشرين، كما في مقدمة كتابه «حاضر العالم الإسلامي المسلمون بين قرنين» (ص/٧). وبعد أن ذكر المؤلف بعض الحركات الإصلاحية انتقل إلى ذكر المصلحين.

فذكر منهم الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وبعد ذكر الشوكاني ذكر جمال الدين الأفغاني وذكر ما دار حول جمال الدين ودعوته من كثرة جدل واتّهامه بالمحافل الماسونية وانتقاده في أمور مهمة، قال الغضبان (ص/١١٥): (وكل هذا الجدل يحاول أن يعطي صورة غير واضحة عن حياة الأفغاني ورحلاته، لكن الحقيقة وللتاريخ فإن تأثير الأفغاني يبدو واضحًا في آثاره وتلامذته الذين خلفهم من بعده وتأثروا به أيما تأثر وكان لهم الباع الكبير في النهضة الإسلامية الحديثة، سواء تلميذه محمد عبده أو رشيد رضا أو غيرهم، وإن ما أسداه الأفغاني للنهضة الإسلامية الحديثة لا يستهان به، إلى أن قال: ويبقى الأفغاني رمزًا من رموز هذه النهضة ورائدًا فريدًا من روادها وعَلَمًا من أعلامها). اهـواستمر يذكر أن جمال الدين الأفغاني جاهد الاستعمار الإنجليزي في أماكن شتى. ونحن الآن نعرفك بحقيقة جمال الدين الأفغاني، وتظهر حقيقته بأمور:

١- هو رافضي المذهب، وكونه أفغانيًّا من التلبيس، وإلا فهو إيراني من شيعة إيران الاثني عشرية.

٢- كان في مصر عضوا في المحفل الماسوني، ثم انتُخب رئيسًا له. ولا يخفى عليك ما في الدخول مع الماسونية من خطر؛ حيث إنه لا يُقبل في الماسونية إلا المنسلخ من دينه!!

٣- كان له صلة وثيقة مع (البابية) وهي طائفة مارقة من الإسلام، وتعمل لحساب الإنجليز. وكل هذه الأفعال الخطيرة بل الواحد منها كافٍ في بيان انحراف جمال الدين الأفغاني، وكلها عليها وثائق تثبت أن ما قيل عنه ليس من باب التجني والافتراء، راجع كتاب «حقيقة جمال الدين الأفغاني مجموعة وثائق ومذكرات خاصة» للدكتور/ عبدالمنعم حسنين.

وإذا علمت حقيقة جمال الدين الأفغاني فما هو عذر المؤلف حين يدافع عنه؟! وجعله رمزًا للنهضة وصاحب الباع الكبير وعلما من أعلامها، بل رائدًا فريدًا! فهل أثبت المؤلف دليلًا صحيحًا على توبة جمال الدين من هذه الانحرافات؛ ليكون مستندًا له على ما يقول؟!

وهل يجوز في دين الله أن يدافع عمن هو أقل انحرافًا من جمال الدين؟! فكيف بمن يدافع عن جمال الدين وأمثاله؟ قال الله: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧** ﴾ [النساء : ١٠٧].

والسؤال هنا هو: لِمَ يدافع المؤلف عن هذه الشخصية الخاسرة وهو بالمقابل يطعن في شخصيات بريئة من انحرافات جمال الدين، بل وما هو أقل منها بكثير؟!

الجواب: المؤلف رجل منحرف فهو يطعن فيمن شاء ويمدح من شاء، وهكذا أهل الأهواء يصنعون! أضف إلى ذلك: أن دعوة الإخوان لا تتنافى مع دعوة جمال الدين، فقد ذكر فتحي يكن في رسالته «منهجية الإمام الشهيد حسن البنا...» (ص/١٠) ما يأتي: (جمع الإمام الشهيد حسن البنا بين طريقتي جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، مع عمق في المعالجة وبصيرة نافذة وتوفيق رباني قل نظيره إلا لمن حباه الله بذلك). اهـ

وقد زاد المؤلف الطين بلّة يوم أن جعل تلاميذ الأفغاني دليلًا على أنه من المصلحين، مع العلم أن ذكره لتلاميذ الأفغاني فيه إجمال من جهة، ومن جهة أخرى تزكية لمن عرف منهم بالانحراف العظيم كمحمد عبده المصري، فإنه لا يقل شرًّا عن جمال الدين (فقد كان من الدعاة إلى التقريب بين الإسلام والديانتين اليهودية والنصرانية، بل كان من المشاركين في تأسيس (جمعية التأليف والتقريب) والمراد بالتقريب -التقريب بين الأديان الثلاثة- ومن جهوده مراسلات بينه وبين بعض القساوسة كما في كتاب «الأعمال الكاملة» للشيخ محمد عبده (٢/٣٦٣-٣٦٧) جمع محمد عمارة).اهـ بتصرف من رسالة الشيخ بكر أبو زيد «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان» (ص/٢٠-٢١). وقد ذكر فتحي يكن في رسالته «المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين» (ص/٥٦) وهو يتحدث عن محمد عبده قائلًا: (... فانظم إلى الحزب الماسوني مع الأفغاني).اهـ ولمحمد عبده انحرافات أخرى ليس هذا محل بسطها، وأما محمد رشيد رضا فقد تأثر بجمال الدين ومحمد عبده المصري أشد التأثر؛ فأنكر خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربِها، وطعن في حديث السحر و... و... راجع رسالة «ردود أهل العلم على

الطاعنين في حديث السحر» لشيخنا/ مقبل بن هادي الوادعي، فقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من انحرافات محمد رشيد رضا.

وذكر المؤلف من المصلحين: حسن بن إبراهيم الجبرتي العقيلي، وقد ذكر (ص/١١٦) أنه كان عالمًا باللغة العربية وعلم الكلام، وذكر أنه ملك الرموز كلها في الهندسة والكيمياء والفلك والصنائع الحضارية كلها حتى في النجارة والخراطة والحدادة والسمكرة والتجليد والنقش والموازين...).

ولا أطيل الشرح حول هذا الكلام، ولكن إليك ملاحظات سريعة:

١- المؤلف لم يبين مصطلحه في حقيقة المصلحين، ومتى يكون الرجل مصلحًا؛ لأن كلمة مصلح لها معان عظيمة في الشرع، وفي نفوس السامعين أيضًا.

٢- انظر إلى التفاوت الكبير بين ذكر المؤلف للشوكاني مصلحًا وهذا حق، وبين ذكر الجبرتي صاحب الخراطة والتجليد والسمكرة وعلم الكلام مصلحًا.

فعلى هذا التفاوت عند المؤلف ممكن يكون كل من سبق غيره في فن من الفنون -ولو كان كافرًا ولو كانت الفنون مادية- مصلحًا، وبالتالي يكون الكفار أصلح المصلحين؛ لأنّهم اخترعوا أمورًا ماديةً عظيمةً. قال المؤلف (ص/ ١١٦) وهو يتكلم عن علو منْزلة الجبرتي: (... وصار إمامًا عالمًا أيضًا في أكثر الصناعات، ولجأ إليه مهرة الصناع في كل صناعة...) كذا قال ولا داعي لهذه الأوصاف في أمثال هؤلاء.

وهذا يدل على مبلغ علم المؤلف إذا كان يجهل الحقائق إلى هذا الحد، وللأسف الشديد أنه ذكر في مقدمة كتابه أنه يريد بِهذا الكتاب توحيد الأمة وتحكيم الإسلام، وإعادة حكم الله في الأرض، وغير ذلك!!

فهذه المعلومات تخرج طلابًا معلوماتُهم قائمة على جهل مركب؛ فيصيرون ضحية للانحرافات ويضحون بالأمة بعدهم.

وإلى هنا نكون قد أوضحنا حقيقة كتاب «حاضر العالم الإسلامي» الذي قررته جامعة الإيمان، كمادة أساسية تدرس في السنة الثانية لطلاب الجامعة.

تنبيه: جامعة الإيمان اعتمدت كتاب «حاضر العالم الإسلامي» بعد المراجعة له والحذف! كما في مقدمة الكتاب.

ومن الكتب المقررة في جامعة الإيمان كتاب «المستخلص لتزكية الأنفس» لسعيد حوى، وهذه نبذة عن سعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سعيد حوى كان صوفيًا، والأدلة على صوفيته كثيرة، ومنها:

تأليفه كتبًا خاصة بالتصوف، وهي كالآتي:

- كتاب «المستخلص في تزكية الأنفس» الذي يدرس في جامعة الإيمان، وسيأتي الكلام على بعض المفاسد فيه، إن شاء الله.

- كتاب «تربيتنا الروحية» وهذا الكتاب تضمن أمورًا صوفيةً خطيرةً، ومنها:

أ- جعل سعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه هذا التصوف واجبًا على المسلمين، وخاصة الإخوان المسلمين.

فقد قال في مقدمته (ص/٥): (والسير الروحي لأبناء الحركة الإسلامية شيء لابد منه). وفي (ص/٩) قال: (ولقد حاولنا في هذه الرسالة أن نقدم نوعًا من التصوف المحرر على أصول الكتاب والسنة، ومذاهب أهل الحق، لإيماننا أن هذا وحده هو الذي يجب أن يكون وأن يصير إليه الناس جميعًا).

فقد جعل المؤلف التصوف الذي سيحرره واجبًا على الناس قبوله!

وهو بِهذا يرد نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع السلف على تحريم البدع! ومن المعلوم أن التصوف منبع من منابع البدع والابتداع، وقد كثر ردود علماء أهل السنة وبيانُهم أن التصوف محدث في الإسلام، وأهل البدع يجعلون بدعهم حقًّا ولو خالفت ما خالفت من الحق، والمؤلف هنا من هذا النوع.

ب- بيَّن سعيد حوى أن دعوة الإخوان المسلمين قد اعتمدت التربية الصوفية قال (ص/١٢): (والحركة الإسلامية المعاصرة اعتمدت التربية الصوفية فكرًا وسلوكًا بشكل مجمل، فقد ذكر الأستاذ البنا في رسالة «التعاليم» كيف أن مرحلة من المراحل طابعها صوفي من جانب.

وذكر في رسالة «المؤتمر الخامس»: (إن من خصائص دعوتنا أنَّها حقيقة صوفية).اهوفي (ص/١٣) قال سعيد حوى: (أريد أن يتعرف المسلم على معنى الحقيقة الصوفية التي هي إحدى سمات دعوة الأستاذ البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ). اهـ

قلت: هذه حقائق يحتاج إلى أن يعرفها المسلم، بالذات طلاب جامعة الإيمان.

ج- دعا سعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تربيتنا الروحية» (ص/١٣) المسلمين عمومًا إلى قراءة كتب الصوفية وخص بعضًا منها بالذكر، قائلًا: (فأنا لا أعتبر هذا الكتاب «تربيتنا الروحية» إلا سلمًا للقراءة في كتب التصوف، وخاصة كتب المحاسبي والغزالي رحمهما الله، وخاصة «الرسالة القشيرية»...).اهـ

قلت: لا يخفى عليك ما في هذا التعميم من خطر، إذ إن كتب الصوفية مشحونة بالبدع، بل وبالشركيات والكفريات، والمؤلف هنا أبدى لنا التصوف المحرر الذي زعمه قبل قليل وأوجبه على المسلمين فإذا به يرد المسلمين إلى كتب الصوفية وبالذات «إحياء علوم الدين» الذي ينبغي أن يسمى (إماتة علوم الدين)!

ومن يأمن على دينه من سعيد حوى ومن كان على شاكلته بعد هذا، فهذه هي حقيقة التصوف التي يشيد بِها سعيد حوى.

د- كثرة ترويج المؤلف للتصوف، فهو تارة يحذر من شطحات الصوفية بطريق الإجمال، وبدون ضوابط معتبرة حتى تعرف هذه الشطحات، وسرعان ما يشيد بكثير من طرقهم وأحوالهم ومعتقداتِهم وربما بعض شطحاتِهم.

وخلاصة الكلام: أن كتابه المذكور دعا إلى التصوف بكل صراحة ودعا إلى حزبية الإخوان المسلمين، وهذا الكتاب يعد من الكتب المعاصرة التي تحيي الفكر الصوفي المنبوذ الممقوت وهو من أعظم الكتب التي تدافع عن التصوف. وبِهذا البيان والإيضاح عرفت شيئًا عن سعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتابه هذا. فمن عرف هذا فوالله لا يجوز له أن يدافع عنه وعن كتبه وأمثاله إلا بالعدل والإنصاف، بدون تعمية وتلبيس!

هـ- ألف كتابًا بعنوان «مذكرات في منازل الصديقين والربانيين» وليس موجودًا عندي حتى أبين ما فيه. وقد ذكره سعيد حوى في باب كتب التصوف التي ألفها.

و- ذكر في كتابه الذي ألفه في آخر حياته وهو كتاب «هذه تجربتي وهذه شهادتي» قال (ص/ ٤٨): (وكان في حماة مجموعة مستغرقة في التصوف تنتسب لخليفة الشيخ محمد الهاشمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاندمجت معها وأخذ السير الصوفي يسيطر على ذاتي...)، وقال (ص/٤٩): (... وفي دائرة الذكر استغرقت في العبادات والأوراد وحضور مجلس الذكر والصلاة على رسول الله وحاولت أن أدخل خلوات الشيوخ فدخلت خلوة عند الشيخ سعيد البرهاني وخلوة عند الشيخ عبدالقادر عيسى وخلوة عند الشيخ بشير قهوجي).

وفي (ص/٥٦) قال: (إن حل الإخوان المسلمين أنفسهم بسبب الوحدة بين سوريا ومصر جعلنا نستغرق في الحياة الصوفية؛ فعشنا في هذه الحياة القائمة على الأوراد والأذكار فترة من الزمن، ولكنا مع إخوان الطريق في حماة أحيينا فكرة التعليم والدعوة في التصوف...)

وفي (ص/ ٥٩-٦٠) تحدث عن فقراء المسلمين قائلًا: (فحرضت على إنشاء جمعية للنهضة الإسلامية على غرار أمثالها في حماة وحلب ودمشق، كانت علاقتي طيبة بأكثر من جهة بعض رؤساء العشائر وبعض شيوخ الدين، وكنت وقت ذاك لم أزل مستغرقًا بالحياة الصوفية).

تنبيه: لما خرج كتاب «هذه تجربتي وهذه شهادتي» حصلت ضجة في أوساط الإخوان المسلمين؛ لأن الكتاب تضمن بعض الحقائق التي لا يريد قادة الإخوان المسلمين أن تعرف عنهم، والرجل لم يكن تائبًا من حزبية الإخوان، ولكن أراد أن يتحف الأمة عامة والإخوان خاصة، على حد زعمه.

كان سعيد حوى من حزب الإخوان المسلمين وهذا لا خلاف فيه، وإن كان في آخر عمره أصابته بعض الأمراض فأقعدته عن المشاركة في العمل العام كما ذكر ذلك في كتابه «هذه تجربتي ...» (ص/١٦٥).

ومما يدل على تعمقه في الحزبية وبالذات حزبية الإخوان المسلمين أمور:

أ- تأليفه كتبًا في ذلك ومنها: «جند الله تخطيطًا»، و«المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين»، وغير ذلك.

ب- أقواله، ومن ذلك ما قاله في كتاب «هذه تجربتي وهذه شهادتي» (ص/٦٦): (لقد كان الجيش السوري مرشحًا لأن يكون أقوى الجيوش وكان الاقتصاد السوري

مؤهلًا لأن يكون أقوى الاقتصاد، ولكن قضى على ذلك كله عدم وجود النظرية السياسية التي يرتاح لها الجميع، وعدم وجود الاستشراف على أوضاع البلد والمنطقة والعالم، وعدم وجود الكفاءة في الحياة الحزبية وفي الحاكمين، هذا مع ما في الخفايا من بلايا كالارتباطات الخارجية والتآمر المحلي والعالمي، هذه المعاني أوصلتني إلى قناعات أن العمل السياسي في سوريا ينبغي أن ينبثق عن عمل حزبي مستكمل لشروط العمل السياسي الذي يستوعب وضع سوريا الديني والنفسي والاجتماعي والحضاري والمحلي والعربي والإسلامي والعالمي، عبر التزام جميع العاملين بالإسلام دينًا للدولة).

فهذه قناعات سعيد حوى، ونحن نشهد الله أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الإسلام لا يقوم بالأعمال الحزبية المقيتة ولا يزيل المنكر الذي يشكو منه سعيد حوى أو غيره إلا دعوة الحق، وما مثل هؤلاء إلا كما قيل: (داوه! قال: اعْمِه). فهل دواء الأمة يكون بالتحزب الذي يزيد الأمة تفرقا وتمزقا؟! اللَّهُمَّ فاشهد!

ورحم الله ابن حزم القائل: (ما نصر الله الإسلام على يد مبتدع)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣٣/٥) وهو يتحدث عن الأشاعرة: (لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا).

وقال سعيد حوى في كتاب «المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين» (ص/١٧٩): (إن نقطة البداية في الثقة المطلقة بالإسلام ترجع إلى الثقة بشخص الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونقطة البداية في الثقة المطلقة بدعوة الإخوان المسلمين ترجع إلى الثقة بشخص حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ولقد أخذنا هذه النقطة ورضعناها عمن هم أمثال

الجبال في الثقة، منهم: شيخنا محمد الحامد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان يَعْتَبِر حسن البنا مجدد القرون السبعة الماضية وليس مجددًا لقرن واحد).اهـ

ولا يخفى عليك ما في هذا الكلام من غلو مفرط في حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ. فاتضح من هذا أن سعيد حوى غارق في التصوف وغالٍ في حزب الإخوان المسلمين.

والآن نشرع في الكلام على كتابه «المستخلص في تزكية الأنفس» وملاحظتنا على هذا الكتاب وتدريسه من عدة جهات:

١- ذكر سعيد حوى: الغزالي في المقدمة ولم يبيِّن شيئًا من فساد معتقده وانحراف منهجه على جهة التفصيل، وهذا من المهم جدًّا هنا؛ لأنه يريد أن يدرس عقيدته ومنهجه في كتابه هذا. ولا يخفى عليك أن الغزالي رحمه الله وقع في آفتين عظيمتين:

أ- الدخول في الصوفية الغالية كالحلول والاتحاد.

ب- الدخول في الفلسفة، بل التعمق فيها. حتى قال تلميذه أبوبكر بن العربي المالكي: (ابتلع شيخنا الفلاسفة فلم يستطع أن يتقيأهم). قلت: يريد بشيخه: أبا حامد الغزالي؛ ويقال إنه قد تاب في آخر عمره والله أعلم، ولكن شره في كتبه موجود ومنها «الإحياء»، وقد حذر أكثر من عشرين عالمًا من علماء أهل السنة من «الإحياء» بل أفتى بعضهم بإحراقه، وإليك فتوى الإمام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٩٤-٤٩٦) قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الحافظ أبومحمد: إن محمد بن الوليد هذا -يعني الطرطوشي- ذكر في غير هذه الرسالة كتاب «الإحياء» قال: وهو لعمر الله أشبه بإماتة علوم الدين، ثم رجعنا إلى تمام الرسالة قال: فلما عمل كتابه «الإحياء» عمد فتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان

غير أنيس بِها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قرَّ ولا في أحوال الزاهدين استقر، ثم شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ فلا أعلم كتابًا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبًا على الرسول منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج ومعاني رسائل إخوان الصفا وهم يرون النبوة اكتسابًا، فليس النبي عندهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق وجانب سفسافها، وساس نفسه حتى لا تغلبه شهوة، ثم ساق الخلق بتلك الأخلاق، وأنكروا أن يكون الله يبعث إلى الخلق رسولًا وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق ولقد شرف الله الإسلام وأوضح حججه وقطع العذر بالأدلة، وما مثل من نصر الإسلام بمذاهب الفلاسفة والآراء المنطقية إلا كمن يغسل الثوب بالبول، ثم يسوق الكلام سوقًا يرعد فيه ويبرق ويمني ويشوق، حتى إذا تشوفت له النفوس قال: هذا من علم المعاملة، وما وراءه من علم المكاشفة لا يجوز تسطيره في الكتب! ويقول: هذا من سر الصدر الذي نُهينا عن إفشائه! وهذا فعل الباطنية وأهل الدغل والدخل في الدين يستقل الموجود ويعلق النفوس بالمفقود وهو تشويش لعقائد القلوب وتوهين لما عليه كلمة الجماعة، فلئن كان الرجل يعتقد ما سطره لم يبعد تكفيره وإن كان لا يعتقده فما أقرب تضليله، وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب فلعمري إذا انتشر بين من لا معرفة له بسمومه القاتلة خيف عليه أن يعتقدوا إذًا صحة ما فيه؛ فكان تحريقه في معنى ما حرقته الصحابة من صحف المصاحف التي تخالف المصحف العثماني وذكر تمام الرسالة).اهـ

وقد اهتم العلماء بِهذا الكتاب من جهتين:

الأولى: تأليفهم كتبا تبين ما في الإحياء من انحرافات عظيمة[١].

الثانية: تحقيقهم للأحاديث الواردة فيه كتحقيق العراقي وغيره.

ومجرد تحذير المؤلف من كتاب «الإحياء» بطريق الإجمال لا يكفي وبالذات أن المؤلف قد مدح الغزالي فهدم ما بناه.

٢- أن سعيد حوى قد درَّس كتاب «الإحياء» بنفسه في حياته. كما ذكر ذلك صاحب كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، بل قد أرشد سعيد حوى إلى مطالعة كتاب الإحياء في كتابه «في آفاق التعاليم» (ص/٧٧) وفي غير ذلك من كتبه.

٣- لقد مدح سعيد حوى: الغزالي في كتابه «المستخلص..» فقال (ص/٥) وهو يتكلم عن «الإحياء» وعظمته ما نصه: (وأي كتاب بعده في موضوعاته لا يخرج أن يكون عالة عليه) وقال أيضا: (لقد اجتمع للغزالي في إحيائه عقل وبيان وهو مظنة التحقيق بكل ما اعتقد وكتب، ولهذا كان لكلامه صولة في الأنفس لا مثيل لها في كلام المؤلفين).

فانظر كيف دافع عن عقيدة الغزالي وكتبه ومنها «الإحياء» بقوله: (وهو مظنة التحقيق بكل ما اعتقد وكتب). ولا يخفى عليك أن الغزالي في «الإحياء» يرى أن النبوة تنال بالاكتساب، وهذا قول الباطنية، ويدعي أن الصوفي يصل إلى المكاشفة! وقد تقدم ذكر هذا في فتوى الإمام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقد ذكر الغزالي في كتابه «الإحياء» (٣٠٥/٤) قول بعض غلاة الصوفية وهو أبوتراب عند أن قال لمريد صوفي:

---

[١] من ذلك كتاب «العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات» لفضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، وغيره كثير.

(لو رأيت أبا يزيد! فقال: إني عنه مشغول! فلما أكثر عليه أبوتراب من قوله: لو رأيت أبا يزيد. هاج وجد المريد! فقال: ويحك ما أصنع بأبي يزيد؟ قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد! قال أبوتراب: فهاج طبعي ولم أملك نفسي، فقلت: ويلك تغتر بالله عَزَّوَجَلَّ لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة!!). وفي كتابه «الإحياء» دعوة إلى التنجيم، وفيه ... وفيه... وفيه...

٤- سعيد حوى رحمه الله حاول أن يجعل «الإحياء» كأي كتاب بشري تقع فيه الأخطاء كما في «المستخلص» (ص/٥) حيث قال: (ولكن «الإحياء» نفسه كأي كتاب بشري فيه ما فيه).

فهذه الكلمة تعطي للقارئ والسامع أن أخطاء الغزالي في «الإحياء» ليست بخطيرة إلا بما هو من أمر البشرية لا لشيء آخر من الانحراف، وهذا تَهوين من الخطر الحاصل في الكتاب!

٥- لقد سكت المؤلف عن بعض الكلمات الخطيرة في كتابه «المستخلص» ففي (ص/٨٩) وهو ينقل كلام الغزالي فكان مما قال: (وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر في مخلوقاته وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله...).

فقوله: (ليس في الوجود سوى الله وأفعاله) الوجود هو الكون، وقوله: (سوى الله) عقيدة أهل الاتحاد، أي: أن الله هو عين مخلوقاته. وهذه العقيدة مأخوذة من النصارى؛ لأنّهم يقولون: اللاهوت ـ وهو الله ـ حل في الناسوت ـ وهو المسيح ـ والصوفية وسَّعت هذا المعتقد المضل؛ فجعلوا الله حالًّا في كل شيء! والمؤلف سعيد حوى لم يعلق على هذه المقولة الفاجرة ولا بحرف واحد.

٦- المؤلف سعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر جدًّا من النقل في كتابه «المستخلص» عن الغزالي من إحيائه وكلام الغزالي لا يخلو من سموم، ومهما حاول شخص أن يدعي السلامة في كلام الغزالي المختار في كتاب «المستخلص» فلن يستطيع؛ فالكتاب يشكل خطرًا على الطلاب الذين يدرسونه.

قد يقول قائل: المدرس الذي يدرس في الجامعة سينبه على هذه المزالق التي في كتاب سعيد حوى «المستخلص».

فالجواب: أن أغلب المدرسين عاجزون عن إدراك هذه المزالق؛ لأنَّهم غير ملمين بمعتقد السلف، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله، وإن وجد من هو ملم بمعتقد السلف فقد ينبه على هذه المزالق ولكن من يضمن للطلاب وجود هذا الصنف؟! ثم لماذا لم تحذفوا هذه الكلمات من الكتاب؟!

٧- المؤلف في هذا الكتاب يدعو إلى حزبية الإخوان، ومن ذلك قوله في (ص/١٥): (وأنجح الحركات الدعوية في التاريخ الإسلامي هي التي ترتكز من البداية على: الثقة بالقيادة وبالقائد، ثقة تدعو إلى الطاعة القلبية).

وقوله (ص/٨): (قد بدأ الأستاذ البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التيّار، وكان في القمة من كل خير: كان قمة في الوعظ والتعليم والتزكية وغير ذلك فأطلق تيار التجديد في كل شيء). ولا يخفى عليك ما في هذا الكلام من المبالغة التي يشهد الواقع ببطلانِها فأين موقع علماء هذا العصر كسماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والوالد المحدث الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن جرى مجراهما من أهل العلم والفضل فيا ترى أين موقعهم من سعيد حوى؟! وهذه المبالغة في البنا قطرة من

مطرة، فكتب الإخوان تعج بمثل هذه المبالغات وأشد، وكل هذه المبالغات من أجل أن يزج بأبناء المسلمين في حزبية الإخوان المسلمين.

٨- في كتاب سعيد حوى «المستخلص» كلمات عليها رائحة التكفير فمن ذلك قوله (ص/٨): (لقد واجهت الحركة الإسلامية المعاصرة ردة عن الإسلام، تكاد تكون أخبث من الردة الأولى!).

وخلاصة الكلام: أن هذا الكتاب (المستخلص) يحمل في طياته أمرين خطرهما ظاهر، وهما: التصوف والتحزب. ولا تنسَ أن من أسس دعوة الإخوان المسلمين: الحقيقة الصوفية والحزبية. فاختيار هذا الكتاب للتدريس في جامعة الإيمان دليل على حرص إدارة الجامعة على ترسيخ الحزبية. وإني لأستغرب كيف تدَّعي إدارة الجامعة أنَّها اختارت المناهج بعد دراسة وتمحيص ففي دليل الجامعة (ص/١٠) ما يلي: (اختيار المناهج المقررة بعد دراسة وتمحيص وندوات ومؤتمرات مكثفة من قبل أهل الاختصاص).اهـ فأين التمحيص فيما سبق ذكره؟!

وإذا كان هذا هو التمحيص فلا يأمن طالب جامعة الإيمان من أن يغرق في الشر من بدع وتحزب، وغير ذلك من المخالفات لدينه وهو يدندن تقليدًا (الجامعة قد محصت الكتب).

تنبيه: لو حصل أن الجامعة منعت الكتب الحزبية والبدعية لما انتهى الخطر؛ لأن أغلب المدرسين غارقون في حزبية الإخوان المسلمين ودعاة إليها، وما مثل هؤلاء إلا كما قيل:

أقيم لإصلاح الورى وهو مائل فكيف يقام الظل والعود أعوج؟

الطلاب في مقر حزب التجمع اليمني للإصلاح

(وتستمر هذه الدراسة إلى أواخر شعبان، يتخللها اجتماعات في مقر حزب التجمع اليمني للإصلاح، والدراسة في المقر لأغلب الطلاب).

ولا يخفى عليك أن تردد طلاب جامعة الإيمان على مقر التجمع اليمني: فيه إشعار بقوة ارتباط الجامعة بالمقر، ومن المعلوم أن جميع المقرات في أنحاء اليمن هي معدة لتحزيب الناس وقائمة بذلك، وهذا معلوم لا ينكر، فكيف لو كان الكثير والكثير يتلقون جلسات سرية ودروسًا تنظيمية سرية؟! وإليك صورة موجزة عما يحدث في مقر التجمع اليمني:

يستدعي أهل المقر من يرونه من طلاب الجامعة قريبًا لقبول ما يلقى عليه، فيأتي الطلاب من بعد الظهر أو العصر باسم أنَّهم مدعوون للمبيت في مقر التجمع. وقد يحرصون على أن يكون هذا المبيت في ليلة الإثنين والخميس باسم القيام والصيام، ويستمر هذا المبيت من بعد صلاة العصر إلى الشروق، ويؤدون الصلوات داخل المقر فبعد صلاة العصر محاضرة، وقد يكون قبلها أو بعدها أناشيد، والمحاضرة لرجل إخواني، وقبل صلاة المغرب قراءة «المأثورات» لحسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد صلاة المغرب يتناولون العشاء داخل المقر ويستعدون للسمر، ثم يصلون صلاة العشاء داخل المقر. ثم يبدأ السمر بقراءة شيء من القرآن والحديث ثم أنشودة، وقد تتخلل الأناشيد كل فقرة، ثم بعد ذلك (الإسكتش) وهي عبارة عن تمثيلية مضحكة، ثم يلقي أحدهم كلمة ثم تأتي (المسرحية) وهي عبارة عن تمثيلية تستغرق ما يقارب ساعة، ثم ينتهي السمر.

ولا يخفى عليك أن هذه الطريق للتحزيب وأمثالها موجودة في كثير من مقرات التجمع في أنحاء اليمن وفي أنحاء العالم، تحت شعارات متنوعة لهم حسبما نعلم.

فاتضح من هذا الحرص على إقامة دروس في مقر التجمع ومقرات خاصة بجامعة الإيمان إنما هو لأداء مهمة كبيرة ـ في نظرهم ـ وهي تحزيب طلاب الجامعة بالذات، فهل علم بِهذا طلاب جامعة الإيمان؟!

المدرسون في الجامعة

إن المدرسين في هذه الجامعة خليط فمنهم السني والغالب على هذا الصنف أنه يدرس لأجل المادة أو أنه يظن أنه سيصلح ولو سلم رأسًا برأس لكان رابحًا، لكن أنَّى له السلامة؟ وهي خسارة عليهم عند أن يعرضوا أنفسهم للتقهقر تحت وطأة الأطماع، وهذه الأطماع هي سبب من أسباب انحراف المسلمين؛ فالقائمون على الجامعة يسعون لاغتيال عقلية هؤلاء المدرسين وقد سقط في أيديهم البعض، والبعض في الطريق، والبعض معهم في مناوشات والله أعلم لمن الغلبة!

وعلى كلٍّ: من سقط في حزبِهم يتحول داعية إلى هذا الحزب أو مروجًا له؛ فالواجب أن يحذره طلاب العلم. ومنهم الغارق في الحزبية، الداعي إليها، الموالي والمعادي من أجلها. فإذا كان غالب هؤلاء المدرسين من النطيحة والمتردية فكيف تدعي الجامعة كما في دليلها (ص/١٢) بعنوان (كفالة أستاذ في جامعة الإيمان: تختار جامعة الإيمان نخبة ممتازة من العلماء للتدريس فيها).

وهذا الكلام فيه تغرير بطلاب الجامعة خصوصًا؛ لأن الطالب يفهم أن المدرسين في الجامعة هم أجَلُّ علماء الأرض وأرسخهم في العلم وأصلحهم؛ لأنَّهم مختارون من علماء الأرض بامتياز -زعموا- ومنهم من زاد على الرضى بمنهج الإخوان المسلمين: الانحراف في الفهم.

وإليك بعض الأمثلة:

فهذا محمد المختار الشنقيطي أحد المدرسين في الجامعة، يقول: «إن بعض متأخري الصحابة لم يفهموا الدين فهما جيدًا لأن الفترة وجيزة لم تكن كافية لأن يربيهم الرسول تربية كاملة». هذا الكلام نشره في مجلة «النوافذ» في العدد التاسع.

قلت: وهذا الكلام خطير! وكيف لا يكون خطيرًا والطعن في بعض الصحابة طعن في الكل، والطعن فيهم يستلزم الطعن في دين الله وفي رسول الله ﷺ وهذا تعدٍّ على القرآن؛ فقد قال الله فيهم: ﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ** ﴾ [الحديد: ١٠]. فقد وعد الله الجميع بالجنة. وقد سمع النبي ﷺ خالد بن الوليد يسب عبدالرحمن بن عوف فقال: «**لا تسبوا أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». رواه البخاري (رقم/٣٦٧٣) ومسلم (رقم/٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري. فإذا كان هذا الكلام الزاجر موجهًا لخالد وهو صحابي وسيف من سيوف الله، فكيف بمن طعن في الصحابة وليس بصحابي؟! ولسنا ننكر أن أفضل الصحابة على الإطلاق السابقون الأولون. وهذا الذي قاله الشنقيطي يعد من السب لأصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم أو بعضهم، ويعد من علامات الزيغ والانحراف، ولا يجوز قبول مدرس سمعت منه هذه الكلمة إلا بعد التوبة النصوح، فهل أعلن ذلك، فلا بد من الغيرة على أصحاب الرسول ﷺ؟ أم أننا نتعاون فيما اتفقنا عليه -من الحزبية- ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وإن كان من أسس العقيدة؟!

وفي الجامعة شنقيطي آخر يقال له محمد جميل الشنقيطي الذي يقول: «إنه لا فرق بين سني وشيعي المهم كلنا مسلمون». ويقول أيضًا: «إن الدولة الديمقراطية التي لا تحكم بشرع الله أفضل من الدولة التي حاكمها جائر وهي تحكم بشرع الله». انظر مجلة «النوافذ» العدد التاسع.

ومنهم: د/ حسن الإمام السوداني الأشعري الذي قال: (إن الأشاعرة هم من أهل السنة والجماعة بلا ريب) وكان يشغل منصب رئيس لجنة الامتحانات في الجامعة.

ومنهم: د/ عبدالوهاب السوداني الذي يقول في إحدى محاضراته: (إن الأصل في الفلاسفة التوحيد) -ويقصد فلاسفة اليونان- وقال: (أتحدى أي واحد يقول إن هناك فيلسوفًا كان ملحدًا ...) إلى أن قال: (وهناك رواية تقول: إن الفيلسوف اليوناني سقراط كان نبيًّا) كما أخبرني بعض الطلاب الحاضرين في الدرس -والعهدة عليهم- وإلا فليظهر تكذيب ذلك. ومعلوم أن الملاحدة يفضلون الفيلسوف على النبي ويرون أنه أرفع منه، وأنا لا أستغرب من وجود هذا الدكتور؛ فهذا الصنف في عصرنا كثر، ولكن أستغرب كيف تضحي جامعة الإيمان بطلابِها وتقدمهم لقمة سائغة بين يدي هؤلاء المنحرفين، وللأسف أنه عند أن وصلت الشكوى به إلى مدير الجامعة لم يقم بفصله، والعهدة على الطلاب الذين أخبروني بذلك! وأحب أن أعرفك سر بقاء هذا الشخص وأمثاله في الجامعة، وهو: أن من كان معهم فهو منهم وإليهم ولو كان يحمل أفاعي وثعابين فهذا ظنهم أن الخير كل الخير فيمن يدعو إلى منهجهم، والشر -في نظرهم- فيمن ينصح لهم ويبين لهم أخطاءهم التي تخالف الشريعة الإسلامية، فأفٍّ ثم أفٍّ لحزبية تضحي بعقول أبنائنا وفطرهم وتعرض قلوبَهم للزيغ وعقولهم للانحراف وحياتَهم للتذبذب!

نظام الدراسة في جامعة الإيمان

إن نظام الدراسة في الجامعة على مرحلتين:

المرحلة الأولى: أن يكون عالمًا بدينه عارفًا بعصره، ويكون هذا بعد أن يمكث الطالب عندهم سبع سنوات. ولا يخفى عليك ما في هذا الادعاء من تغرير بطلاب الجامعة؛ إذ إن الغالب على الطلاب يتوقعون هذا ويظنون أنَّهم بعد سبع سنوات سيصلون إلى أن يكونوا علماء يناطحون الجبال، ولو أنصفتنا الجامعة والطلاب لوجدوا أن مجموعة كبيرة من طلاب الجامعة مرت عليهم خمس سنوات وما حفظوا القرآن الكريم بالرغم من أنه مقرر عليهم، فضلًا عن أن يكونوا قد حفظوا المتون التي يحتاج إليها من يريد أن يكون عالمًا في مستقبله فضلًا عن معرفة المسائل وأقوال العلماء! ولو قرأت في تراجم العلماء لوجدت أنَّهم استمروا في طلب العلم مدة طويلة حتى صاروا علماء. ومن الجدير بالذكر أن غالب المدرسين في الجامعة لم يتحقق فيهم هذا الشرط: أن يكون عالمًا بدينه عارفًا بعصره، وإذا كان هذا حال غالب المدرسين فكيف بالطلاب الدارسين ففاقد الشيء لا يعطيه، ورحم الله من قال: (إن قوة تحصيل الطالب تستمد من قوة علم شيخه). ولا يخفى عليك أن الجامعة مرت عليها أكثر من خمس سنين، فلا يكاد يوجد فيها طالب علم مستفيد -فيما أعلم- وإن كانوا يظنون في أنفسهم ذلك، فعند الرجوع إلى الميزان العلمي الأصيل تظهر الحقائق.

تنبيه: لا يلزم من استمرار الطالب في الطلب مدة طويلة أن يصير عالمًا؛ لأن العلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم!

المرحلة الثانية: يجاز لتحضير بحث في مجال تخصصه ومدة ذلك ثلاث سنوات بعد السبع المتقدمة. فنحن في انتظار البحوث التي سيقدمها طلاب الجامعة الذين وصلوا إلى آخر مرحلة في الدراسة وسنعرضها على الشرع، وإن كنا نتمنى لهم الخير والتوفيق.

أقسام طلاب الجامعة

إن الطلاب الذين يدرسون في الجامعة على قسمين:

١- يمنيين.

٢- غير يمنيين.

فاليمنيون على أقسام:

أ- من هو حزبي إخواني.

ب- من هو تبليغي أو صوفي أو غير ذلك من الجماعات الأخرى المغايرة لجماعة حزب الإخوان المسلمين.

ج- من هو مغرَّر به، لا يعرف عن هذه الجامعة ولا عن القائمين عليها شيئا، فهذا القسم أراد العلم النافع، ولكنه لم يعرف الطريق إليه.

د- من هو سلفي، دخل ظنًّا منه أن هذه الجامعة ليس فيها حزبية ـ كما تزعم إدارة الجامعة ـ فإذا عرف حقيقة الجامعة تركها وخرج منها، والغالب أن السلفيين يتركونَها، وقد يحال بينهم وبين الخروج بصور شتى.

هـ- من هو تابع للمصلحة، فهذا ينتهي بانتهاء المصلحة إلا من رحم الله، وقد يوجد من السلفيين من يدخل تحت هذا القسم ولكنه نادر.

و- من أرغمه أهله على الدراسة في الجامعة المختلطة، ففر منها إلى جامعة الإيمان؛ خوفًا من الاختلاط لا رغبةً فيها.

والسؤال هنا: لماذا تقبل الجامعة هذه الأصناف وهي مختلفة في المعتقد والمنهج؟

الجواب:

١- هي تقبل هذه الأصناف من الطلاب من أجل إدخالهم في حزبية الإخوان فليس هؤلاء الطلاب مقبولين قبولًا حقيقيًّا للدراسة فقط، بل وأيضًا لتحزيبهم.

٢- الإخوان المسلمون وراء الغثائية؛ لأن الغرض عندهم هو أن يقبل الشخص فكرتَهم أولًا، فلهذا تجد في حزبِهم من يحمل التصوف، ومن يحمل الرفض، ومن يحمل أنواعًا شتى من البدع، إلى غير ذلك، ومن كان على منهج السلف ومن تبعهم بإحسان فلا يُقبل حتى يتخلى عما لا يريدونه ويقبل حزبيتهم، وسواء كان ذلك من الجامعة بصورة جلية أو خفية، المهم أن المقصود في النهاية تحزيبهم وانخراطهم في دعوة الإخوان، أو على الأقل يسكت السلفي ولا ينكر عليهم أخطاءهم، أو يُتخذ وسيلة للوصول به إلى غيره، سواء علم المتوسَّل به أم لم يعلم.

وأما غير اليمنيين فينقسمون إلى هذه الأقسام المتقدمة، أضف إلى ذلك قسمًا آخر وهو من دخل الجامعة؛ لأجل أن يحصل على إقامة.

التطبيق العملي للطلاب وما يجري فيه

الجامعة تقسِّم السنة الدراسية للطلاب إلى ثلاثة فصول:

فمن بداية شهر محرم إلى شهر ربيع الثاني دراسة، وهذا هو الفصل الأول. ومن شهر جمادى الأولى إلى أواخر شهر شعبان دراسة أيضا، وهذا هو الفصل الثاني. ومن شهر شوال إلى أواخر شهر ذي القعدة (تطبيق عملي) وهذا هو الفصل الثالث. وأما شهر رمضان فهو شهر إجازة.

تقوم إدارة الجامعة بتوزيع الطلاب على محافظات اليمن، كما يرسلون أيضًا بعض الطلاب الوافدين من غير اليمن إلى خارج اليمن.

فمن ضمن برنامجهم في التطبيق أمور كثيرة، ومنها:

١- زيارة بعض الشخصيات البارزة في المحافظات والمدن والأرياف، سواء كانوا من (حزب التجمع اليمني للإصلاح) أم كانوا من غيرهم لتعريفهم بالجامعة ومناهجها.

ومن خلال إرسال الطلاب يتحقق للجامعة أمران:

أ- الدعوة إلى حزب الإخوان تحت شعار جامعة الإيمان. وقد يقول قائل: إن برامج الجامعة تمنع من الانحياز إلى جهة، بما في ذلك حزب الإخوان المسلمين، ولكن الواقع غير البرامج.

ب- تغطية أخطاء حزب التجمع اليمني للإصلاح، التابع للإخوان؛ لأنه قد صار باليًا في اليمن مرفوضًا غير مقبول.

٢- التدريس في المدارس والمعاهد الثانوية والإعدادية غالبًا، وسواء كانت المدارس خاصة بالذكور، أم خاصة بالإناث، أم فيها مجموع الصنفين ذكورًا وإناثًا. والمهم من هذا: أن طلاب الجامعة يقومون بتدريس البنات إن كانت المدرسة خاصة بِهن، ويستمرون في تدريسهن لمدة خمسين يومًا علمًا بأن غالب البنات غير متحجبات، فيقوم المدرس من طلاب الجامعة بالكلام معهن والشرح لهن وجهًا لوجه دون حاجز بينه وبينهن! أضف إلى هذا: أنه يلتقي بمديرة المدرسة والمشرفات والمدرسات ويجلس معهن، فيتحدث معهن وبعضهن غير متحجبات. وغالب الطلاب القائمين بالتطبيق يحاولون جذب الطالبات والمدرسات ليكنَّ من حزب التجمع اليمني للإصلاح، وقبل مغادرة الطلاب القائمين بالتطبيق يقومون بتسليم شهادات تقدير من إدارة الجامعة لمديرات ومشرفات وربما للمدرسات في المدارس. والأخطاء هنا على قسمين:

الأول: أخطاء في تدريس البنات المتبرجات ولو كن وحدهن.

الثاني: أخطاء في تدريسهن متبرجات مختلطات مع الرجال.

أما تدريسهن وهن متبرجات ففيه مفاسد كثيرة:

منها: النظر إليهن من قبل المدرس، وهذا محرم في الإسلام، والواجب غض البصر، قال الله: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ** ﴾ [النور: ٣٠]. فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر.

وقد جعل الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ النظر إلى النساء زنًا فقال: «**العينان زناهما النظر**». رواه البخاري (رقم/٦٣٤٣) ومسلم (رقم/٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

والله يقول: ﴿ **يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ** ﴾ [غافر: ١٩]، فأخبر الله أنه سيحاسب العبد يوم القيامة على النظرات المحرمة، وهذا المدرس تتكرر نظراته في خلال درسه بما لا يحصى، وهؤلاء المطبقون يستمرون مدة نحو خمسين يومًا، فإذا كانت النظرة المسموح بِها هي نظرة الفجأة وهي الأولى فقط وما بعدها يحاسب عليها العبد، فانظر كم وقع في نظرات!!

ومنها: الكلام معهن لغير ضرورة شرعية، وهذا نوع من الزنا، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واللسان زناه التكلم**» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ والكلام معهن والمناقشة والسؤال والجواب عن أسئلتهن وغير ذلك. فلا يسلم فاعل ذلك من المحذور، بل قد يجر الكلام إلى المزاح والضحك.

ومنها: السماع لكلامهن لغير ضرورة شرعية، وهذا محرم، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والأذنان زناهما الاستماع**» وليس كلمة أو كلمتين بل كلامًا كثيرًا.

ومنها: أن الغالب على طلاب الجامعة أنَّهم شباب، والبنات التي في الإعدادية والثانوية الغالب أنَّهن شابات؛ فتكون الفتنة أعظم!

ومنها: أن الطلاب هؤلاء يُعدون قدوة للمجتمع -كما يزعمون- فهم بِهذا الفعل قدوة سيئة، والفتنة بِهم أشد.

وأما تدريسهن مختلطات بالرجال في قاعة واحدة، ويختلطن بِهم دخولًا وخروجًا، وعند السؤال والجواب ينظرون إليهن وهن ينظرن إليهم، فهذا فيه مفاسد:

١- ارتكاب ما حرم الله وهو الاختلاط، والإسلام حرم اختلاط الرجال بالنساء حتى في الصلاة، بل أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتفريق بين الذكور والإناث من الأبناء كما جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البزار (رقم/٩٨٢٣)،

وعبد الله بن عمرو عند أبي داود (رقم/٤٩٦) وأحمد (١٨٠/٢) والحاكم قالا: قال الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**علموا أولادكم الصلاة لسبع - وبلفظ: مروا- واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**». فإذا كان الأمر بالتفريق بين الإخوة ـ الذكور والإناث ـ وهم أبناء عشر فما بالك بمن كانوا أكبر من ذلك وليسوا إخوة ؟!

٢- أن المدرس قد يلاحظ كما هو معروف من الطلاب مع الطالبات أمورًا غير شرعية، كالمغامزة والمراسلة أو المزاح أو تعمد الخروج والدخول من بعضهم؛ فلا يقدر على تغيير ذلك غالبًا.

٣- التشبه بالكفار من يهود ونصارى وغيرهم، وهو محرم.

٤- تحقيق ما أراد أعداء الإسلام بحسن قصد أو بسوء قصد، فإن أعداء الإسلام قد بذلوا الغالي والنفيس لإفساد المرأة بالذات عن طريق إخراجها بين الرجال واختلاطها بِهم في أكثر من عمل وبالذات في التدريس. وأين هؤلاء من قول عميد إحدى الجامعات ـ خارج اليمن ـ لما قيل له: ما ترى في هذا الاختلاط؟ ـ حين سمح لبنات الجامعة أن يدرسن مع الطلاب ـ فقال: (لابد من ضحايا!).

وهنا سؤالان نوجههما لجامعة الإيمان:

السؤال الأول: أين التقوى والورع المدعى في النظام الأساسي للجامعة والمذكور في دليل الجامعة (ص/ ٩)؟! وإليكه:

(تهدف الجامعة إلى تخريج ... العالم بدينه، العارف بعصره، العامل بعلمه، الورع التقي). فهل هذا هو الورع والتقى؟ والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» رواه البخاري (رقم/٥٠٩٦) ومسلم (رقم/٢٧٤٠) من حديث أسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ويقول: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل**

الحازم من إحداكن» رواه البخاري (رقم/٣٠٤) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومسلم (رقم/٧٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فإذا كان الافتتان بالنساء يحصل للحازم وهو قوي الإيمان والصلاح فكيف بمن ليس بحازم؟ وهل الحازم يتقدم لمثل هذا العمل المفتن؟

وهل العلماء المربون يسمحون بِهذا؟ فضلًا عن إعطاء الأموال والسيارات، والترغيب لمن يقوم بِهذا العمل كما تفعله جامعة الإيمان.

السؤال الثاني: نقول للقائمين على جامعة الإيمان: هل ارتكابكم لهذا العمل المحرم ناتج عن ضرورة أم أنكم ترون جواز هذا العمل؟

فإن قلتم: هو ضرورة، قلنا: هذا قلب للحقائق، فإن ضابط الضرورة التي تبيح للمسلم أن يرتكب ما حرم الله (أن يخشى على نفسه أو ماله أو عرضه أن يحل به ما لا يتحمله) من أنواع الأذى. فالحقيقة أن الضرورة هنا: أن يترك هذا العمل؛ لأنه معرض للفتنة في دينه، وكيف يكون العمل في هذا المجال ضرورة وطالب الجامعة هو الذي يفرض نفسه على المدرسات والطالبات بإلزام من إدارة الجامعة ؟!

وإن قلتم: هذا العمل جائز عندنا. قلنا: فلم أقمتم الدنيا ولم تقعدوها يوم أن كان هذا حاصلًا من الاشتراكيين والبعثيين والناصريين والعلمانيين، فقد أقيمت الخطب والمحاضرات النارية في شأن خطر هذا الاختلاط والتبرج، والأشرطة محفوظة. فهل كنتم على حق من سابق أم على باطل؟! وهل أردتم بِهذه الخطب والمواقف رضى رب العالمين أم كانت لغرض آخر أم تخصون أنفسكم بالتحليل لما حرم الله؟!

سؤال: لماذا الجامعة تقتحم هذا السوار وترمي بطلابِها في هذه الأخطار؟!

الجواب: نتركه للقراء الكرام.

تنبيه: اعلم أن إدارة التطبيق العملي بيد أشخاص حزبيين: الرئيس فمن دونه. بعض الطلاب الذين يذهبون للتطبيق في المدن والأرياف بحجة إلقاء الخطب والمحاضرات لإصلاح الناس يجلسون مع العوام في مجالس القات، ويمضغون القات معهم!

رفع التقارير إلى إدارة الجامعة

هذه التقارير يقوم الطلاب ـ الذين خرجوا للتطبيق ـ برفعها للإدارة. وقد ذكرنا لك نبذة قبلُ عن هؤلاء المطبقين.

فهم يتقدمون بتقارير للجامعة، يحضر قراءة هذه التقارير رئيس الجامعة فمن دونه.

ومن هذه التقارير ـ على سبيل المثال ـ: التقرير المقدم من (يافع) -لبعوس- في محرم عام ١٤١٧هـ قال صاحب التقرير وهو يتحدث عن العوائق ما يأتي: (فأما العوائق فإن أكبر العوائق هم السلفيون؛ حيث رفضوا أن نحاضر في مساجدهم ونقيم فيها الدروس ...)!

ويستمر قائلًا: (وجدنا الترحيب من الصوفية وجمعية الإحسان ومدراء المدارس).

وهذه التقارير تقرأ على مسامع رئيس الجامعة ومديرها وغيرهما، وفيها الطعن في دعوة أهل السنة والجماعة، ولا ينكرون على ما يسمعون، ولا ينكرون أيضًا ما يحصل من الطلاب من مدح الصوفية وغيرها من أهل البدع!

بل عند قراءة التقارير يحصل من الحاضرين شتم لأهل السنة عند سماع التقارير؛ فإلى الله المشتكى!

موقف المرتبطين بالجامعة من المظهر الإسلامي

من المعلوم أن من منهج الإخوان المسلمين: أن الدين ينقسم إلى قشور ولباب، والمهم عندهم المحافظة على اللب -كما يزعمون- والمظهر عندهم كالآتي:

١- انتشار لبس البنطال الضيق عند بعض المشرفين والمعيدين في إدارة شئون الطلاب، وكذلك بعض الطلاب يلبسون البنطال الضيق، وخاصة الطلاب الوافدون من خارج اليمن. ولا تنكر إدارة الجامعة بل ترى أن هذا من القشور.

٢- حلق اللحية منتشر في صفوف الطلاب، وليس كلهم، وهناك بعض المشايخ يأخذون من لحاهم، إلى حد أنه ما يبقى إلا الأثر!.

٣- الإسبال، منتشر في صفوف الطلاب وطبيعي عند بعض المشايخ والمعيدين والمشرفين.

٤- مضغ القات[1] يوجد بعض الطلاب يأكلون القات في خارج الجامعة وفي داخلها أيضا، بل هناك من المشايخ من يأكل القات.

٥- الإكثار من استماع الأناشيد. حتى إن بعضهم يسمعها أكثر من قراءته للقرآن، وعرض الأفلام التي تحتوي على الصور.

٦- التصوير عندهم بدون ضرورة شرعية أمر عادي، فيصور الطلاب والمشايخ.

---

[1] والقات: هو شجرة خبيثة تزرع في اليمن وفي غيرها من البلدان، فيقوم آكلوها بمضغ أوراقها وتخزينها في الفم. ولنا رسالة صغيرة بعنوان: "تحذير أهل الإيمان من تعاطي القات والشمة والدخان".

٧- التلفاز منتشر عند بعض الطلاب أصحاب العوائل بل عند بعض المشايخ، بل إن أحد الدكاترة المدرسين في الجامعة جاء (بدش) فوق بيته، ولا داعي لذكر اسمه. وإدارة الجامعة تعلم وجود هذه المنكرات، ولكن إلى الله المشتكى!

٩- وإذا وجد من ينكر هذه الأشياء لا يسمع له كلام، ويصنف في قائمة المتشددين. ولقد أحسن من قال:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت فيها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

تنبيه: تقسيم الدين إلى قشور ولباب تقسيم مبتدع لا دليل عليه لا من الكتاب ولا من السنة، ولا أُثر عن السلف ومن تبعهم بإحسان!

وإليك فتوى سلطان العلماء: العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول: (لا يجوز التعبير عن الشريعة بأنَّها قشر من كثرة ما فيها من المنافع والخير، وكيف يكون الأمر بالطاعة والإيمان قشرًا وإن العلم الملقب بعلم الحقيقة جزء من أجزاء علم الشريعة؟! ولا يطلق مثل هذه الألقاب إلا غبي شقي قليل الأدب!! ولو قيل لأحدهم: (إن كلام شيخك قشور) لأنكر ذلك غاية الإنكار. ويطلق لفظ القشور على الشريعة؟! وليست الشريعة إلا كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيعزر هذا الجاهل تعزيرًا يليق بمثل هذا الذنب!).اهـ من كتابه «الفتاوى» (ص/٧١-٧٢).

ومفاسد هذا التقسيم كثيرة ليس هنا محل بسطها، وإن شئت أن تقف على شيء من ذلك فراجع رسالة «تبصير أولى الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب» للشيخ/ محمد بن إسماعيل المقدم حفظه الله.

عدم اهتمام الجامعة بتدريس المعتقد الصحيح

والسبب في ذلك: أنَّهم يقولون بلسان الحال أو المقال: (إنَّها سبب الفرقة والخلاف بين المسلمين). وتكاد كتب العقيدة تحصر عندهم في كتاب «التوحيد» للزنداني. علما بأن مؤلف هذا الكتاب لم يعط (توحيد الألوهية) حقه، مع العلم أنه الغاية العظمى من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإيجاد الخلق؛ وهو أول واجب وآخر واجب، فلهذا نرى كتابه هذا اسمًا على غير مسمى؛ لأنه دندن حول (توحيد الربوبية) الذي لا يخرج العبد من الكفر إلى الإسلام؛ فأخل المؤلف في بيان حقيقة (توحيد الألوهية) و (توحيد الأسماء والصفات) فلهذا لا نراه صالحا لأن يقرر كمادة أساسية لمعرفة التوحيد لطلاب المرحلة الابتدائية، فما بالك بطلاب الجامعة؟! وقد طلب بعض الوفود من أرض الحرمين من الجامعة أن تدرس بعض كتب العقيدة كـ«فتح المجيد» و«الواسطية» وإلى الآن لم تقم إدارة الجامعة بتلبية هذا الطلب، وهذه المواقف وأمثالها أثمرت نفرة كثير من طلاب الجامعة من كتب العقيدة وحضور الدروس في العقيدة!

بل طلب بعضهم تغيير الدرس إذا كان في العقيدة إلى درس آخر. وبسبب إهمال الدروس في العقيدة سبَّب في صفوف كثير من الطلاب انحرافات عقدية.

فقد سُئل بعض طلاب الجامعة الذين يطبقون ـ وهم الذين وصلوا إلى سنة رابعة وخامسة ـ: أين الله؟ فأجاب: الله في كل مكان! وآخر من المعيدين سئل عن الذبح لغير الله، فقال: ليس شركًا أكبر! وقد أخبرني الشيخ/ عبدالعزيز البرعي أنه التقى بتسعة من طلاب جامعة الإيمان الذين أمضوا فيها خمس سنوات وسأل أميرَهم عن

حكم الذبح لغير الله، فقال: شرك. فقال له: ما الدليل؟ فأجاب الأمير: ليس هناك دليل في القرآن، ولكن في السنة. فقال: ما هو؟ فأجاب بقوله: لا أدري، ثم سأل التسعة فلم يجب أحد منهم، علما بأن الدليل موجود في أكثر من آية من القرآن وموجود في السنة!

فماذا تتوقع من طلاب الجامعة بعد هذا؟ وكيف ستكون أجوبتهم وأفهامهم في الأمور الغامضة في التوحيد وفي أبواب الشرك؟! وللأسف الشديد تلصق الجامعة الإعلانات في أبواب المساجد وفي غير ذلك من الأماكن مشيدة بنفسها: (الجامعة الأولى في العالم التي حازت قصب السبق في المجالات الكونية وفي الإعجاز العلمي، وفي التزكية وعلم الإيمان).

وللأسف الشديد أيضًا تدعي الجامعة أنه يوجد فيها ستة وعشرون قسمًا. إلا أن قسم العقيدة ما وجد إلى الآن! والمعارضة لوجوده شديدة بسبب أن بعض كبار القائمين على جامعة الإيمان ينكرون وجود شيء اسمه عقيدة وإنما هو الإيمان، على حد زعمهم!

ألم ينصح الإخوان المسلمون كثيرًا وكثيرًا أن يهتموا بتعليم العقيدة الصحيحة فأبوا؟! فهاهي جامعة الإيمان تسير على نفس الخط. وإذا كانت العقيدة الصحيحة غير مقبولة في الجامعة، لأنَّها تفرق الأمة -على حد زعمهم- فكيف تلتقي الجامعة مع دعوة أهل السنة، فضلًا عن أن تتبنى دعوة أهل السنة؟! إن العقيدة محور الالتقاء والانفصال.

وأأسفاه على طلاب جامعة الإيمان بسبب ما حصل لهم من الحرمان من العقيدة الصحيحة، فكيف ينقذون أمتهم من الشركيات والبدع وجميع الانحرافات، وفاقد

الشيء لا يعطيه؟! فهاهم يفتقدون أعظم الأساس للقيام بِهذه المهمة فماذا يُنتظر منهم؟!

الجامعة تتبنى الدفاع عن أخطاء التجمع اليمني للإصلاح

لما عقد المؤتمر العام الثاني -الدورة الأولى- للتجمع اليمني للإصلاح في الفترة من ١٦-١٤١٩/٦/١٨هـ الموافق ٦-١٠/٨/ ١٩٩٨م الذي تم فيه انتخاب أعضاء مجلس الشورى، وفتح باب الترشيح للنساء وتم انتخاب سبع منهن وذلك في مجلس الشورى الخاص بحزب الإصلاح، وكان أغلب الطلاب مندوبين للمؤتمر، وكذلك الأساتذة والإدارة. وانتخب الزنداني رئيسًا لهذا المجلس -مجلس الشورى- لفترة ثانية؛ إذ كان قبل هذا الانتخاب رئيسًا لهذا المجلس.

ولما قررت قيادة المؤتمر إدخال النساء فيه، حدثت معارضة من بعض المشايخ في دخول النساء المجلس، وقد تبنت الجامعة هذا الأمر وقامت بإعلان ندوة مفتوحة لمناقشة الموضوع، وهذه المناقشة بعد إدخالهن المجلس، ولم يحصل أي تغيير، بل حصل الدفاع والدعوة إلى هذا المجلس.

ولعل المعارضة لِما قررته القيادة من دخول النساء المجلس وعقد الندوة من أجل مناقشة هذا القرار، كانت لهدف كسب المعارضين من طلاب الجامعة ومن غيرهم ممن لم يعرف حقيقة الإخوان المسلمين.

ومن تبني جامعة الإيمان لقضايا التجمع اليمني للإصلاح، تبني قضية الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م؛ فقد أوقفت جامعة الإيمان الدراسة فيها لمدة عشرة أيام، وأعطت الطلاب أموالًا ـ إيجار مواصلات ـ للرجوع إلى بلدانِهم، وحثهم على انتخاب مرشحي حزب التجمع اليمني للإصلاح.

الجامعة لا ترتبط بمنهج السلف

إن الجامعة لا تتبنى منهج السلف الصالح، فالخير كل الخير باتباعهم واقتفاء آثارهم، ولقد أحسن من قال:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شرٍّ في ابتداع من خلف

وكيف تكون جامعة الإيمان مرتبطة بمنهج السلف وهي لا ترتبط به في التعليم، ولا في التربية، ولا في السياسة، ولا في الاقتصاد، ولا في المعاملة مع أهل البدع والتحزب، ولا عند حدوث الفتن، ولا في الموالاة والمعاداة، ولا في حقوق الأخوة؟!

نعم، الغالب أن القائمين على الجامعة يدّعون السلفية، لكنها دعوى لا مضمون لها، وشعار لا يراد التزامه، وهذا أمر يجب التنبه له. فلا تتحقق السلفية والسنية في أحد حتى يفارق أهل البدع والتحزب قلبًا وقالبًا، ويلتزم بما كان عليه السلف الصالح ظاهرًا وباطنًا، عقيدةً ومنهجًا، قولًا وعملًا، عبادةً وأخلاقًا، معاملةً وسياسةً. بل القائمون على الجامعة يحاولون إقناع طلابِهم أن عقيدة السلف سبب للفرقة بين المسلمين، كما تقدم ذكر هذا عنهم في هذه الرسالة.

قد يقول قائل: ما بالنا نرى علماء أهل السنة في اليمن يبدِّعون جامعة الإيمان، ونرى بعض كبار العلماء في أرض الحرمين يثنون عليها، كسماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

الجواب: أولًا: اعلم أن هذا ليس تفرقا بين علماء أهل السنة في اليمن أو غيرها؛ لأن العلماء قد تتغير فتواهم في الأمر الواحد لسبب ولآخر، ومع ذلك لا يكونون متفرقين.

ثانيًا: اعلم أن القائمين على جامعة الإيمان إذا التقوا بسماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك سماحة الوالد الشيخ/ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أظهروا السلفية، وأخفوا ما عندهم من بدع حزبية.

ثالثًا: إن القائمين على الجامعة لم يعرضوا منهج الجامعة الدراسي على هؤلاء العلماء وأمثالهم.

رابعًا: عند أن قامت الجامعة بمناقشة منهجها استدعت أساتذة الإخوان المسلمين من خارج اليمن، كما سيأتي مفصلًا في هذه الرسالة إن شاء الله.

خامسًا: لماذا جامعة الإيمان لم تعرض منهجها كله على هؤلاء العلماء الأجلاء الآن، وبالذات أن الطعن لهذا المنهج قائم على قدم وساق.

سادسًا: لو تراجع بعض كبار العلماء في أرض الحرمين عن ثنائهم للجامعة والقائمين عليها فهل سيقبل القائمون على الجامعة هذا التراجع، ويغيرون منهجهم من الأسوء إلى الأحسن، أم أنّهم لا يبالون، ويأخذون من العلماء ما يوافق حزبيتهم ويرفضون ما يخالفها؟!

وإليك فتوى الوالد العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حركة الإخوان المسلمين كما في حاشية كتاب «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص/٧٢).

وهذا نص السؤال والجواب:

س: سماحة الشيخ - ابن باز -: حركة (الإخوان المسلمين) دخلت المملكة منذ فترة، وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟

أجاب الشيخ:

(حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار الشرك، وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة، ينقصها: عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية: الدعوة إلى توحيد الله وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور، كالحسن، أو الحسين، أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بِهذا الأصل الأصيل، بمعنى (لا إله إلا الله) التي هي أصل الدين.

وأول ما دعى إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة دعى إلى توحيد الله، إلى معنى (لا إله إلا الله)، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات، والاستغاثة بِهم، والنذر لهم، والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذا ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة، أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونَهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم). اهـ

فهل أخذ الإخوان المسلمون بهذه الفتوى؟!

وكذلك قال الشيخ/ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس صوابا أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنّهم يحاربون السنة).اهـ من شريط له.

تكثيف المواد التي تخدم منهج الإخوان على حساب المواد الشرعية

إن الجامعة قامت بتكثيف المواد التي تخدم منهج الإخوان المسلمين كمادة السياسة ومادة الإعلام ومادة الاقتصاد ومادة الإدارة ومادة حاضر العالم الإسلامي ومواد أخرى، حتى أصبحت هذه المواد أكثر من نصف مواد المنهج المقرر في الجامعة، فإذا نجح الطالب في جميع المواد الشرعية المقرة بدرجة عالية وفشل في ثلاث مواد كالإعلام والإدارة والاقتصاد فيعد راسبًا، ولا بد عندهم أن يعيد السنة من جديد لأنَّها محسوبة عليه ثلاث مواد. كما يشيد بعض المسئولين في الجامعة بِهذه المواد، ويقولون: (إن هذه المواد تعرف العالم بواقع الناس، وإن العالم بالفقه أو الحديث أو التفسير إذا كان لا يعلم هذه المواد فلا خير فيه؛ لكونه يصطدم بالواقع وقد يؤدي به إلى الانْهزام أمام أعداء الإسلام).

ومما يدل على اهتمام إدارة الجامعة بِهذه المواد أنّها جاءت بمدرسين متخصصين في ذلك، فعلى سبيل المثال: تعاقدوا مع الدكتور/ منصور الزنداني لتدريس كتاب «مبادئ العلوم السياسية» الذي ألفه هو بالاشتراك مع الدكتور/ أحمد الكبسي، والدكتور/ حسن سيد سليمان.

كما استقدمت مدرسًا من السودان لتدريس مادة الإعلام، ومدرسًا من تونس لتدريس مادة الاقتصاد.

والآن إليك نبذة عن كتاب «مبادئ العلوم السياسية»:

إن المخالفات للكتاب والسنة في هذا الكتاب كثيرة جدًّا، وسنذكر بعضًا منها على سبيل الإجمال:

١- فمن المخالفات التي تمس بتوحيد الله وتخدشه ما ذكره مؤلفو الكتاب (ص/٨١) وإليك نصه:

(السيادة الشعبية: تعني أن الشعب هو صاحب السلطة ومصدرها، وأنه القيم النهائي على السلطة السياسية، وأن صاحب السيادة القانونية لا يستطيع أن يستمر في الحكم إن هو عارض إرادة الشعب الذي يستطيع اللجوء إلى الثورة لإزالة من يعاند إرادته، ونستطيع أن نتذكر الأناشيد الوطنية بعد قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م ومنها نشيد:

أنا الشعب زلزلة عاتية أنا الشعب قضاء الله في أرضه

ورحم الله أبوالقاسم الشابي قلت: الصواب أبا القاسم الذي يقول:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

فتأمل هذا التعريف للسيادة الشعبية وما تضمنه من ضلال وانحراف، فمن المعلوم بالضرورة من ديننا أن الحكم لا يكون إلا لله، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ** ﴾ [الانعام: ٥٧]، وقال سبحانه: ﴿ **وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ٢٦] ، وقال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله هو الحكم وإليه الحكم**». صحيح رواه أبوداود (رقم/٤٩٥٥) والنسائي (رقم/٥٣٨٧) عن أبي شريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يخفى عليك أن هذا التعريف للسيادة الشعبية لا فرق بينه وبين تعريف العلمانيين في دساتيرهم وقد زاد مؤلفو الكتاب ذكر البيتين اللذين يؤكدان تعريف العلمانيين -للسيادة الشعبية- فإلى الله المشتكى من هذا الانحراف.

٢- ومن المخالفات التي فيها طعن في الصحابة ما ذكره مؤلفو هذا الكتاب (ص/١٥٧) وهم يتكلمون عن الدستور فقالوا: (وأهمية وجود دستور في البلدان

الإسلامية يبينها التاريخ السياسي للعالم الإسلامي الذي شهد صراعًا مريرًا على السلطة منذ يوم السقيفة وحتى زمننا هذا، بل إن معظم الفتن في تاريخ المسلمين كان سببها الاختلاف على شئون الحكم).اهـ

ووجه الطعن في الصحابة هنا قولهم: (شهد صراعًا مريرًا على السلطة منذ يوم السقيفة) ولو سألنا مؤلفي الكتاب: ما هو الصراع المرير الذي حصل يوم السقيفة؟ هل تقاتل الصحابة يوم السقيفة؟ اللَّهُمَّ لا. هل أقاموا ثورة إعلامية لا يقر لها قرار؟ اللَّهُمَّ لا. هل تعدوا الكتاب والسنة في مبايعتهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه؟ اللَّهُمَّ لا.

إذن: فأين الصراع المرير يوم السقيفة؟ بل إن الصحابة ما أمسوا إلا وقد بايعوا أبا بكر وصار خليفة رسول الله ﷺ، والصحابة عملوا بشرع الله الذي فيه «**الأئمة من قريش**». رواه أحمد (١٢٩/٣) عن أنس رضي الله عنه، وعملوا بإشارته ﷺ لهم في مبايعة أبي بكر، ولم يحصل صراع في خلافة عمر رضي الله عنه، وكذا في خلافة عثمان رضي الله عنه.

فلماذا مؤلفو الكتاب يحشرون صحابة رسول الله ﷺ الأتقياء الأبرار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه مع الثوار في عصرنا الذين تربوا على أيدي أعداء الإسلام وصاروا عملاء لهم، ورجعوا إلى بلادهم يخربون ويفسدون باسم الوطنية والحرية والتقدمية، وفي الوقت نفسه يحاربون الإسلام حربًا شديدة فلم يكن هؤلاء الثوار طالبين حكمًا فقط بل هم محاربون للإسلام غير قابلين له حاكمًا على شئون الحياة، حتى ولو وصلوا إلى الحكم، فتأمل كيف يعمل الانحراف بأصحابه.

٣- ومن المخالفات أنَّهم اعتمدوا في غالب البحث على المصادر الآتية:

أ- كتب الغربيين الذين يتكلمون في السياسة على حسب ما هم عليه من كفر وانحراف والكتب التي نقلوا منها أكثر من اثني عشر كتابًا.

ب- كتب لكتاب عصريين الغالب عليهم عدم المعرفة بالسياسة الشرعية بل بعضهم جند نفسه لمحاربتها، وهذا الصنف يزيدون على خمسة عشر مؤلفًا، بل من عجيب أمر هؤلاء أنَّهم ذكروا كتاب «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع أو موضعين فقط ومن باب الإشارة إليه دون النقل منه.

مع العلم أن كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا لا يستغني عنه أي باحث في علم السياسة، وإذا كانت المصادر المعتمد عليها في كتاب «المبادئ» هي ما ذكرنا فماذا نتوقع من هذه السياسة.

٤- دعا هذا الكتاب إلى إنشاء أحزاب سياسية في أوساط المسلمين، وللأسف الشديد أن مؤلفي الكتاب ذكروا تعريفات للحزب أكثر من خمسة عشر كاتبًا من فلاسفة الغرب والشرق، وذكروا تعريفات لكتاب عصريين، ومن عجيب أمر أصحاب هذا الكتاب أنَّهم رجحوا أن الأحزاب السياسية المعاصرة لم تكن معروفة قبل القرن التاسع عشر إلا في أمريكا وإنجلترا، ولا يخفى عليك أن الأحزاب السياسية موجودة في أوساط المسلمين من عهد الصحابة أسست لهدم الإسلام، كحزب عبد الله بن سبأ وغيره، وقد رجح مؤلفو الكتاب المذكور تعريف لابالومبارا وواينر للحزب السياسي واللذان عرفاه (إن الحزب السياسي هو تنظيم دائم يتم على المستويين القومي والمحلي يسعى للحصول على مساندة شعبية بِهدف الوصول إلى السلطة وممارستها من أجل تنفيذ سياسة محددة) راجع (ص/١٦٠-١٦٤) وذكر مؤلفو

الكتاب عنوانًا بارزًا (ص/١٧٢) بلفظ: «عيوب ومزايا الأحزاب»، وللأسف الشديد أوردوا عيوبًا لهذه الأحزاب عن جورج واشنطن ولم يذكروا دليلًا واحدًا من الكتاب ولا من السنة على ذلك، بل زادوا الطين بلّة فذكروا بالمقابل مزايا الأحزاب. فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وتحريم الحزبية وما احتوت عليه من المفاسد معلوم.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ** ﴾ [الانعام: ١٥٩]. وقال سبحانه: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢** ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢] . وقال سبحانه: ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ** ﴾ [الانعام: ٦٥]. والأدلة على ذلك كثيرة، ليس هذا محل بسطها.

مؤلفو الكتاب المذكور يتبنون الدفاع عن الديمقراطية ويقررون أنّها لا تختلف مع الشورى إلا في اللفظ، وإليك كلامهم، قالوا (ص/١١٨-١١٩): (ويلاحظ هنا أنه بالرغم من كل هذه الانتقادات السلبية التي واجهت الديمقراطية والتي تنصب في مجملها على الجانب العملي أو الواقعي وليس النظري، فإن الديمقراطية تظل النظام الأفضل للحكم لما فيها من خصائص إيجابية لا تتوفر في النظم السياسية الأخرى.

ويرى البعض أن نظام الإسلام السياسي هو نظام ديمقراطي؛ لأنه يقوم على مبدإ الشورى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في آيتين هما: ﴿ **وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿ **وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ** ﴾ [الشورى: ٣٨] ، ولكن لابد أن نلاحظ في هذا المجال أن الشورى بمعنى المشاورة مصطلح قرآني، بينما الديمقراطية بمعنى

(حكم الشعب) مصطلح لاتيني. وبينما تعبر الشورى عن مبدإ اجتهادي لا يخرج عن دائرة الشرع الإسلامي، فإننا نجد أن الديمقراطية قد ارتبطت بعد الثورة الفرنسية لعام ١٨٧٩م بمفهوم (سيادة الأمة) في جميع الأمور.

وبينما لا يرتبط نظام الشورى بشكل معين للحكم؛ لأن المهم في الإسلام هو الجوهر وليس الشكل، نجد أن الديمقراطيات الحديثة قد اتخذت لنفسها أشكالًا محددة في الغرب تتمثل في النظام البرلماني والنظام الرئاسي ونظام الجمعية.

ولكن بالرغم من هذه الاختلافات بين نظامي الشورى والديمقراطية إلا أنَّهما يلتقيان في الهدف وهو: رفض حكم الفرد المتسلط والدكتاتورية، وفي مسئولية الأمة في اختيار حكامها ومراقبتهم.

كما أن على الحاكم في الدولة الإسلامية أن يستشير الأمة أو العلماء فيها حول المسائل التي لم يرد بِها نص قاطع في الكتاب والسنة، مما يترتب عليه وجود حريات أساسية يتمتع بِها الأفراد في الأمة).اهـ

ولا يخفى عليك ما في هذا الكلام من ضلال وانحراف.

علمًا بأن الديمقراطية نظام كفري، لا يلتقي مع الإسلام لا في المبنى ولا في المعنى، لا في الكل ولا في الجزء، والقول بأن الديمقراطية هي الشورى الشرعية، ولا اختلاف بينهما إلا في اللفظ؛ قول معلوم بطلانه بالضرورة.

فالفرق بينهما كما بين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع.

وإليك بعض الفوارق:

١- الشورى شرعها الله والديمقراطية اختلقها اليهود، وقد قال جل في علاه: ﴿ **أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا** ﴾ [الانعام: ١١٤].

٢- إنما تكون الشورى فيما لا نص فيه، وأما الديمقراطية فهي تستعمل في المعلوم من الدين بالضرورة.

٣- الشورى تكون خاصة بأهل الحل والعقد، بخلاف الديمقراطية فإنّها لا تفرق بين المسلم والكافر والعالم والجاهل والذكر والأنثى.

٤- الشورى يكون القول للأقرب من الحق وإن كان واحدًا بخلاف الديمقراطية فالقول فيها للأكثرية دون النظر إلى أحكام الشرع.

٥- الديمقراطية معناها: (حكم الشعب نفسه بنفسه) فلا قبول لحكم الله فيها، وأما الشورى: فهي من التشاور فليس فيها إنشاء حكم لم يكن على وجه الإجمال أو التفصيل، وإنما فيها التعاون على فهم الحق وتنفيذه.

فتبين من هذا: أن الديمقراطية إنما جِيء بِها لهدم الإسلام.

وإلى هنا نكون قد أوضحنا بعض الانحرافات الموجودة في هذا الكتاب -مبادئ العلوم السياسية- فماذا تنتظر من طلاب يتعلمون السياسة الشرعية من مثل هذه الكتب؟ وما مثلهم إلا كما قيل:

ومن جعل الغراب له دليلًا يمر به على جيف الكلاب

ومن خلال ما تقدم يتضح لك أن جامعة الإيمان تَهتم بتقرير هذه الكتب التي فيها انحراف عظيم وشر مستطير، لتصل إلى هدف معين؛ فإلى الله المشتكى!

هل هذه الجامعة منفصلة عن حزب الإخوان المسلمين أم وضعت للدعوة إلى هذا الحزب وتبنِّي منهجه؟

لا شك أن الثاني هو المتعين، وقبل أن نبدأ بسرد الأدلة على ذلك: اعلم أن الإخوان المسلمين قد عهد عنهم التلبيس؛ فهم يقولون: (إن الجامعة منفصلة عن الحزب وخالية من الحزبية).

وليس العجب من تلبيسهم هذا، فقد عهدنا هذا منهم كثيرًا، وإنما العجب ممن يقبل هذه المقالة ويرى أنّها صحيحة. والآن إليك بعض الأدلة على ذلك:

فأولًا وقبل كل شيء ينبغي أن تعلم:

١- أن القائمين على إدارة الجامعة كلهم أو جلهم حزبيون معروفون من حزب الإخوان المسلمين، وإن قالوا: الجامعة ليست تابعة للإخوان؛ لأن الذين يحركون حزب الإخوان ويدعون إليه هم القائمون على الجامعة، ومن لم يكن حزبيًّا فليس له من الأمر شيء، بل يلقي درسه وينصرف، ويكون تحت المراقبة.

ومن الجدير بالذكر: أن إدارة الجامعة حاليًّا جاءت بمشرفين مصريين، ومعلوم أنّهم ما يأتون بِهذا الصنف إلا لترسيخ الحزبية.

٢- إدارة التطبيق العملي: القائمون عليها كلهم من حزب التجمع اليمني للإصلاح، التابع للإخوان المسلمين، الرئيس فمن دونه.

٣- وينبغي أن تعلم أيضًا أن منهج الجامعة لم يعتمد للتدريس إلا بعد أن جاءت لجنة من حزب الإخوان المسلمين من خارج اليمن، لمناقشة المنهج المقرر في الجامعة.ومنهم القرضاوي ومحمد أحمد الراشد وغيرهما، كما في دليل الجامعة (ص/٢).

٤- تقريرهم بعض كتب الإخوان المسلمين للتدريس في الجامعة، وقد تقدم الكلام على بعض الكتب المقررة للدراسة في الجامعة.

٥- حرص الجامعة على توزيع كتب الإخوان على طلاب الجامعة ككتاب «الظلال» لسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- استضافة بعض قادة الإخوان المسلمين من خارج اليمن؛ ليلقوا على طلاب الجامعة بعض المحاضرات والندوات التي تخدم الإخوان المسلمين.

ومن المستضافين على سبيل المثال:

أ- أحمد ياسين، وهو مؤسس حركة حماس الفلسطينية التابعة للإخوان المسلمين.

ب- فتحي يكن، وهو من حزب الإخوان المسلمين بلا شك، وكتبه شاهدة بذلك وهو يحرص في كتيباته على تنظير منهج الإخوان، وكثيرًا ما يردد علانية العمل وسرية التنظيم، فهو مولع بالتنظيم السري الذي عرف بأضراره وآصاره!

ج- محمد أحمد الراشد، واسمه الحقيقي: عبد المنعم بن صالح العلي العزي. والاسم الأول حركي، على حد اصطلاحهم. وهذا من التلبيس، ولكن محمد أحمد وأمثاله يرون أن الدخول في التنظيم السري الحزبي يعطي صاحبه الرخصة في هذا.

والراشد متوغل ومغرم بالتنظيم السري، فقد قال في كتابه «صناعة الحياة» (ص/١١٣-١١٦) ما يأتي: (فالدعوة دار لها داخل وظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن الداخل حرم، وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط؛ لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار، وأي تساهل في ذلك قد ينتج عنه الانحراف؛ ولذلك لن يصل له إلا القديم الولاء العابد المتواضع... ولابد من

وجود الصفوف الخلفية التربوية حيث أهل النقاء والالتزام وحيث الثوابت والاستقرار، بل وفي معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف؛ بسبب الضرورات الأمنية حتى في الغرب... والحل الذي هو خير من ذلك كله: أن يبقى مصنع الرجال الخلفي المستتر لا يمسه ترخص ولا إعلان ولا تبديل ولا تسهيل، وأن يبقى مصدرًا للقرار وتكون هناك واجهة من بعض المقيمين على شكل حزب أو جمعية....

وأهمية القيادة في العمل الإسلامي، وأن جودة عمل صناع الحياة لا يلغي دورها ولابد من طاعتها والصدور عن أمرها... فهي قلب العمل وأداة الانسجام، والتناغم، وطريق المناقلة وحزام الربط، وكل البراهين الشرعية والعقلية لوجوب العمل الجماعي تصدق على وجوب طاعتها أيضًا، ووجوب بروزها وشخوصها، وسيطرتِها على العمل...). اهـ

وقد نقلت الكلام بطوله لأهميته. وهذا الكلام فيه أخطار، وكيف لا يكون فيه أخطار وهو يتعلق بالتنظيم السري، ومن ذلك قوله: (وتكون هناك واجهة من بعض المقيمين على شكل حزب أو جمعية...)

قلت: هذه الكلمة فضحت الأحزاب الإسلامية ذات التنظيمات السرية؛ إذ إن هذا التنظيم يشبه التنظيم الباطني، انظر كيف جعل الواجهة من حزب أو جمعية ليست هي التي تصدر القرار وليست هي المعتمدة، وإنما هي واجهة مظهر يخدع بِها السطحيون. وعلى هذا: فهم يظهرون أمرًا وعندهم في الباطن أمور تخالف ذلك الظاهر! وانظر كيف يقدس التنظيم السري المشئوم؛ فقد قال وهو يتكلم عن القيادة التي تقوم على التنظيم السري: (فهي قلب العمل وأداة الانسجام والتناغم، وطريق

المناقله وحزام الربط). فقد جعلوا هذا التنظيم كل شيء في حياتِهم، وكل عمل بدون هذا التنظيم خراب في نظرهم.

وقد أراحنا الراشد بِهذه الكلمة من كثرة التباس الأمر على بعض الناس ممن يظن أننا نتجنى عليهم، وهذا الفهم عند الراشد هو الفهم الذي عند جميع الداخلين في التنظيم السري، ومن دخل في هذا التنظيم فهو الملهم الموهوب الذي لا يشق غباره -عندهم- ولو كان منحرفًا ضالًّا أو جاهلًا مائعًا، وأما الذي لا يصل إلى هذا المكان فلا وزن له ولو كان يساوي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل هو في نظرهم جاهل عميل لا يفقه الواقع!

٦- تعليقهم للشعارات واللوحات داخل السكن الطلابي، فهذه غرفة الإمام الشهيد حسن البنا. وهذه غرفة الشهيد سيد قطب إلى غير ذلك من قادة الإخوان، علما بأن كلمة شهيد في هذا الموطن الأَولى تركها.

قلت: فهذا يدلك على أن حزب الإخوان المسلمين محتوٍ لطلاب جامعة الإيمان من كل جهة، وفي كل وقت، وفي كل مكان توجه إليه الطلاب.

٧- محاولتهم لجذب الطلاب وتنظيمهم في مقرات حزب التجمع اليمني للإصلاح القطاع الطلابي ـ الذي كان سابقًا في بير عبيد حارة القادسية ـ وحاليًّا في مذبح بجوار مسجد الإحسان[1].

٨- الوحدات السكنية للطلاب، سواء كانوا متزوجين أم كانوا عزابًا، أصبحت شبه مقرات لحزب الإخوان؛ فإنّهم يفرغون غرفًا خاصةً ينظمون فيها بعض الطلاب

---

[1] موضعان معروفان في مدينة صنعاء.

ويدرسونَهم منهج الإخوان، ومن هذه الكتب التي تدرس في هذه الغرف، وأيضًا في مقرات التجمع اليمني للإصلاح:

«قوارب النجاة»، و «ماذا يعني انتمائي للإسلام»، كلاهما لفتحي يكن.وقد ذكر فتحي يكن مجموعة من قادة الإخوان المسلمين، انظر (ص/٤٦- ٤٩) من كتاب «قوارب النجاة في حياة الدعاة» فقد ذكر مجموعة منهم:

أ- مروان حديد، وذكر فتحي أنه قتل في السجن.

قلت: مروان حديد هو مؤسس الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في (سوريا).

ب- نواب صفوي، وذكر أنه حكم عليه بالإعدام من قبل محكمة من محاكم إيران.

قلت: ونواب صفوي هو قائد حركة (فدائيان إسلام) والرجل رافضي إيراني، وقد ذكره عباس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١٥٩/٢) فقال: (وصل إلى القاهرة في زيارة لجماعة الإخوان المسلمين الزعيم الإسلامي/ نواب صفوي، زعيم (فدائيان إسلام) بإيران، وقد احتفل بمقدمه الإخوان أعظم احتفال، وقام بإلقاء حديث الثلاثاء، فحلق بالإخوان في سماء الدعوة الإسلامية، وطاف بِهم مع الملإ الأعلى، وكان يردد معهم شعار الإخوان: (الله أكبر ولله الحمد...) إلى أن قال: (وهناك بين فكر نواب صفوي وفكر الإخوان مودة، غير أن حركة نواب صفوي تتسم بالعنف الشديد؛ وذلك مفهوم من عنوانِها (فدائيان إسلام).اهـ

ولا يخفى عليك أن نواب صفوي رافضي، ولكن أشاد به الإخوان؛ لأن فكرته تلتقي مع فكرتِهم. وكتاب «ماذا يعني انتمائي للإسلام» من (ص/٧٩-١٨١) يتعلق بقواعد الإخوان، وقد أكثر فتحي يكن من النقولات عن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكر

(ص/١٦٣-١٨٠) البيعة وأركانها العشرة التي ذكرها البنا[١] وذكر أيضًا واجبات المسلم المنتمي للحركة الإسلامية التي ذكرها البنا في رسالة «التعاليم» وهي بضع وثلاثون واجبًا[٢].

ومنها: ما نقله عن البنا قائلًا: قال البنا: (أيها الأخ الصادق إن إيمانك بِهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات حتى تكون لبنة قوية في البناء).

ومن هذه الواجبات ما قاله البنا في الواجب رقم ٣٦ (ص/١٨٠) من كتاب «ماذا يعني انتمائي للإسلام»: (أن تعرف أعضاء كتيبتك فردًا فردًا معرفة تامة، وتعرفهم على نفسك معرفة تامة كذلك. وتؤدي حقوق أُخوَّتِهم كاملة من الحب والتقدير والمساعدة والإيثار، وأن تحضر اجتماعاتِهم فلا تتخلف عنها إلا بعذر قاهر، وتؤثرهم بمعاملتك دائمًا).

وقال في الواجب (٣٧): (أن تتخلى عن صلتك بأية هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بِها في مصلحة فكرتك، وبخاصة إذا أمرت بذلك...)

فاتضح من هذا العرض السريع أن كتاب «ماذا يعني انتمائي للإسلام» كتاب أساسي في الدخول في حزب الإخوان، فتعليمه وتدريسه في مقر التجمع اليمني أو في غرف خاصة في الجامعة أو في بيوت بعض طلاب الجامعة، دليل على مدى الحرص على تحزيب طلاب الجامعة.

---

[١] ولا يخفى عليك ما في هذه البيعة من مخالفات شرعية، فكيف بأركانِها العشرة.

[٢] وهي تعد ثمرة البيعة.

فاتضح من هذا الحرص على تدريس الكتب في مقر التجمع، ومقرات خاصة بالجامعة، إنما هو لأداء مهمة كبيرة في نظرهم، وهي تحزيب طلاب الجامعة بالذات؛ فهل علم بِهذا طلاب جامعة الإيمان؟.

ومن الكتب التي تدرس في أماكن خاصة «الظلال» لسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: وما أدراك ماذا في «الظِّلال» من الضلال، فقد احتوى على أمور تخالف معتقد أهل السنة والجماعة. وقد ألف الشيخ/ عبدالله بن محمد الدويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كتابا بعنوان «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال» ومن هذه الأخطاء أخطاء عقائدية.

وأنت تعلم أن خطًا واحدًا في العقيدة ضرره عظيم على المسلمين، فكيف لو كانت الأخطاء في العقيدة بالعشرات؟، أضف إلى ذلك: أخطاء في العبادة. أضف إلى ذلك: أخطاء في مجالات الأخلاق والحكم والسياسة، وأذكر مثالين للأخطاء في العقيدة يحملهما كتاب «الظلال»:

١- قوله (٣٤٥٨/٦) عند قوله سبحانه: ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ٧٢** ﴾ [الرحمن: ٧٢]، ما لفظه: (وتلقي الخيام ظل البداوة، فهو نعيم بدوي أو يمثل مطالب أهل البداوة).اهفهل يجوز أن يعبر عن نعيم الجنة بالبداوة، وقد قال الله في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». رواه البخاري (رقم/٣٢٤٤) ومسلم (رقم/٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٢- وقوله (٢١١١/٤) في الكلام على قوله سبحانه عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ **رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ٤١** ﴾ [ابراهيم: ٤١]، قال: (إنما كان - أي:

إبراهيم يذكر ربه ـ بصفة الربوبية. فالألوهية قلما كانت موضع جدال في معظم الجاهليات، وبخاصة في الجاهلية العربية إنما الذي كان دائمًا موضع جدل هو قضية الربوبية). اهـ

قلت: والصواب هو العكس، فالربوبية لم تكن موضع جدل لا في القديم ولا في الحديث إلا نادرًا. وإنما الألوهية هي موضع الجدال كما صرح بذلك شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في عدة مواضع من كتبهما، وهذا القول من سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول خطير جدًّا يقلب الإسلام رأسًا على عقب، والخلل العقدي في تفسير «الظلال» متشعب الأطراف فليحذر المسلم من الوقوع في ذلك.

تنبيه: وقد وجدت أخطاء في «الظلال» في العقيدة لم يذكرها الشيخ الدويش؛ لأنه لم يقصد الاستيعاب كما في مقدمة كتابه.

ومن ذلك أن سيد قطب ذكر في (٤/ ٢٢٣٧) قال: (أما الخوارق التي وقعت للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولها خارقة الإسراء والمعراج؛ فلم تتخذ معجزة مصدقة للرسالة، إنما جعلت فتنة للناس وابتلاء).

قلت: وهذا كلام في غاية الخطورة حيث إنه أبطل أعظم معجزة للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد القرآن الكريم وهي الإسراء والمعراج! علمًا بأن الشيخ الدويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذكر مائة وواحدًا وثمانين خطًا من أخطاء سيد قطب. وبعض كبار قادة الإخوان المسلمين لا يرضون بمنهج سيد قطب وعقيدته، ولهذا تكلم عليه غير واحد منهم كالقرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة»، والصاوي في بعض كتبه.

وإن كانت مواقف هؤلاء وأمثالهم متناقضة، فليسوا أهلًا لأن يكون كلامهم في محل القبول التام. وهناك كتاب قيم لفضيلة الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله بعنوان «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» ننصح بالاستفادة منه.

تنبيه: تأمل كيف يُعتنى بِهذه الكتب وفيها ما فيها من مخالفات شرعية! ولسنا ننكر أنه لا يوجد فيها شيء من الحق، ولكن لما احتوت عليه من مخالفات شرعية لا ينبغي أن تقرر، أو تكون مرجعًا، ولو أنَّهم قرروا كتبًا أخرى نافعة - من كتب أهل السنة والجماعة - لكان خيرًا لهم، ولكن أنى لهم أن يقرروا ذلك؟!

١٠- استغلالهم الفرص لتلميع قادة الإخوان، فإذا غاب المحاضر يومًا هرعوا مسرعين لعرض فيلم لأحد قادة الإخوان المسلمين.

فانظر إلى حرصهم الشديد على تعريف طلاب جامعة الإيمان بقادة الإخوان، فهم يحرصون على ذكرهم في الكتب التي تدرس في الجامعة.

ويحرصون على أن يكون المدرس من الإخوان، فلا تكاد تجد فيهم مدرسًا سنيًّا إلا مغشوشًا، ويحرصون في مجال الاستضافة ألا يستضيفوا إلا من قادة الإخوان، وفي مجال توزيع الكتب لقادة الإخوان، وفي مجال تقرير منهج الجامعة على أيدي الإخوان وفي مجال تزكية الجامعة من أيدي الإخوان، وفي مجال إدارة الجامعة على أيدي قادة الإخوان، وحتى تعليق الصور لا تكون إلا لقادة الإخوان -وإن كان هذا لا يجوز- وفي مجال الزيارة لقادة الإخوان غالبًا وفي مجال السؤال والاختبار عن قادة الإخوان، ومن المعلوم أن من أَكْثَرَ من ذِكرِ شيء دل ذلك على قربه منه وتعلقه به وحبه له وسيره معه، وإذا ذكروا شيئًا عن علماء السنة؛ فحيث يستدلون ببعض كلامهم على حزبيتهم ليشغبوا بذلك على الطلاب المساكين.

١١- استغلالهم إمكانيات الجامعة لصالح التنظيم السري ـ حزب التجمع اليمني للإصلاح ـ التابع للإخوان المسلمين.

ففي أيام الانتخابات النيابية العامة سنة ١٤١٧هالموافق ١٩٩٧م قاموا بنقل الطلاب ذكورًا وإناثًا على حافلات الجامعة، ليسجلوا أسماءهم في الدوائر الانتخابية، وتوصيتهم الطلاب أن ينتخبوا مرشح حزب الإصلاح، كما عقدوا ندوة في الجامعة برئاسة الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني، وحضر بعض قادة الإخوان وألزموا الطلاب إلزامًا حتميًّا بالحضور، فحثوهم بأن ينتخبوا الرجل الصالح -على مفهوم حزب الإخوان- وسجلت هذه الندوة في أشرطة (كاسيت). ووزعت على جميع الطلاب كما قاموا بتوزيع رسالة «شرعية الانتخابات» وهي عبارة عن تلبيسات وترهات جمعت فيها، وفي آخرها ملحق لفتاوى وأسماء لبعض العلماء والدعاة وغالبهم من الإخوان المسلمين.

وقد بينت في كتابي «تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات» وجه الخطإ في هذه الرسالة.كما أعطت إدارة الجامعة للطلاب عطلة بمناسبة الانتخابات، ووزعت لهم الأموال ليسافر كل طالب إلى بلده؛ ليحث الناس على انتخاب الرجل الصالح: مرشح حزب الإصلاح، علمًا بأنه لم يكن في ذلك الوقت عطلة دراسية.

١٢- وقد تقدم أن ذكرنا أن بعد تسجيل الطالب يقومون بدورة يتم فيها ما يأتي:

أ- عرض أفلام لبعض قادة الإخوان وممثليهم.

ب- حرصٌ شديدٌ على التقاء الطالب ببعض مشايخهم ومن ثم توجه له أسئلة، ومنها:

س: ماذا تعرف عن فلان وفلان؟! من قادتِهم!

س: ماذا تعرف عن كتب ورسائل فلان وفلان؟! لبعض قادتِهم أيضًا!

١٣- اعلم أن كثيرًا من القائمين على جامعة الإيمان من رئيس إلى فراش وبواب يدافعون عن كثير من الأخطاء المعتبرة التي عرف بِها حزب الإخوان المسلمين من بدايته إلى يومنا هذا، علمًا بأن هذه الأخطاء قد صرح بانتقادها جماعة من علماء أهل السنة من بلاد شتى، ومع ذلك لا يزال الإخوان المسلمون يدافعون عنها لا بدليل ولا بأثر، وهكذا تكون عاقبة من يعتقد ثم يستدل، والله المستعان.

١٤- قادة جامعة الإيمان لا يذكرون علماء أهل السنة في عصرنا الحاضر، وإن ذكروهم أو ذكروا بعضهم ففي الهامش وحسب ما يوافق فكرتَهم أو يصلح لدعوتِهم علم ذلك من علمه، وجهل ذلك من جهله. ومِن عادة قادة الإخوان أنّهم يذكرون بعضًا من علماء السنة ويدعون أنّهم معهم؛ ليغرروا على المسلمين عامة وطلاب جامعة الإيمان خاصة من أجل أن يعتنقوا فكرتَهم وأن يثقوا بِهم، فإذا عرف علماء أهل السنة حقيقة القائمين على الجامعة، وما يدور فيها من مخالفات شرعية وقاموا بنصح القائمين على الجامعة نصبوا لهم العداء جهارًا إن استطاعوا وسرًّا إن عجزوا!

١٥- ليس عند القائمين على جامعة الإيمان تبنٍّ لمنهج السلف ومن تبعهم بإحسان في التدريس والمحاضرات والخطب، أو المناقشة والدفاع.

ففي مجال الدروس العامة يهتمون بكتب قادة الإخوان ما لا يهتمون بغيرها من الكتب القيمة كما تقدم بيان ذلك. وفي مجال الدروس الخاصة يعتنون بالتربية التنظيمية الحزبية.

وفي مجال الخطب والمحاضرات يشغلون الناس بما لا فائدة فيه والزج بِهم في الصراع السياسي والدموي أحيانًا؛ من أجل حزبِهم، كما يقومون بالدفاع عن أباطيل حزب الإخوان المسلمين باستمرار.

وهذا كله على حساب العقيدة الصحيحة وما يحتاج إليه الناس من إصلاح أحوالهم.

١٦- اعلم أن القائمين على جامعة الإيمان لا يواجهون البدع والمبتدعة بالضوابط الشرعية المعتبرة عند أهل السنة والجماعة، بل ربما شاركوهم في بعض بدعهم، وربما دافعوا عنهم كجماعة التبليغ (الصوفية العصرية)، فإن القائمين على الجامعة يدافعون عنهم وهم عن الصوفية ساكتون إلا من رحم الله منهم!

١٧- جعل التزكية لجامعة الإيمان من قبل قادة الإخوان المسلمين؛ ففي دليل الجامعة الذي صدر سنة ١٤١٩هـ، الذي هو مأخوذ من النظام الأساسي للجامعة بعنوان بارز: (جامعة الإيمان في رأي علماء الأمة). وهم:

فضيلة الشيخ/ القرضاوي.

فضيلة الشيخ/ الغزالي.

فضيلة الشيخ/ محمد أحمد الراشد.

فضيلة الشيخ/ علي جريشة.

قلت: ومن المعلوم أن هؤلاء العلماء المذكورين علماء حزب الإخوان المسلمين، ولم يقف الخطأ عند هذا: أنّهم متحزبون يوالون ويعادون من أجل تحزبِهم، بل عندهم مخالفات كثيرة وأقوال غريبة ومواقف عجيبة، ولنبدأ بذكرها:

أ- الدكتور القرضاوي القائل: (إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنما من أجل الأرض ...) نشرت هذا المقال جريدة «الراية القطرية » في عددها (٤٦٩٦) عام ١٤١٥هـ. وهو في هذا تابع لإمامه حسن البنا حيث قال –أي: البنا-: (فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية) كما في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٤٠٩/١) وهذا القول مخالف لقوله تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴾ [التوبة:٢٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ** ﴾ [المائدة: ٨٢]. إلى غير ذلك من الآيات، فقد أمر الله بقتال اليهود والنصارى؛ لأنّهم لا يؤمنون بالله و....

والدكتور القرضاوي يدعو في كثير من كتبه إلى حزب الإخوان المسلمين ومن ذلك كتاب «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة» وقد دبج كتابه هذا بأفكاره التي تحقق للإخوان المسلمين ما يريدون ولو كان في ذلك مخالفة واضحة لشرع الله سبحانه.

ومن الأمثلة على ذلك، ما قاله في كتابه المذكور آنفًا (ص/١٥٣): (والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبدًا في وجه الحكم الفردي الدكتاتوري والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائمًا في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة...).

ومما زاد الطين بلّة قوله (ص/١٥٤): (... لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحرية والديمقراطية السياسية).

قلت: ومن المعلوم أن مراده ومن كان على شاكلته من قادة الإخوان بالديمقراطية الصحيحة هي القائمة على الانتخابات، وإذا أردت أن تعرف ما في هذا النوع من الديمقراطية من مخالفات لشرع الله سبحانه، فارجع إلى كتابنا: «تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات» فقد ذكرت خمسًا وأربعين مفسدةً.

وقال الدكتور/ القرضاوي في الكتاب نفسه (ص/١٥٥): (إن الإسلام ليس هو الديمقراطية ولا الديمقراطية هي الإسلام...).

قلت: هذا الكلام حق ويزاد عليه! ولا هي جزء من أجزاء الإسلام. ولكن كلامه هذا نقض كلامه السابق فإذا كانت الديمقراطية ليست من الإسلام، فكيف صححها؟!. وكيف أوجبها على الحركة الإسلامية؟!. وكيف يعقل أن نظامًا تقوم عليه حياة الحاكم والمحكوم في مجالات كثيرة يكون صحيحًا وليس من الإسلام؟ وكيف يعقل أن نظامًا اعتمده الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم يكون صحيحًا؟

أليس القرضاوي بِهذه الكلمة التي صحح فيها الديمقراطية يثبت العدل لليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة؟ والعدل لا يملكه إلا الله ولا يقدر عليه إلا هو سبحانه، أو من رجع إلى الله ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في أمره كله. وكيف يتفق كلامه هذا مع نداء العلمانيين بـ (فصل الدين عن الدولة)؟ وذلك بقبول الديمقراطية الصحيحة، على حد زعم المؤلف ومن كان على شاكلته. ومما وصلنا مؤخرًا من عجائب القرضاوي أنه قال وهو يتحدث عن نتائج الانتخابات اليهودية التي جرت بين زعيم حزب الليكود (نتنياهو) وزعيم حزب العمل (بيريز) ما يأتي:

(... أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية: العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح (بيريز)، وقد سقط (بيريز) وهذا مما نحمده في إسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد، من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، يعني: والشعب هو الذي يحكم ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس التي نعرفها في بلادنا ٩٩، ٩٩٪ ما هذا؟! لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة! نحن والكذب والغش والخداع، نحيِّي إسرائيل على ما فعلت ...إلخ).

فتأمل كيف تجرأ على أن يقول هذا القول الجائر!!

وقد سئل فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول القرضاوي (...لو أن الله عرض نفسه على...) فقال: (أعوذ بالله! هذا يجب عليه أن يتوب إلى الله من هذا وإلا فهو مرتد، يعني: جعل المخلوق أعلى من الخالق، فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فإن الله يقبل التوبة عن عباده، وإلا وجب على ولاة الأمور أن يضربوا عنقه!). نشر هذا في شريط بعنوان: (كلمة ابن عثيمين في القرضاوي).

واعلم أن أهل السنة يفرقون بين المرتد وبين من أتى بفعل من أفعال الردة، والمراد هنا: بيان إنكار علماء السنة على هذه المقولة الجريئة على الله عَزَّوَجَلَّ، وأما مسألة التكفير فذاك أمر آخر، وأهل السنة لا يفرحون بالخوض في ذلك إلا فيما لابد منه، وفيما يكون موافقًا للحق.

فهل مثل هذا الرجل يكون قدوة لنا، وهو يتلفظ بالكلام الذي أقل أحواله أنه ليس فيه إجلال لله عز وجل؟! فالقرضاوي كاسمه قرض من الدين ما قرض، فأحسن الله عزاء أهل الإسلام في الحزبيين!

وقال فضيلة الوالد الشيخ/مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القرضاوي: (قَرَض نصف الدين!).

وللقرضاوي كتاب بعنوان «فتاوى معاصرة» فر منه فرارك من المجذوم!

وله كتب كثيرة، وجلها تنصر حزب الإخوان المسلمين، والله المستعان!

ب- وأما محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد حمل راية الطعن في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن طعنه متوقفا على مسائل معينة بل تعدى إلى تأليف كتب تحمل هذا السم، ومن تلك الكتب كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» وقد كثرت الردود على محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قبل علماء أهل السنة. وبالذات على كتابه المذكور. ومنهم: الشيخ الفاضل/ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله؛ رد عليه في كتاب له بعنوان «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه»، والشيخ/ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ بعنوان «المعيار لعلم الغزالي في كتابه السنة النبوية»، وآخرون.

وجملة ما استنتجوه من آراء الغزالي من كتابه المذكور آنفا، إنما هو امتداد خطير لشتى الدعوات؛ فهو امتداد للاشتراكية والديمقراطية، وامتداد خطير لدعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة ومساواتِها بالرجل في كل مكان، وامتداد لدعوات خصوم السنة من غلاة الجهمية في السابق وامتداد لفكر المعتزلة في القدر، ورمي أهل السنة بالجبر، والتهويش على الأحاديث التي تثبت القدر وفي الوقت نفسه تنفي الجبر. فماذا تنتظر من رجل بلغ شرُّه الذروة؟!

وكيف لا يكون كذلك وقد تضمن كتابه المذكور الطعن في مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة؟! وعلى سبيل المثال: ذكر في كتابه «السنة النبوية بين

أهل الفقه وأهل الحديث» (ص/٣٦) عنوانا بلفظ: (معركة مع الحجاب). فانظر إلى مدى كرهه للحجاب الشرعي! حيث جعل المعركة بينه وبينه، وذكر أيضًا في بعض كتبه أن الحجاب بدعة منكرة، بل قال أيضًا في كتابه «مستبقل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه» (ص/١٤٧-١٤٨): (ما أكثر القمامات الفكرية بين شبابنا، لقيت جامعيًّا متدينًا يقول: إن فلانًا جمع نحو سبعين دليلًا على أن النقاب من الإسلام! فقلت له: وأنا انتهيت الآن من قراءة كتاب جمع نيفًا وأربعين دليلًا على أن الأرض ثابتة والشمس تدور حولها!). فتأمل كيف جعل الحجاب قمامة من القمامات، عامله الله بما يستحق؟! وقد طعن في الصحابة وبعض التابعين، وطعن في علماء الحديث، ونقض الإجماع في أكثر من موضع. وهذا الكتاب قد جمع فيه من الشرور المتفرقة في كتبه، وأترك المجال للشيخ/ أبي بكر الجزائري يحدثنا عن حقيقة محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتابه «القول الكريم الغالي في الدفاع عن الداعية الغزالي» (ص/٦٢) قال حفظه الله: (آه ثم آه ثم آه! وهل ينفع ألف آه؟! إلى هنا كَلَّ القلم من شدة الألم، وضاقت النفس من قوة الرفس، فلنترك داعينا الغزالي مع أخطائه الكبرى في تمجيد الاشتراكية والتمدح بالمجوسية الخمينية؛ حيث لا يجد من يعتذر له مثلي، أتركه لصاحبي «الكشف» و«الحوار» فقد أزاحا الستار وبينا العوار، ومن لم يستره الليل لا يستره النهار، ومن لم ير بالتوبة الجنة فسيرى بالأبصار النار، والأمر لله الواحد القهار!).

وأخيرًا: ننصح لكل مسلم ومسلمة أن يحذر كتب محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ ففي أغلبها الشر المستطير، والله المستعان.

ج- وأما محمد أحمد الراشد فقد تقدم الكلام عليه في بعض البنود المتقدمة قريبا؛ فلا داعي إلى إعادته.

د- وأما الدكتور علي جريشة فله مؤلفات، ومنها: «الاتجاهات المعاصرة» وقد تكلم فيه على السلفيين بطريقة غامضة، وفي كلامه الدندنة المعروفة بأن الدعوة السلفية قاصرة وآخذة بجانب من الإسلام، وتكلم عن دعوة الإخوان فوصفها بالشمول والاعتدال والعالمية والاستقلال عن التأثر الخارجي، وذكر بعض الانتقادات الموجهة إلى جماعة الإخوان فدافع عن الجماعة، وصوَّب ما هي عليه، وبرأها كما برئ الذئب من دم يوسف عليه السلام، وذكر كثيرًا من شعارات الإخوان التي يدندنون بِها -بدون مضمونِها- كقول قادة الإخوان: (إن دعوتنا ربانية المورد والاتجاه والقيادة)؛ وكالشعار الذي أصبح توبيخًا لهم: (الله غايتنا - الرسول قدوتنا - القرآن دستورنا - الجهاد سبيلنا - الموت في سبيل الله أسمى أمانينا).

والدكتور علي جريشة يعد من قادة الإخوان؛ ولهذا ذكره فتحي يكن في كتاب «منهجية الإمام الشهيد حسن البنا ومدارس الإخوان المسلمين» (ص/٢٦٠) وقد جلس الدكتور علي جريشة مدة قصيرة يدرس في جامعة الإيمان، ثم لظروفٍ غادر الجامعة. فاتضح من هذا أن علي جريشة من قادة الإخوان. فانظر كيف تفتخر الجامعة بتزكية قادة الإخوان وتجعلهم نبراسًا لعظمتها. وليس معنى كلامي: أننا نطالب الجامعة بأن تطالب علماء أهل السنة بتزكيتها؛ فإنّها تحب هذا التلبيس على الناس، ولكن الواقع أن علماء أهل السنة في اليمن لمعرفتهم بالجامعة لا يعطونَها تزكية، ومن كان قد زكاها من علماء أهل السنة بسبب عدم إدراكه الصحيح لحقيقة الجامعة، فنرجو منه أن يعمل زيارة للجامعة أو يطلب مقررات الجامعة وتعرض على

علماء أهل السنة ليرى ما قلناه، أو يسأل علماء أهل السنة في اليمن. والحقيقة أن تزكية الجامعة من قبل قادة الإخوان من خارج اليمن يحط من قدرها عند التحقيق والتمحيص الدقيق؛ لأنه لا يمكن أن يكون هؤلاء أعلم بِها ممن في اليمن من العلماء الذين يحرصون على الابتعاد عن الحزبية والابتداع في الدين، والأمر كما قيل: (أهل مكة أدرى بشعابِها) ونحن نعذر من لم يعرف ما عرفناه، لكن من علم حجة على من لم يعلم، كما هو مشهور في القواعد والأصول، فلا ترى وجود المزكين لجامعة الإيمان إلا دليلًا بارزًا على مدى ارتباط الجامعة بحزب الإخوان في خارج اليمن؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار!

١٨- جعل المراقبة السرية من قبل الجامعة للطلاب الذين عرفوا أنّهم سلفيون. وهم يقبلون هذا الصنف آملين أن يدخلوا معهم فإذا أيسوا منهم قالوا: جواسيس أو عملاء، ولو كانت الجامعة سلفية خالية من الحزبية لكان اهتمامها بِهذا الصنف من الطلاب أكثر من غيره. ونحن نحذر الطلاب من الدخول في هذه الجامعة، فكيف بمن كان سلفيًّا؟!

١٩- تقدم لك عدم الاهتمام بالمظهر الإسلامي عند بعض القائمين على الجامعة وطلابِها، وأنه مظهر عُـرف به الإخوان المسلمون في بلاد شتى.

٢٠- تقدم لك أن الجامعة تتبنى الدفاع عن مواقف التجمع اليمني للإصلاح.

٢١- إهمال دروس وتدريس العقيدة الصحيحة، بل محاربتها، وقد تقدم هذا، وهذه هي طريقة الإخوان المسلمين منذ قيام دعوتِهم إلى يومنا هذا.

٢٢- تكثيف الكلام في السياسة على حساب المواد الشرعية، وهي طريقة الإخوان: الاشتغال بالسياسة وجعلها قضية القضايا، وإهمال ما هو أوجب منها

وآكد، ونحن لا نزهد في السياسة الشرعية فهي من ديننا، وإنما نتحسر على إهمالهم الأمور التي تنفع الأمة واشتغالهم بما لا يستطيعونه ولا يحسنونه، ومع ذلك فنحن نسألهم: هل جامعة الإيمان تابعة لحزب الإخوان المسلمين أم لا؟ فإن قالوا: نعم. قلنا: ولم هذا الإنكار منكم منذ نشأت الجامعة إلى الآن؟ فهلاّ صرحتم بذلك فتريحونا وتستريحوا أم أنكم تريدون بذلك جمع الناس الذين ينكرون حزبية الإخوان المسلمين وغيرهم، وهم لا يحسنون مع ذلك فهم الحيل الحزبية، أم ماذا وراء هذا الإنكار؟! فإذا كان كذلك فقد ظهرت حزبية الجامعة وهذا هو المطلوب ولا حاجة إلى الإنكار على أهل السنة، ورميهم بالبهتان، وإن قالوا: لا. ليست الجامعة تابعة لحزب الإخوان المسلمين وهي منفصلة عنهم تمامًا. فمع أن الواقع خلافه كما مر مفصلًا، إلا أننا سنقول لهم: لماذا لم تتبع الجامعة حزب الإخوان؟ فإن كان حزب الإخوان المسلمين حقًّا عندكم كما هو واقعكم فأنتم دعاته ومنظروه ومنفذو برامجه، فلماذا لا تلحقون الفرع بالأصل؟ وإن كان حزب الإخوان المسلمين باطلًا ـ كما يشهد بذلك فتوى كبار علماء العصر كما سبق ـ فلماذا تدعون إليه أنتم وتدافعون عنه، وهو مخالف لدعوة الحق؟ فأنتم لابد لكم من تناقض حيث دافعتم عن حزب الإخوان المسلمين ودعوتم الناس للجامعة مع تصريحكم ـ السياسي الحركي ـ بأن الجامعة ليست من الحزب في شيء، أو لا بد لكم من الوقوع في التلبيس؛ حيث أنكرتم صلة الجامعة بالحزب مع أنكم تقرون عمليًّا برجوعها إلى الحزب. وكلا الأمرين أحلاهما مر، لكن الذي عهدناه على الحزبيين أنّهم لا يعدمون مخرجًا، سواء كان مقبولًا أو غير مقبول وأنّهم قادرون على إقناع أتباعهم بصحة مخارجهم، لكن أهل الحق هيهات هيهات أن ينطلي عليهم ذلك!



ذكر شبهة يوجهها دعاة الإخوان لطلاب الجامعة والجواب عنها



كثيرًا ما نسمع بعض طلاب جامعة الإيمان يقولون: قال علماؤنا: (إن حزبية الإخوان المسلمين هي تحزّب للإسلام)!.

وقبل الرد على هذه الشبهة، نبين متى يكون المسلم متحزبًا للإسلام ومتى يكون متحزبًا ضد الإسلام. أما تحزب المسلمين للإسلام فيكون في ثلاث حالات:

١- إذا ترك المسلم الكفر والشرك ودخل في الإسلام راضيًا مختارًا مسلمًا بقلبه وقالبه لله الواحد القهار، فهو متحزب للإسلام.

٢- إذا ترك الدخول مع أهل البدع والذين قال عنهم علماء أهل الحديث: إنّهم أهل بدع وكان مع أهل السنة قلبًا وقالبًا فهو متحزب للإسلام.

٣- إذا لم يؤصل أصولًا ويقعد قواعد من عنده اكتفاء بمنهج أهل السنة والجماعة، يوالي ويعادي من أجل كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما كان عليه سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان فهو متحزب للإسلام. أما تحزب المسلم ضد الإسلام فيكون بالوقوع في واحدة من هذه الحالات الثلاث السابقة.

نأتي إلى الإخوان المسلمين ونذكر أمثلة تدل على أن عندهم أصولًا خالفوا فيها القرآن والسنة والإجماع.

ومن هذه الأصول على سبيل المثال:

أ- التنظيم السري: وهو مأخوذ من الباطنية، وحقيقة هذا التنظيم أنه يقوم على الكذب والخداع والمكر والتلبيس والتزوير؛ فأصحابه يظهرون للناس خلاف ما

يبطنون، فهو أشبه بطريقة الباطنية، وفيه افتئات على الولاة، ومخالفة لمنهج أهل السنة الذين يصبرون على الأذى ولا يقومون بِهذه التكتلات التي أضرت بالإسلام منذ بداية عهد الإخوان إلى الآن، فليس لسرِّيتهم يوم أبيضُ من تاريخ الدعوة فدعوة الإخوان المسلمين لا تقوم إلا على العمل السري، سواء كانت في مجال العلم والتعليم أو السياسة أو الاقتصاد أو الثورة والانقلاب أو...

فهذا أصل فاسد؛ فكيف يكون من اعتمد على هذا الأصل متحزبًا للإسلام؟!.

ب- البيعة: كتب الإخوان المسلمين طافحة بذكر هذه البيعة، وهذه البيعة[1] هي في الحقيقة مشروعة ـ وتؤدى شرعًا ـ لخليفة المسلمين أو لمن ولاه خليفة المسلمين، لكنهم أخذوها لقادتِهم اغتصابًا، وليت شرهم في بيعتهم هذه وقف عند هذا، بل جعلوا لهذه البيعة عشرة أركان وهي تصب في صالح قيادة حزب الإخوان ولا يبايع الشخص عندهم إلا بعد التزامه بِهذه الأركان العشرة ومن المعلوم أن في هذه الأركان مخالفات شرعية، بل فيها مساس بما اختص الله به نفسه كالطاعة المطلقة والثقة المطلقة والإخلاص. وألفوا الكتب في ذلك، فهم لا يأتمنون الشخص ويثقون به ويجعلونه في مكانة عالية إلا إذا أدى هذه البيعة والتزم بمضمونِها؛وهذا الأصل كما ترى فاسد، ناقضوا به القرآن والسنة والإجماع، فدعوتُهم لا تقوم إلا بِهذا الأصل في نظرهم.

والأصول الفاسدة عندهم المخالفة للقرآن والسنة والإجماع كثيرة، والقواعد المخالفة للقرآن والسنة والإجماع كثيرة أيضًا. وأذكر قاعدة واحدة وهي قاعدة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه). هذه قاعدة

(١) ويسمونها: القسم وأحيانا: العهد؛ للتغرير بالمساكين.

مشهورة عند الإخوان وكتبهم طافحة بِها. والقاعدة هذه هي عكس القاعدة الشرعية تمامًا التي هي (نتعاون فيما وافق الحق، وننصح لمن ظهرت منه المخالفة الشرعية) هذا هو الواجب الشرعي؛ وقاعدتُهم هذه تحفظ لهم مطالبهم المخالفة لشرع الله؛ فإن قولهم: (نتعاون فيما اتفقنا عليه) الغرض منه أن يوافقهم غيرهم، ولو في مجال معين. وانطلاقًا من هذه القاعدة أقاموا التحالفات بينهم وبين الأحزاب الكفرية كالاشتراكية والبعثية والعلمانية فهدموا ركني الولاء والبراء؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون! وقبل هذا وذاك يجب أن نرد ما اتفقنا عليه إلى الكتاب والسنة، فإن كان خطأ فلا يجوز التعاون فيه وإن اتفقنا عليه؛ لأن اتفاقنا ليس بإجماع، كما هو معلوم.

والجزء الثاني وهو (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) هدم لركن النصح لهم ونصحهم للمخالف. ثم إن مسائل الخلاف منها ما يستحق إعلان النكير على المخالف، كأن يكون الخلاف في مسائل العقيدة التي فارق من أجلها السلف أهل البدع، ومن مسائل الخلاف ما لا يستحق ذلك، فالإطلاق في موضع التفصيل معيب. والذي يظهر من استعمالهم لهذه القاعدة أن من وافقهم على حزبيتهم فإنّهم يعذرونه فيما خالف فيه وإن كان من أعظم مسائل التوحيد، ألا تراهم يعقدون الأحلاف مع الأحزاب العلمانية، وكذا إذا وافقهم الصوفي أو الحلولي أو الجهمي أو المعتزلي العقلاني أو نحو ذلك؟! فمن وافقهم من هؤلاء على حزبيتهم قربوه، وربما قدموه وترأس عليهم، ومن خالفهم في حزبيتهم وبرامجهم هجروه وشنعوا عليه ورموه بالبهتان وإن كان في علم أحمد أو تُقى هارون؛ فإلى الله المشتكى من قلب

الحقائق لصالح الحزبية، ومن بخس الناس أشياءهم لصالح البرامج التي ما أنزل الله بِها من سلطان!

ج- ومن أصولهم: التهييج على حكام المسلمين، وفي هذا من الفتن ما الله به عليم، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة الذين يصبرون على الأذى وينصحون الحكام، ولا يتزلفون إليهم؛ طمعًا في دنياهم وضياعًا لدينهم.

د- عدم الاهتمام بالعلوم الشرعية على نَهج أهل السنة والجماعة، بل يعتنون بالعلوم الفكرية العصرية. ويزهدون في العلوم الشرعية التي رحل من أجلها السلف من شرق الدنيا إلى غربِها ومن شمالها إلى جنوبها.

هـ- التوسع في الاستدلال بالعقل ورد كثير من النصوص بدعوى مصلحة الدعوة -حسب فهمهم لمصلحة الدعوة- دون الرجوع إلى نصائح الراسخين في العلم.

و- جُلُّ همهم تجميع الناس وإن اختلفت عقائدهم، وهذه الغثائية التي حذرنا منها الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وبعد هذا الإيضاح السريع المختصر اتضح أن دعوة الإخوان المسلمين قائمة على أصول مخالفة للقرآن والسنة وإجماع السلف ومن تبعهم بإحسان؛ وقائمة أيضًا على قواعد مخالفة للقرآن والسنة وإجماع السلف ومن تبعهم بإحسان؛ ومن المعلوم أن أي دعوة لا تقوم على أصول وقواعد أهل السنة فهي دعوة فاشلة، ومن خلال أصول أي دعوة وقواعدها يتسنى الحكم عليها، فحكم العلماء الكبار في عصرنا على دعوة الإخوان أنّها حزبية ليس مجرد كلام، وإنما قام هذا الحكم مترتبًا على القواعد والأصول الكثيرة المخالفة لشرع الله؛ ومن ذلك ما تقدم ذكره. وبعد أن أوضحنا متى يكون المسلم متحزبًا ضد الإسلام واتضح لنا أن الإخوان المسلمين

تحزبوا بما يضر الإسلام وأهله، فنحب أن نذكر بعض الوجوه التي تدل على حزبية الإخوان. وهي كالآتي:

تنسيقاتُهم مع أحزاب كفرية، كالاشتراكية في أكثر من بلد من بلاد المسلمين؛ وكذا البعثية والعلمانية، وحتى الباطنية كما حدث في سوريا، بل قبولهم في بعض البلدان لقانون يضم هذه الأحزاب كلها وهو (ميثاق الشرف بين الأحزاب) كما هو مسمى في اليمن، ومضمونه: أن لا يكفر بعضهم بعضًا والاعتراف بأفكار الأحزاب، ثم يدندنون للمساكين بأنّهم الواقفون في وجه الطواغيت، وأنّهم الذين سيحررون بلاد الإسلام، وأنه لولا هم لما كان إسلام ولا إيمان ﴿ **أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ** ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، والله المستعان!

مناصرتُهم لمن عرف بالضلال والابتداع في الإسلام، كمناصرتِهم للثورة الخمينية وغيرها؛ فهل هذا إلا دليل على وجود قواعد مشتركة وأصول متفقة في الانحراف؟!

اشتقاق فرق منهم تتبنى قواعدهم أو أكثرها، كالوجه الآخر لحزب الإخوان المسلمين: السرورية؛ فإن عندهم غلوًّا في التكفير، وزجًّا بالشباب في هذا الباب الخطير، واستعملوا لذلك العمل السري والبيعة والإمارة وغير ذلك من القواعد التي عند الإخوان، وما هي مأخوذة منهم؛ ومع هذا فهم يحكمون على السرورية بأنّها حزب وهم آخذون حذرهم منها. فكيف كانت السرورية حزبًا ضد الإسلام والإخوان جعلوا أنفسهم حزبًا للإسلام؟!

قبولهم لأنظمة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، كأنظمة الديمقراطية، وبعض أنظمة القوانين الدولية دليل على تحزبِهم، لأنّهم ما قبلوا هذه الأنظمة إلا لوجود

قواعد وأصول تبرر لهم ذلك. وإلا فكيف يتصور أن حزب الإخوان المسلمين المنتشر في بقاع الأرض يتفق مع الأعداء على مخالفة الشرع، فلا يكون هذا إلا لوجود القواعد والأصول المخالفة لشرع الله.

طعنهم في علماء أهل السنة، في علمهم وعقولهم ومنهجهم دليل على تحزبِهم، وإلا فما الفرق بينهم وبين أهل البدع والضلال الذين يطعنون في علماء أهل السنة؟!

اهتمامهم بالوصول إلى الحكم، دون استعمال الوسائل الشرعية اللازمة المعتبرة عند علماء أهل السنة: دليل على تحزبِهم، وهي طريقة أغلب أصحاب البدع والضلال قديمًا وحديثًا كالخوارج والروافض وغيرهم كثير، فتركهم للوسائل الشرعية المعتبرة سبب لاتخاذهم وسائل مبتدعة يتوصلون بِها إلى الحكم.

الإخوان المسلمون زادوا في تمزيق المسلمين وتشتيتهم، ولو كانوا غير متحزبين لجمعوا المسلمين، وتمزيقهم للمسلمين يتمثل في صور، ومنها:

١- من المعلوم أن الاسم الأول لهم هو الإخوان المسلمون، فما بالهم يجعلون لكل مجموعة منهم في بلدة من البلدان اسمًا آخر كالجبهة - النهضة - الحركة - الطليعة... حزب كذا وكذا. فلا تكاد تجد بلدًا إلا واسمهم غير الاسم الأول. أليس هذا تمزيقًا للمسلمين؟!

٢- إذا افتضح حزبُهم في بلدة من البلدان وصار مرفوضًا عند الناس شكلوه من جديد وعملوا له شعارًا آخر واسمًا آخر ووجاهة أخرى، كما فعلوا هذا في أكثر من بلد فهم في اليمن يسمون أنفسهم حزب الإصلاح ولا يحبون أن يقولوا الإخوان المسلمون، لما علموا أن الناس ينفرون من هذا الاسم، ومن ذلك ما حصل في تركيا

عند أن رُفض حزبُهم وهو (حزب الرفاه) وضعوا له اسمًا جديدًا وهو (حزب الفضيلة) هذا مع أننا نبرأ إلى الله مما عليه العلمانيون وغيرهم من مخالفة للكتاب والسنة ظاهرًا وباطنًا!

٣ - حرصهم الشديد على التفريق بين العالم من أهل السنة وطلابه والوالد وولده والداعي إلى الله ومجتمعه إذا لم يكن على سيرهم، فهذا يغرونه بالمال، وهذا بالمنصب، وهذا بالمدح، ولهم أساليب كثيرة يتصيدون بِها الناس. ولو كانوا بعيدين عن التحزب ما فعلوا هذا؛ ولو كانوا محقين ما دعوا إلى هذه الإغراءات المادية التي هي مزلق من مزالق الحياة وفتنة خطيرة؛ لو كانوا على الحق لعلّموه الخير وأوصوه بالثبات على الحق، ولكنهم يقصون لمن دخل معهم أجنحة التمسك بالحق لكي يصير حزبيًّا.

أخي الكريم: بعد هذا العرض السريع المختصر أظنك قد أدركت بطلان هذه الشبهة وزيفها، وأنّها أمام الحق لا تثبت لحظة واحدة. ولا تنس أن أغلب بضاعة دعاة الإخوان من مثل هذه الشبهة، فابحث عن المفر والمخلص والملجإ، فلا حياة لمن يريد حقًّا صافيًا مع هذا الصنف الملبس!

وأخيرًا: أقول: من المعلوم أن الإخوان المسلمين كلما رُدَّ على شبهة من شبهاتِهم أتوا بشبهة أخرى، فنصيحتنا لطلبة العلم أن يجدوا ويجتهدوا في تحصيل العلم النافع على أيدي أهله، فبواسطة العلم النافع سيعرفون الحق من الباطل، وإن لم يحصل منهم هذا فسيصبحون ضحية للشبهات والشكوك والحيرة.

تنبيهات

التنبيه الأول: قد يقال إن ما سردناه وذكرناه من مخالفات شرعية عن علماء جامعة الإيمان هو من باب زلات العلماء التي تقتضي عدم التبديع والتحذير منهم.

والجواب: ينبغي أن تعلم الفرق بين زلات العلماء وانحرافاتهم وإليك بيان ذلك:

١- أما الزلات فضابطها:

أن يقول العالم قولًا في أصول الدين أو فروعه يخالف ما عرف من الحق بالنصوص المتظافرة أو قام عليه الإجماع أو الخلاف غير معتبر عند أهل العلم في المسألة.

وهذا القول يكون قد صدر منه عن أمور:

أ- عن اجتهاد منه، فليس مقلدًا لغيره.

ب- ظنًّا منه أنه الحق، فليس متبعًا لهواه.

ج- لا يوالي ويعادي من أجل هذا القول، أي: أنه لا يهدر أقوال أهل العلم المخالفة له.

د- عنده استعداد للرجوع إلى الحق إذا عرفه ويترك خطأه. إذًا: فليس بمتعصب لرأيه.

موقف أهل العلم والإيمان من الزلة وصاحبها

ويعرف هذا بأمور:

وجوب الابتعاد عن الزلة متى علمت.

بيانُها للناس من قبل من يقدر على ذلك، وهذا إذا ظهرت فيهم وخشي تأثيرها.

عدم ذكر صاحبها، وإن دعت الحاجة إلى ذكره اعتذر له.

عدم تبديعه وتفسيقه.

لا ينَزَّل من مرتبة علمه وتقواه وفهمه وبصيرته.

نقر له بالأجر الواحد الذي ثبت بسنة رسول الله ﷺ الصحيحة.

وهذه الزلات ما سلم الراسخون في العلم منها؛ فكيف بمن هو أقل منهم علمًا وفهمًا وتقًى وصلاحًا؟! فعلى هذا التقرير: فكل العلماء تقع منهم الزلة فأكثر، وليس كل العلماء ينحرفون.

٢- أما انحرافات العلماء فضابطها:

أن يخالف العالم في أصول الدين أو فروعه ما عرف من الحق بالنصوص المتظافرة أو ما قام عليه الإجماع أو الخلاف في المسألة ليس معتبرًا عند أهل العلم من أهل السنة.

وهذا الانحراف يعرف بأمور:

أ- أن يكون المخالف ليس من أهل الاجتهاد.

س:وكيف نعرف أنه ليس من أهل الاجتهاد؟

ج: أن يكون غير مشهود له من قبل أهل العلم بالرسوخ في العلم وسعة الاطلاع، فكيف بالذين ما درسوا على أيدي أهل العلم ولا صاروا طلاب علم عند العلماء؟! بل كيف بالذين لا يعرفهم أهل العلم وهم يجعلون أنفسهم حجة على الأمة؟! بل كيف بالذين لا يعرفون إلا أنّهم طلاب ثانوية عامة وجامعة وصيدلة؟! ومن المعلوم أن غالب العلم في المدارس والمعاهد والجامعات غير شرعي لا يتخرج به علماء، إلى جانب انحراف المدرسين غالبًا، وجهلهم. وقد ابتلينا بكثير من هذا الصنف؛ لا كثرهم الله! فعلى طلاب العلم أن يبحثوا عن العلماء الراسخين في العلم أو عمن أخذ عنهم والتزم بمنهجهم.

ب- أن يكون معروفًا بالتقليد لأحد من أهل العلم، بل لا يبحث عن المسائل بدليلها ويعتبرها بدليلها عند أهل العلم.

س: وكيف نعرف أن فلانا من العلماء مقلد؟

ج: نعرفه بسؤال أهل العلم فهم يقولون فلان مقلد لفلان.

ج- أن يكون عالمًا بأن القول الذي قاله مخالف؛ لأنه إن كان عالمًا أن القول الذي قاله مخالف للحق فهو متبع لهواه، واتباعه لهواه يعميه عن الحق ويصمه.

س: وكيف نعرف أن فلانًا من العلماء متبع لهواه؟

ج: بسؤال أهل العلم؛ لأن أهل العلم يتناصحون فيما بينهم ويعرفون مواقف فلان السابقة واللاحقة. فقد يعرفون أنه كان في أول أمره عارفًا بالحق وربما قائلًا به وبعد أيام يحصل منه الانحراف فإذا به ينادي بالباطل الذي كان قبل أيام يحذر منه أو يكون الانحراف في أمر لا يخفى على أمثاله كمن يقول: الخلاف مع اليهود ليس دينًا أو أنه يحب السينما أو يحب الأغاني وما شابه ذلك.

د- أن يكون معروفًا بالموالاة والمعاداة من أجل مخالفته التي عرَّفه العلماء بِها. فإنه إذا كان يوالي ويعادي من أجل مخالفته التي خطّأه العلماء فيها فهو متعصب لهواه، وهذا شر عظيم!

س: وكيف نعرف أن فلانا من العلماء يوالي ويعادي من أجل مخالفته للحق؟

ج: نعرف ذلك عند أن نرى منه أنه يقرب ويقدم ويدافع عن الأتباع له في مخالفته؛ ويهضم الذين لم يوافقوه، فقبوله للمؤمنين ورفضه لهم بحسب قبولهم لمخالفته ورفضهم لها.

هـ- أن يكون معروفًا أنه لا يرجع عند بيان الحق له.

وبالذات من قبل أهل العلم فإنه إذا كان لا يرجع إلى الحق بعد بيانه له، دل هذا على تقوله على الله وعلى رسوله ﷺ بغير علم وجرأته على الحق وقلة تقواه؛ نعوذ بالله!

س: وكيف نعرف أن فلانًا لا يرجع إلى الحق بعد بيانه؟

ج: نعرف ذلك إذا تكلم الناصحون له وبالذات أهل العلم، وقالوا: قد نصحنا له وبينا فوجدنا منه العناد والإصرار.

و- أن يكون معروفًا بتلقي العلم عند أهل الأهواء من مبتدعة ومتحزبة، فإنه إذا تلقى العلم عند هؤلاء بنى علمه ودعوته على أصول وقواعد تخالف الشرع؛ ظنًّا منه أنّها صحيحة فلا يكون باحثًا إلا عن الرد على من خالف أصوله وقواعده وفكره؛ وهذا السبب في أن كثيرًا من علماء أهل البدع لا يرجعون إلى الحق.

ز- أن يكون معروفًا أنه يقول الحق وينادي به ولا يعمل به، كالذين يدندنون قائلين: (نتبع سنة رسول الله ﷺ) وهم يهدمونَها. ويقولون: (الأخوة

الإسلامية واجب شرعي) وهم يمزقونَها بالتحزب والتفرق. ويقولون: (لابد من جمع كلمة المسلمين لمواجهة الزحف اليهودي والنصراني) وهم يفرقون الصف بتأسيس الأحزاب تحت المسميات المتشعبة، فالحق أنّهم إذا نادوا بجمع الكلمة فيعنون بذلك: أن يجتمع الناس على فكرتِهم وحزبيتهم، لا على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح. فالذي ينادي بالحق ولا يعمل به وليس له عذر شرعي فهو كذاب، علمه وبالٌ عليه وقوله مهلك له، قال الله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣** ﴾ [الصف: ٢، ٣].

أخي الكريم: هذه بعض الفوارق التي تبين حقيقة العالم المنحرف؛ فكيف إذا كان العالم ينتمي إلى بعض هذه الأحزاب؟ بل كيف إذا كان مروجًا لها؟ فكيف إذا أسسها؟ وكيف إذا كان من يدعي العلم عالة على الصحف والجرائد والمجلات، وقد عرف أن الغالب عليها المجازفات وجمع المتناقضات وإيراد الأقوال المريضة، والآراء الشاذة. فكيف إذا كان العالم ينادي بمواكبة العصر على حساب الإسلام فيحرم ويحلل؛ ويمحق من الحق، ويحقق من الباطل ما الله به عليم مواكبة للعصر؟!. وكيف إذا كان العالم يلهث وراء الدنيا ليل نَهار؟! وكيف إذا كان العالم يحرر الفتاوى المخالفة للشرع من أجل حزبه؟! فمن الظلم أن تجعل العالم المبتدع المتحزب كالعالم المتمسك بدينه البعيد عن هذه الفتن.

التنبيه الثاني: كثيرًا ما يسمع طلبة العلم: (كلام الأقران بعضهم في بعض يُطْوَى ولا يُرْوَى).

فأقول: هذه القاعدة بيانُها كالآتي:

١- كلام الأقران بعضهم في بعض لا يطوى إلا إذا ظهر أنه صادر عن هوًى وتعصب.

٢- هذه القاعدة غير واردة علينا؛ لأننا نتكلم عن منهج ولم نتكلم عن شخص؛ نعم، قد يذكر شخص تبعًا للمنهج المتكلم فيه، على سبيل التبعية لا الأصل.

٣- إذا تكلم أهل العلم بالعدل والتثبت؛ فكلامهم مقبول. وعلى هذا سار السلف ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا؛ وإلى أن تقوم الساعة إن شاء الله؛ ولذلك فكلام بلديّ الرجل فيه مقدم على كلام الغريب الذي لا يعرفه، وكلام المعاصر مقدم على كلام المتأخر الذي لا يعرفه، كما هو مشهور في كتب قواعد الجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا.

٤- معلوم أن علماء أهل السنة يتكلمون لنصرة كتاب ربِّهم وسنة نبيهم ﷺ وما كان عليه سلفهم ومن تبعهم بإحسان. أما أهل الأهواء من متحزبة ومبتدعة فيتكلمون لينصروا مقالاتِهم وأفكارهم.

٥- وقد علم أيضًا أن علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا إذا تكلموا في أهل الأهواء تكلموا بإنصاف وعدل، وقد شهد لهم بذلك المنصفون من أهل الأهواء. أما أهل الأهواء فإذا تكلموا في أهل السنة تكلموا بظلم وهضم.

التنبيه الثالث: قد يقال ما ذكرته عن جامعة الإيمان لا يعدو أن يكون من باب تصيد الأخطاء وهذا أمر مذموم.

قلت: هذا الحكم غير وارد علينا؛ لأننا تكلمنا عن منهج شائع ذائع تفتخر به الجامعة أيما افتخار، بل تظن أنّها وصلت إلى مرتبة لم يصل إليها السابقون ولن يدركها اللاحقون، في نظرهم، وكيف يكون هذا من باب تصيد الأخطاء ومنهج

جامعة الإيمان قررته واعتمدته اللجنة العظمى عند الإخوان المسلمين من علمائهم، واستمر اعتماده من البداية من قبل خمس سنين إلى الآن؟! وكيف يكون هذا تصيدًا للأخطاء، ومن ذكرت أسماؤهم في هذا البحث يدافعون عن هذه الأخطاء بل دعاة إليها، وهم في ذلك بين مستقل ومستكثر؟

وكيف يكون هذا تصيدا للأخطاء وجامعة الإيمان تتبع منهجًا مرسومًا من قبل حزب الإخوان؟ وإذا أرادوا أن يعرفوا صدقنا في أننا ندافع عن منهج السلف ونحذر من الانحراف أينما كان لا أننا نتصيد الأخطاء، فلينظروا في هذه الانتقادات بعين الإنصاف والتجرد، وليقبلوا الحق، ويكفوا عن الانحراف عن النهج السديد، وينظروا بعد ذلك هل سنتكلم فيهم أم نمدح ما هم عليه إذا استقاموا على السنة! أما التلبيس على الخلق فلا ينفق علينا وفي الزوايا بقايا، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين!

التنبيه الرابع: قد يقول قائل: هلاّ التمست العذر لجامعة الإيمان؟.

قلت: المطلوب من كل مسلم ومسلمة أن يلتمس العذر لأخيه المسلم والمسلمة. فكيف إذا كان من يلتمس له العذر عالمًا؟! فهو أولى وأحق أن يلتمس له العذر.

ولكن: متى يلتمس العذر للمسلم والمسلمة وبالذات العالم؟

الجواب:

١- عند أن توجه إلى المسلم أو المسلمة -وبالذات العالم- تُهمة محتملة لوقوعها منه، وقد عرف أنه بخلافها كأن يقال: فلان كَذَبَ في أمرٍ ما، وما عرف بالكذب قط. فهنا يلتمس له العذر، ولو كان ظاهر ذلك الأمر أنه كذب.

٢- عند أن يحصل من العالم خطأ أو زلة، فيتخذها من يتخذها سلمًا للطعن فيه؛ فهنا يلتمس له العذر.

أما من ظهرت مخالفته لشرع الله ونصح وزجر فأبى إلا أن يستمر على خطئه داعيًا إليه مدافعًا عنه؛ يوالي ويعادي من أجله، فهذا يكشف حاله ويحذر الناس من شره.

ولأجل هذا الأمر جعل الدين النصيحة، فإذا لم يقم القادرون بالنصح هلك الناصح والمنصوح.

التنبيه الخامس: أخي الكريم: بما أنه قد اتضح لك أن جامعة الإيمان حزبية إخوانية لا شك في ذلك، فقد تقول: كيف دخل عليها هذا الشر وفيها شخصيات بارزة وعلى رأسهم الوالد الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني رئيسها؟!

قلت: ينبغي أن تعلم أن العلماء ليسوا بمعصومين عن الانحراف إلا بقدر تمسكهم بالحق.

فالعالم تعتريه أمور، ومنها: أنه يعلم ويجهل، ويذكر وينسى، ويغضب ويرضى، ويسر ويضجر، ويقوى ويضعف، وينشط للحق ويفتر عنه، ويعزم ويتردد، ويقدم ويجبن، ويصارح بالحق ويداهن فيه، ويخاف ويأمن، ويؤثر ويتأثر، ويخلص ويرائي، ويحب ويبغض، ويصلح ويفسد، ويتقي ويبغي، ويتكبر ويتواضع، ويحسد ويطمع في الدنيا؛ إلى غير ذلك مما يكون في العالم، مما يعتريه بين الحين والآخر.

ولا يسلم العالم من هذه الشرور إلا بتوفيق الله له، وثباته على الحق وتثبيت الله له.

ومادام الأمر كذلك فعلينا جميعًا أن ننظر إلى العالم من خلال الأوصاف التي تكون فيه كما أراد الله وكما أراد رسوله ﷺ، والله قد وصف العلماء

بصفات شامخات واضحات بينات. فمن وجدت فيه هذه الصفات فهو العالم حقًّا ومن افتقدها أو افتقد بعضا منها، فينقص من مكانته العلمية على قدر النقص من هذه الصفات.

فمن هذه الصفات: أن العلماء ورثة الأنبياء.

وانظر هذه المناظرة التي جرت بين الإمام الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني: قال الإمام الشافعي لمحمد بن الحسن: (من أعلم بكتاب الله صاحبنا أم صاحبكم؟ ـ يعني الشافعي بصاحبه: مالكًا وبصاحب محمد بن الحسن أبا حنيفة رحمهم الله جميعًا ـ فقال محمد بن الحسن: صاحبكم. فقال الشافعي: من أعلم بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبنا أم صاحبكم؟ فقال محمد بن الحسن: صاحبكم. لأن الإمام مالكًا كان يحفظ من الأحاديث الجم الغفير. فقال الشافعي: من أعلم بما كان عليه الصحابة صاحبنا أم صاحبكم؟ فقال محمد بن الحسن: صاحبكم. فقال الشافعي: بقي بيننا وبينكم القياس فمن كانت أصوله أصح فقياسه أصح. وهذا من عدل محمد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد خالف أبا حنيفة رحمه الله في مسائل كثيرة.

ونحن نقول: من كان أعلم بما جاء عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته ومن تبعهم بإحسان، فأصوله أصح وفهمه أسدّ، وبصيرته أنفذ؛ لأن علم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نور، فكلما ازداد علم العالم من ذلك وكان سائرًا على فهم السلف ومن تبعهم بإحسان، ازداد نوره وعظم إدراكه واتسعت مداركه.

وقد ثبت بالاستقراء التاريخي قديمًا وحديثًا أن علماء أهل السنة أغزر علما وأسد فهمًا، وهذا بخلاف من كان جل علمه مأخوذًا من الصحف والمجلات

والنظريات القائمة على الظن والتخمين؛ وعلى معلومات المثقفين المعتمدين على كتب المستشرقين والمفكرين والمقلدين لغيرهم.

واعتبر بالصحابة: هل ابتدعوا بدعة واحدة؟! اللّٰهُمَّ لا. ولهذا قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الموافقات»: (العالم الراسخ لا يبتدع في دين الله، وإنما يبتدع من لم يرسخ في العلم).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يخرب الدين نصف فقيه).

وقال غيره: (لو سكت من لا يعلم حتى يتكلم من يعلم ما اختلف الناس).

قلت: أي لما اختلفوا اختلاف تضاد وبغي، فكيف يكون راسخًا في العلم من يقبل الشبهات الكثيرة؟!

بل كيف يكون راسخا في العلم من يجعل الشبهة دينا يدعو الناس إليها؟ كمن يجعل الديمقراطية المخالفة للدين شورى إسلامية، ويقسمها إلى قسمين، قسم منها وافق الحق، وقسم خالفه، وقد رد عليه ذلك مرارا بالأدلة، ولا يزال يكرر ذلك.

وكيف يكون من الراسخين في العلم من يجعل الحزبية التي فرقت شمل المسلمين تحزبًا للإسلام، ويجعل تعدد الجماعات ظاهرة صحية، والمظاهرات المخالفة للإسلام وسيلة للتعبير عن الرأي، والعصيان المدني نوعًا حضاريًّا في التعبير عن الرأي، والثورة والانقلاب أسلوبًا لقيام الدولة المنشودة؟!

إلى غير ذلك من الشبه التي تنطلي على من لم يرسخ في العلم.

ومن صفات العلماء: الرجوع إلى الحق:

فمن الصفات العظيمة للعالم: رجوعه إلى الحق إذا ظهر له خطؤه. ولهذا قال عبد الله الهمداني: (إنما يرجع العالم عن الخطإ إذا اتسع علمه) فالإصرار على الخطإ بعد اتضاحه أمرٌ لا يستسيغه عالم قط.

بل لأن يخر العالم من السماء إلى الأرض أهون من أن يخالف أمر ربه سبحانه ونبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ! فانظر إلى هؤلاء العلماء وإلى علماء الحزبية الذين دعوا الناس إلى شيء ما أنزل الله به من سلطان!

ومن صفاتِهم أيضًا: زهدهم في الدنيا والإقبال على الآخرة:

وهذه صفة يتصف بِها أهل العلم. ويتميزون بِها عن الجهال والفساق وأصحاب الأطماع المادية، فإذا دخل حب الدنيا قلب العالم انطمس؛ وانتكس عقله؛ واستولى عليه الشيطان وانحبس؛ إن دعي إلى الحق نعس؛ وإن دعي إلى الباطل تنفس.

ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفوائد» (ص/٢٤٩) بتحقيق الأخ الفاضل/ علي بن حسن بن عبدالحميد: (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونَهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا! قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم! فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين له؛ فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق).

فما بالك بمن يلهث وراء الدنيا ليل نَهار؛ يستعمل أنواعًا من الحيل، تارة ليتوظف؛ وتارة ليكتسب الأموال؛ وتارة... وتارة... فأين زهد العلماء، وصدق الأتقياء، وعمل الأوفياء لهذا الدين؟!

ولا نريد بذلك الطعن في أحد بعينه فالجميع حسابُهم على الله عَزَّوَجَلَّ، إنما هذا بيان لصفات العلماء الذين آتاهم الله البصيرة عند ورود الشبهات والعزيمة عند ورود الشهوات.

ومن صفاتهم أيضا: أن يشهد للعالم علماء أهل بلده من علماء أهل السنة بغزارة العلم وصحة المعتقد وسلامة المنهج:

فإن علماء أهل السنة حجة الله في الأرض قديمًا وحديثًا؛ فإذا كان علماء أهل السنة لا يرضون عن فلان من أجل فساد منهجه، فهم الحجة في ذلك.

أما علماء أهل الأهواء من مبتدعة ومتحزبة فهم يزكّون من كان معهم ولو كان فيه ما فيه من شرور، ويذمون من ليس معهم، ولو كان فيه الخير كله.

وعلى هذا: مَن ذمه أهل بلده من علماء أهل السنة فهو المذموم، ولو زكّاه من زكّاه من غيرهم؛ لأنه لا يعرف أخطاء العالم إلا العالم، ولا يعرف حقيقة الأخطاء وآثارها على المجتمعات إلا أهل السنة أما غيرهم فإما إفراط وإما تفريط.

وخلاصة الكلام:

أننا بحاجة إلى أن نفرق بين علماء الدنيا وهم علماء السوء، وبين علماء الآخرة، وبين علماء الاتباع، وعلماء التحزب والابتداع؛ وبين علماء الأمة بأسرها، وبين علماء الطوائف والأحزاب، وبين علماء الملة وعلماء الدولة. ولا يكون لنا قدرة على التفريق إلا إذا استعملنا الصفات التي جعلها الإسلام معتبرة في قبول علم العالم وعلو منْزلته.

التنبيه السادس: بعض المحبين للخير يقولون: تبينون أخطاء جامعة الإيمان والقائمون عليها أصحاب نوايا طيبة، حتى ولو حصلت منهم أخطاء فنواياهم طيبة.

الجواب:

١- اعلم ـ حفظك الله ـ أن النية الطيبة لا تكفي وحدها لقبول عمل المسلم وإثابته عليه؛ فإن الله قد جعل لكل عمل يعمله المسلم الموحد شرطين:

أ- الإخلاص لله سبحانه.

ب- المتابعة لكتابه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقوام دين المسلم الموحد بِهذين الشرطين.

فالشرط الأول: نصف الدين وهو النية الطيبة، ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إنما الأعمال بالنيات..**» رواه البخاري (رقم/١) ومسلم (رقم/١٩٠٧) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فهذا الحديث نصف الدين حيث إنه ميزان الأعمال الباطنة.

والشرط الثاني: قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري (رقم/٢٦٩٧) ومسلم (رقم/١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فهذا الحديث نصف الدين أيضًا؛ لأنه ميزان الأعمال الظاهرة، فمهما كانت النية طيبة والقول أو الفعل يقوم على غير اتباع، فلا عبرة بتلك النية في شرع الله. فقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما شاء الله وشئت يا رسول الله!. فقال له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجعلتني لله ندًا؟ قل: ما شاء الله وحده**». رواه أحمد (٢١٤/١) وابن ماجه (رقم/٢١١٧) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم/٩٨٨) وغيرهم، فلم يقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الرجل: أنت نيتك طيبة، بل قال له ما سمعت. وكذلك حديث عدي بن حاتم عند مسلم (رقم/٨٧٠) في قصة الخطيب الذي قال: ومن يعصهما؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بئس الخطيب أنت!**».

٢- لو تعاملنا مع الناس بمجرد حسن النية لادَّعى أناس حسن نواياهم، مع ظهور انحرافاتِهم. وبالتالي تفسد الأمة، وتنقلب الموازين، وتنعكس الحقائق، فالنية محلها القلب يعلمها الله، ونحن مطالبون شرعًا أن نحكم على الناس بما ظهر وصدر من أقوالهم وأفعالهم. ولم نؤمر شرعا أن ندافع عن أخطاء الناس مدعين في ذلك حسن نواياهم!

٣- قد جعل الإسلام فساد أعمال الظاهر، من قول أو فعل دليلًا على فساد الباطن؛ قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**». رواه البخاري (رقم/٥٢) ومسلم (رقم/١٥٩٩) من حديث النعمان. وهذا الحديث ليس على إطلاقه أو هو محمول على الشهوات، بخلاف بعض مواضع في الشبهات.

٤- هل من النية الطيبة التقلب في الفتاوى والمنهج بعد معرفة الحق؟!

٥- هل من النية الطيبة أن يدعو هؤلاء إلى ما هم عليه من مخالفات علم من الدين تحريمها؟!

٦- إنما يعتذر للعالم بأنه على خير ونية طيبة إذا زل أو أخطأ مجرد خطإ، أي إذا لم يكن قاصدا متعمدا، أما إذا اتخذه منهجا مخالفا لمنهج الحق، فهنا لا يحسن به الظن، بل يجب الحذر منه!

س: من الذي لديه القدرة على تمييز البدعة من السنة والحزبية من غيرها؟

ج: هو من توافرت فيه شروط ثلاثة:

أ- أن يكون عنده إلمام بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ب- أن يكون عنده إلمام بمواقف السلف ومنهجهم مع أهل البدع والتحزب. ومن لم يعرف ما صح مما لم يصح عن رسول الله ﷺ فقد فتح باب الشر على نفسه من جميع الجهات، إلا إذا كان يسأل أهل العلم. ومتى كان جاهلًا لمنهج السلف ومواقفهم مع أهل البدع والتحزب، فقد اجتمع فيه شر عريض؛ لأنه ما نجا مَن نجا مِن ورطة الابتداع في الدين والتحزب في الإسلام إلا من أتقن منهج السلف.

ج- ألا يكون جاهلا بأصول وقواعد أهل البدع والتحزب فإنه إذا جهل هذه حصل له التخبط في الأحكام فتارة يصيب وتارة يخطئ وتارة يتساهل وتارة يتجاوز الحد. فما بالك بمن يقول لمن يهتم بتعلم الكتاب والسنة -كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ- ليعرف دينه الحق: ضيع نفسه، وشغل نفسه بالقشور؟!

وما بالك بمن يقول لمن لا يدخل مع أصحاب البدع والتحزب تمسكًا بدينه وسنة رسوله: (متشدد وساذج ومدسوس وعميل ولا يفقه الواقع ...) إلخ؟!.

وإذا قال: للبدعة بدعة وللحزبية حزبية، قالوا: (سب المسلمين وطعن في العلماء)!.

فهل من جنّد نفسه لنصرة هذه الأهواء يقدر على معرفة الحزبية؟ فالحمد لله الذي وفقنا لاتباع منهج السلف.

س: هل هناك فرق بين الأحزاب الإسلامية وبين أهل البدع من المسلمين؟

ج: تتفق الأحزاب الإسلامية مع أهل البدع في أمور:

اتباع الهوى، وهو أبرز صفات المبتدعة والحزبيين، فقد قال النبي ﷺ: «**إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بِهم الأهواء، كما يتجارى الكَلَب بصاحبه، لا**

يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله...» الحديث رواه أبوداود (رقم/٤٥٩٧) والحاكم (٢١٨/١) وغيرهما عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

اتباعهم للمتشابه، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ٧].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذرهم**» رواه البخاري (رقم/٤٥٤٧) ومسلم (رقم/٢٦٦٥) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

معارضتهم السنة بالعقل، كدعوى عرض الأحاديث الصحيحة على العقل، وبالذات إذا كانت من الآحاد.

بغضهم لأهل السنة، فإن قلوب المتحزبين مملوءة بغضا على من تمسك بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إطلاقهم الألقاب الذميمة على أهل السنة تنقّصًا لهم، كقولهم: علماء الحيض والنفاس، وعلماء لا يفقهون الواقع، وعلماء محنَّطون، وسطحيون، ومتشددون... إلى غير ذلك.

تركهم للعمل بما كان عليه السلف الصالح، فهم يقولون: (نحن رجال وهم رجال) ويقولون: (اجتهدوا لعصرهم ونحن نجتهد لعصرنا).

تضليلهم لمخالفيهم إن استطاعوا، وبغير دليل عند أهل العلم.

---

[١] والكَلَبُ: (داء يعرض للإنسان من عض الكلب فيصير شبه مجنون فلا يعض أحدا إلا كَلِبَ، وتعرُض له أعراض رديئة.ويمنع من شرب الماء حتى يموت عطشا). اهمن النهاية (٣٤٨/٤) لابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

حرصهم على الفرقة، فلا يمكن أن يتنازلوا عن التحزب إلا أن يشاء الله؛ فهم يفرقون المسلمين عمومًا ثم يرجعون ويتفرقون فيما بينهم؛ لأنّهم يجتمعون من أجل مصالح دنيوية، فإذا انتهت المصالح انتهت الأخوة. والدليل على ذلك: أن الجماعة منهم تولد جماعات أخرى، وكلما طال الزمان كثر عدد هذه الجماعات.

كل أصحاب التحزبات الإسلامية ـ حسب زعمهم ـ وأصحاب البدع يأخذون البديل عن الحق من أعداء الإسلام، فلو جئت تنظر إلى الأمور التي ابتدعها أصحاب التحزبات الإسلامية لوجدت أنّها مأخوذة من الكفار إما كليًّا وإما جزئيًّا. وهكذا أصحاب البدع، فقد وجدنا أن بدعهم ترجع إلى أنّها مأخوذة من الأعداء كاليهود والنصارى أو الفلاسفة الدهريين.

سؤال آخر: أيما أخطر على الإسلام والمسلمين في عصرنا أصحاب التحزبات أم أصحاب البدع من المسلمين؟

الجواب: أصحاب التحزبات أخطر على المسلمين من أصحاب البدع، وإليك بيان ذلك:

١- أصحاب التحزبات يخفون شرهم؛ فيتظاهرون بالخير والسنة، وهذا التظاهر يجعل الناس يقبلون عليهم؛ ظنًّا منهم أنّهم على الحق. ومن المعلوم أنه كلما كان الشر أخفى على الناس كان أشد ضررًا بِهم، لهذا قال الله سبحانه وتعالى في المنافقين: ﴿ **هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [المنافقون: ٤]. فالمنافقون أخطر على المسلمين من الكفار الظاهرين كاليهود والنصارى؛ لأن المنافق يخفي شره ويظهر الإسلام وهو يعمل ضد الإسلام والمسلمين.

٢- إقبال كثير من الناس على التحزب بسبب أن ظهوره جديد، وكل جديد لذيذ؛ فالحزبية مقبولة في المجتمع حاليًّا ولم يُقبل أهل البدع كما كانوا من قبل؛ وهذا أمر مشهور.

٣- الحزبيون صاروا قدوة سيئة حتى لأصحاب البدع والدعاة إليها؛ إذ إننا نشاهد أن من أصحاب البدع من أخذ يسلك المسلك الحزبي، فصار الحزبيون قدوة سيئة لدعاة أهل البدع.

٤- الحزبيون يحتوون أهل البدع بكل وسيلة ولا يستطيع المبتدعة أن يحتووا أصحاب الحزبيات لما عند أصحاب الحزبيات من تقلبات وذكاء في التلبيسات.

٥- الحزبيون يخدعون بعض أهل السنة فيتورطون معهم ما لا يتورطون مع أصحاب البدع الأخرى، إما من أجل المادة وهذا هو الأكثر، وإما من باب حسن الظن بِهم، ولا يستحقون ذلك.

٦- الحزبيون متأثرون بالغربيين كثيرًا، فيحاولون مواكبتهم. أما المبتدعة فهم يحرصون على البقاء على بدعهم، وبالتالي فالحزبيون يؤثرون على الناس ما لم يؤثر عليهم أهل الابتداع.

٧- الحزبيون كثيرو التقلب ـ إلا من رحم الله ـ من أجل حزبيتهم وطمعًا في المادة، والوصول إلى الكراسي؛ فهم يستعملون كل سبيل يوصلهم إلى ذلك، ويبذلون كل غال ونفيس.

أما المبتدعة فهم يحاولون البقاء على مذهبهم.

وعلى هذا؛ فأصحاب التحزبات جعلوا حزبيتهم لغرض المادة ليس إلا، وإن زعموا أنّهم بِها ينصرون الإسلام.

وكون الحزبية في الإسلام أخطر على الإسلام والمسلمين من المبتدعة ـ كالصوفية ومن كان على شاكلتهم ـ لا يعني هذا في جميع الصور؛ إذ إن بعض أصحاب هذه البدع قد وصل بِهم الشر إلى حد الشرك؛ ولكن افتضحوا فليس لهم قبول حاليًّا.

والخطر الذي نتكلم عنه إنما هو الآن، لا فيما مضى، وكذا نتكلم عن التباس أمرهم على الناس لا على منْزلة الناس في الآخرة.

التنبيه الثامن: أحيانًا نقول: أصحاب التحزب وأهل البدع.

فقد يظن الظانّ أننا لا نرى أصحاب التحزب أهل ابتداع، وليس كذلك، فهم أهل بدع، ولكن نذكرهم بلفظ التحزب باعتبار أنّهم اشتهروا به، والبدع تتفاوت، فمنها الغليظ ومنها الوسط ومنها الخفيف؛ أعاذنا الله من البدع بجميع أنواعها ظاهرًا وباطنًا!

حكم تلقي العلم في جامعة الإيمان

بما أنه اتضح بما لا يدع لأحد مجالًا للشك أن جامعة الإيمان حزبية تنهج نَهج الإخوان المسلمين، بقي أن تعرف حكم تلقي العلم فيها.

وهذه أقوال أهل العلم تنير لك الطريق وترفع عنك سحب الشبه وتبين لك الحكم:

جاء عن ابن سيرين كما في مقدمة «صحيح مسلم» بسند صحيح أنه قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).

وقد جاء عن غيره، ويروى عن بعض السلف قال: (دينك دينك إنما هو دمك ولحمك فانظر عمن تأخذ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا).

وقال ابن مسعود: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوا العلم عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا) والمقصود بالأكابر: أهل السنة، وبالأصاغر: أهل البدع.

وقال أبوقلابة عبد الله بن زيد الجرمي (تابعي جليل): (لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم!).

وقال عمرو بن قيس الملائي: (إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة فارجه، وإذا رأيته أول ما ينشأ مع أهل البدع فايئس منه).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل البدع مختلفون في الكتاب؛ مخالفون للكتاب؛ متفقون على مخالفة الكتاب؛ يحتجون بالمتشابه ليضلوا الناس بِها).اهـ

لله درك يا ابن حنبل؛ فقد كشفت لنا هذا الخطر، فكل أصحاب البدع والتحزب مختلفون مع القرآن والسنة؛ ومخالفون للقرآن والسنة؛ ومتفقون على مخالفة القرآن والسنة، قال جل ذكره: ﴿ **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ١٧٦ ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يؤخذ العلم عن أربعة... وذكر منهم صاحب هوى يدعو إليه...).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام!).

وقال الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة خرج من عصمة الله ووكل إليها).

وبِهذه النبذة أكتفي، وما لم أذكره أكثر منها بكثير، فدلت هذه الفتاوى من السلف على تحريم تلقي العلم عن أهل الأهواء من مبتدعة ومتحزبة؛ معللين ذلك بالأسباب الآتية:

١- أن المتعلم عند أصحاب التحزبات معرض لقبول ما عندهم من الشر.

٢- الغش للإسلام وأهله؛ فإذا كان المشير للمسلم أن يتعلم عند المبتدعة غاشًّا للإسلام، فكيف بمن يحمل ما يفسد عقول المسلمين ويخلخل استقامتهم؟!

٣- يخشى من عقوبة الله لمن يتعلم عند أهل التحزب والابتداع؛ بحيث إن الله يقطع عنه مواد التوفيق والهداية والتأييد والنصر.

وقد قال الله: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وكيف يمده الله بمواد التوفيق وهو يقول عليه ما لم يقله سبحانه، ويري الناس أن الله أراد كذا وكذا، وهو سبحانه لم يرده.

٤- المتعلم عند أصحاب الأهواء يتورط في الشكوك والحيرة والاضطراب، وتتراكم عليه الشبه حتى يهلك.

٥- كلام العلماء يدل على أنه لا ينتفع الناس بمن يدعو إلى الابتداع والتحزب؛ وهو وإن كان عنده حق إلا أنه مخلوط بباطل؛ والسنة مخلوطة بالبدعة، فلا يأمن المسلم أن يأتيه الشر من باب الخير الذي يرجوه، وبالتالي فلا نجاة إلا بترك ما عند هؤلاء وأخذ الحق الصافي من أهله.

٦- عدم تكثير سواد أهل البدع، فيغتر الناس بِهم ويظنون ـ لإقبال الناس عليهم ـ أنّهم أهل حق.

٧- تشغيب أهل البدع بطلابِهم على أهل السنة.

٨- أهل السنة أغنياء بعلمائهم في جميع العلوم التي يحتاج الناس إليها؛ فليسوا بحاجة إلى الأخذ عن غيرهم مما يخالف الشرع.

استدراج خطير!

بعض طلبة العلم يقولون: سنتعلم على أيدي هؤلاء المتحزبين والمبتدعين ونحذر شبههم.

فأقول: الحذر كل الحذر من قبول هذه الشبهة؛ وهذه بعض الأخطاء المخالفة للشرع في هذه الشبهة:

١- هذه دعوى عاطلة عن الحقيقة، بل الواقع شاهد أن الحقيقة هي: أن الذين يدرسون عند أهل الأهواء يغرقون في قبول أفكارهم ومعتقداتِهم وانحرافاتِهم الباطلة إلا من رحم الله.

٢- هذا القائل كأنه مصاب بالعجب والغرور بفهمه وإدراكه، أو أنه مروج لهذه الشبهة. فكيف يكون طالب العلم عنده قدرة على تمييز الشبهة وردها وهو لا يزال في الطلب؛ وقد شاهدنا أن علماء دخلوا في هذه التحزبات ليعالجوا ويصلحوا ـ زعموا ـ فما كان من إصلاحهم المزعوم إلا أن صاروا ضحية، فغيروا وبدلوا وصاروا من زعماء هذه الانحرافات؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون!

٣- هذا القول مخالف لشرع الله؛ حيث إن الشرع دعانا إلى الابتعاد والاجتناب لهؤلاء والتحذير منهم.

٤- إذا كان علماء الحديث حذروا من قبول رواية المبتدع الداعية، وهي أهون بكثير من التعلم عند أهل الأهواء من متحزبة ومبتدعة.

فما بالك بمن يتعلم عندهم، فالرواية إنما هي نقل الحديث فقط، أما التعلم على يدي المتحزب فإنه يتلقى منه الفهم والاستنباط والتفسير، وربما تأثر بأخلاقه ومنهجه في حياته.

بعض العلماء أجازوا الرواية عن بعض المبتدعة الدعاة بضوابط

منها: صدق الراوي؛ أي أنه لا يكذب ترويجًا لبدعته.

ومنها: أن يكون ما يحدث به ليس له تعلق ببدعته، وهذا منتف عند أصحاب التحزبات؛ حيث إن مناهجهم قائمة على الحزبية. والمدرسون دعاة إلى ذلك.

ومنها: أن الذين رووا عن بعض المبتدعة كانوا علماء بما عند المبتدع من انحرافات، والرواية ليس فيها إلا نقل الحديث فقط بخلاف هؤلاء فإنّهم طلاب. وحيل الحزبيين غامضة ومتجددة، فأنى لهم معرفتها وهم لا يزالون في الطلب؟!

ومنها: أنّهم رووا عنهم مع التحذير منهم وبيان حالهم.

ومنها: أنّهم رووا عنهم من باب الضرورة؛ حتى لا تفوتُهم أحاديث صحيحة.

وهذا منتفٍ عند من يتعلم عند المبتدعة والحزبيين، فإنه لا علم عندهم، بحيث إذا لم يؤخذ ذهب من الدين كذا وكذا. فاتضح من هذا أنه لا عذر لمن يتلقى العلم عند أهل البدع والتحزب.

اليمن بين الماضي والحاضر

اعلم ـ حفظك الله ـ أن اليمن بقي على السنة المطهرة مدة كبيرة حتى جاءت الصوفية والشيعة وهاتان الفرقتان سيطرتا على البلاد اليمنية، واستمر وجودهما في اليمن إلى عصرنا هذا وقد دخلت الباطنية (القرامطة) اليمن واستولت على بعض مناطقه إلا أن الله عجل بزوالها!

وقد صار اليمن بقبضة هاتين الفرقتين وبالذات عند أن صارت دولة الشيعة مستمرة الوجود في اليمن، فقد تبنت دولة الشيعة منذ قيامها المذهب الشيعي، وانتشر في اليمن هذا المذهب عن طريقها، وانتشر معه التصوف لأنه أخوه من الرضاعة، وقد توسعت دائرة الابتداع الحاصل من الرافضة والصوفية إلى أن وصلت إلى الإشراك بالله.

فالدعوة الشيعية والصوفية هما منبع الإشراك بالله ومنبع الخرافة، وزادت الرافضة في اليمن على الصوفية أنّها تسب كثيرًا من الصحابة بل وتكفر بعضهم. وقد زاد الشر وتفاقم من قبل الشيعة في اليمن في عصرنا بسبب دخول الكتب الإيرانية والدعوة الاثني عشرية. وبالرغم من حصول هذا الشر كله، واستمراره عدة قرون، إلا أنه لا يخفى عليك أن الله قد حطم هاتين الفرقتين في اليمن وكشف أمرهما وأخزى ظاهرهما وباطنهما، فقد صارت الصوفية في اليمن لا وجود لها إلا في زاوية أو رواية. وقد كتب أحد الصوفية في إحدى الصحف اليمنية قائلًا: (إن الصوفية لها سبع سنين تحتضر).

قلت: أما نحن فنقول قد ماتت وماتت موالدهم وخربت قبابُهم وصاروا غير مقبولين في البلاد في الخطابة والإمامة والتدريس في المساجد وغير ذلك. وبقيت

حفنة منهم يحاولون أن يتمسكوا ببعض ما كانت عليه الصوفية، ولكن قد انفرط العقد من أيديهم فهيهات هيهات أن يعيدوا الماضي!

وأما الشيعة فبسبب فسادهم العام في البلاد فقد أخذ الله دولتهم، وسلب ملكهم وجعلهم الله شذر مذر، وصار المجتمع ينظر إلى الرفض في اليمن أنه دسيسة على اليمن من دسائس الفرس الإيراني، وصار المجتمع في غاية السخط على الرافضة، ولا يقبلونَهم في الإمامة والخطابة والتدريس وغير ذلك.

وتحطيم الله لهاتين الفرقتين كان له أسباب ومن أعظمها: ظهور دعوة أهل السنة والجماعة وانتشارها، وهي دعوة التوحيد المنابذة لجميع أنواع الشرك، ودعوة التمسك بالسنة المنابذة لكل بدعة، ودعوة الأخوة المنابذة للحزبية، ودعوة الطاعة لله ورسوله المنابذة لكل معصية، فقد كشفت دعوة أهل السنة والجماعة للمجتمع أحوال المنحرفين، خصوصًا هاتين الفرقتين، وكتب الله القبول لدعوة أهل السنة!

وعلى هذا: لا نعترف بوجود دعوة صوفية ولا رافضية في اليمن.

ومن ادعى هذا فقد أساء إلى هذا البلد الطيب، وهناك محاولات لإعادة شيء من التصوف والتشيع ولكنها (تشنجات مصروع).

ولما دخلت دعوة الإخوان المسلمين اليمن من مصر لم يكتب الله لها النجاح في نشر دينه على الوجه الذي يرضيه وإن كانت في أول وجودها في اليمن أحسن من الصوفية والرافضة، إلا أنّها انحدرت مؤخرًا، ودخلت في دوامة المنافسات السياسية والانجرار وراء سراب الديمقراطية. وصار همها الوحيد تجميع الناس إلى حزبِهم

وفكرتِهم لغرض الوصول إلى الكراسي، وقد بذلت من أجل هذا كل غال ونفيس، وجمعت الأموال من مشارق الأرض ومغاربِها تحت شعارات متعددة.

وبسبب هذا التهور الحزبي ضيعت جماعة الإخوان ما بقي لديها من الدعوة إلى الله، حتى صارت أبوابُها مفتحة لكل صاحب انحراف ما دام يتظاهر بقبول فكرتِها، فقد صارت دعوة الإخوان في اليمن دعوة تجميع يدخل فيها الصوفي والعقلاني والرافضي ومن كل صنف.

ولما رأى العقلاء والموفقون حقيقة حزب الإخوان غسلوا أيديهم منه، بالرغم من أنّهم كانوا محبين له؛ ظنًّا منهم أنه سيقيم (الخلافة الإسلامية) -كما يزعم- لكثرة إقناعه بمضمون هذا الشعار، وأما الآن فقد صارت الحزبية مرفوضة في اليمن، ومنها حزبية الإخوان؛ فقد صارت بالية يطاردها المجتمع، وقد خرج الكثير والكثير من حزب الإخوان، وغالب من يبقى معهم إما من أجل المادة، ولهذا بعضهم معه أربع أو خمس بطائق كل بطاقة تبع حزب، فإذا وجد أن المادة قد تقلصت من قبل حزب انتقل إلى غيره، أو ضجر لأمر ولآخر تركه وانتقل إلى غيره، وإما جهلًا بحقيقة أمرهم وهذا قليل.

وهناك شرذمة ممن كانوا على الخط السوي ولكن سرعان ما انقلبوا إلى قبول الأفكار المنحرفة والدفاع عنها.كالتنظيم السري المأخوذ من الباطنية وصاروا يتبنون الدفاع عن المبتدعة والترويج لهم وذكر حسناتِهم، أما موقفهم من أهل السنة والجماعة فعلى النقيض من ذلك؛ فإلى الله المشتكى!

العودة إلى السنة

اعلم أن من رحمة الله باليمن أن أعاد إليه دعوة أهل السنة والجماعة، وهي الدعوة التي ضمن الله حفظها وبقاءها إلى قيام الساعة؛ لأنّها دعوته ودعوة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوة صحابة رسوله رضي الله عنهم أجمعين.

فاليمن سيعود إليه سالف مجده وسالف عزه بسبب قبوله لهذه الدعوة المباركة. وكم قد تحقق من خير في اليمن ودفع من شر؛ بسبب انتشار هذه الدعوة، فبعض الفتن مرت عليها القرون، ولم تترك إلا في هذه الأيام بسبب انتشار هذه الدعوة العظيمة، فنِعمت الدعوة هي لأهل اليمن، ونِعم أهل اليمن لها، وقد صارت اليمن مغبوطة عالميًّا بسبب التوجه العظيم إلى هذه الدعوة، وحازت قصب السبق على كثير من الشعوب الإسلامية، واليمن مفخرتُها العلم النافع، وقد فتح الله على رجال ونساء في هذه البلدة بالتوجه إلى العلم النافع في مراكز أهل السنة.

فقد صارت هذه المراكز غاصّة بأبناء البلاد، بل من أنحاء العالم يأتون إلى هذه المراكز، ولكن هناك عوائق وظروف تنكد على هذا الصنف المجيء إلى مراكز أهل السنة؛ نسأل الله أن يذلل لهم المصاعب!

فاليمن مجتمع سني خلع كل الأردية ولبس رداء السنة، فلا تجد صقعًا من أصقاعه إلا والسنة قائمة منتشرة، فهو بلد الإيمان والحكمة ففيه انتشار العلم بما لم يكن يعهد إلا في العصور المتقدمة، وما اجتمع علم وعمل به ودعوة إليه إلا اجتمع الخير كله، ومن ميزة الدعوة في اليمن ظهورها على حقيقتها ففيها الصفاء والنقاء والمنابذة للدعوات الأخرى مع سلوك سبيل الحكمة والموعظة الحسنة، فلهذا

صار المجتمع اليمني غالبًا لا يقبل خطيبًا إلا من أهل السنة ولا مدرسًا في المساجد ولا إمامًا، ولا يبني مسجدًا إلا ويسلمه لأهل السنة، فحيّا الله مجتمعًا هذا شأنه وشعبًا هذا دأبه وبلدًا هذا اختياره، إنه التأييد والنصر من رب العالمين: ﴿ **إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ** ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وإن كان هناك من يخالف ذلك فنسأل الله لهم الهداية والبصيرة في الدين؛ فما أجهل من يتعلم عند أصحاب البدع والتحزبات ويسعى في زرع الألغام المفجرة للدعوة الصحيحة، فهو معرض للنسف في كل وقت، بخلاف من يتعلم عند علماء أهل السنة فهو في مأمن على عقله وقلبه وفطرته، وهو صمام أمان لمجتمعه وأمته.

أما المتعلم في الأماكن المشبوهة فهم يرسلون إليه كمينًا بعد كمين، فمن أين النجاة؟! وأين العافية؟! وأنى له الأمان؟! والفضل لله وحده في هذا الخير الذي في اليمن، فهو خير الناصرين فنعم المولى ونعم النصير.

وبعد أن اتضح لك حزبية جامعة الإيمان فهنا أسئلة

س١: من المعلوم أن قادة الإخوان المسلمين يعترفون أن عندهم تحزبًا فلماذا ينكرون حزبية جامعة الإيمان، وهي منهم وإليهم؟

ج١: لا يخفى عليك أنّهم كانوا ينكرون من سابق أن عندهم تحزبًا، ثم قالوا بعد ذلك نحن نتحزب للإسلام، وعند البيان لهم أن تحزبَهم ضد الإسلام يقولون عن هذه التحزبات: فرضت علينا، وضرورة من ضروريات العصر، فهم يردوننا في قضية جامعة الإيمان إلى العهد الأول الذي كانوا عليه قبل أن تتضح حزبيتهم لكثير من الناس، ونحن في الحقيقة ما نسينا التقلب والتلون الأول، فلو كانوا شجعانًا فليقولوا: جامعة الإيمان تابعة لحزب (الإخوان المسلمين) وليريحوا الناس ويستريحوا! فنحن نلاحظ أن الصوفية والرافضة أشجع منهم؛ حيث أظهروا مذهبهم، ولكن لا تنس أن التنظيم السري ذو طرق متشعبة إذا ضاقت طريق على أصحابه سلكوا طريقًا آخر، مهما كان فيه من المخالفة لشرع الله، وأصحابه يعيشون بدون منهج يسيرون عليه إلا منهج التغيير والتبديل من سيئ إلى أسوأ والأيام حبالى!

س٢: هل يعقل أن تتحمل جامعة الإيمان عبء أخطاء الإخوان وفشلهم، ونتائج هذه الأخطاء وليست حزبية؟

س٣: هل تدرك معي أن جامعة الإيمان إذا سارت على هذا السير سيكون في المستقبل أخطاؤها أكثر من أخطائها الآن بكثير؛ لأنّها ستخرج رجالًا جهلهم مركب يتبنون الحزبية ويدعون إليها...؟

س٤: هل تتوقع في المستقبل أن جامعة الإيمان ستتبنى الدفاع عن الصوفية والتبليغ والسرورية بكل ما يمكن من بحوث وتأليف وخطب ومحاضرات؛ لأنّها قد بدأت الآن تدافع عن هؤلاء، فكيف إذا تخرج منها الدفعة الأولى؟!

س٥: هل تتوقع أن جامعة الإيمان ستتبنى الدفاع عن سياسة الدجل والتزوير والتلبيس في المستقبل بشكل ظاهر؟

وأخشى أن تتبنى جامعة الإيمان دعوة تطوير السنة فإنّها دعوة هدّامة، وقد نادى بِها بعض قادة الإخوان كالترابي والقرضاوي، ولكنهما يشتكيان من عدم وجود المتصدرين لذلك، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

نصيحة

يجب على كل مسلم ومسلمة أن ينصر المسلمين كلهم، أما المحق فينصره بأن يتعاون معه على نشر الحق والقيام به والدفاع عنه، وأما المبطل فيجب عليه إن استطاع أن يمنعه من ظلمه، فقد أرشدنا رسولنا الكريم ﷺ بقوله: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا؛ فيكف أنصره إذا كان ظالمًا؟! قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره**» رواه البخاري (رقم/٢٤٤٣) من حديث أنس رضي الله عنه، وقد جاء عند مسلم (رقم/٢٥٨٤)، فهذا واجب على كل مسلم يقدر على ذلك. فإن عجز عن أن يمنع المبطل من باطل، فلا يجوز له مشاركته، وقد قال الرسول ﷺ: «**إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكرهها؛ كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها؛ كان كمن شهدها**». رواه أبوداود (رقم/٤٣٤٥) وغيره من حديث العرس بن عميرة رضي الله عنه.

فلا يجوز للمسلم والمسلمة المشاركة في المعاصي بالفعل أو القول، بل ولا بالرضى بالمعاصي، بل الواجب كره الباطل ومن جاء به بالضوابط الشرعية المعتبرة عند علماء أهل السنة، وعدم الدفاع عن البدع وأهلها؛ فقد قال سبحانه: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩** ﴾ [النساء : ١٠٧، ١٠٩]

فحرام حرام أن يدافع المسلم عمن عرف بأي انحراف، ومن ذلك: التحزب الموجود عند جامعة الإيمان، ولن ينصر الله من يدافع عن أصحاب الانحرافات؛

لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ** ٧ ﴾ [محمد : ٧].

وهذا الذي يدافع عن أحد من أصحاب الانحرافات بعد ظهور شره، متوعد من قبل الله بالخذلان، وإذا خذله الله فلن تقوم له قائمة، ولو اجتمع من بأقطارها لنصره، قال الله: ﴿ **إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ** ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

بل كيف بالذي يجند نفسه مدافعًا عن هذه التحزبات، وهو مستعد أن يكذب و يشتم ويلعن من أجلها؟!.

بل كيف بمن يقاتل المسلمين من أجل هذه التحزبات، وإذا كان المسلم يصير في سخط الله بسبب كلمة باطل ـ يعين بِها مبطلًا ـ كما قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من أعان على خصومة بظلم، لم يزل في سخط الله حتى ينْزع**». رواه أبوداود (رقم/٢٥٩٧) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

فما بالك بمن يختلق الخصومات للناس كإنشاء هذه التحزبات؟!.

بل ما بالك بمن يبذل الأموال وينفق الأنفاس ويفني الأعمار في الدفاع والمخاصمة من أجل هذه التحزبات؟!.

بل ما بالك بمن يجعل هذه الانحرافات هي دين الله ودين رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؟!.

فلا يسعنا إلا أن نخوف هؤلاء بحديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**من دعا إلى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**» رواه مسلم (رقم/٢٦٧٤) وأحمد (٣٩٧/٢) وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

ومن هنا ندعو جامعة الإيمان إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على فهم سلف الأمة، فإنه خير لها في الدنيا والآخرة. والله المستعان!

سؤال أهل العلم

يجب على جميع المسلمين أن يسألوا أهل العلم، قال الله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤].

فأوجب الله على جميع المسلمين أن يسألوا أهل الذكر، وأهل الذكر هم العلماء الذين سلمت عقائدهم ومناهجهم من شوائب البدع والتحزبات؛ لأنّهم اعتصموا بكتاب ربّهم وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فهم سلفهم الصالح ومن تبعهم بإحسان.

وإذا كان ربنا أمر المسلمين عمومًا أن يسألوا أهل الذكر، فمفهوم الآية ألا يُسأل غيرهم؛ لأنّهم ليسوا من أهل الذكر.

ومن عُرف بالابتداع والتحزب والدعوة إليهما، فهو من أهل التحزب والابتداع؛ لأن من أكثر من شيء عرف به.

وإذا كان ربنا حرم على المسلمين أن يسألوا غير أهل الذكر.

فما بال المسلمين يخالفون ربّهم ويسألون من لم يأمر الله بسؤاله؟

فما أحوج المسلمين إلى أن يعرفوا علماءهم ويحصنوا قلوبَهم وعقولهم وأفكارهم من الفتاوى ذات البلاوي. والله المسئول أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

البركة مع أكابركم

روى ابن حبان (رقم/٥٥٩) وأبونعيم (١٧١/٨) والحاكم (١٣١/١) والبيهقي في «الشعب» (١٠٤٩٣/١٣) وغيرهم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**البركة مع أكابركم**». وقد جاء عن أنس عند ابن عدي، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**». رواه أحمد (٣٢٣/٥) وغيره من حديث عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأفاد الحديث أن الخير والبركة تكمن في تلقي العلم النافع عند علماء أهل السنة؛ فهم الأكابر وأهل البصيرة والحكمة. وقد أثبت الواقع أنّهم قادة الأمة في كل خير، ولا يعقل أن تقوم دعوة كبيرة وتنتشر وتتجنب المزالق إلا عن طريق حماة ودعاة، أولوها أهمية بالغة، إن لم يكونوا هم العلماء، فمن؟! فدعوة أهل السنة والجماعة من أسباب بقائها نقية ظاهرة قاهرة على مرور الدهور والعصور أن العلماء الراسخين يقودونَها.

وأما غيرهم من المحبين والمناصرين لها، فهم لا يصدرون إلا عن توجيهات علمائهم واستشاراتِهم واستخلاص صواب فهمهم وقوة إدراكهم. وهو عين التوفيق لهم من الله، قال بعض الصالحين: (من عادى العلماء خسر دينه) والعلماء الذين بتركهم يخسر الدين: هم العلماء الذين سلموا من الوقوع في التحزبات والبدع.

فإننا لا نكاد نرى رجلًا تعلق بعلماء حرموا من حظ التمسك إلا ناحَ على نفسه، وإن حاول أن يتغافل عن هذه الورطة ويبرر موقفه.

فالحمد لله الذي مَنَّ علينا بالهداية وجنَّبنا طرق الغواية، ونسأله المزيد من فضله! وإلى هنا أكون قد انتهيت مما أردت ذكره، وبيان ما أردت بيانه.

فإن أصبت فهو التوفيق من الله وإن أخطأت فمن نفسي، وأسأله الهداية والمغفرة أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا!

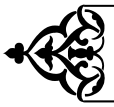

قيادة الإخوان المسلمين وأحوالها

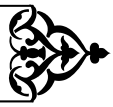

قيادة الإخوان المسلمين حالها كالآتي:

١- أنَّها سياسية سرية تنطلق من القاعدة الأساسية (علانية العمل وسرية التنظيم).

٢- هذه القيادة في كل بلاد تسير على فكر وقواعد وأصول مؤسس الجماعة حسن البنا.

٣- لا يصل إلى مرتبة القيادة إلا من تربى على هذا النهج، وأصبح فقيهًا فيه، وله تاريخ في العمل السري، وأن يكون قد اجتاز جميع المراحل التربوية التي وضعت له من قِبل القيادة بنجاح، وأن يكون قد حقق إنجازات تنظيمية ترتضيها القيادة ومن ثَم يحصل على التزكية والشهادة من قبل قيادته.

٤- هذه القيادة لا تخضع للشرع إلا بقدر ما يتلاءم مع قواعد وأصول حسن البنا.

٥- هذه القيادة في نظر أتباعها قيادة راشدة ملهمة موهوبة ولو كان في القيادة خلل عقدي أو أخلاقي أو سلوكي أو غير ذلك مما يخل بالشرع، فلا يكون هذا قادحًا في نظر أتباعها؛ لأن المهم عندهم أن يكون له تاريخ في العمل السري يوالي ويعادي من أجله.

٦- بما أن القيادة الأم في مصر ومنها تفرعت جميع القيادات في جميع البلدان فكان لهذه القيادة -الأم- الطاعة المطلقة في المنشط والمكره واليسر والعسر، ولها تكون البيعة من جميع القيادات المتفرعة عنها في جميع بلدان العالم ولا بد.

٧- بما أن هذه القيادات سرية لا يُعرف حالها ولا شكلها؛ فهي تجعل لها واجهة مقبولة عند الناس على شكل هيئة أو جمعية أو مؤسسة أو ما شابه ذلك، كما تقدم هذا في كلام محمد أحمد الراشد.

٨- هذه القيادات لا تسمح أن يكون لعلماء الإخوان المسلمين مشاركة فيها لاتخاذ القرار، ومن هنا يتلخص أمور منها:

أ- أن هذه القيادات مجهولة لدى كثير من الناس ومنهم أتباعها.

ب- أن هذه القيادات هي التي تقود علماء الإخوان فليس لهؤلاء العلماء من الأمر شيء إلا السمع والطاعة المطلقة لهذه القيادة، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

تحالُف قيادة الإخوان المسلمين في اليمن مع حزب البعث العربي الاشتراكي. فقد تم التحالُف معه دون معرفة العلماء فأنكروه وأفتوا بتحريمه، فلما نزل إليهم قرار القيادة سرعان ما تحولوا إلى القول بشرعيته والدفاع عنه.

عُقد المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح في جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق شهر عشرة ١٩٩٨م، وفي هذا المؤتمر قررت قيادة المؤتمر انتخاب النساء في مجلس الشورى الخاص بحزب الإصلاح، فعارض كبار علمائهم هذا القرار!

فما كان من القيادة إلا أن ردت الأمر للأغلبية في قاعة المؤتمر عن طريق التصويت، فنفذ قرار القيادة وأهمل كلام العلماء.

وعلى هذا: فليست الملامة كل الملامة على قيادة الإخوان المسلمين وإنما الملامة كل الملامة على علماء الإخوان المسلمين الذين صاروا لعبة في أيدي القيادات الجاهلة المجهولة. ولقد أحسن من قال:

أعمى يقود بصيرًا لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

نبذة مختصرة عن (جامعة صنعاء)

هذه الجامعة، أكبر جامعة في اليمن، وبعض القائمين عليها يحرصون على أن يحوّلوها إلى قلعة علمانية.

وعلى رأس هؤلاء، بعض رموز العلمانية.

وعلى سبيل المثال: رئيس الجامعة الذي هو عَلَمٌ من أعلام الحداثة، التي تسعى وتدعو إلى التمرد على الكتاب والسنة وكل ما له صلة بتاريخ الأمة.

وهذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحداثة.

وإليك بعض كلمات رئيس جامعة صنعاء:

قال في ديوانه (ص١٢٨): [١]

.....

يبيعنا القواد والصعلوك
من المحيط إلى الخليج
يبيع في أرضنا من القديم والجديد
يبيع حتى الله والزمن
الشمس والكعبة والحجيج
ويقبض الثمن.

وقال في (ص٣٣٩):

.....

[١] عنوان الديوان: «ديوان عبد العزيز المقالح». الناشر: دار العودة – بيروت ١٩٨٦.

يكاد النهار على أفقهم أن يموت
ويحتضر الله.. والعقل.. خلف معابدهم
في البيوت

.....

وقال في (ص٣٧٠):

.....

تأكلني الوحدة يستفزني الزحام
صليت لله.. وللشيطان
عبدت وجه الكفر والإيمان
سجدت للأوثان
لكنني بدأت... في الظلام
وليس في الظلام من أحد.

وقال في (ص٤٩٢):

.....

فلماذا "بيكاسوا" يملأها فرحًا
حزنًا، يسع الأكوان؟
يبهر عين الله وروح الإنسان

.....

وقال في (ص٥٣٤):

.....

من أنتَ؟ ما تبتغي من فتاة عجوز بلا زاد أسلمها قومها للمجاعة والموت، باعوا ظفائرها للظلام حبالا، وناموا على عتبات المواعيد يقتسمون كؤوس المهانة في الحلم، يختصمون على القيد، يحتطبون بوادي الثعابين، يستمطرون الإله العقيم.

فهذه الكلمات الإلحادية في بعض الصفحات، وفي ديوان واحد، فما بالك بما حوته بقية دواوينه، وكتبه، ومقالاته؟!.

وبعض الناس يدعي أن هذا الرجل قد تاب إلى الله عز وجل، ولكن الواقع بخلاف ذلك من جهتين:

الأولى: لم تظهر علامات التوبة.

الثانية: ما سيأتي ذكره من حوادث ظهرت مؤخرًا في الجامعة، كاف في إثبات عدم توبته.

ومن عظائم الجرائم التي هي عار في جبين العلمانيين الموجودين في الجامعة ومن يقف وراءهم ومن يشاركهم ما يأتي:

١- إنشاء "مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية" في "كلية الآداب" التابعة لجامعة صنعاء، الذي كان يقوم بتدريس الإباحية والإلحاد، كما قررت ذلك اللجنة التي شكلها مجلس جامعة صنعاء.

وهذا المركز قد تكلمنا عليه في كتابنا "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة" بطريقة أوسع.

وقد ذكرت اللجنة الوطنية للمرأة في كتاب "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ص٢٤" وهي تتحدث عن المركز المذكور، قالت: "ويعمل تحت إشراف رئيس جامعة صنعاء ومجلس الجامعة".

٢- عقد "المؤتمر الدولي للمرأة" في "مركز البحوث التطبيقية والدراسات النسوية"، وكان عنوان المؤتمر: "المؤتمر الدولي حول تحديات الدراسات النسوية في القرن الواحد والعشرين"، وقد قام رئيس جامعة صنعاء بافتتاح هذا المؤتمر، كما ورد ذلك في "التقرير الختامي" للمؤتمر. وفي التقرير الختامي أيضًا (ص١٦) تعرّض رئيس الجامعة في كلمته لـ "أهمية دور الجامعات في رعاية العلوم الجديدة التي تخدم قضايا المرأة، ودور النساء في التنمية، وأهمية هذا المؤتمر الذي يصب في نفس السياق".

٣- تلك الفضيحة التي هزت العالم الإسلامي عامّة واليمن خاصة، وهي: قضية/ محمد آدم عمر، السوداني الجنسية، العامل في مشرحة كلية الطب، التابعة لجامعة صنعاء. والفضيحة هي: جريمة اغتصاب فتيات من طالبات الجامعة ومن غير الطالبات، ثم قتلهن، ثم تشريحهن، وبيع بعض أعضائهن، كما ذكرت ذلك التقارير التي تناقلتها الصحف المحلية والخارجية، نقلًا عن الجهات الأمنية.

والغريب المريب الذي يتساءل الناس عنه كثيرًا هو: كيف يعمل هذا الرجل داخل الجامعة لبضع سنوات، ويمارس هذه الجرائم ولا يُكْتَشَف إلا بعد مرور سنوات. وكان الفضل في اكتشافه لامرأة عراقية! كما هو معروف للجميع.

هذا بعض ما ظهر مما يحدث داخل أسوار الجامعة، وما خفي كان أعظم. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

الخـــاتمة

ومن خلال هذه الفصول اتضحت لنا أمور:

١- منهج الجامعة منهج خليط من كتب الحزبيين والمبتدعين؛ وتكثر فيه كتب الإخوان المسلمين وهي العمدة في جامعة الإيمان.

٢- المدرسون خليط، ففيهم الإخواني وهم الكثرة والعمدة، وفيهم السروري، وفيهم الأشعري، وفيهم العقلاني، والسني المريض.

٣- الإدارة قائمة على أيدي المتحزبين من الإخوان المسلمين.

٤- وأخيرًا اعتمدت بعض المشرفين من مصر؛ لأنّهم أقدر على التربية الحزبية من بعض اليمنيين.

٥- الطلاب خليط؛ ففيهم الإخواني، وفيهم الصوفي والشيعي والمادي، وقل أن يوجد فيهم سني صحيح.

٦- جامعة الإيمان هي في حقيقتها وجه آخر لحزب الإخوان المسلمين.

٧- الغالب أن الكتب التي يحرصون على توزيعها كتب حزبية وكتب بدع.

٨- جامعة الإيمان ترى أن وجود دعوة أهل السنة هي الخطر عليها؛ أما الدعوات الأخرى فهي معها على سبيل الوفاق.

٩- جامعة الإيمان وجه عصري للبدع.

١٠- جامعة الإيمان ارتباطها قوي بقادة الإخوان في خارج اليمن.ولهذا يتم استدعاؤهم وتسهيل وصولهم إليها.

١١- جامعة الإيمان تخرج طلابَها علماء في التحزب والبدع.

١٢- جامعة الإيمان وليدة الحزبية ورد فعل لانتشار دعوة أهل السنة.

١٣- جامعة الإيمان تتبنى مواقف انحرافية لصالح الإخوان المسلمين.

١٤- جامعة الإيمان شبكة لاصطياد أبناء المسلمين؛ وبالذات الذين يأتون من خارج اليمن، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

١٥- السر في قيام الجامعة هو من أجل إيجاد جيل يعتنق فكرة الإخوان المسلمين.

وأخـــــيرًا

أحبّ أن لا أحرم من توجيهات العلماء ونصح الناصحين وملاحظة العارفين، ولا أدعي أني لم أخطئ، فالخطأ من سمة البشر، وحسبي أني حرصت على الحق قدر المستطاع.

وما ظهر في هذه الرسالة من عيب اتضح لدي فأنا متراجع عنه فورًا؛ لأن الحق أحب إلينا من أنفسنا. والله المستعان.

وصلى الله على خليله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



كلمة شكر



قال جل ذكره: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [ابراهيم: ٧]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**». رواه أبوداود (رقم/٤٨١١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعملًا بِهذا أشكر لربي سبحانه وتعالى أن رزقني الاقتناع بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، كما أشكره سبحانه أن وفقني وأعانني لإتمام هذا العمل المبارك الذي أرجو أن يكون للسائل مخبرا وللغافل منبهًا وللجاهل معلمًا وأسأله سبحانه أن يكتب له القبول كما أسأله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لوالدنا وشيخنا العلامة/ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث فرغ من وقته الغالي لمراجعة هذه الرسالة، وكذا الشيخ الفاضل/ محمد بن عبدالوهاب العبدلي، وقد ساعدني إخوة أفاضل في مراجعة هذه الرسالة كالشيخ/ عبدالعزيز بن يحيى البرعي، والأخ الفاضل/ محمد بن صالح النهمي، والأخ الفاضل/ محمد بن محسن الفرحاني، والأخ الفاضل/ محمد الصغير بن قائد المقطري.

فأقدم الشكر لهم جميعًا.

كما أشكر الإخوة الذين قاموا بطباعة هذه الرسالة وصفها وإخراجها على الحاسب

الآلي، وكذا أشكر الإخوة الذين تعاونوا معي في إمدادي ببعض الكتب والمعلومات التي تتعلق بموضوع رسالتي هذه!

والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبّه ويرضاه.

وكتبه:

أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام

غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ

دار الحديث - معبر

ام

الإ
أ

غوائل دعوة حوار الأديان

مؤتمر مدرير المنعقد في عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

أنموذجاً

م

غوائل دعوة حوار الأديان

الفصل الأول: المقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد فوجئ المسلمون في العالم كله بدعوة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود إلى إقامة مؤتمر عالمي حول حوار الأديان، وتمت إقامته في العاصمة الأسبانية مدريد في شهر رجب عام ١٤٢٩هـ، يوليو ٢٠٠٨م.

ونظرًا لما لهذا المؤتمر من توجه غريب إلى مناصرة النصارى، والدعوة بدعوتهم التي عرفوا بها منذ ستين عامًا، وهي دعوة حوار الأديان وما في معناها، فقد دفعني ذلك إلى إلقاء خطبة جمعة مبينًا فيها خطورة هذه الدعوة على المسلمين. وكما هو معلوم أن الخطبة لا يستطاع فيها البسط والإيضاح لقضية مثل هذه، فرأيت بعد ذلك أن أكتب رسالة أوضح فيها ما اشتمل عليه مؤتمر حوار الأديان من أضرار عقائدية وغيرها، مدعمًا ذلك بفتاوى كبار أهل العلم في هذا العصر في تجريم هذه الدعوة، كما قمت بنقض الشُّبه التي بُني عليها تسويغ هذا المؤتمر.

ولقد كانت الدعوة إلى حوار الأديان في القرن الماضي وافدة على مصر وبلاد الشام وغيرهما، ومن هناك انطلقت إلى كثير من الوطن العربي والإسلامي، وكانت الجزيرة العربية في عافية من ذلك، بل كانت المقاومة الكبرى لهذه الدعوة نابتة من

قلب الجزيرة على لسان علمائها ودعاتها، فإذا بنا نفاجأ هذه المرة بانطلاق دعوة حوار الأديان من قلب الجزيرة العربية، التي هي مهبط الوحي، ومنبع الإسلام!!.

وقد حاولت في هذه الرسالة الاختصار غير المخل، ولا يزال هذا الموضوع بحاجة إلى طرق العلماء له، ونظرهم في مستجداته؛ لأن هذه الدعوة تعد من الدعوات الخطيرة على المسلمين، خصوصًا الذين يعيشون في بلاد الكفار.

وقد سميت هذه الرسالة:

غوائل دعوة حوار الأديان

- مؤتمر مدريد المنعقد في عام١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م أنموذجًا -

ملاحظة: لقد أبقيت الخطبة الأولى في هذه الرسالة على ما هي عليه، وجعلتها الفصل الأول، وألغيت الخطبة الثانية، وجعلت بحث الرسالة مكانها.

والمعلومات التي ذكرناها عن دعاة مؤتمر حوار الأديان استقيناها من وكالة الأنباء السعودية (واس).

وكان الانتهاء من إعداد هذه الرسالة يوم الأحد من شهر شعبان عام ١٤٢٩هـ.

أسأل الله أن ييسر بنشرها، وأن ينفع بها!

وكتبه أبو نصر /محمد بن عبد الله الإمام



يقول رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [آل عمران: ١٩].

ويقول سبحانه: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥** ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فلقد بعث الله عَزَّوَجَلَّ أنبياءه ورسله بالإسلام، وهو عبادته وحده لا شريك له، بالخضوع والانقياد لشرائعه ولأحكامه سبحانه وتعالى، وكان آخرهم محمدًا سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، وبنبوته خُتمت النبوات، وختمت برسالته الرسالات، فصار عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خاتم النبيين والمرسلين، وصار القرآن الكريم هو الكتاب الذي جمع ما في الشرائع المنـزلة قبله، وصار دين الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي بعث به هو دين البشرية جمعاء؛ فلم يبق على وجه الأرض دين يُقبل إلا دين الإسلام الذي بُعث به محمد سيد الأنام عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ بدليل قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥** ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فالأديان التي أنزلها الله، وبعث بها أنبياءه ورسله، قبل رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نسخها دين الإسلام الذي بعث به محمد سيد الأنام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحكمة من نسخها: أنها كانت خاصة بأقوام ، وأيضًا حُرفت وبدلت؛ فلم تبق صالحة لعبادة الله بها.

أيها المسلمون، ثم إن الكفار من عهد الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يسعون ولا يزالون يسعون جاهدين ما بين الحين والآخر من أجل أن يُدخلوا المسلمين في دينهم، وفي

شركهم بالله، وفي ما هم عليه من الضلالات والانحرافات؛ فلقد حاولت قريش التقارب مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليتوصلوا بذلك إلى قرب الرسل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دينهم، وقبوله لبعضه، قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ٩ ﴾ [القلم: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ٧٣ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٧٥ ﴾ [الاسراء: ٧٣-٧٥]، فأنزل الله سورة البراءة من دين الكفار والمشركين والبراءة من التقارب معهم في دينهم وهي سورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ١ ﴾ [الكافرون: ١]، قال الله في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ٦ ﴾ [الكافرون: ١، ٦]، فقد كان الجاهليون يطمعون في أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصحابة يقبلون شيئًا مما عندهم؛ ويتنازلون عن شيء من دين الله، ولكن الله عصم نبيه، وثبت المسلمين، وحفظ دينهم وعقائدهم، ففشلت تلك المحاولات بحمد الله رب العالمين، وهكذا سعى اليهود إلى دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى قبول ما عندهم، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩ ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال سبحانه مخبرًا عن اليهود والنصارى، وعن دعوتهم المسلمين إلى دينهم الكفري والشركي: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة: ١٣٥] ، قال الله رادًّا عليهم: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، فاليهود والنصارى

يدَّعون أنهم على ملة إبراهيم، ملة التوحيد، وليسوا كذلك، وإنما هم كفار ومشركون، غيَّروا وبدَّلوا، حتى وصل بهم التغيير والتبديل لدين الله الذي جاء به أنبياؤهم ورسلهم إلى الشرك والكفر؛ فهم يدَّعون أنهم على ملة إبراهيم، لكن ربنا ردَّ عليهم وفضحهم بأنهم مشركون، وأنهم ليسوا على ملة إبراهيم، ولا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على ملتهم، قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٦٧** ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿ **إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٦٨** ﴾ [آل عمران: ٦٨]. والنبي في الآية هو محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والذين معه هم أتباعه.

وقد باءت محاولتهم أيضًا بالفشل؛ فلم يقبل المسلمون أن يكونوا على شيء مما عند اليهود والنصارى مما يخالف شرع الله. وبسبب هذا أصيب الكفار باليأس من النيل بشيء من دين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، قال الله مبينًا ما عليه الصحابة من قوة الدين، وعظمة التمسك بالشريعة ﴿ **ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ** ﴾ [المائدة: ٣]، فأيس اليهود والنصارى، بل وأيس أيضًا الجاهليون الذين كانوا يطمعون في أن يتنازل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لهم، وأن يتفاوض معهم في دينهم، وأن يعبد آلهتهم، وبعد انقضاء عصر السلف، عصر العافية، جاء عصر الخلف، عصر الأمراض الفتاكة، والمؤامرات على المسلمين، خصوصًا المتمسكين بالدين، فأُعيدت الدعوة إلى التقارب مع الأديان الأخرى، وعلى وجه الخصوص التقارب مع اليهودية، والنصرانية، فظهرت الفرقة الباطنية الإسماعيلية، التي ظاهرها الرفض، وباطنها الكفر المحض؛ ولأجل هذا اتفق علماء الإسلام على تكفير فرقة الباطنية الإسماعيلية، وأنهم أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم لا

يؤمنون بالله ربًّا، ولا يؤمنون بالإسلام دينًا، ولا يؤمنون ببعثة الأنبياء والرسل، ولا يؤمنون باليوم الآخر، ولا بالشرائع التي جاءت من عند الله رب العالمين، فما كان من الباطنية القرامطة إلا أن دعوا إلى أن تقبل الديانة اليهودية والنصرانية؛ باسم أنها ديانة من عند الله، وأنها ديانة أنبياء ورسل بعثوا قبل نبينا، كما بعث نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد فشلت هذه الدعوة بحمد الله رب العالمين، وظهر -أيضًا- دعاة زنادقة وحدة الوجود، يدعون إلى التعبد باليهودية والنصرانية، مثل الحلاج المقتول صلبًا، وابن عربي الطائي، وابن سبعين، والتِّلِمْسَانِيّ، وابن هودة، وغيرهم كثير، وقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مع هؤلاء الزنادقة صولات وجولات في فضحهم وكشفهم في كثير من كتبه، ومن ذلك أنه قال: «وبلغ الحال أن بعض هؤلاء الملاحدة يجيزون التهود والتنصر، بل فيهم من يرجح دين اليهودية والنصرانية على دين الإسلام... إلى قوله: «وهذا فَاشٍ فيمن غلبت عليهم الفلسفة». اهـ.

وقال أيضًا في كتابه الرد على المنطقيين: «كانوا يقولون: إن الملل اليهودية، والنصرانية، والإسلام هي بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين». اهـ.

ولقد كان ابن سبعين وأمثاله يقولون: ما على المسلم لو تعبد الله بالإسلام وباليهودية وبالنصرانية؛ فكلٌّ يوصل إلى الله، وكلٌّ طريق إلى الله.

وذكر ـ أيضًا ـ أن أكابر وزراء التتار كانوا يدعون إلى وحدة الأديان، وفي القرن الرابع عشر ظهرت فرق باطنية ، ومنها: البابية والقاديانية، وهي فرق كافرة بإجماع المسلمين، وهي من صناعة الإنجليز؛ فقد كانت تدعو قائلة: يجب على الجميع ترك التعصبات، وأن يتبادلوا زيارة الجوامع والكنائس فيما بينهم؛ لأن اسم (الله) في

جميع هذه المعابد ما دام الكل يجتمعون لعبادة الله... فيحق للمسلمين أن يذهبوا إلى كنائس النصارى، وصوامع اليهود، وبالعكس يذهب هؤلاء إلى المساجد الإسلامية: (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا).

والحقيقة أن المسلمين ليسوا على تعصب مقيت، وإنما هم على دين قويم، على دين ارتضاه الله، واختاره الله، وأوجبه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣** ﴾ [المائدة: ٣].

أيها المسلمون، لنأت إلى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري: لقد قام اليهود والنصارى بمؤامرة واسعة شاملة لدين المسلمين وأحوالهم، ومن هذه المؤامرة: القيام بالدعوة إلى التقاء دين الإسلام بأديان الكفار، خصوصًا الديانة اليهودية والنصرانية، فأعدوا العدة، وجيشوا الدعاة، وأقاموا المؤتمرات، وأسسوا الجمعيات والمؤسسات والمراكز، وأعلنوا دعوتهم بعناوين متقاربة براقة في ظاهرها، هدامة في حقيقتها، ومن ذلك: دعوى اليهود أن دينهم عالمي، ودعوى النصارى أن دينهم عالمي، ويريدون بذلك أن يسابقوا الإسلام الذي بعث به **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس أجمعين: جنهم وإنسهم، وعربهم وعجمهم، وأحمرهم وأسودهم، قال الله:﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ [الاعراف: ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١** ﴾ [الفرقان: ١]، فأراد اليهود والنصارى أن يغرسوا في نفوس الناس قبول دعواهم وأن ينشروا ما هم عليه من الكفر والضلال والشرك والإلحاد أكثر وأكثر، فمن أجل ذلك حركوا الدعوة إلى تقارب الأديان، فما أحوج المسلمين إلى معرفة غوائل الدعوة إلى التقارب بين

الأديان! ومعرفة ما قد تحقق للأعداء منها، منذ ظهورها في بلاد المسلمين ومن ذلك بلاد العرب!! ولقد كان من أوائل المحركين لدعوة تقارب اليهودية والنصرانية مع الإسلام جمال الدين الإيراني (المتأفغن) وتلميذه محمد عبده المصري وأمثالهما، ممن كانوا على اتصال بالماسونية والإنجليز؛ فلقد وجد الأعداء فيهم بغيتهم، فتحرك هؤلاء مع دعاة اليهود والنصارى إلى التقارب بين الأديان، ودعوا إلى مؤاخاة الأديان باسم نبذ التعصب الديني، وأقاموا جمعية في مصر باسم جمعية التأليف والتقريب، مهمتها التقريب بين الأديان الثلاثة! ودخل في هذه الجمعية بعض الرافضة وكان محمد عبده المصري على اتصال مستمر بالقساوسة، كما ذكر ذلك في كتابه "الأعمال الكاملة"، وتحركت صحف مستأجرة بالدعوة إلى التقريب المذكور، وأقيمت مراكز في مصر لدعوة الإخاء الديني، كالمركز العام لجمعيات الشباب المسلمين بالقاهرة، ومجمع الأديان في سيناء للعبادات الثلاث، وأقيمت المؤتمرات في مصر وغيرها، ومن آخرها مؤتمر الإسلام والحوار الحضاري بين الأديان في القاهرة.

وقد كشفت بعض الصحف عن بوائق في هذا المؤتمر مخيفة جدًّا!! وقد كان وراء هؤلاء الدعاة الحركة الماسونية اليهودية، مستغلة النصارى؛ لنشر هذه الدعوة، وقد تبنت المنظمات اليهودية والنصرانية دعوة حوار الأديان؛ بدعوى أن هناك قواعد مشتركة بين الإسلام والنصرانية، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وتكريم المسيح، وأن الخلاف بين الإسلام والنصرانية خلاف شكلي وليس بجوهري، ثم تزعّم الدعوة إلى التوفيق بين الإسلام والنصرانية البابا يوحنا بولس الثاني، وقد نتج عن هذه الدعوة الإجرامية أمور تُفتت الأكباد وتدمي القلوب، فمنها: قيامهم ببناء مساجد وكنائس ومعابد داخل سور واحد!!

انظروا ـ أيها المسلمون ـ كيف جمعوا بين بيوت الله، بيوت الرحمة والملائكة والنور، وبين الكنائس والمعابد بيوت الشياطين، بيوت اللعنة والنقمة!!

وأيضًا طبع القرآن الكريم مع الإنجيل والتوراة المحرفين، ووضعوا بين دَفّتي غلاف واحد، والجمع -يا عباد الله- بين القرآن الكريم الذي ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت: ٤٢]، وبين ما حرف وبدل وَغُيِّرَ بالكفر والشرك ونسخ ما كان باقيًا، إنها لإحدى الكُبَرِ!!.

ومن النتائج الإجرامية: أن البابا أمَّ المسلمين والنصارى على الطريقة النصرانية، ووصل الأمر أيضًا إلى تأليف كتب تمزج العقيدة الإسلامية بالعقيدة اليهودية والعقيدة النصرانية.

عرفتم ـ أيها المسلمون- كيف طبقت دعوة وحدة الأديان، وتقارب الأديان، وحوار الأديان؟! أهذا الذي حصل يرتضيه المسلمون والعارفون بدين الإسلام الحق والعارفون باليهودية وبالنصرانية الكفرية الشركية؟!! وقد ادعى المستأجَرون من المنتسبين إلى الإسلام أن اليهود والنصارى مؤمنون، فماذا يصنعون بتكفير القرآن لهم في غير ما آية؟!! فمفاسد هذه الدعوة كثيرة وأضرارها وبيلة؛ فقد ذكر العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله تعالى- عددًا كبيرًا منها في كتابه (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) تأتي على دين المسلمين كله، وحكم على هذه الدعوة بقوله: «ردة ظاهرة، وكفر صريح»، وأيضًا لعلماء الإسلام صولات وجولات ضد دعوة تقارب الأديان، سيأتي ذكرها قريبًا، أستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم!

الفصل الثاني:
الكلام على مؤتمر حوار الأديان العالمي المنعقد في مدريد عام ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م وغوائله

لقد عقد في ١٥ رجب عام ١٤٢٩هـ، الموافق ١٨/يوليو ٢٠٠٨م مؤتمر حوار الأديان العالمي في العاصمة الأسبانية مدريد على إثر دعوة الملك/ عبد الله بن عبد العزيز آل سعود إلى إقامته، وكلف بإقامته رابطة العالم الإسلامي التي مقرها في مكة المكرمة. وقد احتوى هذا المؤتمر على غوائل خطيرة.

وقبل بيانها أذكر نبذة مختصرة عن عنوان الدعوة المذكورة:

عنوان المؤتمر «**حوار الأديان**»، وقد استخدم هذا العنوان كثيرًا من قِبَلِ أصحاب الشأن في هذا المؤتمر، وهناك فرق بين حوار الأديان وحوار التعايش، فالأول يصب في مصب التقريب بين الأديان والمؤاخاة بينها وبين أهلها والتوحيد بينها، والثاني يصب في باب السياسة في أمور الدنيا غالبًا، قال صاحب كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (١٦٣٣/٤): «مصطلح الحوار قد يراد به حوار التقريب بين الأديان، وقد يراد به حوار التعايش بين أتباع الأديان؛ لتحقيق مصالح مشتركة من أمور المعاش، فهو بالمعنى الأول مذموم مطلقًا، وبالمعنى الثاني يخضع للسياسة الشرعية للأمة».

قلت: قد يستخدم مصطلح التعايش ويراد به المكيدة بالمسلمين دينًا ودنيا، والذي يهمنا هنا: أن المؤتمر المذكور قام تحت شعار حوار الأديان، وهذا العنوان قد نادى به اليهود والنصارى في هذا العصر قبل هؤلاء، قال العلامة بكر بن عبد الله

أبو زيد رحمه الله تعالى في رسالته «الإبطال» ص(٣٢): «ولا يعزب عن البال وجود مبادرات نشطة جدًّا من اليهود والنصارى في الدعوة إلى الحوار بين أهل الأديان»، وقال في الحاشية: « وكان آخرها مؤتمر الإسلام والحوار الحضاري بين الأديان».اهـ وفي الموسوعة الميسرة (١٦٧٦/٢) بعد أن ذكروا أسماء وحدة الأديان «وأحيانا تحت مسمى حوار الأديان».اهـ بل دعوة حوار الأديان أطلقها بابوات نصارى الكاثوليك، ففي كتاب «تنصير العالم» ص(٩٩) مقالٌ لبابا الفاتيكان هذا نصه: «إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين يعدّ اليوم أكثر ضرورة من أي وقت مضى».اهـ ولماذا اللجوء إلى حوار الأديان؟! يجاب عن هذا السؤال بما ذكرته صاحبة كتاب المصدر السابق ص(٩٧): «واللجوء إلى الحوار؛ لتتم عملية التنصير بأقل قدر ممكن من المقاومة».اهـ وفي المصدر المذكور ص(١٠٦) ما نصه: «إن الكنيسة لا تعتبر أن هناك أي تناقض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات».

فالحوار بين الأديان عند النصارى دعوة إلى التنصر؛ فافهم هذا!! وأصرح من هذا: أن البابا يوحنا صرح للكنائس أن الحوار مع المسلمين باعتبار ردَّتهم؛ فيتوبون بالتحاور للدخول في النصرانية قال -كما في المصدر المذكور ص (١٠٩)-: «إن الحوار بالنسبة إلى الكنيسة هو نوعٌ ما أداة، وعلى الأخص طريقة للقيام بعملها في عالم اليوم... (وهو) إنارة الكون كله ببشارة الإنجيل وتوحيد البشر بروح واحد... وفي الواقع أن الكنيسة تستعمل طريقة الحوار؛ لكي تحسن حمل الناس -سواء أكانوا يعرفون أنفسهم أنهم أعضاء الجماعة المسيحية بالعماد والاعتراف بالإيمان أم هم غرباء عنها- على الارتداد، والتوبة عن طريق تجديد ضميرهم وحياتهم تجديدًا

عميقًا في ضوء سر الغذاء والخلاص، إن الحوار الصحيح يرمي إذًا بادئ بدء إلى تجديد كل الناس بالارتداد الباطني والتوبة، مع احترام كل الضمائر».

وقال صاحب كتاب دعوة التقارب بين الأديان: (ولقد طفا شعار حوار الأديان على ما سواه من الشعارات).

وخلاصة القول: إن شعار حوار الأديان هو أكثر شعار استخدمه الأعداء في الدعوات إلى جمع الأديان.

وأريد من هذا النقل إثبات أن مصطلح حوار الأديان هو المصطلح الذي ارتضاه الأعداء لأنفسهم ودعوا غيرهم لقبوله، بل قد ألّفوا رسائل وكتبًا تحمل هذا العنوان؛ فاستخدام القائمين على مؤتمر حوار الأديان لهذا المصطلح إحياء لدعوة تقارب الأديان وتوحيدها من جديد، واتباعٌ للباباوات.



المبادئ التي اتفق عليها المعنيون في مؤتمر حوار الأديان في مدريد

لقد اتفق المعنيون بحضور مؤتمر حوار الأديان العالمي بمدريد على مبادئ وقواعد أذكر ما تيسر منها؛ لبيان أنها تصب في مصب الدعوة إلى وحدة الأديان:

المبدأ الأول: وحدة البشرية:

المراد بالوحدة البشرية المساواة بين المؤمنين والكافرين تحت مبرر الوحدة البشرية والإنسانية؛ ليتوصلوا بذلك إلى أمور خطيرة، ومنها: الأفضلية تحت مبرر أننا جميعًا متصفون بالإنسانية، والمراد حقيقة نفي أفضلية المسلمين على غيرهم، لا نفي أفضلية غيرهم عليهم، ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن المسلمين اصطفاهم الله اختيارًا واجتباهم هداية، ووفقهم إلى الإسلام تفضيلًا؛ فهم عباده وأولياؤه ومكرمو خلقه عليه، فمن سوَّاهم بالكفار أعدائه وأعداء دينه ورسله، فهو من أعظم الناس بغيًا وظلمًا، وأشدهم جرمًا، قال تعالى: ﴿ **أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦** ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ٢٨** ﴾ [ص : ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ٢١** ﴾ [الجاثية : ٢١]، وقال: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ١٨** ﴾ [السجدة : ١٨].

فالوحدة الإنسانية المقصودة هنا هي: المساواة بين عباد الرحمن، وعُبّاد الشيطان والصلبان والأوثان، والنيران والفئران، واستبدال أصحاب المؤتمر اسم المساواة بالوحدة البشرية تلبيسٌ على المسلمين وصرفٌ لهم عن الوحدة الإسلامية. ومقصد الأعداء من هذه الوحدة أن المسلم يكتفي بها، ويتلقى دينه من أي ديانة غير الإسلام، ففي مؤتمر حوار الأديان المذكور مقال للمدعو جمال أحمد بدوي رئيس مؤسسة الإعلام الإسلامي في كندا في بحث له بعنوان «الحوار مع أتباع الرسالات الإلهية» قال فيه: «إن تشكل وحدة إنسانية وتنوعها والتعدد الثقافي والديني هو من أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية؛ إذ لا يكتمل إيمان المسلم إلا بهذه الوحدة الإنسانية»!.

انظر ـ أيها المسلم ـ إلى جهل هذا الكاتب؛ حيث يرى أن الإيمان لا يكتمل إلا بالوحدة البشرية! فأين هو من قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧** ﴾ [البينة: ٧]؟! فجعلهم الله خير البرية وهم أعداء للكفار، وأين هو من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣** ﴾ [الحجرات: ١٣]؟! فالكمال البشري هو في اتصاف الناس بالإيمان والأعمال الصالحة والتقوى، وأين هو من منابذة الإسلام للوحدة الإنسانية، بدليل قوله تعالى: ﴿ **لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦** ﴾ [الكافرون: ٦]؟! ومن جنايات الدعوة إلى الوحدة الإنسانية: تجهيل المسلمين عن دعوة الإسلام الأمم كلها للدخول فيه؛ وبذلك تتحقق وحدتهم.

المبدأ الثاني: سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها:

الغربيون منهم من يثبت الفطرة ويثبت خيريتها، ومنهم من ينفي الفطرة، ومنهم من يثبت الفطرة ولا يثبت خيريتها. انظر كتاب: «الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها»، ص(٤٦٠-٤٦١).

فكأن هذا المبدأ مأخوذ من قول بعض الغربيين في إثبات الفطرة وخيريتها، ولا شك أن كل مولود قد فطر على الإسلام كما سيأتي، ولكن أنى للكافر سلامة فطرته وقد تلوثت بالكفر، والشرك بالله وغير ذلك من المعاصي، فهذا تلويث لأصلها، وكيف لا وقد بَيَّنَ الله ذلك في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠** ﴾ [الشمس: ٧، ١٠].

فمن أعظم تَدْسِيْسًا لفطرته من الكفار الأشرار الفجار؟!

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فأفاد الحديث أن الفطرة التي فطر عليها الكفار مسخت بقبول اليهودية أو النصرانية أو المجوسية.

وروى مسلم (٢٨٦٥) عن عياض المُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا**».

وكيف تكون فطر الكفار والمشركين سليمة، وقد تنجست بأنواع من القاذورات والخبائث الحسية والمعنوية، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا**

﴿ الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]. وقد ذكر العلماء المفسدات للفطر، وأعظمها: اتباع الهوى وطاعة شياطين الجن وشياطين الإنس والغفلة والإعراض عن الحق وغيرها، فهذه المفسدات موجودة في كل كافر.

ويضاف إلى ما سبق: ما يتصف به صناديد الكفار، فهم يتصفون بالكبر والعجب والغرور والأشر والبطر وغير ذلك، فهذه أمراض فتاكة بالفطر البشرية، وماذا يقول أصحاب دعوة حوار الأديان في فطرة الملاحدة الذين ينكرون وجود الله وربوبيته، وقد عمموا سلامتها؟! فأمر غريب أن يوافق على هذه المبادئ من يظن فيهم سلامة فطرهم وعقائدهم من المسلمين؛ اللّٰهُمَّ لطفًا بعبادك، ورحمة بأوليائك!!.

المبدأ الثالث: التنوع الثقافي والحضاري:

من أبرز ما يدعو اليهود والنصارى المسلمين إليه، وينشطون فيه: الدعوة إلى تبادل الحضارات والثقافات، وقد أكثر المتكلمون في المؤتمر المذكور من الدعوة إلى قبول الثقافات الأخرى، بل قدم جمال بدوي رئيس مؤسسة الإعلام الإسلامي في المؤتمر بحثًا بعنوان «الحوار مع أتباع الرسالات الإلهية» دعا فيه إلى قبول تعدد الثقافات؛ حيث قال: «إن تشكل وحدة إنسانية وتنوعها والتعدد الثقافي والديني هو من أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية؛ إذ لا يكتمل إيمان المسلم إلا بهذه الوحدة الإنسانية».

بل أشاد أمين عام رابطة العالم الإسلامي عبد الله بن عبد المحسن التركي في مقال له بالمؤتمر المذكور وقال: (لقد سادت المشاركين في المؤتمر الرغبة الصادقة في الحوار الجاد المثمر، والتعاون الصادق بين مختلف أتباع الأديان والفلسفات).

قلت: نأسف لحال هذين الرجلين؛ فقد وجد أعداء الإسلام بغيتهم فيهما وأمثالهما ممن عندهم الجرأة على نسبة ما ليس من الإسلام إلى الإسلام، وجعل ما ليس بحق أساسًا من أسس الحق! فأين هذان الكاتبان وأمثالهما من قول ربنا: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣]، ومن قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩** ﴾ [الاسراء: ٩]؟! فكل نافع وخير في الدنيا والآخرة قد جاء به الإسلام، وأين هما من قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٧٦ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٧٧** ﴾ [النمل:٧٦-٧٧]؟! أفيُدعى المسلمون إلى ثقافات اليهود والنصارى، وهي أمّ الضلالات، ومنبع الشركيات، وأساس الكفريات؟!! أهكذا يُنصح المسلمون ويُعلَّمون وينقذون؟! أليس من المعلوم أن أعظم مؤامرة على المسلمين من قبل اليهود والنصارى في هذا العصر هي غزو المسلمين غزوًا فكريًّا؛ لنشر شبههم وتلبيساتهم المردية، بدعوى أنها ثقافات لا شِيَةَ فيها؟! ولا يُظن أن الثقافات المذكورة يراد بها الأمور الدنيوية، بل المراد بها قبل ذلك الأمور الدينية؛ لهذا سمي المؤتمر «حوار الأديان»، فهلا اهتدى هؤلاء المتقولون على الإسلام، وقالوا بقول أهل العلم: نأخذ من الكفار ما نَبَغُوْا فيه ونجحوا من أمور دنيوية، ولا حاجة لنا إلى ما عندهم من ديانات وعادات وتقاليد؟!.

ولا يخفى عليك أخي القارئ أن قول التركي «والفلسفات» تعم أنواع الفلسفات الوثنية من يونانية وإغريقية وفينيقية وغيرهن؛ فأحسن الله عزاءنا فيك يا تركي!!.

المبدأ الرابع: احترام الديانات الإلهية:

إطلاق الإلهية على غير دين الإسلام يتضمن تكذيب القرآن والسنة في نسخ كل دين قبلهما من عند الله؛ إذ ليس الخلاف بين أهل الإسلام، وأهل الكفر والزندقة والطغيان في احترام التوراة والإنجيل، ولكن الخلاف في صحتهما وصحة التعبد بهما، فمن قال بصحتهما وصحة التعبد بما فيهما، فهو المكذب للقرآن والسنة، وهذا هو الذي تضمنه هذا المبدأ، ومن قال بعدم صحتهما وعدم صلاحية التعبد بهما فهو المحق، ولا يتوقف الاحترام المذكور في هذا البند عند واضعيه على الاحترام، دون التعبد بهما ودون الاعتداد بصحتهما، بل المراد به عندهم التصحيح لهما والاعتداد بهما، وهذا أمر معلوم لا يحتاج إلى نقل لشهرته، وينبغي أن يعلم أنه لا يوجد عند النصارى إنجيل واحد، وإنما أناجيل، هذه الأناجيل من صناعة البشر، ولهذا تنسب إلى أشخاص، فقالوا: إنجيل (مَتَّى) و(مُرْقُس) و(لُوْقَا) و(يُوْحَنَّا)، وهذه الأربعة هي المختارة عندهم، وبقيت أناجيل غيرها! وإذا كان الإنجيل الذي بُعث به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد حُرف وبُدِّل، فمن باب أولى أن تكون هذه الأناجيل أكثر تحريفًا وتبديلًا، بل هي مما صنعته أيديهم، واليهود قد حرفوا التوراة، وما لم يُحرّف منها فقد نسخ.

المبدأ الخامس: الحوار من ضروريات الحياة:

لا يراد بالحوار هنا دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام بالحكمة ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ لما سبق بيانه: أن دعوة الحوار المذكور ليس فيها شيء من دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام، بل لم يحصل هذا فيما مضى من عمر هذه المؤامرة باسم دعوة حوار الأديان من قبل ستين عامًا، ولكن يراد بهذا الحوار إدخال الضلالات

على المسلمين بالشبه والتلبيسات، فليس إذًا من ضروريات الحياة، بل هو من مفسدات دين المسلمين فالضرورة تركه. والمغزى من الحوار في هذا المبدإ: إقناع أكبر عدد من المسلمين بقبول الديانات الأخرى وبصحتها، خصوصًا الديانة النصرانية واليهودية، وقد تقدم الكلام على أن حوار الديانات وتقاربها يصب في مصب وحدة الأديان، وأوضحنا هذا أكثر في إجابتنا عن الشبهة السادسة.

المبدأ السادس: السلام والوفاء والمصداقية بالعهود:

هذا المبدأ يصور للقارئ أن نقض العهود والمواثيق وإثارة الحروب والقلاقل على اليهود والنصارى هو من قبل المسلمين وحكامهم، حتى يظن الظان أنه لو حصل السلام والوفاء من قبل حكام المسلمين انتهت الحروب وتوقفت الصراعات، وهذا تصور شيطاني؛ لأن الحقيقة التي شهدها عالمنا المعاصر هي أن أعداء الإسلام اليهود والنصارى دعوا حكام المسلمين إلى المصادقة على اتفاقيات دولية كثيرة ونقضوها هم! وعلى سبيل المثال اتفاقية حقوق الإنسان التي تعد أعظم اتفاقية في هذا العصر، فمن نقضها غيرهم؟! بل وصل بهم الأمر إلى أن خولوا لأنفسهم حق النقض الفيتو، وهو عبارة عن أحقية الدول الكبرى الكافرة أمريكا وبريطانيا، وفرنسا والصين، وروسيا بنقض أي اتفاقية يريدون، مهما كان في ذلك من الضرر على غيرهم، خصوصًا المسلمين، وعلى سبيل المثال: استخدام الأسلحة النووية ممنوع دوليًّا، ولكن قد استخدمتها أمريكا في أكثر من قتال، وبهذا النقض كثرت تحرشاتهم وهجومهم على الدول الإسلامية؛ استضعافًا لها وطمعًا في القهر والتسلط والإبادة لها، وجرائمهم في أفغانستان والعراق وغيرهما شاهدة عليهم بذلك؛ فالقاعدة عندهم الدعوة إلى السلام وهم يعدون للحرب والإبادة، فهم يدعون حكامنا إلى المصداقية

في السلام والعهود وبأيديهم حق النقض، ينقضون به كل ما يريدون! فحذار من الاغترار باتفاقياتهم وقراراتهم؛ فقد ملئوا الدنيا قرارات في ظاهرها أنها من صالح المسلمين، ولكن هيهات هيهات أن تكون من صالحهم!!

المبدأ السابع: أهمية الدين والقيم الفاضلة:

إطلاق أهمية الدين إطلاق خطير؛ لأنه يدخل فيه الأديان الكفرية من يهودية ونصرانية، وبوذية، ومجوسية، وغيرها! فكيف تكون لها أهمية؟! فهذا الإطلاق يفيد المساواة بين الأديان، وحاش لله أن تكون الديانات الكفرية مساوية لدين الإسلام الدين الحق الباقي حفظًا، والدائم وجودًا إلى قيام الساعة!! وأيضًا المقصود من هذا المبدإ هو التسليم بصحة الأديان الكفرية وخيريتها للعالم، وبالمقابل تهميش الإسلام!.

وأما قولهم: (والقيم الفاضلة) فهذا من باب ذر الرماد على العيون، وإلا فما عند الأعداء إلا الإباحية الديمقراطية القائمة على الحرية والمساواة التي لا تُبقي ولا تذر، والدعوة إليها، فصارت أخلاقهم مجمعًا للرذائل، ومنبعًا للاعتداءات على الأعراض، ووكرًا للغدر والمكر بأبشع صورها، وأخبث ألوانها، كما أوضحنا ذلك في كتابنا: (الإيضاحات الموثقة)، فأنى لهم أن يكون عندهم قيم فاضلة؟! فالموافقة على القيم الفاضلة من كل الحضور لا يعني أن غير المسلمين قد قبلوا الأخلاق التي جاء بها الإسلام؛ فليسوا حول هذا ولا حتى من بعيد، وإنما يرون أن أخلاق الغرب هي مَثَلٌ يُحتذى بها في التقدم والحضارة، وهم جادون في هذا، حتى إنهم في هذه اللحظة يؤسسون في بلاد العرب على وجه الخصوص ما يسمى بالمجتمع المدني يعني على طراز الغرب.

المبدأ الثامن: الأسرة هي أساس المجتمع:

نعم، الأسرة هي أساس المجتمع، فالمحافظة عليها محافظة على المجتمع والتضييع لها تضييع للمجتمع، ولكن من هو الذي أفسد الأسر إفسادًا لم يسبق له نظير؟! ومن هو الذي سن قوانين وضعية تبيح اتخاذ الزوجين الأخدان والعشاق، وحتى في البيوت، وتبادل الزوجات، ونكاح المحارم؟! ومن الذي سن قوانين الزنا قبل الزواج وإتيان الأطفال، وتعاطي فواحش اللواط، وإلغاء قوامة الرجل على الأسرة، وجعل الطلاق بيد المرأة وحرية الأبناء والبنات حتى تمردوا على الآباء والأمهات؟! ومن الذي سن قوانين إخراج المرأة من بيتها؛ لتشارك الرجال في أعمالهم الخاصة بهم من أنواع الوظائف، وتشارك في الرحلات الوطنية، بل والإقليمية والدولية والقارية، وشهود المؤتمرات وغير ذلك، حتى صارت سلعة ومتعة؟! ومن هو الذي سن قوانين رياضة المرأة، فتغيب عن بيتها الساعات الطويلة والأوقات العديدة وهي تركض في الرياضة مثل الكلاب المسعورة؟! فهل من جواب عن هذا كله غير جواب واحد، وهو أنهم مفسدو العالم من زعماء وقادة اليهود والنصارى؛ لأنهم دعوا إلى الحرية والمساواة وجندوا وسائلهم؛ لنشر هذا في عالمهم أولًا، ثم في عالم المسلمين ثانيًا؟! فما الداعي إلى جعل هذا مبدأ يُدعى إليه الحاضرون من المسلمين، لولا أن المراد بالأسرة في هذا البند الأسرة الغربية؛ فهي أساس يُحتذى بها، ويُدعى المسلمون إلى الاقتداء بها خصوصًا النساء!!.

إذًا فلا تفرح ـ يا مسلم ـ بهذا البند؛ ظنًّا منك أنهم قد التفتوا إلى شيء يتفق مع ديننا، بل وضعوه ووضعوا غيره مما يتنافى مع الإسلام تصريحًا، أو تلميحًا، وما يتفق مع الدولة الكافرة تصريحًا أو تلميحًا، فالقاعدة هنا: أن أي مبدإ من المبادئ

المذكورة ظهر فيه القرب من الإسلام أو الموافقة له، فليس ذلك مرادًا عند صائغي البنود المذكورة، ولا يعمل به، ولا يعول على من فهم قربها من الإسلام.

المبدأ التاسع: الحفاظ على البيئة:

هذا البند غريب على كثير من القراء، ولكن عند معرفته سيعرف القارئ المغزى من ذكره، فالأعداء قد أوجدوا من مفسدات البيئة ما به تدمر الأرض، فقد صنعوا القنابل النووية التي تدمر صلاحية الأرض إلى جانب تدميرها الإنسان، فعلى سبيل المثال: قيام أمريكا - دمرها الله ـ في الحرب العالمية الثانية بإلقاء القنبلة النووية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي؛ مما أدى إلى تدمير الأرض وفسادها! ناهيك عن تدمير البشرية! وقد استخدمت أمريكا في حروبها على أفغانستان والعراق أسلحة مفسدة للأشجار والأنهار والثمار، ناهيك عن إلقائها النفايات النووية في المحيطات والبحار، وهذا يؤدي إلى تدمير الكائنات الحية فيها، فقد ذكرت بعض التقارير أن عددًا من الدول الغربية تقوم بدفن نفاياتها النووية في بعض البلدان الإفريقية كالصومال، وذكرت بعض التقارير أن دولة اليهود قامت بدفن نفاياتها النووية في أراضي السلطة الفلسطينية، ونتج عن ذلك انتشار الأمراض، ومنها: مرض السرطان، إلى جانب عدم صلاحية الأرض للزراعة.

ومما يُنبه عليه هنا: أن كثيرًا من الأسمدة الزراعية المصدرة إلى البلدان العربية تحتوي على مواد تدمر الأرض الزراعية تدريجيًّا، وقد اشتهر السماد المصدر من الدولة اليهودية بهذا التدمير، ومما له صلة بهذا الموضوع ما تقذف به المصانع من أبخرة ودخان، وغالبًا ما تكون هذه الأبخرة محتوية على مواد كيميائية تضم مئات

المواد والغازات المختلفة فاتضح من هذا النقل أن المحافظة على البيئة أمر مطلوب، ولكن لن تتم المحافظة من قبل من يتعاملون معها بالمفسدات المذكورات!!.

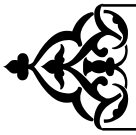

الجديد في دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد

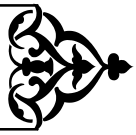

الدعوة إلى تقارب الأديان في هذا العصر لها أكثر من ستين سنة، وهي دعوة إلى التقارب والتحاور مع أرباب الديانتين اليهودية والنصرانية، وإن كانت الدعوة إلى التقارب مع النصرانية أكثر.

وأما دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد، فقد دعا من تبنى المؤتمر المذكور، وعددٌ ممن شارك فيه من المسلمين إلى قبول ديانات وفلسفات أخرى، زيادة على اليهودية والنصرانية، وقد تكرر من بعض المتكلمين المدعين لحمى الإسلام إطلاق الدعوة إلى الأخذ بعموم الثقافات بما يشمل الديانات الوثنية، وهذا يوحي إلى أن هناك انفتاحًا واسعًا لا حدود له من قبل هؤلاء الدعاة إلى المؤتمر المذكور، وهذا الانفتاح قَلَّ أن سبق له نظير!!.

فاجعل ـ أيها القارئ ـ هذا الانفتاح على بالك؛ فقد تسمع العجائب في المستقبل وتظهر لك الدواهي! اللّٰهُمَّ لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا!

مفاهيم لكتَّاب غربيين حول دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد

لقد حضر مؤتمر حوار الأديان في مدريد عدد من الغربيين، وشارك من شارك منهم في إلقاء كلمات، عبروا بها عما فهموه من حقائق عن دعوة المؤتمر المذكور:

قال الحاخام مارك شنئير رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في أمريكا الشمالية في مؤتمر مدريد: «إن الملك عبد الله يتواصل مع الديانات الأخرى لمواجهة المتطرفين والمتشددين بين المسلمين».

وقالت هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) إن المراسلين يقولون: «إن خادم الحرمين الشريفين جعل من التواصل مع العقائد الأخرى أحد أهم مميزات حكمه منذ توليه مقاليد الحكم في المملكة.. ولذلك فهو أول ملك سعودي يلتقي مع بابا الفاتيكان خلال توليه الحكم».

وقالت صحيفة (أي.بي.سي): «إن ملك المملكة العربية السعودية وجَّه نداءً للحوار بين مختلف المعتقدات والفلسفات في العالم، وأكد أن المسئولين عن المآسي ليست الديانات، وإنما المتطرفون، مبررًا أن الإنسان ممكن أن يدمر الكوكب».

انظر ـ أيها القارئ ـ إلى هذه المفاهيم التي عبر بها أصحابها بما عبروا، لا تجد فيها شيئًا فهموه فيه مصلحة للمسلمين، فضلًا عن أن يكون فيها ما يخدم الإسلام! وهذا الذي استنتجه هؤلاء المتكلمون لا يخرج عن مبادئ الحوار، ولا عما صرح به أصحاب الدعوة، فكلما قَلَّبْتَ دعوة الحوار المذكور لا تجد فيها شيئًا يبشر بخير، فقد يحسن بعض القراء الظن ببعض عبارات المتكلمين من المسلمين، فتأتي

كلمات أخرى تجليها، فتنكشف تلك الكلمات عن سموم قاتلة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

غوائل دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد

دعوة حوار الأديان فيها غوائل خطيرة وأضرار كثيرة، وسأذكر ما تيسر منها:

أ- الدعوة إلى حوار الأديان استجابة لأعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم:

لا تظن أيها القارئ أن إعلان دعوة حوار الأديان على لسان من ذكرنا جاءت بدافع إسلامي أو مبادرة ذاتية، وإنما جاءت بعد إصرار الأعداء على ذلك، قال الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مقاله في مؤتمر مدريد: «إن رابطة العالم الإسلامي تهتم بالشأن العالمي، وهي تحرص على التعاون مع المنظمات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها في مناشط الحوار الدولي، ولاسيما وأن الأمم المتحدة أخذت بالمقترح الذي قدمته منظمة المؤتمر الإسلامي من قبل عدة سنوات لجعل عام (٢٠٠٠) ميلادية عام الحوار بين الحضارات، حيث أعلنت في ذلك العام، وأصدرت الجمعية العامة الوثيقة العالمية للحوار بين الحضارات بعد أن تم إعدادها؛ اعتمادًا على المبادرة الإسلامية».

قلت: أفاد المقال المذكور أمورًا، منها: أن حوار الأديان تابع لسياسة الدول الغربية؛ فهو دولي، أي: تحكمه الدول الكافرة وتسيره، ولا يحكمه الدين الإسلامي ولا حكام المسلمين.

ومنها: أن الجمعية العامة أصدرت وثيقتها لإقامة الدعوة المذكورة بعد أن عدلت المقترح الذي قدمته منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا يدل على أن الدعوة إلى

حوار الأديان تسير على مراد الأعداء، لا على مراد المنقادين لهم كمنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها.

والذي يتقرر مما سبق ذكره: أن الدعوة إلى حوار الأديان مرتبطة بأعداء الإسلام ارتباطًا كليًّا، فهي منهم وإليهم، وما مع قومنا إلا التنفيذ لها، وهذه بلية حكام المسلمين في عصرنا، وبلية الأحزاب السياسية كحزب الإخوان المسلمين وغيره! فأحسن الله عزاءنا فيمن كنا نظنهم دروعًا لصد هجمات الأعداء؛ إنا لله وإنا إليه راجعون!!

ب- مخالفة الحوار المذكور لدعوة الله ورسوله الكفار إلى الإسلام:

قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤** ﴾ [آل عمران: ٦٤]. فوا أسفاه! أحوار على إقرار الكفار على ما يريدونه من أضرار؟ أحوار نتيجته الموافقة على الوحدة البشرية، وعلى سلامة الفطرة اليهودية والنصرانية، وعلى تصحيح الديانة الكفرية اليهودية والنصرانية، كما سيأتي؟! فما الذي جرى لقومنا هؤلاء حتى تنازلوا عن دعوة الأعداء إلى الإسلام دين الحق إلى حوار يُؤيدون فيه كل فضيلة؟! وسيأتي في آخر الفصل الرابع ذكر شيء من ضوابط الدعوة الإسلامية لليهود والنصارى وغيرهم للدخول في الإسلام.

ج- المخالفة لسنة الله الكونية في أن الصراع بين الحق والباطل والكفر والإيمان إلى قيام الساعة:

فقد تفوه بعض الدعاة إلى حوار الأديان في مؤتمر مدريد بما ينافي سنة الله المذكورة فقال: «علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع

والصراع». وأضاف قائلا: «يحل فيها الوئام محل الصراع»، فهذا القول يشبه دعوة النصارى إلى تخليص البشرية من الخطيئة إذا دخلوا في النصرانية، قال البابا يوحنا بولس الثاني: «إن تخليص البشرية يأتي من المسيح، وإن الحوار لا يعفي من التبشير بالإنجيل». نقلًا من كتاب «تنصير العالم» ص(١٠٦).

فالدعوة إلى أن يحل الوئام محل الصراع بين أهل الإيمان وأهل الكفر معناه: حصول التنازل عن الإسلام من قبل المسلم كليًّا أو جزئيًّا؛ ليتحقق الوئام المزعوم، فصور المسلم هنا أنه أساس الصراع، ويدل على ما قلت: ما جاء في الوثيقة التي وجهها كبار النصارى في الفلبين لزعيم المسلمين في الفلبين «أن المسيحيين لن يتحملوا المزيد من إساءتكم، وإننا لن نتحمل إنذاراتكم عن الحرب المقدسة... ففي هذه الأمة المسيحية كنتم مشكلة أيها المسلمون، والحل بين النزاع المسيحي الإسلامي هو قبولكم للمسيحية كدين...». نقلًا من كتاب «معاول الهدم والتدمير». ص(٢٣).

انظر ـ أيها المسلم ـ إلى إصرار إخوان القردة والخنازير على تنصير المسلمين، وأنهم هم أساس المشاكل، وأن مشكلة الصراع بين المسلمين والنصارى لا حل لها عند المنصرين إلا أن يتنصر المسلمون! والحقيقة: أن أساس الصراع هم الكفار من شياطين الجن والإنس من اليهود والنصارى؛ بسبب كفرهم وشركهم بالله وانحرافهم عما جاءت به الأنبياء والرسل، وأيضًا قد عُرف تاريخيًّا أن الدعاة إلى حوار الأديان من المنتسبين إلى الإسلام هم الذين يقومون بالتنازلات تلو التنازلات، واعتبر بما هو حاصل في عصرنا من كثرة تنازلاتهم للكفار عن الحق الذي معهم إلى الباطل الذي عند أعدائهم.

وأما الكفار من يهود ونصارى فلا يتنازلون للمسلمين، ولم يحصل هذا إلى ساعتنا هذه فكان في هذا الإعلان تجاهل لسنة الله الكونية في استمرارية الصراع بين الإسلام وبين الكفر اليهودي والنصراني وغيرهما، وفيه محاربة لدين الله وأوليائه من جهة أن الأعداء يطالبون المسلمين بما ينافي الإيمان ويبعد عن الإسلام.

د- عدم تكفير الكفار من يهود ونصارى وغيرهم:

فلقد قال بعض دعاة حوار الأديان في المؤتمر المذكور ما نصه: «إن معظم الحوارات في الماضي فشلت؛ لأنها تحولت إلى تراشق تركز على الفوارق وتضخيمها، وهذا مجهود عقيم يزيد التوترات ولا يخفف من حدتها...» وتقدم التصريح «بأنه لا ينبغي أن يؤدي الاختلاف إلى النزاع والصراع».

فمفاد هذين النصين وأمثالهما: أن المسلمين لا يكفرون اليهود والنصارى؛ لأن هذا التكفير من الفوارق الكبيرة التي تؤدي إلى الصراع في مفهوم هؤلاء المنهزمين من المسلمين، ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن اليهود والنصارى كفار مشركون، كفروا بالله وبدينه، وبرسله وشرائعه، فكيف يقام مؤتمر على هذا الأصل الفاسد الخطير؟!

وأيضًا بالمقابل المسلمون عند اليهود والنصارى كفار كما هو معلوم؛ لأنهم لم يدخلوا في اليهودية والنصرانية، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ** ﴾ [البقرة: ١١١]. ولا يغتر المسلمون الذين حضروا مؤتمر مدريد أن أولئك النصارى يثبتون صحة الإسلام؛ فهذا منهم مراوغة فقط،

وإلا فهم يعتقدون ويصرحون بأنه لا تخليص للبشرية إلا بالدخول في النصرانية، كما سبق ذكره.

هـ- إثبات الإيمان لأهل الكفر والأوثان:

فقد تفوه بهذا بعض دعاة المؤتمر فقال: (على أن نجاح هذا اللقاء التاريخي يكمن في توجه الحوار نحو القواسم المشتركة التي تجمع بين الأديان السماوية، وهي الإيمان العميق بالله والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية، التي تمثل تلك الديانات).

قلت: كأن هذا الخطاب مأخوذ من خطابات البابا يوحنا بولس الثاني وأمثاله؛ فقد قال: «يتعين على الكنائس كافة أن تسهم في عملية التبشير، وأن تبث حياة الإيمان، ابتداء من أكبر الأساقفة إلى آخر الأتباع العلمانيين عليهم المشاركة في هذه الحقائق المتعلقة بالإيمان على الصعيد العالمي». نقلًا من: تنصير العالم (ص/٢٣).

أيها المسلمون، هل تعلمون عند اليهود والنصارى إيمانًا، فضلًا عن أن يكون عميقًا؟! فلو كان عندهم شيء من إيمان لم يكفرهم الله في القرآن، ولم يكفرهم سيد الأنام في سنته، وهل عند اليهود والنصارى وعباد الأوثان مبادئ سليمة، وهم تجار التحريف والتبديل لدين الله وشرائعه، وهم أرباب المكر والغدر؟! وهل عندهم أخلاق عالية وهم تجار الفواحش وأرباب الفجور؟! فما أدري: هل الدعوة إلى الالتقاء على الأخلاق النبيلة موافقة لبابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني أم اتباع له؟! حيث قال في خطاب له كما في "تنصير العالم" (ص/١٤): «إن المسألة الأخلاقية تمس كل الناس عمقًا، وتخص كل الناس، حتى الذين لا يعرفون المسيح وإنجيله، بل ولا يعرفون الله، كما أنها تعلم بالتحديد أن طريق الخلاص في مجال الحياة الأخلاقية مفتوح للكافة»؟!

و- تصحيح كتب الكفار عمومًا:

ومما قاله متبنو المؤتمر المذكور: «الانطلاق من مبدإ المشترك الإنساني التابع من جوهر الرسالات السماوية والمعتقدات والثقافات التي تدعو جميعها إلى الخير بكل صوره وأشكاله، ونبذ الشر بعناصره كافة».

معلوم أن جوهر الشيء لُبُّهُ ومعظمه، فأي لب في التوراة والإنجيل المحرفتين المبدلتين، المعبر عنهما في المقال المذكور بالرسالات السماوية؟! وما سلم فيهما من التحريف والتبديل فمنسوخ، قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله: «والمعتقدات والثقافات التي تدعو جميعها إلى الخير بكل صوره» شامل لكتب الفلاسفة والوثنيين، وأظن أن اليهود والنصارى لا يقبلون ما في المقال المذكور من تعميم الخيرية في كتب الوثنيين، وفي دين الإسلام؛ لأنهم لا يثبتون الخيرية لغير كتبهم.

قال البابا يوحنا بولس الثاني: «وإن الإيمان المسيحي يتضمن، بل يفرض توجيهات وتصرفات لا تعرف الخلط بين الخير والشر، مثلما هو حادث حاليًّا». نقلًا من تنصير العالم ص(١٧).

فهذه دعوة منه إلى التوجه إلى دين الكنائس الذي هو شركيات وكفريات، وفواحش ومنكرات؛ بدعوى أنه خير محض، ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الخير بكل صوره وأشكاله لا وجود له في أي كتاب إلا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ** ﴾ [الاسراء: ٩]، وقال: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ**

﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩ ﴾ [النحل: ٨٩] . وقال الله في رسوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤ ﴾ [القلم: ٤] ، والخلق هنا هو الدين. فالزائد في هذا المؤتمر على مؤتمرات وحدة الأديان قبله: إدخال الديانات الوثنية من مجوسية، وبوذية، وهندوسية وغيرها فيه، فالدعوة إلى التقارب مع النصارى فقط دعوة باطلة، فكيف بالدعوة إلى تصحيح الديانات الوثنية؟!.

ز- مؤاخاة المسلمين للكفار:

مضمون ما سبق ذكره في مقالات قومنا من أن اليهود والنصارى مسلمون مؤمنون، وأن كتبهم صحيحة، وأننا نؤاخيهم أخوة دينية، بل لقد رفعت شعارات في الدعوة إلى وحدة الأديان، ومنها: شعار «مؤاخاة الأديان»، ومن لم يقبل هذا يحكم عليه دعاة وحدة الأديان من أبناء جلدتنا بأحكام جائرة! ومن الذي يجهل من أهل الإسلام أن من لم يؤمن ببعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس كافة أنه كافر؟! والكافر عدو الله، وعدو دينه وأنبيائه ورسله وأوليائه، فكيف سيكون أخًا لمن هو على غير دين الإسلام؟! فأين هؤلاء من قول الله: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:١١]، واليهود والنصارى لم يتوبوا من شركهم بالله وكفرهم به، ولم يؤمنوا بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا عبرة بإيمان اليهود والنصارى المزعوم؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ح- هدم ركن الولاء والبراء:

من أبرز ما دعا إليه المخدوعون بدعوة الحوار في المؤتمر المذكور: التسامح، حتى جعل التسامح أحد المبادئ التي اتفق عليها الحضور، وجعل إحدى الوصايا التي وصى بها المؤتمر الحضور، وهذا التسامح تحطيم لركن الولاء لله ولرسوله ولدينه، أو إضعافه وبالمقابل يغرس في قلوب المسلمين ولاء لأعداء الله وأعداء رسوله ودينه وأوليائه كليا أو جزئيًّا، والولاء لأعداء الله من يهود ونصارى وغيرهم ينافي الإيمان، قال تعالى: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢** ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** ﴾ [الممتحنة : ٤]، ثم كيف يُدعى المسلمون إلى أن يسامحوا اليهود والنصارى وإن دماء المسلمين لتنزف من بوائقهم ليل نهار في شتى بقاع الأرض، وأرواحهم تزهق في كل لحظة، وأموالهم تنهب بكل الوسائل، وأعراضهم تغتصب، وأسرهم تشرد، وأراضيهم تؤخذ، ودينهم يحارب، وربهم يكفر به، ونبيهم يكذب ويسب؟! أفيتسامح مع من فعل بالمسلمين هذه الأفاعيل، وأنزل بهم هذه الجرائم، وأحدث فيهم هذه المصائب، وألحق بهم أنواعًا من الهزائم، ودبر لهم المكايد، وتآمر عليهم في الليل والنهار، وجيش كل خصم وعدو، لينال منهم؟! أفيتسامح مع من قال الله فيهم: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ**

﴿ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢١٧] ؟! وكيف يتسامح مع من فضحهم الله بقوله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وعلى كلٍّ: الدعوة إلى التسامح مع اليهود والنصارى فيها من الانتصار لليهود والنصارى ما لا يخفى على العقلاء، وفيها من تضييع حق المسلمين على أعدائهم ما يوهن الركن المذكور، وفيها ترك الدفاع عن المسلمين!!

ألا وليعلم المسلمون أن أعداءهم اليهود والنصارى يعدون العدة لزيادة القضاء عليهم والإبادة لهم؛ فلا يركنوا إلى دعوة الحوار للتسامح؛ فالقاعدة عند الأعداء هي قولهم: (إذا دعونا إلى السلام فلنعد للحرب)، وكيف لا وعندهم دين حسب زعمهم يخول لهم أن يقرروا ما شاؤوا من إبادة المسلمين، واحتلال بلادهم، ولا يردهم عن ذلك اتفاقيات دولية ولا عهود ومواثيق؟! قال سعيد عقل مؤسس عصابات حراس الأرز: (إن دعوتنا إلى القتل يخولها لنا الحق والدين). انظر كتاب "معاول الهدم والتدمير" للجبهان (ص/١٢٢) حاشية.

فكيف والواقع يثبت أنه لا يوجد عند دول الغرب أي مبادرة -ولو ادعاء- لقبول دعوة التسامح؟! ولا ريب أن دين الإسلام دين التسامح والعفو والصفح، ولكن متى يتسامح الإسلام مع اليهود والنصارى؟! أهو بعد تحقق غدرهم ومؤامرتهم ومحاربتهم للإسلام وأهله؟! فهذا مردود بما جاء به القرآن والسنة؛ فقد أجلى النبي ﷺ يهود بني قينقاع من المدينة بعد غزوة بدر؛ بسبب الغدر منهم، والراجح أنه أجلى يهود بني النضير بعد ذلك أيضًا؛ للسبب نفسه، وبعد غزوة الأحزاب غزا بني قريظة بسبب غدرهم، بل الله يقول: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

فخلاصة القول: إن قدر المسلمون على جهاد الكفار فذلك هو المطلوب، وإن لم يقدروا، فقد قال الله: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦ ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، فهذه المرحلة التي نحن فيها مرحلة الصبر على أذاهم، والاستعداد لمقاتلتهم.

ط- الكف عن الاستعداد للجهاد في سبيل الله:

لقد دعا مؤتمر مدريد إلى التسامح مع اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، ومن أعظم ما يرمي إليه الأعداء في هذا التسامح ترك الجهاد في سبيل الله؛ لأنه عندهم إرهاب فيلزموننا بالتسامح، ويمنعوننا حتى من ذكر الجهاد، فضلًا عن الدعوة إليه والاستعداد للقيام به! ولا تظنوا ـ أيها المسلمون ـ أن الإرهاب عند أعداء الإسلام محصور في الجهاد في سبيل الله، بل الإسلام كله إرهاب، حتى مظاهر المسلمين من إعفاء اللحى، ولبس القميص، والتتوج بالعمائم، حتى استخدام السواك، فمن باب أولى أن تكون الأعمال الجليلة في الإسلام إرهابًا أعظم عندهم!.

ي- محاربة المتمسكين بالإسلام:

لقد ذم كثير من المتكلمين في مؤتمر مدريد التطرف والعنف والإرهاب: وكثيرًا ما يريدون به عمومًا المتمسكين بالإسلام، ولا يقصرون ذلك على أصحاب التفجيرات والاغتيالات غير الشرعية، بل إن كثيرًا من أعداء الإسلام يعدون دين

الإسلام دين تطرف وإرهاب وعنف! ومعلوم بالضرورة أن دين الإسلام دين رحمة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الانبياء: ١٠٧]، ولا شك أن المحاربة للمتمسكين بالإسلام البعيدين عن التفجيرات والاغتيالات حاصلة من قبل هذا المؤتمر من حكام المسلمين، ومن قبل اليهود والنصارى، ولكن هذا المؤتمر يؤكد استمراريتها والدعوة إلى الإكثار منها؛ حماية لدولة اليهود، والمصالح الأمريكية في المنطقة العربية، فالمتوقع حصول زيادة المحاربة للمتمسكين خصوصًا في الجزيرة العربية، أسأل الله أن يدفع عن عباده وأوليائه.

ك- الكف عن الحكم على أهل الكتاب بالأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية:

والأحكام الشرعية على اليهود والنصارى كثيرة، منها: الجزية والأحكام المتعلقة بنقض العهود والغدر، وأخذ الأموال عدوانًا وغير ذلك، وأعظم مما سبق: الكف عن الحكم عليهم بالشرك، والكفر، والتحريف والتبديل، والنسخ لتوراتهم وإنجيلهم، والحكم ببطلان دينهم.

فهذا المؤتمر وأمثاله يقوي جهة التسامح مع هؤلاء الأعداء والدعوة إلى الكف عنهم، وقد يقول قائل: كثير من هذه الأحكام التي ذكرتها هي معطلة من قبل حكام المسلمين والأحزاب من قبل هذا المؤتمر والجواب: نعم، هي معطلة والأعداء يخافون أن يقرر تنفيذها؛ فهم يحرصون على تجديد التأكيد على بقاء تعطيلها، وأيضًا يجعلون هذا الإعلان حجة لهم على مر الدهور، ويستندون إلى أن هذا الكف قد ارتضاه علماء ودعاة، وأقيمت من أجله مؤتمرات وغير ذلك.

ل- انتشار التنصير في بلاد المسلمين:

كما هو معلوم أنه على إثر الدعوة إلى حوار الأديان تُؤسس الجمعيات والمنظمات التنصيرية، وتُقام المراكز وتحرك المؤتمرات، وتفتح المعاهد، وتعد البرامج، وينطلق المنصرون في بلاد المسلمين لنشر الديانة النصرانية، فالناظر إلى ما حصل من هذا في البلاد العربية كلبنان، ومصر، والعراق، والأردن وغيرها يرى العجب؛ فقد كانت التأسيسات المذكورة والتحركات من أعظم الوسائل لتمكن اليهود والنصارى من احتلال هذه البلدان، وإقامة اليهود والنصارى دولًا لهم في بعضها، والبعض الآخر في الطريق إليها.

وبقيت مفاسد وأضرار لم أذكرها هنا ستشملها رسالتنا هذه في الكلام على مبادئ الحوار، وفي غيرها من المواضيع الآتية.

الفصل الثالث:

فتوى أهل العلم في دعوة تقارب الأديان وتوحيدها والحوارات فيها، وتحذيرهم من وسائل التنصير

لما ظهرت دعوة تقارب الأديان قام علماء الإسلام بما أوجب الله عليهم من بيان مفاسد هذه الدعوة وأضرارها على المسلمين، وأنزلوا فتاواهم، وبعضهم ألفوا الكتب وأوضحوا مُنَاوَأَةَ هذه الدعوة للإسلام، واقترافها لأشنع الضلالات، وأعظم الكفريات الدخول في النصرانية وتلقي اليهودية، فالرجوع إلى أهل العلم وما قالوه في كتبهم وما سطروه؛ لأنهم الناطقون عن الله المبينون لأحكامه الموضحون لحلاله وحرامه المدافعون عن شرعه الرادون على المتهوكين في دينه، هو عين الصواب والسداد، وسأكتفي في هذه العجالة بنقل فتاوى بعض كبار أهل العلم.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ:

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات

والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولًا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وقال تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. والإسلام بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ما جاء به، دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولًا وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل، من التوراة، والزبور، والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ** ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثًا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نُسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من

كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ** ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ٧٩** ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٨** ﴾ [آل عمران: ٧٨]، ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**أفي شك أنت يا بن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**». رواه أحمد (٣٨٧/٣)، والدارمي (رقم/٤٣٥) وغيرهما.

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ٤٠** ﴾ [الأحزاب : ٤٠]، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًّا لما وسعه إلا اتباعه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١** ﴾ [آل عمران: ٨١].

ونبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحاكمًا بشريعته، وقال الله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧** ﴾ [الاعراف: ١٥٦]، كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨** ﴾ [سبا: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ [الاعراف: ١٥٧]، وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام: أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى: ﴿ **لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ١** ﴾ [البينة: ١]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ٦** ﴾ [البينة: ٦]. وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أهل النار!**»، ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى، فهو كافر؛ طردًا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر، فهو كافر).

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها: خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى رِدَّةٍ شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ** ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ **وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ** ﴾ [النساء : ٨٩].

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾[التوبة:٢٩]، ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ٣٦ ﴾ [التوبة: ٣٦].

ثامنًا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم، فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد؛ فترضى بالكفر بالله عَزَّوَجَلَّ، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك: فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن، وسنة، وإجماع.

تاسعًا: وتأسيسًا على ما تقدم:

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يُعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، ولأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك في أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله - تعالى الله عن ذلك - كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في "مجموع الفتاوى" (٢٢ / ١٦٢): (ليست -أي: البِيَعُ والكنائس- بيوتًا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت

يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنـزلة أهلها، وأهلها كفار؛ فهي بيوت عبادة الكفار).

عاشرًا: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام، واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ٦٤ ﴾ [آل عمران: ٦٤]. أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان؛ فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: ﴿ **وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [المائدة: ٤٩].

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس، فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة، بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين، وترويجها بينهم!!

نسأل الله سبحانه، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام، على هدى ونور من ربنا، حتى نلقاه وهو راض عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب
بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبد العزيز آل الشيخ

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

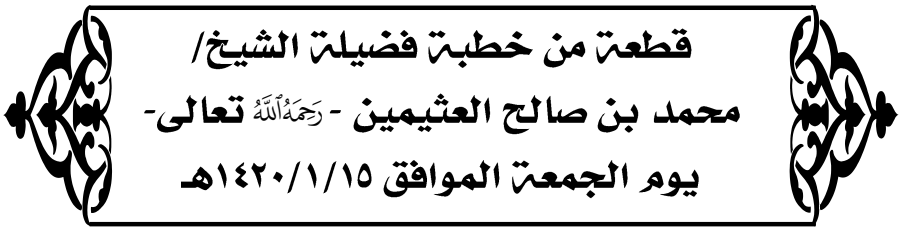

«إني لأعلم أن من الناس من انخدع، وظن أن دين اليهود والنصارى دين قائم، ولكنه ليس بشيء، إن هذا الدين الذي عليه اليهود والنصارى دين منسوخ، نسخه الذي شرعه لهم، وهو أحكم الحاكمين.

فمن زعم أنهم اليوم على دين يرضاه الله، وأن أديانهم كالدين الإسلامي، وحاول أن يقول: إن هذه الأديان الثلاثة كلها صحيحة، فإنه كافر مرتد عن دين الإسلام، يجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله؛ لأنه مكذب لقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥]! هؤلاء المخدوعون الذين يريدون أن يداهنوا أعداء الله إنما هم مغرورون سفهاء في العقول، ضلال في الدين، إنه لا يمكن أن يجتمع دين صحيح مع أديان باطلة أبدًا!!.

أيها الإخوة، إنه قد يسمع ما بين حين وآخر كلمة «الأديان الثلاثة» حتى يظن السامع أنه لا فرق بين هذه الأديان الثلاثة، كما أنه لا فرق بين المذاهب الأربعة، ولكن هذا خطأ عظيم، إنه لا يمكن أن يحاول التقارب بين اليهود، والنصارى، والمسلمين إلا كمن يحاول أن يجمع بين الماء والنار! إن دين اليهود ليس بشيء ولا ينفعهم، بل مصيرهم إلى النار إن تمسكوا به، وإن دين النصارى ليس بشيء ولن ينفعهم وإنما يقودهم إلى النار إن تمسكوا به؛ لأن الواجب على الجميع أن يؤمنوا

بالنبي ﷺ، وقد أقسم ﷺ وهو البار الصادق بدون قسم، فقال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار!**».

ومن المعلوم أن النصارى واليهود، ولاسيما كبراؤهم من علمائهم وأمرائهم ورؤسائهم، لا شك أنهم قد سمعوا بهذا الدين الإسلامي، فإذا لم يؤمنوا به كانوا من أصحاب النار؛ بشهادة أصدق الشهداء من الخلق رسول الله ﷺ». انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٤/١٦٧٤-١٦٧٥).

وللعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله تعالى- رسالة بعنوان: "الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان".

ومما قاله فيها ص(٤٥): «إن دعوة المسلم إلى توحيد دين الإسلام مع غيره من الشرائع والأديان الدائرة بين التحريف والنسخ كفر بشريعة الإسلام، وردة ظاهرة، وكفر صريح؛ لما تعلنه من نقض جريء للإسلام أصلًا، وفرعًا، واعتقادًا، وعملًا، وهذا إجماع لا يجوز أن يكون محل خلاف بين أهل الإسلام، وإنها دخول معركة جديدة مع عُبَّاد الصليب، ومع أشد الناس عداوة للذين آمنوا».

قلت: فأين رابطة العالم الإسلامي من هذه الفتاوى الكافية الشافية الجامعة المانعة، أم أنها استغلت موت هؤلاء العلماء الجهابذة، وذهبت ترتمي بين أحضان إخوان القردة والخنازير؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون! ما أعظم مصيبة المسلمين بما قامت به الرابطة وأمثالها!.

وعلى كلٍّ: ما موقف الرابطة الآن من فتاوى كبار أهل العلم وأئمة التوحيد والدعوة رحمهم الله تعالى؟! فجدير بكل مسلم أن يجعلها نصب عينيه، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه!

ولهؤلاء العلماء بيان وتحذير من وسائل التنصير، وقد رأيت إلحاقه هنا؛ لمناسبته هذا الفصل؛ لأن دعوة الحوار تقرِّب المسلمين من التنصير، ولا تقرِّب النصارى من الإسلام. فمعرفة المسلم بوسائل التنصير كفيل بإفشال مخططات المنصرين ومؤامراتهم على المسلمين، فإلى تحذيرات اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الموقرة، ونصها ما يأتي:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فغير خاف على كل من نَوَّرَ الله بصيرته من المسلمين، شدة عداوة الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم، واجتماعها ضد المسلمين؛ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم الحق، دين الإسلام، الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله، محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس أجمعين.

وإن للكفار في الصد عن الإسلام وتضليل المسلمين، واحتوائهم، واستعمار عقولهم، والكيد لهم، وسائل شتى، وقد نشطت دعواتهم وجمعياتهم وإرسالياتهم، وعظمت فتنتهم في زمننا هذا، فكان من وسائلهم ودعواتهم المضللة: بعث نشرة باسم: معهد أهل الكتاب في دولة جنوب إفريقية، تُبعث للأفراد، والمؤسسات، والجمعيات عبر صناديق البريد في جزيرة العرب، أصل الإسلام ومعقله الأخير،

متضمنة هذه النشرة برامج دراسية عن طريق المراسلة، وبطاقة اشتراك بدون مقابل في كتب: (التوراة، والزبور، والإنجيل)، وعلى ظهر هذه النشرة مقتطفات من هذه الكتب.

هذا وإن من عاجل البشرى للمسلمين: استنكار هذا الغزو المنظم، والتحذير منه بجميع وسائله، وكان من هذه المواقف المحمودة: وصول عدد من الكتابات والمكالمات إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، آملين صدور بيان يقف أمام هذه النشرات، ويحذر من هذه الدعوات الكفرية الخطيرة على المسلمين، فنقول وبالله التوفيق:

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض، وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلًا ونهارًا، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى؛ إذ يقول: ﴿ **مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٍ مِّن رَّبِّكُمۡ** ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ** ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩** ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

وكان من أبرز أعداء هذا الدين: (النصارى الحاقدون) الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم، وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم، لاسيما في حالات الضعف التي تنتاب

العالم الإسلامي كحالته الراهنة اليوم، ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين، وتشكيكهم في دينهم؛ تمهيدًا لإخراجهم من الإسلام، وإغرائهم باعتناق النصرانية، عبر ما يعرف خطًا بـ (التبشير)، وما هو إلا دعوة إلى الوثنية في النصرانية المحرفة، التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منها براء!

وقد أنفق النصارى أموالًا طائلة، وجهودًا كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم، في تنصير العالم عمومًا، والمسلمين على وجه الخصوص، ولكن حالهم كما قال الله سبحانه: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦** ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وقد عقدوا من أجل هذه الغاية مؤتمرات عدة، إقليمية وعالمية، منذ قرن من الزمان، وإلى الآن توافد إليها المنصرون العاملون من كل مكان لتبادل الآراء والمقترحات حول أنجع الوسائل، وأهم النتائج، ورسموا لذلك الخطط، ووضعوا البرامج، فكان من وسائلهم:

إرسال البعثات التنصيرية إلى بلدان العالم الإسلامي، والدعوة إلى النصرانية من خلال توزيع المطبوعات من كتب ونشرات تُعرّف بالنصرانية، وترجمات للإنجيل، ومطبوعات للتشكيك في الإسلام، والهجوم عليه، وتشويه صورته أمام العالم.

ثم اتجهوا أيضًا إلى التنصير بطرق مغلفة، وأساليب غير مباشرة، ولعل من أخطر هذه الأساليب: ما كان عبر التطبيب، وتقديم الرعاية الصحية للإنسان، وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامل الحاجة إلى العلاج، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض

الفتاكة في البيئات الإسلامية، خصوصًا مع مرور زمن فيه ندرة الأطباء المسلمين، بل فقدانهم أصلًا في بعض البلاد الإسلامية.

ومن تلك الأساليب أيضًا: التنصير عن طريق التعليم، وذلك إما بإنشاء المدارس؛ والجامعات النصرانية صراحة، أو بفتح مدارس ذات صبغة تعليمية بحتة في الظاهر، وكيد نصراني في الباطن؛ مما جعل فئامًا من المسلمين يلقون بأبنائهم في تلك المدارس؛ رغبة في تعلم لغة أجنبية، أو مواد خاصة أخرى، ولا تسل بعد ذلك عن حجم الفرصة التي يمنحها المسلمون للنصارى حين يهدون فلذات أكبادهم في سن الطفولة والمراهقة، حيث الفراغ العقلي والقابلية للتلقي، أيًّا كان الملقِي، وأيًّا كان الملقَى!!

ومن أساليبهم كذلك: التنصير عبر وسائل الإعلام، وذلك من خلال الإذاعات الموجهة للعالم الإسلامي، إضافة إلى طوفان البث المرئي عبر القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة، فضلًا عن الصحف، والمجلات، والنشرات الصادرة بأعداد هائلة! وهذه الوسائل الإعلامية المرئية، والمسموعة، والمقروءة كلها تشترك في دفع عجلة التنصير من خلال مسالك عدة:

أ- الدعوة إلى النصرانية بإظهار مزاياها الموهومة، والرحمة والشفقة بالعالم أجمع.

ب- إلقاء الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وشعائرهم وعلاقاتهم الدينية.

ج- نشر العري والخلاعة، وتهييج الشهوات؛ بغية الوصول إلى انحلال المشاهدين، وهدم أخلاقهم، وَدَكِّ عفتهم، وذهاب حيائهم، وتحويل هؤلاء المنحلين إلى عباد شهوات، وطلاب متع رخيصة، فيسهل بعد ذلك دعوتهم إلى أي شيء،

حتى لو كان إلى الردة والكفر بالله، والعياذ بالله، وذلك بعد أن خَبَتْ جذوة الإيمان في القلوب، وانهار حاجز الوازع الديني في النفوس، إلا من رحم الله!

وهناك وسائل أخرى للتنصير، يدركها الناظر ببصيرة في أحوال العالم الإسلامي، نتركها اختصارًا؛ إذ المقصود هنا التنبيه لا الحصر، وإلا فالأمر كما قال الله ﷻ: ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ** ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وكما قال سبحانه: ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [التوبة:٣٢]. تلك مكايد المنصرين، وهذا مكرهم لإضلال المسلمين، فما واجب المسلمين تجاه ذلك؟ وكيف يكون التصدي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين؟ لا شك أن المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا؛ للوقوف أمام هذا الزحف المسموم، الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة، كبيرًا كان أو صغيرًا، ذكرًا أو أنثى؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل!!. ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال -مع التسليم بأن لكل حال، وواقع ما يناسبه من الإجراءات والتدابير الشرعية- ما يأتي:

١- تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس، ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٢- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعًا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين، وحرماته، ومقدساته.

٣- التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام، ونشرات ومجلات وغيرها، بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤- تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير، وأساليب المنصرين وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها.

٥- الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص؛ إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦- أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته، مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه، ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينًا ذاتيًّا لمقاومة كل غزو ضدهم، يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة، كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

٨- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين، والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطون أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة؛ لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة، مستغلة حاجاتهم وفاقتهم.

وختامًا: نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمع شمل المسلمين، وأن يؤلف بين قلوبهم، ويصلح ذات بينهم، ويهديهم سبل السلام، وأن

يحميهم من مكايد الأعداء، ويعيذهم من شرورهم، ويجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه أرحم الراحمين! اللَّهُمَّ من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، واردد كيده في نحره، وَأَدِرْ عليه دائرة السوء، إنك على كل شيء قدير!

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	عضو
بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن غديان
نائب الرئيس		الرئيس
عبد العزيز آل الشيخ		عبد العزيز بن عبد الله بن باز

القواعد والضوابط الشرعية في المحاورة مع اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام

الحوار والمجادلة والمناظرة لليهود والنصارى جائزة؛ لقصد إظهار الحق وإحقاقه وإزهاق الباطل ومحقه، مع مراعاة التمسك بالأدلة الشرعية الواردة فيما يحاورون فيه والآداب المتعلقة بذلك، وما يحاورون فيه أمور كثيرة، ومن أهمها:

١- تحقيق توحيد العبادة لله وحده، ونبذ الشرك بجميع صوره، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤** ﴾ [آل عمران: ٦٤].

٢- ترك الغلو في الدين والقول على الله بغير حق من التثليث، وتأليه المسيح، ودعوى أنه ابن الله وأن عزيرًا ابن الله تعالى، وترك تعظيم الصور والتماثيل.

٣- الإيمان بنبوة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، واتباعه فيما جاء به.

٤- الإيمان بالقرآن ونسخه لما سبقه من كتب منزلة من عند الله، كالتوراة والإنجيل.

٥- رحمة الإسلام، وأنه دين العلم والهدى والنور، وعلى سبيل المثال في إزاحة الشبهة عن الإسلام: ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (٧٧/١) قال: «الوجه الثامن: أن كثيرًا من أهل الكتاب يزعم أن محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمته إنما أقاموا دينهم بالسيف، لا بالهدى والعلم والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة فقيل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند

أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف».

وقد رد عليهم في الوجه التاسع فقال: «إنه من المعلوم أن السيف لا سيما سيف المسلمين، وأهل الكتاب هو تابع للعلم والحجة، بل وسيف المشركين هو تابع لآرائهم واعتقادهم، والسيف من جنس العمل، والعمل أبدًا تابع للعلم والرأي.

وحينئذ فبيان دين الإسلام بالعلم، وبيان أن ما خالفه ضلال وجهل هو تثبيت لأصل دين الإسلام، واجتناب لأصل غيره من الأديان التي يقاتل عليها أهلها، ومتى ظهرت صحته وفساد غيره كان الناس أحد رجلين:

إما رجل تبين له الحق فاتبعه، فهذا هو المقصود الأعظم من إرسال الرسل.

وإما رجل لم يتبعه، فهذا قامت عليه الحجة، إما لكونه لم ينظر في أعلام الإسلام أو نظر وعلم فاتبع هواه أو قصر.

وإذا قامت عليه الحجة كان أرضى لله ولرسوله، وأنصر لسيف الإسلام، وأذل لسيف الكفار...». اهـ

ومؤتمر حوار الأديان في مدريد لم يقم على المحاورة في واحدة من هذه المذكورات، وإنما دندن بعض المتكلمين من المسلمين أن الإسلام دين التسامح، ولهم في ذلك مغزى خطير أوضحناه في فصل البنود.

وأما آداب المجادلة، والمناظرة، والدعوة، فقد قال الله: ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وهذه الحوارات والمناظرات مناطة بالمصلحة، فإذا اقتضت المصلحة ترك ذلك تركت، وأيضًا مناطة بأهل العلم؛ فهم الذين يناظرون وتعقد لهم المناظرات.

أما مسئولوا الجمعيات، والمنظمات، والمؤسسات، فليسوا أهلًا للتصدر للمناظرة والمحاورة، وليس لهم أن يعقدوا مع الجهات الكافرة اتفاقيات مسبقة، وبعد ذلك يقحمون العلماء ويقربونهم من الوجهة التي يريدها أعداء الإسلام؛ إذ قد قبل بعض العلماء منهم ذلك أو بعضهم، من باب حسن ظن بهؤلاء أصحاب الجمعيات والمؤسسات، أو بطرق الغفلة عما عليه أصحاب الجمعيات من تواطؤ مع الجهات الكافرة، بل لا يقطعون في ذلك بشيء حتى يرجعوا إلى أهل العلم علماء الإسلام الذين اتبعوا ولم يبتدعوا، وتمسكوا ولم يتحزبوا، وأيضًا ليس لأصحاب المؤسسات والمنظمات أن يختاروا لمناظرة الكفار العالم الفلاني، حتى يستشيروا كبار أهل العلم في ذلك.

وخلاصة القول في هذه المسألة هي: أن المسلمين الذين يدعون إلى الله في بلاد الكفار بأمس الحاجة إلى التمسك بالمنهج الشرعي المستمد من الوحيين: كتاب الله وسنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما يدعون الكفار إليه؛ لأن فيهما الشفاء والغنا والخير كله، وما اختلفوا فيه فيرد إلى كتاب الله وسنة رسوله، راجعين بذلك إلى الراسخين في علم الشريعة، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

تذكير لرابطة العالم الإسلامي بمواقفها السابقة المنافية لما صدر منها في حوار الأديان

الرابطة الإسلامية تورطت في مشاركتها، بل ومبادرتها إلى قبول دعوة حوار الأديان، وسأذكرها ببعض مواقفها السابقة التي كانت من صالح الإسلام والمسلمين؛ لعلها ترعوي وتعود إلى رشدها؛ فقد جاء في توضيحات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة عام ١٣٩٦هـ البند الثامن عشر تحت عنوان: «المؤتمر الإسلامي» ما يأتي: يوصي المجلس أن تقوم الرابطة بعقد مؤتمر يسمى المؤتمر الإسلامي، الغرض منه دعوة غير المسلمين إلى كلمة سواء بيننا وبينهم بالمجادلة والموعظة الحسنة، على أن تفتح لهم الأبواب لمعرفة الإسلام، وتدعى لحضور هذا المؤتمر الأديان الأخرى». نقلًا من كتاب دعوة التقريب بين الأديان (١٦٤٢/٤).

وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة عام ١٣٩٦هـ البند التاسع ما يأتي: درس المجلس الدعوة التي تلقتها الأمانة العامة للاشتراك في المؤتمر المسيحي الإسلامي الذي ينظمه مجلس الكنائس العالمي في جنيف في يناير ١٩٧٧م وقرر: الموافقة على الاشتراك في هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المماثلة، بشرط أن يكون المقصود من ذلك بيان الحق الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ، وبطلان ما سواه من الأديان.

أن يتولى تمثيل الرابطة فيها العلماء المختصون بالمواضيع المطروحة في جدول أعمالها. المصدر السابق (١٦٤٥/٤-١٦٤٦).

قلت: فلو بقيت الرابطة على عدم حضور المؤتمرات، إلا أن ينفذ الشرط المذكور، لكانت على سداد فيما رأته، ولكن ما حصل منها مؤخرًا من حضور بعض المؤتمرات -والمؤتمرات حقيقتها مؤامرات على الإسلام وأهله- فهو تنازل رهيب عن نصرة الإسلام وحمايته، وولوج كبير في قبول الضلالة والغواية، فهل من توبة إلى الله؟!!.

دعوة الملك عبد الله ورابطة العالم الإسلامي إلى التوبة إلى الله

لقد أوضحنا في رسالتنا هذه أن دعوة الملك عبدالله، ومن معه إلى حوار الأديان مشتملة على بوائق وغوائل تستوجب منهم التوبة إلى الله من هذه الدعوة، وما اشتملت عليه، ودعوتهم إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وسأضرب مثلًا يبين لهم خطر ما وقعوا فيه: قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله تعالى- في كتابه "معجم المناهي اللفظية" (ص/٤٦٤) في ترجمة عبيد الله بن الحسن العنبري: إنه كان ثقة في الحديث، وكان من كبار العلماء العارفين بالسنة، إلا أن الناس رموه بالبدعة؛ بسبب قول حُكي عنه من أنه كان يقول: «إن كل مجتهد من أهل الأديان مصيب» حتى كفره القاضي أبو بكر وغيره.

وقد ساق قوله بهذا وما شابهه الشاطبي في الاعتصام وذكر رجوعه عنه، وأنه من باب زلة العالم، وقال كلمته المشهورة: «إذًا: أرجع وأنا من الأصاغر، ولأن أكون ذنبًا في الحق أحب إليّ من أن أكون رأسًا في الباطل!».

فيا أيها الدعاة إلى حوار الأديان، ويا أيها المشاركون والراضون، هذا عالم من علماء المسلمين زل بكلمة فصار ما صار، فبادر بالتوبة إلى الله، فكيف لا يتوب إلى الله من عمت دعوتهم هذه وطمت، وجلبت أنواعًا من الأضرار؟!! فحذار حذار من الغفلة!! فقد قال الله مخاطبًا سيد الأولين والآخرين ﷺ: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ١٩** ﴾ [الجاثية : ١٨، ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾ [هود: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فإذا كان هذا التهديد والوعيد موجهًا إلى الرسول ﷺ، وهو المعصوم من أن يطيع الكفار في معصية، فكيف حال من أطاعهم ونفذ ما رغبوا في تنفيذه، وتنازل عن الحق الذي كرهوا ظهوره؟! وأبشركم بقبول الله توبة من تاب إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ٨٢ ﴾ [طه: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ولا يفهم من دعوة الملك عبد الله -وفقه الله- إلى التوبة أننا نجيز الشغب والانحراف الحاصل في كثير من الفرق الضالة قديمًا وحديثًا شغب الخروج على الحاكم المسلم وإن جار وظلم؛ لأن من أصول أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الحاكم المسلم الجائر!

روى الإمام مسلم (١٨٥٤) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون بعدي أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع**»، قالوا: أفلا نقاتلهم؟! قال: «**لا، ما صلوا**».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» قيل: يا رسول الله، أفلا

ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنـزعوا يدًا من طاعة**».

وأخرج البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، إلا مات ميتة جاهلية!**».

وأخرج البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنها ستكون بعدي أَثَرَةٌ، وأمور تنكرونها!**». قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**».

فهذه الأحاديث وأمثالها أسعد الناس بها أهل السنة؛ لعملهم بها، ولهذا لا تراهم إلا ناصحين مشفقين على من يخالفها، وقد ظن بعض الأفراد من السلف، كالحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الخروج يحقق له ما أراد فكان ما كان، وقد استقر الإجماع على المنع من الخروج على الحكام!

قال ابن بطال: «في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء». فتح الباري (١٠/١٣).

ونقل الإجماع غير واحد ولا عبرة باستمرارية الخوارج، والروافض، والزيدية على الخروج على الحكام؛ فقد خسروا ولم يربحوا وقتلوا، وسجنوا ولم ينجوا، وشقوا ولم يسعدوا، وخافوا ولم يأمنوا وأهينوا ولم يكرموا، فقد ذكر أبو الحسن الأشعري

في كتابه «مقالات الإسلاميين» (١/١٥٠-١٥٦) خمسة وعشرين خارجًا، كلهم من آل البيت، ثم قال: «لم يكتب لأحد منهم نصيب في الخروج».

وقد صار عدم الخروج على الحكام الجائرين أصلًا عند أهل السنة، قرر ذلك أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- كما في مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٩): «كان من العلم والعدل المأمور به: الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أقوال أهل السنة والجماعة، وكما أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث المشهورة عنه».

وقال -أيضًا- كما في مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٩)-: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه».

وقال أيضًا: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته». منهاج السنة (٣/٣٩١).

وقال أيضًا: «وأما أهل الحرة، وابن الأشعث، وابن المهلب وغيرهم، فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين وصلاح الدنيا». منهاج السنة النبوية (٤/٥٢٨).

وقال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «ولا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات، ولا يستطيع تغييرها!». إعلام الموقعين (٤/٣).

وللعلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي -رحمه الله تعالى- سرد تاريخي للخارجين على الحكام، وبيان ما كان من الخسارة التي عمت وطمت وعواقبها الوخيمة. انظر التنكيل (٩٩/١).

وللعلامة ابن الوزير اليماني-رحمه الله تعالى- في (كتابه العواصم والقواصم) تقرير عظيم في أن غالب حكام المسلمين في شتى الأرض كانوا جائرين، وقد صبر عليهم علماء الإسلام، ولم يدعوا إلى الخروج عليهم.

فما هو حاصل في حكام عصرنا من انحراف، هو من جنس ما كان حاصلًا في حكام المسلمين قبلنا، على تفاوتهم فيه قلة وكثرة، وتفاوتهم في إظهارهم إياه وإخفائهم له، وقد دعا الإسلام إلى قتال الخارجين على الحكام، وجعل الأجر لمن قتلهم، وجعلهم شر قتلى تحت أديم السماء، وجعلهم شر الخلق والخليقة، كما دلت على هذا الأحاديث في الخوارج حتى قال الوزير ابن هبيرة- رحمه الله تعالى- معلقًا على حديث قتال الخوارج: (فيه من الفقه توفر الثواب في قتل الخوارج، وأنه بلغ إلى أن خاف علي رضي الله عنه أن يبطر أصحابه إذا أخبرهم بثوابهم في قتلهم، وإنما ذكر هذا لئلا يرى أحد في وقت ظهور مثلهم أن قتال المشركين أولى من قتالهم، بل قتالهم على

هذا أولى من قتال المشركين؛ لأن في ذلك حفظ رأس مال الإسلام، وقتال المشركين هو طلب الربح في الإسلام). اهـ

بل قال أبو بكر بن العربي المالكي في خروج الحسين بن علي: «قتل بشريعة جده» يعني: لو أخذ برأي ومشورة كبار الصحابة ولزم بيته وترك الالتفات إلى أوباش الكوفة، لما كان ما كان. «معجم المناهي اللفظية» (ص/٤٣٦).

ألا فليعلم المسلم أننا حينما نتكلم على انحرافات بعض حكام المسلمين، وربما ذكرنا الحاكم أننا لا نريد بهذا قط الخروج عليهم، ولا التهييج ضدهم، ولكننا نرى أن المجاهرين منهم بالظلم وبالحكم بغير ما أنزل الله، يجاهر بنصحهم إذا لم يؤد ذلك إلى فتن.

حال الدعاة إلى تقارب الأديان من المسلمين قديمًا وحديثًا

إن الناظر إلى الدعاة من المنتسبين إلى الإسلام، إلى اجتماع الأديان على مر التاريخ إلى ساعتنا هذه، يرى أن هؤلاء الدعاة على قسمين:

قسم معروف بالنفاق والزندقة، وقد عُرف من هذا الصنف قديمًا القرامطة الباطنية الإسماعيلية، ودعاة وحدة الوجود وغلاة الرافضة، وبعض زنادقة التتار الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وغلاة المتكلمين المعروفين بالفلاسفة كابن سينا، وابن رشد الحفيد وأضرابهم، ومؤخرًا البابية والبهائية والقاديانية، وفي الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ظهرت الدعوة المذكورة على يد جارودي النصراني الشيوعي المتظاهر بالإسلام الباقي على النصرانية، وظهرت أيضًا على يد جمال الدين الإيراني الرافضي المتأفغن، وتلميذه محمد عبده المصري.

ولم يزل دعاة تقريب الأديان في هذا العصر ينسجون على هؤلاء الثلاثة.

فهذا الصنف عرف بتواطئه مع الأعداء وموالاته لهم، كما ذكر هذا من كتب فيهم، وهذا الصنف هو أصل دعوة تقارب الأديان وحواراتها في المسلمين، وقد صرح بعض المؤلفين العصريين بعطف الأعداء على هؤلاء بالمال وغيره والإغداق عليهم، فقال وهو يتحدث عن دعاة التقريب من أبناء المسلمين: «وقد حظي هؤلاء بعطف المستعمرين ودعمهم، فمكنوا لهم في الأرض ينشرون فكرهم المنحرف وفتاويهم الشاذة، تحت ستار التجديد والاجتهاد». «دعوة التقريب بين الأديان» (٦٣٢/٢).

وها هو أحد كبار دعاة تقريب الأديان من الكاثوليك يكشف عن أحوال هذا الصنف المتزندق، قال: «المسلمون العصريون ذوو الثقافات! هناك كثير من المسلمين الذين حملتهم أسباب سياسية، واقتصادية، أو تقنية أن يضيفوا إلى ثقافتهم الوطنية وعلمهم الإسلامي ثقافة أخرى تمكنوا منها، سواء كانت أوربية أم أمريكية شرقية أم غربية، هؤلاء الآخذون بالعلمنة على غير تعصب إنهم يؤيدون بقوة وجود حرية واسعة في مجال الاجتهاد، ويعززون المفهوم العصري لحقوق الرجل والمرأة ويحملهم ذلك على تحويل الرسالة القرآنية إلى مبادئ عامة، وليس التراث الإسلامي عندهم بأكثر من عادات ينبغي تجديد تطبيقها والتعبير عنها؛ تبعًا للعصور والظروف، هؤلاء المسلمون العصريون الآخذون بالنهج الإنساني على طريقتهم مدعوون أكثر من غيرهم إلى ملاقاة المسيحيين». نقلًا من كتاب "دعوة تقريب الأديان" (٦٦٥/٢).

فهذا الفضح كافٍ في إثبات نفاق هذا الصنف وزندقته وعلمنته، ومعلوم كلام الله في المنافقين وحكمه عليهم في القرآن الكريم بأحكام كثيرة، أعظمها حكمه عليهم بالكفر، وأنهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار!!!.

القسم الثاني: من اختطفتهم شبه الصنف الأول، وضعفوا أمام مواجهتها فظنوها حقائق علمية؛ فمالوا إلى حوار الأديان وليسوا ممن يبيع دينه، ولا يريد مالًا من أعداء الإسلام، ولا يرتضي النفاق دينًا، فهذا الصنف يكون مرتكبًا لكبيرة من كبائر الذنوب، ولا تصل حقيقة حاله إلى أن يكون من المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وإن كان قد يحكم عليه من صعب عليه التفريق بينه وبين الصنف الأول بما حكم به على الصنف الأول؛ عملًا بظاهر المشاركة.

فخلاصة القول في هذه المسألة: أنه لا يتعجل في الحكم بتكفير من دعوا إلى جمع الأديان، بل يراعى في هذا التفصيل، وتراعى أحكام تكفير المعين، مع العلم أن دعوة تقارب وحوار الأديان كفر صريح ومعتقد صحتها مرتد عن الإسلام، والله أعلم.




مشاركة حزب الإخوان المسلمين في دعوة حوار الأديان

حزب الإخوان المسلمين رحب بدعوة حوار الأديان وتقاربها من أول قيامه وعلى يد مؤسسه حسن البنا، فها هو يقول: «وليست حركة الإخوان المسلمين حركة طائفية موجهة ضد عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف؛ إذ إن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعًا قد أصبحت مهددة الآن بالإلحادية والإباحية، وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذين الخطرين الزاحفين، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النـزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوءًا، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة». انظر: «في قافلة الإخوان المسلمين» للسيسي (٢٨٦/١-٢٨٧).

قلت: وإقبالًا على هذا الانفتاح مع اليهود والنصارى، فلا تكاد تأتي دعوة إلى وحدة الأديان إلا ويشارك حزب الإخوان فيها، وفي مقدمتهم في هذه الآونة الأخيرة القرضاوي، كما أوضحنا هذا في رسالتنا «تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى»، وقد شارك في هذه الدعوة كثر، ومنهم: الترابي المتهالك في الضلال، ومحمد الغزالي، وعبد المجيد الزنداني وغيرهم، وفي بعضها يكونون هم المحركين والمعدين للمؤتمرات حسيًّا ومعنويًّا.

ومن هذه المشاركات: مشاركتهم في مؤتمر حوار الأديان في مدريد، فرابطة العالم الإسلامي قد قامت بالإعداد لهذا المؤتمر والحضور، وبعضهم شارك في إلقاء الكلمات وقرأنا مقالات بعضهم، فوجدناهم يدسون السم في العسل، كما يقال، وإذا

كانت المشاركة المذكورة حصلت من رابطة العالم الإسلامي التي تعد نفسها حامية حمى الإسلام فمن باب أولى أن يحصل من غيرها ممن ذكروا أنهم شاركوا كمؤسسة الإعلام الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

ومن عجيب أمر حزب الإخوان: أنه يتوغل في وظائف الدول، ويستغل فرصة فتح المجال له؛ لتمكين حزبه من الوظائف في مفاصل الدول منها، ويستغل إمكانيات الدول لتقوية حزبه، ويعدون العدة للقضاء عليها؛ فتراهم يجتمعون مع الملوك والرؤساء في المؤتمرات وفي غيرها، ويتكلمون بما يظهرون أنهم معهم، وهم عليهم، وفي بعض الأحايين يضعون رجلًا مع المسلمين، والأخرى مع أعداء الإسلام! ألا فليعلموا أنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وقد حاق بهم ما حاق في كثير من الدول والشعوب، ولكنهم لا يتوبون ولا يعتبرون، فلا يغتر بهم وبتظاهرهم بأنهم علماء ودعاة وسباقون إلى الخير ونفع الآخرين؛ فما أكثر ما يستغلون أفعال الخير لإقامة أغراضهم الحزبية وغيرها!!.



ازدراء الكفار بمن يدعوهم إلى ترك العداء للإسلام وأهله



ليت دعاة مؤتمرات اجتماع الأديان من المسلمين درسوا النفس اليهودية والنصرانية وتعرفوا مكامنها، قبل قبولهم الدعوة إلى حوارات الأديان! وهذا إذا لم يكونوا مقتنعين بما قد جاء به القرآن والسنة من كشف حالهم وبيان خبث قلوبهم! فيا من لك سمع فاسمع، ويا من لك عقل، فافهم، فها هي تقريرات خبراء الغرب، ومفكريهم، وعباقرة أساتذتهم تقرر ما يجلي الحقيقة التي ذكرناها، فقد قالوا: «وإن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصورًا على الصحف الصغيرة، ولكن الصحف الكبرى، والكتب، والمحاضرات الجامعية في بلاد الغرب تكرر عبارات الازدراء للإسلام، وأنه من السذاجة الادعاء بعدم وجود صراع بين الغرب والإسلام اليوم، كما كان في الماضي أيام الحروب الصليبية، وأيام الفتوحات الإسلامية في أسبانيا، ووصول الجيوش الإسلامية إلى جنوب فرنسا». نقلًا من "علمانية المدفع والإنجيل" (ص/٦-٧).

قلت: الازدراء الحاصل من الغربيين لمن يدعوهم إلى ترك معاداة الإسلام وأهله سببه توغل عدائهم للإسلام، وكيف لا وقد ملئت كتب المستشرقين من اليهود والنصارى بالدسائس والطعون، وأشنع التشويهات بالإسلام؟!! وتدرس هذه التشويهات في مراحلهم الدراسية، وتذاع في المجالات المناسبة، وأيضًا أرباب الكنائس لا يَكِلُّوْنَ ولا يملون من الطعن في الإسلام، وفي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدول الغربية تابعة للمستشرقين، والمنصرين في معرفة الإسلام وأهله ومحاربته؛ فهذا الخبز من تلك العجينة، كما يقال.

تقرير مهم في تمكن عداوة الغربيين للإسلام وجعله أخطر عليهم من الشيوعية والنازية

في رسالة "علمانية المدفع والإنجيل" ص(٥) ما نصه: «ولا نجد في التقديم لهذا الكتاب أفضل من نشر سطور من التقرير الرسمي الذي وضعته لجنة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعات البريطانية، يرأسها البروفسور «جوردون كونواي» مستشار جامعة «sax»، وكان من بين أعضائها أسقف لندن، ورئيس تحرير صحيفة «نيو ستيتسمان»، وأستاذ القانون بجامعة «سوك هامبتون»، وممثلة عن هيئة الخدمة المدنية، ورئيس المجلس اليهودي لمنع التفرقة العنصرية، وعدد من كبار الأساتذة الجامعيين، هذه اللجنة الرسمية التي تألفت لدراسة الموقف الغربي من الإسلام قد جاء في تقريرها الرسمي:

إن الشائع في الثقافة الشعبية السياسية في الغرب: أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب، وللثقافة، والحضارة الغربية، وإن الفكرة السائدة: أن الإسلام تهديد رئيسي للسلام في العالم، وإن التعصب الإسلامي تحول إلى مصدر للاضطرابات والإرهاب، وإنه يماثل تهديد النازية والفاشية للعالم في الثلاثينيات، والتهديد الشيوعي في الخمسينيات من القرن العشرين».

أخي القارئ، يكفيك من هذا التقرير أن تعلم أن الغربيين يرون أن الإسلام أخطر عليهم من الشيوعية والنازية، ولا أدل على هذا من الواقع الناطق بحالهم، فها هي بحار المسلمين ومحيطاتهم مملوءة بالأساطيل الحربية، في الوقت الذي ليس مع المسلمين ولا أسطول واحد في بحار كفار الغرب والشرق! وهاهي قواعدهم

العسكرية تملأ بلاد المسلمين، ولم تسلم منها جزيرة العرب! وها هي شركاتهم تجوب القارات؛ لسلب أموال المسلمين وثرواتهم، في الوقت الذي لا يوجد من المسلمين تحرك ضد الغرب، بل كثير من حكام المسلمين وأحزابهم يخطبون ود الغرب ليل نهار، أفيقال بعد هذا: ندعو إلى ترك الصراعات والحروب؟!!! سبحان الله! أين يعيش هؤلاء الداعون من أبناء جلدتنا؟! فلسان حال الغرب يقول: اتركوا الإسلام أولًا، وبعد ذلك تفاهموا معنا! وصدق الله؛ إذ يقول: ﴿ **وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]!!

أصل الصراعات بين المسلمين والغرب الصليبي واليهودي

أحب أن ألفت انتباه القارئ إلى أصول الصراعات بين المسلمين، وبين اليهود والنصارى، وهي الآتي:

١- الصراع بين الإسلام وبين النصرانية واليهودية لا يمكن أن ينتهي حتى يسلم من يسلم من اليهود والنصارى ويهلك الباقون، ولن يحصل هذا إلا في زمن نزول عيسى بن مريم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، ولا يقال: أو يتهود ويتنصر المسلمون؛ فإن هذا مستحيل؛ لأن الأدلة الشرعية القاطعة قد دلت على أنه ستبقى طائفة من المسلمين تقاتل من أجل دين الله حتى تقوم الساعة، فهذا الأصل هو أصل الصراعات والحروب والفتن العظام بين المسلمين، وبين أعدائهم اليهود والنصارى قديمًا وحديثًا.

٢- الصراع من أجل بقاء دولة اليهود: لا يخفى على المطلعين على الأحداث في عصرنا أن الغرب الكافر يبذل قصارى جهده في محاربة الإسلام والمسلمين، وخاصة العرب؛ من أجل التمكين لدولة اليهود (إسرائيل) ويراقب هؤلاء الأعداء كل تحركاتٍ للمسلمين عمومًا والعرب خصوصًا، سواء كان التحرك دينيًّا أو اقتصاديًّا أو عسكريًّا أو سياسيًّا وغير ذلك، بل ويرصدون ذلك؛ ليقوموا بالتحطيم بكل ما يضعف قوة العرب ويزيد في وهنهم؛ فصار الغرب بحمايته لليهود كشرطي لهم، ويأتي الله بنصره للمؤمنين على اليهود بإذنه سبحانه.

٣- الصراع على الثروات البترولية، وما يتبعها: وبسبب هذا الصراع اجتاح الغرب بقيادة أمريكا العراق وبسببه أغرت أمريكا -دمرها الله- العراق بأن يهجم على الكويت، فلما هجم عليه جاءت أمريكا بجيوشها بدعوى أنها حامية لدول الخليج، وليس كذلك، وتحركت في قلب الجزيرة، وصارت أمريكا تصرح أن البترول هو مصالحها الحيوية في المنطقة، وتهدد أشد تهديد من تسول له نفسه المساس بمصالحها هذه، فمن أجل هذه المصالح يقوم الأعداء بالعداء للمسلمين الظاهر ظاهر، والخفي خفي، ولكثرة تخوف الأعداء من الإسلام وأهله فهم لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال، فهم تتحرك عداوتهم لأدنى أمر يحصل ولو من قبل أفراد من المسلمين.

فالحقيقة التي ينبغي أن نعيها: أن الصراع في المستقبل بين المسلمين والكافرين أكبر مما هو الآن؛ لأن الغرب مُصِرٌّ على هيمنته على المسلمين وتسلطه عليهم بالحديد والنار لقيادتهم، والمسلمون قد ذاقوا ألوان العذاب من أعدائهم اليهود والنصارى، فلابد من يومٍ يأخذ الله فيه لأوليائه من أعدائه، وكأني أحس بأن من أسباب دعوة حوار الأديان هو الإحساس بضخامة الصراع في المستقبل، مع أن هذه الحوارات في حقيقتها هي تقوي الصراع المذكور؛ لأن الأعداء يستغلون هذه الدعوة، وما قد يبدو فيها من رغبة من الداعين إليها من المسلمين؛ لينشروا تنصيرهم ويتمكنوا أكثر من السيطرة على المسلمين؛ لإحكام القبضة عليهم، وهذا أمر محسوس، وهو مُفْضٍ إلى زيادة العداوة في المستقبل!!.



شبه والجواب عنها:

لقد رأيت أن أطرق شبهات دعاة تقريب الأديان وحواراتها، واختصرت الرد عليها مجتنبًا الإسهاب ليتناسب مع صغر حجم الرسالة، ومن خلال الرد سيتضح للقارئ أن شبههم داحضة وتأويلاتهم باطلة، وأقوالهم زائفة، ومحاولاتهم عقيمة وتقريراتهم سقيمة، والرد على الشبهات الآتية على قسمين: أحدها مجمل، والآخر مفصل.

أما المجمل: فاعلم أن الشبهات والتلبيسات التي سنطرقها بالرد هي متلقاة من قبل الأعداء وهم المستشرقون وأرباب الكنائس، قال صاحب "دعوة التقريب بين الأديان" (١٥١٣/٤): «إن هذه الدعوات استهوت نفرًا من المسلمين العصريين، وأشربوا حبها؛ فاندفعوا إلى الانخراط في برامجها وإحياء مجامعها، وترديد شعاراتها التي صاغتها الدوائر الكنسية الغربية، وطفقوا يتلمسون المسوغات الشرعية، ويتذرعون بالعلل المصلحية؛ لتصحيح طريقهم البدعي الذي تنكبوه».

وقد تزعم الدعوة إلى حوار الأديان بكل جرائمها وإلحادها السابقة واللاحقة الفيلسوف روجيه جارودي، الذي ادعى الإسلام، وصرح بعد سنين من دعوى إسلامه قائلًا: «دخلت الإسلام وبإحدى يدي الإنجيل، وباليد الأخرى كتاب رأس المال لماركس، ولست مستعدًّا للتخلي عن أي منهما»، وذلك بعد إعلان إسلامه المزعوم بسبع سنين، ويقول أيضًا: «إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني

أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضًا أو مبتدعًا». نقلًا من كتاب: "دعوة التقريب بين الأديان" (٢/٩٣٥-٩٣٦).

وعلى جارودي -النصراني الشيوعي- اعتمد كثير من الدعاة إلى حوار الأديان من المنتسبين إلى الإسلام، واعتمدوا على كتابه المشهور من أجل حوار بين الحضارات، وأودع في دعوته إلى حوار الأديان كل ضلالاته وزندقته وإلحاده! فأين يذهب المعتمدون عليه من كتاب المسلمين بوجوههم التي كشرت بالدفاع عن جارودي؛ بدعوى أنه مسلم، وأنه ينصر الإسلام أمام أقواله هذه وأمثالها؟!! فالمتهافتون على تصحيح دعوة حوار الأديان من المنتسبين إلى الإسلام من أكبرهم كالقرضاوي إلى أصغرهم، قد أنزلوا ما قرره جارودي منزلة الحق الذي لا يرد؛ فنعوذ بالله من زيغ القلوب! وما سنذكره من الشبهات إنما هو غيض من فيض، مما جاء به جارودي في خلال ثلاثة عقود.

الشبهة الأولى: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ١٣ ﴾ [الحجرات: ١٣]، فقد جعلوا التعارف في الآية شاملًا لكل تعاون إنساني، ومن ذلك الاعتراف بصحة دين اليهود والنصارى والموالاة لهم. والرد عليه بالآتي:

١- إن الآية المذكورة ليس فيها ما يدل على الموالاة لليهود والنصارى ولو من بعيد، ولا على قبول دينهم تصحيحًا وترجيحًا، ولم يفهم ذلك أحد من المفسرين المتقدمين والمتأخرين؛ إذ إن عامة المفسرين على أن التعارف المذكور في النسب والقبائل والشعوب، وأما التعارف بين الديانات المختلفة، فهذا يؤدي إلى التناحر!

فالمسلم عندما يخبره فلان أنه يهودي فيبادر إلى كرهه؛ لأنه عدوه في الدين، وأيضًا لا يحتاج إلى هذا التعارف عند أصحاب دعوة حوار الأديان؛ لأنهم جميعًا يعلمون أن هؤلاء يهود وهؤلاء نصارى، وهؤلاء مسلمون، فدعوة حوار الأديان ليست من أجل التعارف المذكور.

٢- تفسيرهم للآية بما ذكرنا معارض بأن الإسلام جاء بمناظرة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ** ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ومناظرتهم دليل على أن المطلوب من علماء المسلمين إقامة الحجة عليهم وتعريفهم ببطلان دينهم وإيضاح الإسلام لهم، فالاعتراف بصحة دينهم باطل؛ لأنه ينافي صدق القرآن، والقرآن حق، فما بقي إلا الجزم ببطلان تفسيرهم للآية.

٣- الإسلام جاء بدعوة اليهود والنصارى إلى الدخول فيه، فتفسير الآية بما قاله دعاة حوار الأديان يعطل الآيات والأحاديث الواردة في دعوتهم، فكيف لو تضمن تفسيرهم هذا التكذيب بما في القرآن والسنة من الحكم عليهم بكفرهم وشركهم واختلافهم المذموم واستباحتهم لما حرم الله؟!.

٤- لو طالبنا هؤلاء بمطالبتهم اليهود والنصارى باعترافهم بدين الإسلام، وأنه حق لم يبادروا إلى ذلك؛ لأنهم يعلمون أن الاعتراف المذكور لا يقبله اليهود والنصارى فتفسيرهم الآية بما ذكرنا هو من أجل تبرير قبولهم دعوة حوار الأديان، فانظر ماذا يفعل الضلال بأهله؟!.

الشبهة الثانية: قولهم: إن حوار الأديان دعوة إلى الله.

من الأقوال التي بلغت المجازفة فيها مبلغًا لم يكن في الحسبان قول بعض المنتسبين إلى الإسلام: «إن الدعوة إلى حوار الأديان دعوة إلى الله».

والرد على هذه الشبهة بالآتي:

١- دعوة القرآن والسنة أهل الكتاب لا تلتقي مع دعوة حوار الأديان، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٦٤]. والرسول أرسل كتابًا إلى هرقل، وفيه: «**أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين...**». أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فدعاة حوار الأديان لا يدعون اليهود والنصارى إلى عبادة الله و حده لا شريك له، بل يقرونهم على كفرهم وشركهم، وكفى بهذا دليلًا على أن حوارهم لا صلة له بدعوة القرآن لهم ودعوة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!! إذًا: فبمن اقتدى هؤلاء إذا كانوا بعيدين كل البعد عن دعوة الأنبياء والرسل للكفار.

٢- من المعلوم أن كل من ليس بعالم مأمور شرعًا أن يرجع إلى أهل العلم، قال تعالى: ﴿ **فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الانبياء: ٧]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء : ٨٣]، وأهل العلم قد حكموا على دعوة حوار الأديان بالبطلان والضلال، فإلى من رجع أصحاب هذه الدعوة، وقد تركوا الرجوع إلى من أوجب الله عليهم الرجوع إليهم؟!! فلا القرآن يوافقهم، ولا السنة، ولا أهل العلم، فما بقي إلا أن يُسلِّموا أنهم تلقوا هذه الشبهة وأمثالها ممن لا يعتمد عليه.

٣- لقد فضحهم بعض العلماء بأنهم تلقوا هذه الدعوة من أرباب الكنائس المستشرقين، إما عن طريق التتلمذ لهم، وإما عن طريق القراءة في كتبهم وحضور لقاءاتهم، قال صاحب كتاب «دعوة التقارب بين الأديان» (١٥١٣/٤): «إن هذه الدعوات استهوت نفرًا من المسلمين العصريين، وأشربوا حبها؛ فاندفعوا إلى الانخراط في برامجها، وإحياء مجامعها، وترديد شعاراتها التي صاغتها الدوائر الكنسية الغربية، وطفقوا يتلمسون المسوغات الشرعية ويتذرعون بالعلل المصلحية؛ لتصحيح طريقهم البدعي الذي تنكبوه وفارقوا به سبيل السابقين الأولين من المؤمنين والتابعين لهم بإحسان»، فكيف يكون هؤلاء دعاة إلى الإسلام، وهم ينفذون دعوة أعداء الإسلام وأشد الكفار مكرًا به وبأهله، وأعظم حقدًا عليه وعلى أهله.

الشبهة الثالثة: دين الإسلام يدعو إلى التسامح والعفو:

هذه الشبهة أبرز الشبه التي كررت في مؤتمر حوار الأديان في مدريد، فقولهم: (دين الإسلام يدعو إلى التسامح والعفو) كلمة حق أريد بها أبطل الباطل، وكيف لا ومقتضى التسامح المزعوم الإقرار أن كفر اليهود والنصارى دين الله، وأنهم أولياء الله وعباده المقربون، وهذا محض الباطل المهلك لصاحبه، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝** ﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٧]. ومقتضى التسامح مع اليهود والنصارى: الإقبال على حبهم ومناصرتهم، وهذه موالاة لهم والموالاة لهم جرم كبير، وباب للردة عن الإسلام خطير! ومعلوم بالأدلة القاطعة أنهم أعداء الله وأعداء

دينه ورسله، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١].

فالتسامح الذي جاء به الإسلام أن يتسامح الناس عن حقوقهم حسب الضوابط الشرعية، لا عن حقوق الله، ولا عن حقوق غيرهم، فما بال دعاة حوار الأديان ينصبون أنفسهم وكلاء عن الله وعن عباد الله؛ فيسامحون أعداء الله من حقوق الله، ومن حقوق أمة الإسلام المسلوبة المنهوبة المدمرة دينًا وعبادة، وأخلاقًا، ومعاملةً، واقتصادًا، وسياسيةً من قبل اليهود والنصارى؟!!! فأي عقل ودين يجيز هذا التسامح؟! ثم هل دول اليهود والنصارى منتظرة لهذا التسامح، أم أن الحقيقة أنها لا تعبأ بذلك؟! وهل ستتوقف الدول الغربية عن جرائمها ضد الإسلام والمسلمين عسكريًّا، واقتصاديًّا، ودينيًّا إذا تسامح المسلمون معها، أم لا؟! فأقوالهم وأفعالهم شاهدة عليهم أنهم لن يكفوا حملاتهم لاحتلال المسلمين إلا إذا تنصر المسلمون وتهودوا!! فأين يذهب دعاة حوار الأديان بعد فضحهم وكشف مخازيهم وإظهار مداهنتهم لأعداء الإسلام، بل وعمالتهم لهم؟!! فإلى متى يستمرون يخونون الله ورسوله، ويخونون المؤمنين وشعوبهم؟! فليربئوا بأنفسهم عن هذا الاتجاه.

الشبهة الرابعة: قولهم: دعوة حوار الأديان يفرضها الواقع العالمي:

هذه الشبهة تفوه بها بعض أصحاب مؤتمر مدريد، وهي شبهة مرفوضة؛ لأن مفادها أن على المسلمين حاكمهم ومحكومهم حتمًا لازمًا، وفرضًا مفروضًا، أن يسلموا زمام أمورهم لقيادات الغرب الكافر؛ مسايرةً لعالمه، ومواكبةً لانحطاطه، ومضاهاةً لكفرياته والسقوط في مهاويه، فأين أصحاب هذه الشبهة من دعوة الإسلام لهم إلى الاعتزاز بدين الإسلام، وباتباع سيد الأنام؛ لأنه الدين الحق وما

عداه من الأديان فباطل؟! وأين هم من رد دعوة الكفار هذه بدعوتهم إلى الدخول في الإسلام؛ لأنه دين الله إلى الأحمر والأسود والعرب والعجم والجن والإنس، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الاعراف: ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾ [الفرقان: ١]؟! فلِمَ يجعل هؤلاء أنفسهم كشرطي للغرب الكافر يرون أن يذلوا أنفسهم لأعداء الله؟! ألم يعلموا أن الله فرض عليهم هذه الدعوة؛ نصرة لدينه؟! قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧ ﴾ [محمد : ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾ [الحج : ٤٠].

فلو صرح هؤلاء بالدعوة إلى الله في بلاد الكفار ودعوا الكفار الذين في بلادهم إلى الإسلام لما نطقت شفاه الأعداء بفرض دعوة حوار الأديان وتقاربها، ولكن لما تخلى هؤلاء عن دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام سلطهم الله عليهم!! فليتوبوا إلى الله من المجاملة والمداهنة لليهود والنصارى، وليقبلوا على التمسك بدين الإسلام دعوة إليه ودفاعًا عنه، فكم في الدعوة إلى الإسلام بصدق، وإخلاصٍ، وفقهٍ من خير للدعاة وللمسلمين، بل وللأعداء.

الشبهة الخامسة: قولهم: دعوة حوار الأديان؛ لتحاشي صراع الحضارات:

لقد دندن بعض المتكلمين في مؤتمر حوار الأديان في مدريد حول دواعي الحوار المذكور، وأنها تجنب الدول والشعوب الصراعات الدموية والحروب المدمرة، وبطلان هذه الشبهة يظهر بالآتي:

١- دعوة تقارب الأديان؛ ليحصل الوئام بسببها، لها في هذا العصر أكثر من ستين سنة، ولم تتوقف الحروب والصراعات من قبل اليهود والنصارى على المسلمين، بل

قد دمروا شعوبًا ودولًا إسلامية، وطمعهم في الإكثار من هذا واضح جلي، يزداد يومًا بعد يوم! ناهيك عن قيامهم بدعوة المسلمين إلى التنصر! وناهيك عن محاربتهم الإسلام وأهله بالغزو الفكري الذي هو أخطر من الغزو العسكري؛ لأنه غزو للقلوب والعقول والأرواح، أما العسكري فهو غزو للأبدان والبلدان!!.

٢- الصراعات التي أهلكت الحرث والنسل في بلاد الكفار الغرب والشرق هي من قبل زعماء اليهود والنصارى؛ فالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية كانت على أيديهم، ناهيك عن تحرشهم بالمسلمين وابتدائهم بقتلهم وإبادتهم فهم الذين يبيدون دولًا وشعوبًا مسلمة، وغير مسلمة، ثم بعد هذا يقولون للمخدوعين بهم من الأحزاب والحكام: نادوا بالكف عن الصراعات والكف عن الحروب، وللأعداء من وراء هذا الطلب المذكور أمور، ومنها: تسلية هؤلاء المخدوعين، ومنها: أن يحصل من قبل هؤلاء غفلة من مكر أعدائهم بهم، ومنها: تناسي هؤلاء لجرائم أعدائهم اليهود والنصارى.

٣- لفظ (حوار الأديان) يتفق مع أحد معاني وحدة الأديان، وتوحيد الأديان، كما سبق وأن نقلنا كلام صاحب كتاب «دعوة التقريب» الدال على ذلك، وأيضًا قال في المصدر المذكور (٣٤٧/١): (شاع في العقود الأخيرة استعمال مصطلح الحوار على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية كافةً، وطال ذلك دعوة التقريب بين الأديان، فطغى هذا التعبير على ما عداه).اهـ.

وأيضًا قد ذكرنا من مبادئ مؤتمر حوار الأديان الدعوة إلى الوحدة البشرية، ومبدأ أسلمة فطر الكفار في أصلها، ومبدأ تبادل الثقافات، فهذه تدل على أن الحوار

ليس لتحاشي صراع الحضارات، وإنما لصهر المسلمين في الديانات النصرانية وغيرها.

الشبهة السادسة: قولهم دعوة حوار الأديان تختلف عن دعوة وحدة الأديان:

ومن الشبه التي قالها بعض المتكلمين في مؤتمر مدريد: أننا ندعو إلى حوار الأديان، ويبقى كل على عقيدته؛ فليست دعوتنا دعوة وحدة الأديان.

والإجابة عن هذه الشبهة بالآتي:

١- أسماء هذه الدعوة كثيرة، وهي تصب في مصب واحد؛ لأن مقصود واضعيها واحد، وهو: إخراج المسلمين من دينهم إلى غيره ونسف الإسلام، قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله تعالى- في رسالته «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان» (ص/٢٣-٢٤): «جهرت اليهود والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم وبين المسلمين، وبعبارة أخرى: التوحيد بين الموسوية والعيسوية والمحمدية، باسم (الدعوة إلى التقريب بين الأديان) (التقارب بين الأديان)، ثم باسم (نبذ التعصب الديني)، ثم باسم (الإخاء الديني)، وله فتح مركز بمصر بهذا الاسم، وباسم (مجمع الأديان)، وله فتح مركز بسيناء مصر بهذا الاسم، وباسم (الصداقة الإسلامية المسيحية) وباسم (التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية)، ثم أُخرجت للناس تحت عدة شعارات: (وحدة الأديان) (توحيد الأديان) (توحيد الأديان الثلاثة) (الإبراهيمية) (الملة الإبراهيمية) (الوحدة الإبراهيمية) (وحدة الدين الإلهي) (المؤمنون) (المؤمنون متحدون) (الناس متحدون) (الديانة العالمية) (التعايش بين الأديان) (المِلِّيُّوْنَ) (والعالمية وتوحيد الأديان)». وانظر كتاب: "دعوة التقريب بين الأديان" (٣٣٦/١).

ومزيدًا من البيان قال صاحب كتاب "التقريب بين الأديان" (١٥٤٥/٤) «أما التقريب بين الأديان فليس من منهج الإسلام في شيء، مهما زوَّقه أهله، وستروا سوءته بأنواع الألقاب، ومن أشهرها في العقود الأخيرة لقب (الحوار) الذي هو في الأعم الأغلب حوار التقارب، وليس حوار الدعوة، ولا حوار المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن كما يشهد الواقع العملي، وبالتالي فهو حوار مرفوض».

فأي منصف بعد هذا النقل يحيد عن أن حوار الأديان من جملة هذه الأسماء التي اتخذها أعداء الإسلام؟!

٢- عنوان الدعوة حوار الأديان، ولم يكن حوار مناظرة أو دعوة إلى الإسلام أو مجادلة، وفرق كبير بين العنوانين، مع أننا نعلم أن أعداءنا لو استعملوا الحوارات المذكورات وهي حوار المناظرة، لكان مقصدهم نسف الإسلام؛ لأنهم يجعلون هذه العناوين غير مرادة.

٣- لفظ (حوار الأديان) يتفق مع أحد معاني وحدة الأديان، وتوحيد الأديان، كما قال صاحب كتاب "دعوة التقريب بين الأديان" (١٦٣٢/٤-١٦٣٣): «وحدة الأديان باعتقاد صواب جميع صور التدين وانتمائها إلى حقيقة واحدة، وإن تنوعت مظاهر العبادة، فهذه المرتبة تستلزم المرتبة السابقة، وتزيد عليها الدعوة إلى التخفف من الخصائص العقدية والتشريعية في سبيل الانضواء تحت وحدة صغرى كالإبراهيمية أو كبرى كالإنسانية».

٤- ما خرج به دعاة حوار الأديان في كلماتهم التي ألقوها وفي المبادئ التي حرروها كافٍ في بيان أن (حوار الأديان) مشتمل على ما تضمنته دعوة وحدة الأديان وتوحيدها؛ فقد ذكروا من مبادئهم الوحدة البشرية والإنسانية، وسلامة

أصل فطر الكفار وتبادل الثقافات، فعلى ما سبق بيانه: يظهر جليًّا أن دعوة حوار الأديان وتقريب الأديان التي أعلنت في مؤتمر مدريد لا فرق بينها وبين دعوة وحدة الأديان وتوحيد الأديان وتقريب الأديان ومؤاخاة الأديان؛ فكن على معرفة بهذا!!.

٥- إن عنوان (حوار الأديان) لهذه الدعوة مأخوذ من أعدائنا، كما سبق النقل عنهم في ذلك، وإذا كان كذلك فما يسع من يقول: (إن هذا العنوان يختلف عما سبق) إلا أنه منفذ لما عليه الأعداء، ولكنه مردود بالتلبيس يغرر بمن لم يعلم هذا.

قام جارودي الذي يعد قبلة المتورطين في قبول دعوة حوار الأديان بعقد الملتقى الإبراهيمي عام ١٤٠٧هـ بقرطبة، وقال قبل المؤتمر الإبراهيمي بثلاثة أيام: «واليوم أقوم بهذه المبادرة، الحوار الإبراهيمي، بالاشتراك مع أصدقائي اليهود، والكاثوليك والبروتستانت؛ فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي». نقلًا من كتاب "دعوة التقارب بين الأديان" (٩١١/٢).

انظر كيف صار الحوار المذكور داعيًا المسلمين إلى قبول ما سماه جارودي الإيمان الإبراهيمي الذي حقيقته خلط الإسلام باليهودية والنصرانية، بحيث تصير هذه الأديان دينا واحدا! فليربأ هؤلاء بأنفسهم عن الجهل والتجاهل للأمور الخطيرة التي تناوئ الإسلام، وهم يجعلونها مجرد حوارات!!.

الشبهة السابعة: استدلال بعضهم بقوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ [المائدة: ٤٨].

استدل بعض المتكلمين في مؤتمر مدريد على شرعية حوار الأديان بقوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ [المائدة: ٤٨].

والاستدلال هذا على شرعية حوار الأديان غير صحيح، وبيان ذلك من وجوه:

١- دعوتهم عنوانها «حوار الأديان» والأديان هنا المراد بها الملل، فدعوة حوار الأديان دعوة إلى ملل الأديان لا إلى شرائعها، بل لا وجود للشرائع في دعوة النصارى؛ لأنهم يبشرون بعيسى، أي: بالدعوة إلى الإقرار بألوهيته؛ لأنه المُخَلِّصُ على حسب كفرهم هذا، وعلى هذا: فاستدلالهم بالآية لا يتم؛ لأنهم استدلوا به على الملل، والآية المذكورة في الشرائع التي خص بها كل نبي بدليل، فهو دليل خاص؛ فالاستدلال به شأن الملبسين، يستدلون بالخاص على العام.

٢- يفهم من هذا الاستدلال أن أصحاب دعوة حوار الأديان يقرون بصحة الشرائع التي قد نسخت بعد تحريفها وتبديلها، كالتوراة والإنجيل، وفي ضمن هذا المفهوم الإقرار بصحة ملة اليهود، وملة النصارى، وقد سبق أن أوضحنا أن دعوة الأديان هي من أجل اعتراف المشاركين من المسلمين بأن دين اليهود والنصارى إبراهيمي، وأن دينهم باقٍ لم ينسخ، ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الديانتين اليهودية والنصرانية منسوختان، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار!**» رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- يُخشى أن يكون أصحاب حوار الأديان على طريقة جارودي وأمثاله يرون كما كان يرى أن عدم الإيمان بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسألة فرعية لا يقوم عليها ولاء ولا براء، ويرون أن المخالف فيها كالمخالف في المذهب الشافعي للمذهب المالكي، ومن الأدلة على هذا: أنه لم يحصل في مؤتمرات الأديان مع كثرتها -فقد

زادت على ثلاثمائة مؤتمر- أن دُعي اليهود والنصارى إلى الإيمان بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته إلى الناس كافَّة.

ومن الذي يجهل من أهل الإسلام من أن عدم الإيمان بنبوة نبي واحد من الأنبياء الذين صحت نبوتهم كفر لا ينفع الشخص كونه آمن بكثير من الأنبياء، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٠٥** ﴾ [الشعراء : ١٠٥]. مع العلم أن الذي بعث إلى قوم نوح هو رسول واحد، ولكن لما لم يؤمن به قومه صاروا مكذبين بجميع الرسل، فكيف بمن أنكر بعثة سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين محمد ﷺ إلى الناس كافة؟! فالسكوت عن هذا الأصل الذي لا يقبل الله غيره إلا به من أصول الإيمان مجاملة ومداهنة في دين الله.

وبالانتهاء من فصل الشبه أختم رسالتي هذه؛ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات!

ام



تبصير الحيارى

بمواقف القرضاوي

من

اليهود والنصارى

إمام

تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

أما بعــد:

فقد فوجئ المسلمون في يوم الأحد (١٤٢٦/٢/٢٤هـ) الموافق لـ(٢٠٠٥/٤/٣م) بترحم يوسف القرضاوي على بابا النصارى، وطلبه من الله أن يثيب بابا النصارى على ما قدم، وذلك في برنامج «الشريعة والحياة» والذي بثته قناة الجزيرة في (٢٠٠٥/٤/٣م)! فانزعج المسلمون بذلك، واستنكروا هذا القول، وعظم عليهم وقالوا: كيف يصدر هذا من رجل يعد مرجعية عند الإخوان المسلمين، ومن نحا نحوهم؟! فما كان من كثير من علماء ودعاة المسلمين إلا أن قاوموا هذا الانحراف، كلٌّ بحسب استطاعته وفهمه؛ فمنهم الرادّ على القرضاوي بالشريط، ومنهم المحذر منه ومن كلامه هذا في الخطب والمحاضرات، ومنهم المتصلون له المعاتبون واللائمون، وصار حديث مجالس الناس حول مقال القرضاوي، فهم بين أخذ ورد ومؤيد ومعارض؛ فجزى الله المسلمين خيرًا على تنكرهم للباطل وأهله، وعلى الرجوع إلى الحق وإلى أهله! وإليك نص مقال القرضاوي في بابا الفاتيكان:

(فقد جرت عاداتنا في هذا البرنامج أن نتحدث عن أعلام العلماء من المسلمين حينما ينتقلون من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، ونحن اليوم على غير هذه العادة نتحدث عن علم ولكن ليس من أعلام المسلمين، ولكنه علم أعلام المسيحية وهو الحَبر الأعظم «البابا يوحنا بولس الثاني» بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية، وأعظم رجل يشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية، لقد توفي بالأمس وتناقلت

الدنيا خبر هذه الوفاة، ومن حقنا أو من واجبنا أن نقدم العزاء إلى الأمة المسيحية وإلى أحبار المسيحية في الفاتيكان وغير الفاتيكان من أنحاء العالم، وبعضهم أصدقاء لنا لاقيناهم في أكثر من مؤتمر وأكثر من ندوة وأكثر من حوار؛ نقدم لهؤلاء العزاء في وفاة هذا الحَبر الأعظم الذي يختاره المسيحيون عادة اختيارًا حرًّا، نحن المسلمين نحلم بمثل هذا أن يستطيع علماء الأمة أن يختاروا، يعني: شيخهم الأكبر أو إمامهم الأكبر اختيارًا حرًّا وليس بتعيين من دولة من الدول أو حكومة من الحكومات؛ نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكر وتشكر له؛ ربما يعني بعض المسلمين يقول: إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية وما جرى فيها من مآسٍ للمسلمين كما اعتذر لليهود، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه فقد طاف العالم كله وزار بلادًا، ومنها بلاد المسلمين نفسها، فكان مخلصًا لدينه، وناشطًا من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته، وكان له مواقف سياسية -يعني: تسجل له في حسناته- مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام، ووقف ضد الحرب على العراق، ووقف أيضًا ضد إقامة الجدار العازل في الأرض الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك، وله مواقف مثل هذه، يعني: تذكر فتشكر.. لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية، وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب؛ ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما، وأصدقائنا في جمعية «سانت تيديو» في روما، ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيرًا).

ومقال القرضاوي هذا إنما هو قطرة من مطرة كما يقال، وإلا فكم له من مقالات ينصر بها اليهود والنصارى تضيق منها صدور المؤمنين وتقشعر منها جلودهم!! وقد اشتمل مقال القرضاوي هذا على كلمات كثيرة تجاوز فيها الحق والصواب، وخالف بها السنة المطهرة والكتاب، ونقدُ كل كلمة يطول بنا المقام؛ ولكن سأذكر بعض تلك الكلمات:

الكلمة الأولى: مدح القرضاوي للبابا ومبالغته في ذلك، **قال في مقاله وهو يتحدث عن البابا**:

(هذا الحبر الأعظم الذي يختاره المسيحيون عادة اختيارًا حرًّا نحن المسلمين نحلم بمثل هذا). ووجه الخطإ في هذا المدح كالآتي:

الإسلام لا يقر ما تعتقده النصارى في البابا، فقد قرر مجمع الفاتيكان عصمة البابا من الخطإ كما في «الموسوعة الميسرة» (٩٩١/٢). فمن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أنه لا عصمة إلا للأنبياء والرسل وليس لأحدٍ من أتباعهم مهما بلغ من الخير؛ فكيف تعطى لمن عظم كفره كالبابا؛ بل لقد قال الله: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٣١]. فواجب علماء المسلمين أن ينكروا على الكنائس التي تجعل البابا في هذا المقام، فمدح القرضاوي للبابا ينافي التنكر لهذا الغلو الذي حرمه الإسلام، وجعل أهله بسببه مشركين بالله العظيم.

مدح القرضاوي هذا ينافي الحقيقة وواقع الأمر؛ لأن الفرق النصرانية ترجع إلى ثلاث فرق كبرى: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت، والبابا المذكور لا تعترف له الفرقتان النصرانيتان «البروتستانت والأرثوذكس» بالبابوية ولا بالسلطة الروحية على جميع الكنائس، والبابا المذكور أيضًا هو أعظم الباباوات حربًا على الإسلام

والمسلمين، كما سيأتي بيان هذا قريبًا؛ فهو أحق بالذم شرعًا وعقلًا وواقعًا، فالقرضاوي قلَّب الحقائق لتنفق على ضعفاء الناس عندما جعل البابا المذكور بابًا للنصارى عمومًا.

تمجيد القرضاوي للبابا ولطريقة النصارى في اختيارهم له وجعل المسلمين في خسارة؛ لأنهم يحلمون بها لا حقيقة لها عندهم، فتمجيده هذا ينافي ذم الإسلام لأحبار أهل الكتاب ورهبانهم، قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة:٣٤]، وأما طريقة اختيارهم للبابا، فهي طريقة مضلة ليت القرضاوي ندّد بها، فأي خير فيها؟ وهي تخول للبابا أن يكون مشرعًا مع الله ومعبودًا سوى الله؟! فما هذا الإعجاب يا قرضاوي بطرق الضلالة؟! وكم صرت وأمثالك تطعنون في علماء المسلمين في قضايا هي من الإسلام، وتريدونها أن تكون كما هي عند أعدائه؟!

فيا سبحان الله! ألسنا في غنى عن طريق النصارى في اختيار البابا وغيره؟! فعندنا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الناطقة بفضل العلم الشرعي وأهله وحملته وإعطائهم منزلة عظيمة معلومة من الإسلام بالضرورة؛ حيث قرن الله شهادتهم له بالوحدانية بشهادته، وشهادة ملائكته وجعلهم مرجعية للبشرية كلها، ألا ترى كيف صار القرضاوي مفتونًا بطرق النصارى الشركية؟!

الكلمة الثانية: شهادة القرضاوي للبابا بقوله: (... **وإخلاصه في نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه.. فكان مخلصًا لدينه وناشطًا من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته**).

اللّٰهُمَّ سلّم سلم! لقد تاه القرضاوي حتى بلغ به التيه إلى أن ترتفع منزلة البابا عنده؛ لأنه ناشر لديانة الكفر والشرك، والكافر متى كان أشد تفانيًا على كفره كان أعظم جرمًا عند ربه وأشد عذابًا ممن لم يكن كذلك، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ٨٨** ﴾ [النحل:٨٨]، وقال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢** ﴾ [الكهف: ١٠٢]، وقال الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لهرقل: «**وإن توليت فعليك إثم الأريسيين**». رواه البخاري (١٠٧٤/٣)، والأريسيون: هم أهل مملكته من الفلاحين وغيرهم ممن قلدوه، ويزداد الأمر سوءًا عند فرح القرضاوي ورضاه بنشر البابا دعوته التنصيرية للمسلمين، ومعلوم أن الفرح والرضا بهذا ذنب عظيم يخشى على صاحبه من إحباط عمله، قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ٢٨** ﴾ [محمد : ٢٨]. فأين القرضاوي ومن نحا نحوه من ملة إمام التوحيد؟! قال الله عنه مخاطبًا قومه: ﴿ **إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** ﴾ [الممتحنة : ٤].

الكلمة الثالثة: افتخار القرضاوي بزيارة البابا بلاد المسلمين، قال وهو يتحدث عن البابا: **(فقد طاف العالم كله وزار بلاد المسلمين نفسها)**.

قد فضح القرآن زيارة الباباوات وغيرهم من دعاة التنصير لبلاد المسلمين، قال سبحانه: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة:٣٤]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا**

تَعْمَلُونَ ٩٩ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ [آل عمران:٩٩-١٠٠]، فهذه الزيارة شؤم خطير على حكام المسلمين وشعوبهم؛ لأن زعماء التنصير في عصرنا صاروا يفرضون التنصير على المسلمين بصورة وبأخرى، وكيف لا واللهُ قد أخبر أنهم يصدون عن سبيل الله؟! وسيأتي مزيد لهذا قريبًا، فما بال القرضاوي يمدح البابا الذي يقود حملات لتنصير العالم الإسلامي ويجعل زيارته بركة نزلت على المسلمين؟! فقد قام بـ(١٠٤) رحلات إلى خارج إيطاليا زار فيها (١٢٩) بلدًا، وقطع مليون و(١٦٣) ألف كيلومتر، وقدر عدد الأتباع الذين وصل إليهم بقرابة (٤٠٠) مليون، ووضع العديد من المواعظ والرسائل والوصايا التي بلغت آلاف الصفحات، ولقد كان المتوقع من القرضاوي أن يقوم بواجب الدفاع عن الإسلام ويفضح من يغالون في تقديس البابا، ولكن للأسف إذا به سابق أئمة الضلال إلى الغلو في البابا والتعظيم له؛ فإنا لله وإنا لله راجعون!

الكلمة الرابعة: قول القرضاوي واصفًا البابا: (**وكان له مواقف سياسية - يعني: تسجل له في حسناته - مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام**).

قلت: هذا مدح رفيع للبابا، وأنه قد فاق غيره بمواقفه السياسية، وإني ذاكر لك السياسية التي انتهجها الباباوات والبطاركة والأساقفة جملة وتفصيلًا؛ لتدرك الحقيقة: أما جملة ففي «الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة» (٦٢٢/٢) مقال هذا نصه: (**إن النصرانية التي يتبنّاها الفاتيكان اليوم هي النصرانية السياسية التي تريد ربط دول آسيا وأفريقيا بعجلة الغرب عن طريق نشر النصرانية بينهم**

وخلق جماعة من الأفكار النصرانية التي تقف أمام الإسلام والمسلمين في جميع الميادين، وفي سبيل ذلك تقاربت طوائف النصرانية واليهودية للحد من مارد الإسلام الذي بدأ يصحو من جديد)؛ بل أعلن البابا يوحنا الثاني عام (١٩٨٢م) مخططه بضرورة تنصير العالم وقد كان إعلانه هذا أمام حشد يقارب مليونين من الأتباع كما في كتاب «تنصير العالم» (٩٥).

وأما تفصيلًا فكما يأتي:

إرسال المنصرين إلى كثير من العالم الإسلامي، فقد ذكر إبراهيم بن سليمان الجبهان في كتابه «معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير» ص(١٩) قال: وتشير إحصائية عام (١٩٧٦م) إلى أن الكنيسة الكاثوليكية تملك في أفريقيا الجنوبية وحدها حوالي مليون ونصف كنيسة موزعة بين (روديسيا وجنوب أفريقيا ومالاوي وزامبيا وزائير وناميبيا وبوروندي) وأن مجموع الإرساليات الموجودة في (٣٨) بلدًا أفريقيا يبلغ (١١١,٠٠٠) إرسالية.

انظر أيها المسلم إلى جهود بابا الفاتيكان في تنصير المسلمين أيمدح على هذه المؤامرة؟! والله إن تنصير مسلم واحد لخسارة على المسلمين أعظم من ذهاب المال والبنين! وانظر إلى ما كان عليه الأوائل من أهل الإسلام من السلف الصالح؛ فقد ذكر ابن جرير الطبري (١٠٦/٤) قصة عظيمة قال وهو يتحدث عن فتح مصر: **(فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يعلمه الذي كتب به إليه أمير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا، ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، وإذا**

اختار النصرانية نخرت النصارى، ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعًا شديدًا حتى كأنه رجل خرج منا إليهم).

وقال الجبهان أيضًا ص (١٨-١٩): (ولقد قدر الكاتب التركي في كتابه «جذور الصهيونية» عدد ما طبع ووزع من نسخ العهدين القديم والجديد بواسطة إرساليات التبشير خلال مائة وخمسين عامًا بما يزيد على ألف مليون نسخة مترجمة إلى (١١٣٠) لغة، عدا النشرات والمجلات). اهـ هذا التوزيع في بلاد المسلمين لغرض التنصير.

استخدام المستشرقين منصرين، ومن المعلوم أن المستشرقين ربتهم الدول النصرانية لمواجهة الإسلام والمسلمين، وقد قامت سياسة الباباوات بتسخير كثير من المستشرقين للتنصير إلى جانب استخدامهم لهم في التشكيك في علوم الإسلام، قال صاحب كتاب «المستشرقون والتنصير» ص(٢١): (وإن التنصير قد اتكأ كثيرًا على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة لا سيما الإسلامية في موضوعنا هذا؛ وخاصة عندما اكتسب مفهوم التنصير معنى أوسع من مجرد الإدخال في النصرانية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في الكتاب والسنة والسيرة وغيرها، فكان فرسان هذا التطور في المفهوم هم المستشرقين).

وقال أيضًا ص(٢٣): (وأن الاستشراق قد استشرى ونال رعاية الكنيسة ومباركتها.. فاتجهت الكنيسة الغربية إلى التنصير من خلال الفكر والثقافة والعلم، فكان التوجه إلى ما نسميه اليوم بالغزو الفكري... الذي اتخذ من الاستشراق منطلقًا له).

فتمكين المستشرقين من نشر شبهاتهم الطاعنة في الإسلام وأهله أفسد عددًا كبيرًا من المسلمين، خصوصًا من أبناء المدارس والجامعات والمنح والشهادات، وصارت شبهات المستشرقين سهامًا مسمومة يحارب بها الإسلام وأهله، وما كان للمستشرقين أن يفعلوا من هذا شيئًا يذكر لولا رعاية وعناية الباباوات والزعماء من النصارى لهم وبذل الأموال الطائلة في نشر كتبهم وإدخال شبههم على مستوى المناهج التعليمية.

فيا معشر المسلمين، أيجوز السكوت عمن يفعل هذا بالمسلمين؟! اللّٰهُمَّ فاشهد!

تسخير الدول النصرانية لنشر أنواع الفساد والتنصير، وعلى سبيل المثال: قال صاحب كتاب «معاول الهدم والتدمير في التنصير وفي التبشير» ص(١٩): (ولقد أوردت مجلة «المجتمع» في عددها (٢٠٤) نبأ مفاده أن خمسة وثمانين ألف قسيس يعدون الآن إعدادًا تامًّا ويجهزون تجهيزًا كاملًا؛ للقيام بهجوم شامل على الإسلام تحت المظلة الأمريكية، وتطويقًا لحركة الانتعاش الإسلامي).

وقال المعلق في نفس المرجع السابق: (قال عميل سابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية: إن المخابرات الأمريكية زوّدت «البابا بولس السادس» بأموال لدعم أعماله الخيرية. ونسبت مجلة «بانوراما» الإيطالية إلى عميل آخر قوله: إن البابا كان واحدًا من عدة أساقفة وكردينالات تلقوا أموالًا من المخابرات الأمريكية). اهـ «المجتمع» رقم(١٩٨).

وقال صاحب كتاب «التبشير والاستعمار» ص(٢٥٥): (ولقد قام الاستعمار والسيطرة العسكرية بدورها في نشر النصرانية) نقلًا من «التنصير.. تعريفه.. أهدافه.. وسائله.. حسرات المنصرين» ص(٨) ولقد ذكرت أشياء مما تقوم بها

سفارات ومن ورائها دول عظمى، من دعوة إلى الفساد والتنصير؛ مما تفتت الأكباد، وتدمي القلوب، وتبكي العيون، وانظر كتابي «المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة».

استغلال الطب للتنصير، ففي تنصير الأطباء أمور وأخبار تتفتت لها الأكباد، ومن ذلك: ما ذكره غير واحد، قال الدكتور عبد العزيز القاسمي في كتابه «التنصير...»

(٣١): (وقد بلغت بهم - الأطباء المنصرين - في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع، فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح ويسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة).

وقال الدكتور سعد الدين صالح في كتابه «الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام» ص (٦٩): (وأما في أفريقيا فقد كانوا يستخدمون حيلًا أخرى في التبشير، منها: أنهم كانوا يحملون البعثات الطبية في سيارات تذهب بهم إلى النجوع والكفور، وقبل ذهابها يعلنون بين الناس عن وقت حضورها، فيأتي المرضى على أمل الشفاء، ثم تصل البعثة الطبية فتجد المرضى يصرخون من الآلام فلا يلتفتون لعلاجهم وإنما يبدءون أولًا بالتبشير وقراءة الأناجيل، حتى إنه كان بعض المرضى يموتون فلا يلتفتون إليهم؛ بل يستمرون في مهمتهم الأساسية وهي الدعوة إلى النصرانية بين المرضى والموتى). اهـ

الاستعانة بالمنحرفين من حكام المسلمين خصوصًا المنسلخين من الإسلام كالاشتراكيين والبعثيين والعلمانيين، قالت صاحبة كتاب «تنصير العالم» وهي تتحدث عما قام به البابا يوحنا عندما أعلن إعادة تنصير العالم: (لقد استعان بكافة أتباعه من أكبر أسقف إلى أكبر علماني).

أيها القارئ، رأيت داعية السلام ورجل السلام عند القرضاوي وأمثاله ماذا صنع بالمسلمين؟! ولو ذكرنا لك تفاصيل كل بند لهالك الأمر أكثر وأكثر، وما ذكر ففيه البيان الكافي؛ والحمد لله!

وخلاصة القول: أن القرضاوي غطَّى بمقاله هذا على جرائم البابا الكثيرة، وأظهر للناس أنه داعية سلام، ولكن هيهات هيهات أن تمر هذه الأباطيل بدون فضح لها وإزهاق بالحق!!

الكلمة الخامسة: قوله: **(ووقف ضد الحرب على العراق)**.

قلت: إظهار البابا عدم موافقته على حرب العراق لا يخدم الإسلام بشيء، واعتراضه ليس ناتجًا عن حبه للإسلام والمسلمين، وإنما كان اعتراضه على الحرب أنها قامت بدون غطاء دولي من الأمم المتحدة، ثم أين اعتراض البابا على مقولة بوش الابن: بأن الحملة على أفغانستان بدعوى محاربة الإرهاب.. إنها حملة صليبية.. وأين اعتراضه على الحروب الصليبية ضد المسلمين في كل من الاجتياح السوفييتي لأفغانستان والحرب على البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان، والحرب على العراق عام (١٩٩٠م) وقتل المسلمين في كشمير وفلسطين والفلبين؛ بل إن البابا يوحنا بولس الثاني له يد في تمزيق بلد المسلمين، فقد كان أحد الفاعلين والداعين في فصل تيمور الشرقية عن الوطن الأم إندونيسيا.

الكلمة السادسة: قوله: **(ووقف أيضًا ضد إقامة الجدار العازل في الأرض الفلسطينية وأدان اليهود في ذلك)**.

قلت: هذا اغترار بكلام الأعداء، وحسن الظن بهم ممقوت في الشرع، فكم سُمع من مواعيد لهؤلاء انتصارًا للقضية الفلسطينية؟! ويتضح ما بين الحين والآخر

أن أصحاب تلك المواعيد يُعطون الضوء الأخضر لدولة اليهود بالاستمرارية في إبادة الفلسطينيين، بل لقد قام البابا يوحنا بإبداء رأيه في قضية القدس، فقال: «القدس عاصمة إسرائيل إلى الأبد». وحين أبدى هذا الرأي أعلن اليهود أن القدس عاصمة إسرائيل، وبعد مدة قصيرة أعلنت أمريكا بذلك، وقد نص صاحب كتاب «تنصير العالم» أن هذا كان بعد اتفاق بين البابا يوحنا والكيان الصهيوني.

وهل نسي القرضاوي أو جهل ما قامت به الجمعيات التنصيرية والمنظمات في داخل فلسطين من مساعدة وتعاون مع اليهود؟ وهذه الجمعيات تنطلق من قبل الباباوات، أيمدح البابا بمجرد خبر سياسي، ولا يدان على ما قام به من جرائم ضد المسلمين في فلسطين؟! فبأي فكر يفكر القرضاوي؟! وبأي ميزان يزن الرجال؟! وما كَثُر استهماج علماء المسلمين وحكامهم من قبل زعماء اليهود والنصارى إلا عندما رأوهم سريعي الذوبان والتأثر بكلمات جوفاء وسياسة ملعونة؛ بل إن البابا من أكبر الداعين والمؤيدين لليهود شعرنا أم لم نشعر، وكيف لا وهو القائل: (اليهود إخواننا المميزون بل هم إلى حد ما إخوتنا الكبار). وهذه المقالة ذكرها عنه موقع الجزيرة نت في (٣/٤/٢٠٠٥م) نقلًا من صحيفة «لوموند الفرنسية» وعندما هلك قالت عنه الصحيفة اليهودية «يديعوت أحرونوت» في (٥/٤/٢٠٠٥م): (موت يوحنا بولس الثاني يعني موت بابا اليهود، كما قال من اقترب منه في حياته وخاصة من رافقوه في زيارته التاريخية لإسرائيل عام (٢٠٠٠م)).

الكلمة السابعة: قوله: **(لا نستطيع إلا أن ندعو الله أن يرحمه)**.

موت البابا على الكفر متحقق لا يرتاب فيه أحدٌ، ولو قال قائل: إنه مات على الإسلام لكان من أعظم الكذب عند الجن والإنس، وإذا حصل الجزم واليقين بموته

على الكفر، جزم بعدم جواز الترحم عليه، فالنبي ﷺ لم يترحم على من علم كفره قط، ولما أراد أن يترحم على عمه أبي طالب؛ لأنه كان يناصره ويدافع عنه، منعه الله من ذلك، فقال: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١١٣** ﴾ التوبة: ١١٣]، فالآية مانعة من الترحم والاستغفار لكل من تحقق كفره عند الموت؛ فكيف لا تكون مانعة ممن هو كافر طول عمره؟ بل شديد الكفر وعظيم الصد عن سبيل الله كالبابا يوحنا بولس الثاني، وروى مسلم (رقم/٩٧٦) وأحمد (٤٤١/٢) وأبو داود (رقم/٣٢٣٤) وابن ماجه (رقم/١٥٦٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت**». وها هو إبراهيم عليه السلام يتبرأ من أبيه عندما تبين له كفره، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ١١٤** ﴾ [التوبة:١١٤].

واعلم أن المفسرين كافة المتقدمين والمتأخرين، سائرون على العمل بظاهر آية النهي للنبي والمؤمنين كافة في أن من ثبت كفره عند الموت أو قبل الموت لا يستغفر له ولو كان أقرب الأقربين، بما في ذلك المفسرون والكتّاب المعاصرون المنحرفون كمحمد رشيد وسعيد حواء وسيد قطب، وقال البقاعي في «تفسيره» (٣٣/٩): (ولما كان الاستغفار للمشركين أمرًا عظيمًا وكان فيه نوع ولاية لهم، أظهر سبحانه للمؤمنين ما منّ به عليهم من عدم المؤاخذة بالإقدام عليه؛ تهويلًا لذلك وقطعًا لما بين أوج الإيمان وحضيض الكفران بكل اعتبار).

وروى مسلم رقم (٢١٤) عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله ، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين؛ فهل ذاك نافعه؟! قال: «**لا ينفعه؛ إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين!**». قال القاضي عياض عند شرحه لحديث شفاعة الرسول ﷺ لعمه أبي طالب «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٥٩٧/١): (**الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيمٍ، ولا بتخفيف عذاب؛ لكنهم بإضافة بعضهم للكفر كبائر المعاصي وأعمال الشر وأذى المؤمنين وقتل الأنبياء والصالحين يزدادون عذابًا ...**). ونقل هذا الإجماع النووي في «شرح مسلم» (٨٧/٣).

وقال في «المجموع» (١٢٠/٥): (وأما الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة فحرام بنص القرآن والإجماع) ونقل الإجماع على عدم انتفاع الكافر بأعماله الصالحة الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨٢/١)، (١٦٩/٩). نقلًا من «موسوعة الإجماع» (٩٦٤/٣).

شبهة وجوابها:

قد يستدل من يجوز الترحم على الكفار بقول الرسول ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون!**».

وقبل الجواب: الحديث أخرجه البخاري رقم (٣٤٧٧)، ومسلم رقم (١٧٩٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وابن حبان رقم (٩٧٣)، والطبراني في الكبير رقم (٥٦٩٤) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

وللعلماء عدة توجيهات لهذا الحديث، فمنهم من قال: إنما قاله النبي ﷺ حاكيًا عن نبي من الأنبياء، وعلى هذا فلا دليل فيه. ومنهم من قال: إن الرسول ﷺ عنى: أن يغفر الله لقومه ذنب ما أصابوه به من شج وجهه وكسر

رباعيته، فهذا من شفقته ورحمته بقومه، ولا دليل فيه، ومنهم من قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علق المغفرة بإسلامهم، وهذا قوي؛ لأنهم كانوا أحياء، وقد أسلم منهم من أسلم، وعلى هذا فلا دليل فيه أيضًا.

وخلاصة الأمر عندي:

أن الاستدلال بهذا الحديث خارج عن محل النزاع؛ لأن كلامنا هنا على الترحم على من تحقق موته على الكفر، والحديث المذكور في الأحياء، فأنى يلتقيان؟!

الكلمة الثامنة: قوله في دعائه للبابا: **(ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب).**

الإثابة هي الجزاء إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر كما قاله أهل اللغة، والمناسب هنا أن يقال: إن القرضاوي عنى الخير لا الشر؛ بدليل طلبه الرحمة للبابا، وقد تقدم في الكلام على الدعاء له بالرحمة، نقل الأدلة من القرآن والسنة وإجماع أهل العلم على أن الكافر في الآخرة لا ينتفع بشيء من أعماله الصالحة في الدنيا، وزيادة على ما سبق قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩** ﴾ [النور: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨** ﴾ [ابراهيم: ١٨]، وقال الله: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠** ﴾ [الشورى: ٢٠]، إلى غير ذلك من الأدلة.

قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/١٢٤): (أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربًا إلى الله، وصرح في هذا الحديث بأن يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات، أي: بما فعله متقربًا إلى الله، مما لا يفتقر صحته إلى نية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها) ويُذكّرني موقف القرضاوي هذا بموقف الكاتب الخائب محمود أبي رية، حكى فهمي هويدي عن أبي رية أنه حضر مجلسًا لبعض المشايخ وسألهم عن أديسون مخترع المصباح الكهربائي فأخبروه أنه حيث لم ينطق بالشهادتين فهو من أهل النار، فخاطبهم قائلًا: إذا كان مثل هذا الرجل العظيم وغيره من الذين وقفوا حياتهم على ما ينفع البشرية جمعاء بعلومهم ومخترعاتهم، لا يمكن حسب فهمكم أن يدخلوا الجنة شرعًا؛ لأنهم لا ينطقون بالشهادتين، أفلا يمكن أن يدخلوها عقلًا بفضل الله ورحمته ما داموا يؤمنون بخالق السموات والأرض[1]؟! انظروا يا معشر المسلمين إلى هؤلاء الكتاب الذين جثم الجهل عليهم فأبي رية وأمثاله كثر لا يفرقون بين توحيد الربوبية الذي تعترف به جميع الأمم الكافرة وبين توحيد الألوهية الذي حاربته الأمم الكافرة، وصارت كافرة بعدم قبوله!

وخلاصة القول: أن الكافر إذا مات على كفره لا يدخل الجنة أبدًا، ولا ينجو من النار؛ بل يخلد فيها أبد الآبدين ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ** ﴾ [النساء : ٥٦].

الكلمة التاسعة: قوله: **(وأسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيرًا)**.

هذه هي التعزية، والتعزية للكافر على قسمين:

---

(١) نقلًا من كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٦٤٤).

الأول: أن يكون الكافر ذميًّا أو مستأمنًا أو مسالمًا، فهذه تجوز عند بعض العلماء كأن يقول له: عليك بالصبر وبتقوى الله[١].

الثاني: الكافر الحربي فلا تجوز تعزيته، قال صاحب «الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية» (٧٤٣/٢): (فإن كان الكافر محاربًا لله ورسوله والمؤمنين فلا تجوز تعزيته مطلقًا، ويؤخذ ذلك من فعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفعل أصحابه)، والبابا يوحنا كافر حربي بلا شك، والفاتيكان والكاثوليك أشد النصارى طاعة له وتنفيذًا لمؤامراته.

والقرضاوي قد تجاوز هاهنا من جهتين:

الأولى: التعزية للكافر الحربي.

والثانية: التجاوز في لفظ التعزية، كيف لا وقد قال: (وأسأل الله أن يعوّض الأمة المسيحية فيه خيرًا). ومفاد مقاله: أن تُعوض أمة النصارى برجل فأكثر يكون فيهم خير للنصارى، أفيجوز هذا في دين الإسلام أن يدعو المسلم ربه أن يرزق النصارى من ينشر النصرانية؟!

الكلمة العاشرة: ذكر القرضاوي النصارى في مقاله هذا بلفظ: **(المسيحيين)** في أكثر من ست مرات ولم يذكرهم مرة واحدة بلفظ (النصارى).

وهم يكرهون لفظ النصارى؛ لأن القرآن ذكرهم بذلك ذمًّا لهم، والقرضاوي يسايرهم على ما يريدون، وأيضًا يرغبون في أن يقال لهم: «المبشرون» فعلى الكتّاب أن يتقيدوا بالألفاظ الشرعية، وأن يكونوا مع القرآن والسنة، فلا نرضى أن يهجر اللفظ الشرعي؛ إذ إن هجرانه يؤدي إلى أن يصير استخدامه بعد مدة مستنكرًا حتى

---

(١) انظر «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٤٣٨/١-٤٤٠).

من قبل بعض المسلمين، وربما جهل معرفة من هم النصارى، فالتصحيح لهذه المفاهيم مطلوب شرعي.

جهل القرضاوي بالقواعد التي يسير عليها النصارى أو تجاهله لها

إن لزعماء النصارى قواعد إجرامية، يعتمدونها في تعاملهم مع المسلمين، ومنها:

يعملون بوصية كتابهم المقدس «العهد القديم» وهي: الفتك بالأعداء وإبادة الخصوم والغدر بالمخالفين.

قال أحد الباباوات: (الغدر إثمٌ عظيم، ولكن الوفاء مع المسلمين أعظم منه إثمًا). انظر كيف يحملون الجرم العظيم من يفي مع المسلمين بالوعود، فهل ينتظر من الباباوات والقساوسة ومن نحا نحوهم أن يرحموا المسلمين، ويفوا لهم بأمرٍ إلا أن يشاء الله؟!

ما يروونه عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال: (أجبروهم على اعتناق دينكم).

وما هذه الحملات التنصيرية في العالم إلا تنفيذًا لهذه القاعدة وأمثالها.

يروون عنه أنه قال: (من ليس معي فهو علي).

لقد صدق الله إذ يقول: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وكأني بالقرضاوي وأمثاله من دعاة الأحزاب يتزلفون حتى لزعماء النصارى ويتمسحون بالنصرانية لترضى عنهم، وعن أحزابهم خابوا وخسروا، أما يدركون ما أدركه المتأملون لواقع حكام المسلمين؟ فقد نفذوا مطالب إجرامية كثيرة لزعماء اليهود والنصارى، فهل رضوا عنهم أم أنهم يهددونهم ما بين

الحين والآخر بالقضاء عليهم، واعتبر بما جرى من أمريكا - دمرها الله - من تهديد للدولة اليمنية والسعودية والسودان وسوريا وغيرهن بعد حادث الحادي عشر من سبتمبر عام (٢٠٠١م). ألا فلتعقلوا كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذم اليهود والنصارى.

ينسبون إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (لا تظنوا أني قد جئت ألقي سلامًا على الأرض ما جئت ألقي سلامًا بل سيفًا).

ما سبق من القواعد فهو من كتاب «معاول الهدم والتدمير» ص:(١٣٣).

قال كميل شمعون: (إن التعايش مع الإسلام محال). وقال آخر: (إن دعوتنا إلى القتل يخولها لنا الحق والدين) المصدر الأول ص: (٣١).

وعلى كلٍّ: هذه القواعد يشهد واقع النصارى بالممارسة لها بأبشع صور التنفيذ، أيجوز بعد هذا حسن الظن بالنصارى وتبرئتهم من جرائمهم، ودع عنك تلك المقولة المشهورة المنسوبة إلى عيسى عليه السلام أنه قال: (إذا لطمك خصمك في الخد الأيمن فأدر له الخد الأيسر).

نصارى العرب يتآمرون على مصر وغيرها والقرضاوي يرى أنهم ليسوا حربيين

لقد اكتشف مخطط رهيب أعده البابا شنودة ومن معه من القساوسة والبابا شنودة من نصارى الأرثوذكس في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية في جمهورية مصر، والمخطط طويل وذو بنود كثيرة نأخذ بعض الجمل منه، فمما جاء فيه: (... كذلك يجب الاهتمام بشراء الأراضي وتنفيذ القروض والمساعدات لمن يقومون بذلك لمساعدتهم على البناء) وقد أثبتت الإحصاءات الرسمية أن أكثر من (٦٠٪) من تجارة مصر الداخلية بأيدي المسيحيين، ويجب العمل على زيادة هذه النسبة، وتخطيطها في المستقبل يركز على إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم، وبالقدر الذي يؤدي إلى إثراء شعبنا - إلى قوله -: إن هذا الأمر مهم جدًّا وخطير بالنسبة للتخطيط المالي العام على المدى القريب والبعيد... إلى قوله: إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشيريين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد؛ وذلك لزحزحة أكبر عدد ممكن من المسلمين عن دينهم أو التمسك به... إلى قوله: إننا يجب أن ننتهز ما هم فيه من نكسة ومحنة؛ لأن ذلك في صالحنا ولن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل، سواء بالسلم أو بالحرب... إلى قوله: (وقد وضعت المطالب التي سيقدمونها إلى الحكومة المصرية، وهي:

أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي بعد رئيس الجمهورية وقبل رئيس الوزراء.

أن يخصص لهم ثمان وزارات في الوزارة.

أن يحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس.

أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ووكلاء الوزارات ورؤساء مجالس هذه المدن.

أن يؤخذ أي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية، وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل.

أن يسمح لهم بإقامة إذاعة خاصة بهم من تمويلهم الخاص.

أن يسمح له بإقامة جامعة خاصة بهم، وقد وضعت الكنيسة بالفعل تخطيط هذه الجامعة وهي تضم المعاهد اللاهوتية والكليات العلمية والنظرية، وتُمول من مالِهم الخاص.. إلى قوله: (وفي التأريخ المعاصر عادت أكثر من بلد إلى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون عديدة) نقلًا من كتاب «معاول الهدم والتدمير» (٢٤-٣١) وذكر اكتشاف مخطط آخر للنصارى العرب اكتشف في الأردن، ووزعته إحدى المنظمات الإسلامية في الأردن، وفيه: (إقامة دولة صليبية ترتبط بأوثق الأواصر مع لبنان من جهةٍ، ومع الدولة الصليبية التي يخطط لإنشائها في مصر، وتكون عاصمتها أسيوط ...) هذا التخطيط من نصارى العرب الجيران الذي يرى القرضاوي أنهم ليسوا محاربين للإسلام؛ ولهذا لا يحاربهم على حد زعمه؛ بل وأعظم من هذا أنه دافع عن نصارى الفاتيكان وهم أجرم وأفجر نصارى العالم كما أوضحنا هذا من قبل.

أخي القارئ، لقد أدركت أبعاد هذه المؤامرة وعظيم خطرها على المسلمين في مصر، فكيف إذا أضفت إليها أن وراء نصارى مصر الدول النصرانية، ووراء الدول الباباوات الذين ينفذ كلامهم حتميًّا؟! أما ترى الخطر متفاقمًا والشر متزايدًا، فماذا يغني عن القرضاوي وأمثاله قولهم: (إخواننا النصارى) صدق الله إذ يقول: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠].

أيظن القرضاوي وأمثاله أن كلامهم مدحًا ودفاعًا عنهم يغير من حقدهم وعدائهم ومؤامراتهم عليكم شيئًا، بل اعتبروا أن كلامكم سيستغلونه استغلالًا لا ترتضونه؛ فإذا وجد من يتكلم عليهم ويحذر من بوائقهم صكوا وجهه بكلامكم وسلطوا بعضكم على بعض، وهم يسعون للقضاء على الجميع؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وكلام القرضاوي المتقدم ذكره ليس خاصًّا بالبابا يوحنا فقط؛ فمنهج القرضاوي وموقفه من اليهود والنصارى موقف مُخزٍ ومشين، وله كلمات وتصريحات تدل على ضلاله وانحرافه، فمن ذلك:

القرضاوي يزعم أن المسلمين والنصارى إخوة:

القرضاوي يجعل النصارى إخوانًا للمسلمين والمؤمنين، قال في كتاب «فتاوى معاصرة» (٦٦٨/٢): (إن بعض ما نراه من التعصب لدين بعض المسلمين قد يكون رد فعل لتعصب آخر من إخوانهم ومواطنين من غير المسلمين).

وقال أيضًا في المصدر (٦٧٠/٢): (إذا كان الإخوة المسيحيون يتأذون من المصطلح فليغير ويحذف)، وقال في كتابه «نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام»

ص(٨١): (ومما لا ينساه هذا المؤتمر أن أحد إخواننا الأقباط تكلم في هذا المؤتمر ...).

قلت: الدعوة إلى الإخاء الديني دعوة أسسها في القاهرة المستشرق الشهير «لويس ماسينيون» والأب «جورج قنواتي» عام (١٩٤١م) وقد دخل فيها من يدعون الإسلام من أمثال عبده سلام الذي صار رئيسًا لجمعية الإخاء الديني آنذاك. وتركز هذه الدعوة على المؤاخاة بين المسلمين والنصارى، وجعل عدوهم الوحيد هم الملاحدة، فالقرضاوي سائر على دعوة هؤلاء وأمثالهم. وقد سبق القرضاوي وأمثاله إلى دعوة مؤاخاة اليهود والنصارى المنافقون في عهد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ** ﴾ [الحشر: ١١]، والمفسرون يقولون في قوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ** ﴾ حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة وتعجب من ذلك، وقوله: ﴿ **لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾ المراد بإخوانهم: الأخوة في الدين واعتقاد الكفر أو الصداقة والموالاة؛ لأنهم كانوا معهم سرًّا على المؤمنين).

واعلم أن الإسلام قد قطع أخوة الدين بين المسلمين والكفار حتى يدخل الكفار في الإسلام، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾ [التوبة:١١]، والذي عليه المفسرون: أن الأخوة في الدين هي أخوة الإسلام، وأن من لم يتحقق فيه ما ذكرته الآية فليس بأخٍ للمسلمين، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: ١٠].

ولا خلاف بين علماء التفسير أن المراد بالأخوة في هذه الآية: الأخوة في الدين، وأما الأحاديث فكثيرة نذكر منها ما تيسّر:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**». رواه مسلم (رقم/١٤١٤).

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعًا فيه عيب إلا بيّنه له**». رواه أحمد (٤٩١/٣) وابن ماجه (رقم/٢٢٤٦) والحاكم (٩/٢-١٠).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم (رقم/٢٥٦٤).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**». رواه مسلم (رقم/٢٥٨٠).

فكيف تجاوز القرضاوي وأمثاله هذه الآيات والأحاديث وما عليه المسلمون ودعا إلى أخوة الكفار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فالإسلام جعل الرابطة بين المسلمين في أخوة الإيمان ولم يجعلها في رابطة القرابة، ومعلوم أن القرابة مخلوطة باللحم والدم، فأنّى تكون أخوة بين المسلمين والكافرين، وقد قطع الإسلام جميع

روابطها؛ حتى حرّم على المسلم أن يرث الكافر والعكس، فأي خير يعود على المسلمين من إثبات أخوتهم للكفار، وأما الأضرار المتحققة بسبب هذه الأخوة المشئومة فكثيرة، ومنها كسر حاجز الولاء والبراء بين المسلمين وأعدائهم، وكفى بهذه مفسدة، وأيضًا إضعاف موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا؛ لأن ولاءهم يتشتت، وأيضًا يمكِّن دعاة التنصير والتشكيك في الإسلام من قلوب ضعفاء الإيمان فيغرسون فيهم الأمراض المعدية والشبه المردية في أمرٍ عظيم آخر، وهو أن إثبات الأخوة للكفار يتضمن عدم تكفيرهم؛ عياذًا بالله!

وهناك شبهة قد يوردها بعض هؤلاء وهي: أن الله قد أثبت الأخوة بين عدد من الأنبياء لأقوامهم الكافرين، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ [الاعراف: ٦٤].

والجواب: أن هذه الأخوة أخوة نسب، وأخوة النسب والأبوة والعمومة وغير ذلك من مراتب القرابة باقية ثابتة في الشرع، ولكنها دون أخوة الإسلام.

القرضاوي يحكم لليهود والنصارى بأنهم مسلمون بالحضارة:

قال القرضاوي في كتابه «فتاوى معاصرة» (٦٧١/٢): (أهل الذمة من أهل الكتاب لهم وضع خاص والعرب منهم لهم وضع أخص؛ لاستعرابهم وذوبانهم في أمة العرب وتكلمهم بلغة القرآن وتشربهم للثقافة الإسلامية واشتراكهم في المواريث الثقافية والحضارية للمسلمين بصورة أكبر من غيرهم، فهم مسلمون بالثقافة والحضارة، وإن كانوا مسيحيين بالعقيدة والطقوس).

وقال أيضًا في كتابه «الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه» ص(١٠١): (وأن الإسلام للمواطنين منهم ثقافة وحضارة، وإن لم يكن دينًا وعقيدة).

وقد سبق القرضاوي إلى زعمه هذا بعض الملاحدة من الشيوعيين والعلمانيين، وعلى سبيل المثال: ما قاله الماركسي «أحمد زكي أبو شادي» حيث قال: (إن مبادئ الإسلام نظريًّا وعمليًّا هي أقرب ما تكون لمبادئ الحضارة الأمريكية والحياة الأمريكية تفكيرًا وسلوكًا، فهل ينتبه المسلمون إلى هذه الحقيقة الراسخة فيفلحون)، ثم قال: (وليس هدفنا سوى المواءمة مع الحضارة الأمريكية الرفيعة التي هي صفوة المدنية الحديثة)[1].

قلت: ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ مسلمون بالثقافة والحضارة؛ لأن الثقافة والحضارة لا تغير من كفر الكافر شيئًا، فما هذه إلا مزاحمة منكرة من القرضاوي للإسلام الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل من أحدٍ سواه، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥** ﴾ [آل عمران: ٨٥]، حيث يقال: إسلام الحضارة أجل وأنفع من إسلام التخلف ويريدون به الإسلام، قال صاحب كتاب «معاول الهدم والتدمير» ص(٢٢) تعليقًا: (من المغالطات المفضوحة التي رددها المستشرقون وتلقفتها أبواق الاستعمار أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين، وأن النصرانية هي سبب تقدم الغرب، مع أن العكس هو الصحيح، فإن تخلف المسلمين ناتج عن تخليهم عن تعاليم الإسلام التي تعتبر العلم فريضة على كل مسلم، أما تقدم الغرب فسببه تخليهم عن النصرانية التي كانت تعتبر الاكتشافات العلمية هرطقة وتجديفًا).

فكلام القرضاوي وسيلة بيد خصوم الإسلام ليطعنوا به الإسلام، ومن صالح من يعيشون في وسط المسلمين من أبناء المسلمين، ولكنهم لا يريدون الإسلام الذي

---

(١) انظر «الاتجاهات العقلانية الحديثة» ص(٤٠٦).

جاء به رسول الله، فيقول قائلهم: أنا مسلم بالبطاقة. وآخر يقول: أنا مسلم بمحل الولادة. يعني: أنه ولد في بلاد المسلمين. وآخر يقول: هو مسلم بالنسب؛ لأنه عربي. وأيضًا كلام القرضاوي فيه تدعيم للإسلام الذي يدعو إليه العلمانيون، وهو فصل الدين عن الدولة، فكلام القرضاوي المذكور آنفًا يفتح باب الطعن في الإسلام من جهة، ويرفع من ملة الكفر من جهة أخرى، ويسهل الخروج عن الإسلام من جهة ثالثة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون!

القرضاوي يسوّي بين إيمان المسلمين وإيمان اليهود والنصارى في الجملة:

قد يفهم القارئ أني أثبت لليهود والنصارى إيمانًا، وليس كذلك فهم كفار لا إيمان لهم، ولكني اخترت هذا العنوان ليفهم القارئ أن القرضاوي في انحرافه هذا لم يكتف بإثبات الإيمان لليهود والنصارى حتى سوى إيمانهم بإيمان المسلمين جملة، وهاك نص كلامه: قال في رسالته «الإيمان والغرب» (١٥-١٧): (إذا أردت أن تجاور الآخرين فابدأ بالمتفق عليه؛ ليكون ذلك سبيلًا إلى أن تصل إلى قاسم مشترك بين الفريقين... نقول: نبحث ماذا يجمع بيننا؟ نحن معًا نؤمن بالله ولو إيمانًا إجماليًّا، نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي، نؤمن بعبادة الله والقيم الأخلاقية... فإذا وضعنا هذه الأشياء المتفق عليها يمكن أن نجمع بين المختلفين بعضهم بعضًا من جهتنا نحن المسلمين مستعدون للتقارب، والمهم أيضًا أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح... فيعاملوننا بمثل ما نعاملهم به، ويقتربون منا بقدر ما نتقرب منهم)[1].

وكلام القرضاوي هاهنا يتوافق مع ما يقرره بعض العلمانيين من إثبات إيمان اليهود والنصارى؛ إلا أن العلمانيين أصرح في بيانهم لإيمان اليهود والنصارى، قال

(١) نقلًا من «دعوة التقريب» (٢/٧٤٤).

محمد عمارة: (والفرق بين من يؤمن بمحمد وبكل الرسل وبين الذين يجحدون نبوة محمد ورسالته مع توحيدهم وطاعتهم كمثل الفرق بين إيمان المؤمن الخالي من البدع وبين إيمان من تشوب البدع إيمانه) [١]، ويلزم من كلام القرضاوي التهوين من كفر اليهود والنصارى وشركهم بالله؛ بل قد صرح بعض دعاة اللحوق بالغرب بأنه لا كفر عندهم ولا شرك، قال عبد اللطيف الغزالي: (أما اليوم فلم يعد هناك شرك ولا وثنية، ولقد أصبح الدين لله وحده في وعي الدينيين، ولا شك أن إله المسلمين وإله المسيحيين وإله الناس جميعًا هو إله واحد) [٢].

فمقال القرضاوي تضمن تلفيقات كثيرة، وأخطرها قوله: (نحن معًا – يعني: اليهود والنصارى – نؤمن بالله ...) فهذا حكم من القرضاوي لليهود والنصارى بالإيمان الذي لا يختلف عن إيمان المسلمين جملة. ويفهم من مقال القرضاوي هذا: أن عدم إيمان اليهود والنصارى ببعثة رسول الله ﷺ لا يؤثر على إيمانهم المثبت لهم من قبله، والله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا** ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١].

ولا خلاف بين المسلمين في أن من أنكر بعثة الرسول ﷺ فإنه كافر، وأيضًا الذي يقر ببعثته إلى العرب فقط ولا يؤمن بعموم بعثته إلى الناس كافة يعد كافرًا، وعلى ذلك إجماع المسلمين. فالإسلام الذي جاء به ﷺ والقرآن الذي أنزله الله على الرسول ﷺ كذب مفترى عندهم، ولا يزالون على هذا حتى

---

(١) انظر «دعوة التقريب بين الأديان» (٦٦٥/٢).

(٢) انظر «التقريب بين الأديان» (٦٧١/٢).

دعاة وحدة الأديان من رهبان وأحبار اليهود والنصارى، فما تركوا شيئًا من هذا الكفر، فعلى ماذا يقع التقارب معهم إذا كان القرآن والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليسا أساسًا للتقارب؟!

وأما إيمان اليهود والنصارى الذي اغتر به القرضاوي وأمثاله فقد فضحهم القرآن، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء : ٥١]، وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال تعالى مخاطبًا الرسول وأمته: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧ ﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧]، وقال الله في اليهود: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦ أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٧ ﴾ [البقرة: ٧٥-٧٧]، ولا يخفى عليك أن دعاة اليهود والنصارى يستغلون كلام القرضاوي وأمثاله في إثبات الإيمان لهم ويجعلونه حجة لهم عند أممهم ويقنعونهم به أنهم مؤمنون، فلا حاجة إلى الإيمان بمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به، وأيضًا دعاة اليهود والنصارى يغررون على جهال المسلمين بأنهم ليسوا كفارًا بل مؤمنون بشهادة هؤلاء العلماء، ويطالبونهم بالدخول

معهم وقبول عقائدهم وعباداتهم، وسيجعلون كلام القرضاوي ومن معه حجة على الأجيال الآتية، يفسدون بها العقول والقلوب؛ عياذًا بالله! ولو سلك القرضاوي وأمثاله مسلك الحق ألا وهو أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد أثبتا الإيمان لأفراد من أهل الكتاب حينما آمنوا بما جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩٩** ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤** ﴾ [المائدة:٨٢-٨٤].

القرضاوي يدعو إلى محبة اليهود والنصارى:

قال القرضاوي في كتابه «الحلال والحرام في الإسلام» ص(٣٠٧-٣٠٨): (ولعل سؤالًا يجول في بعض الخواطر أو يتردد على بعض الألسنة، وهو: كيف يتحقق البر والمودة وحسن العشرة مع غير المسلمين، والقرآن نفسه ينهى عن موادة الكفار واتخاذهم أولياء وحلفاء، في مثل قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١** ﴾ [المائدة: ٥١]، ثم قال: (والجواب أن هذه الآيات ليست على

إطلاقها، ولا تشتمل كل يهودي أو نصراني أو كافر... إلى أن قال: إنما جاءت تلك الآيات في قومٍ معادين للإسلام محاربين للمسلمين ...).

قلت: الآيات التي تحرم مودة الكفار كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** ﴾ [الممتحنة : ٤].

وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ** ﴾ [الممتحنة : ١].

وقال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٣** ﴾ [التوبة:٢٣].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤** ﴾ [التوبة: ٢٤]. فهذه الآيات وأمثالها تحرم مودّة الكفار عمومًا، سواء كانوا يهود أو نصارى أو غيرهم، وليس فيها تخصيص الحرمة بالكفار الحربيين، فتخصيص القرضاوي الآية المذكورة بالحربيين تخصيص بدون مخصص، ومما يدل على بطلان تخصيص القرضاوي أمور:

الأول: أن عامة المفسرين لم يذكروا أن الآية خاصة بالحربيين من اليهود والنصارى، وعددهم كثير.

الثاني: أن الذين ألفوا في أحكام أهل الذمة لم يجعلوا الموالاة لأهل الذمة من اليهود والنصارى جائزة؛ بل ينصون على تحريم موالاتهم، ويستدلون بالآية التي ذكرها القرضاوي وخصها بالحربيين.

الثالث: لنفرض أن الآية خاصة بالحربيين، فاليهود والنصارى في عصرنا حربيون، فنصارى مصر مثلًا محاربون للإسلام وأهله؛ بل وصل بهم الأمر إلى محاولة إقامة دولة لهم، وقد اكتشف مخطط رهيب، ذكره إبراهيم بن سليمان الجبهان وقد عقدنا له فصلًا خاصًّا به في هذا الرد؛ فارجع إليه فإنه في غاية الأهمية!

فاتضح من هذا: أن قول القرضاوي مخالف للسلف والمفسرين والعلماء، وقد استدل هو وغيره لجواز حب الكفار بقوله تعالى: ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ** ٨ ﴾ [الممتحنة:٨]، وليس في الآية المذكورة دليل على شرعية حب الكفار وموالاتهم، فالمفسرون على اختلاف أقوالهم في تفسيرهم للآية لم يستدلوا بها على موالاة الكافرين، فقد قال بعضهم: إنها منسوخة. والراجح عدم النسخ، وقال بعضهم: هي في النساء والصبيان والضعفة. ذكر هذا غير واحد، واستدلوا بحديث أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في البخاري (رقم/٣١٨٣) ومسلم (رقم/١٠٠٣) أنها قالت: (إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟! قال: «**نعم، صِلي أمك**»، وظاهر الآية الدعوة إلى الإحسان والبر لكل الكفار الذين لم يحاربوا ولم يؤذوا المؤمنين، ولكن هناك فرق شاسع وبون كبير بين الإحسان إلى الكفار وبين الموالاة والمودة لهم، فالآية ليس فيها

تجويز الودّ لهم لا من قريب ولا من بعيد، قال ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٦٠٢/١) وهو يتحدث عن وقف أهل الذمة للمسلمين: (فإن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك؛ بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كل شيء؛ وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة). وعلى هذا: فلا يصح الاستدلال بآية البر والإحسان إلى الكفار الذين لا يحاربون المؤمنين على ودّهم وحبهم، فكيف استدل بها القرضاوي على موالاة الحربيين من اليهود والنصارى؟!

القرضاوي يدعو المسلمين إلى نزع العداوة والبغضاء من قلوبهم على اليهود والنصارى:

ومن بوائق القرضاوي المتتابعة في الانتصار لليهود والنصارى: قوله وهو يتحدث عن مقومات التقارب مع اليهود والنصارى: (فتنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الحروب الصليبية قديمًا والاستعمار حديثًا، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والرحمة وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقى وأصفى)[1] ما أكثر ما دعا إلى هذا الذي قاله القرضاوي الجنود المجندة مع اليهود والنصارى من أبناء جلدتنا، فأين القرضاوي من هذا الصنف!! يا سبحان الله! أيريد القرضاوي من المسلمين أن يغمضوا أعينهم فلا يرون الدمار على المسلمين إلى الآن من قبل اليهود والنصارى؟! أيريد منهم أن يصموا آذانهم فلا يسمعوا ما ينزله اليهود والنصارى ببعض المسلمين من إبادة شاملة؟! أيطالب القرضاوي المسلمين أن ينقطعوا عن

(١) نقلًا من كتابه «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة» ص(١٧٦).

معرفة مخازي اليهود والنصارى في التاريخ التي سجلها عليهم سلف الأمة وأتباعهم؟! أتقر عينك يا قرضاوي عندما ترى المسلمين لا يغارون على دينهم وأعراضهم وأموالهم! أيريح قلبك عندما تشاهد المسلمين جهالًا يمكر أعداؤهم بهم؛ لأنهم يحسنون بهم الظن؟!

وليعلم كل مسلم أن عداوة اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار من لوازم لا إله إلا الله وأصل عظيم من أصول الأخوة في الإسلام، ألم يجعل الله البراءة من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار من لوازم الإيمان به؟ بلى، فقد مُلئ القرآن بذلك، بل تضمنت سورة الفاتحة البراءة منهم، ومعلوم أن المسلمين يقرءون فيها في كل ركعة: ﴿ **غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧** ﴾ [الفاتحة: ٧]، وهم اليهود والنصارى باتفاق المفسرين(١).

وأيضًا: ألم يجعل الله إبراهيم خليله ومن معه أسوتنا في إعلان العداوة للكفار عمومًا؛ قال تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** ﴾ [الممتحنة : ٤]، أيطالب المسلم بنـزع عداوة اليهود، وقد قال الله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ٩٨** ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقال فيهم: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٨٢** ﴾ [المائدة: ٨٢]، أيدعى المسلمون إلى نزع عداوتهم للنصارى وهم شركاء

(١) انظر كتاب «الإجماع في التفسير» (١٣٧-١٤١).

اليهود في الجرائم الشركية والكفرية بالله والعدائية على المسلمين، بل لحوق الضرر بالمسلمين من قبل النصارى أكثر منه بكثير قياسًا على اليهود؛ ولهذا قرن الله النصارى باليهود في التحذير من موالاتهم واتباعهم؛ فقال سبحانه: ﴿ **وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥** ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال سبحانه: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** ﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢]، وقال: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]، آيات وأحاديث كثيرة، فلو قال لنا قائل: (إن اليهود والنصارى قد نزعوا من قلوبهم بغض المسلمين) لم نصدقهم.

ولو قالوا: (إنهم لن يحاربوا ديننا) لم نصدقهم؛ لأن الله قد أخبر بعداوتهم للإسلام وأهله، فكيف يدعو القرضاوي إلى مصافاتهم وأفاعيلهم الإجرامية بالمسلمين في عصرنا لا تكاد تحصر؟!

إن القرضاوي وأمثاله قلبوا الأمور، وإلا فالحق أن المسلمين اليوم بحاجة إلى اليقظة والحذر من مكر أعدائهم بهم، وبحاجة إلى إظهار عداوتهم لهم قدر المستطاع حتى لا يطمعوا في إفسادهم؛ فكثير من المسلمين يعانون من ضعف ولائهم للحق وبراءتهم من أهل الباطل، فكيف بحالهم إذا جاء من أمثال القرضاوي يدعوهم إلى مودة اليهود والنصارى.اللَّهُمَّ سلم سلم!!

ومن لوازم بغض اليهود والنصارى: البعد عن التشبه بهم وعن الاتباع لهم في دينهم أو عاداتهم، كما هو معلوم من السنة النبوية؛ بل تواتر عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وخلاصة القول: إذا لم يبغض المسلم الكفرة من يهود ونصارى، فمن يبغض؟! ومن يعادي؟! فهذه الغريزة خلقها الله لهذا، وإذا لم نسخرها فيما خلقت له صرفت في عداوة المسلم من قبل أخيه المسلم ومحاربته كما هو مشاهد، فليؤخذ هذا بعين الاعتبار، ولا تعاند الفطرة وتكابر الحقائق.

دعوى القرضاوي أن القرآن يركز على مواضع الاتفاق مع اليهود والنصارى:

قال القرضاوي: (نرى القرآن يذكر مواضع الاتفاق وليس نقاط الاختلاف... ولذلك في حوار أهل الكتاب قال: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦** ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وفي الآية الأخرى: ﴿ **قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩** ﴾ [البقرة: ١٣٩] يذكر الأشياء المتفق عليها، وهذا مبدأ مهم جدًّا)[1].

قلت: المتأمل في القرآن من ذم اليهود والنصارى ولعنهم وكفرهم وكثرة اختلافهم، يجد أن هذا هو الأصل، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦** ﴾ [النمل:٧٦]، وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴾ [المائدة: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣** ﴾

---

(١) نقلًا من كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٧٤٤).

[البقرة: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٠]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة: ١٨]. فهذه الآيات وأمثالها تدل دلالة واضحة على أن القرآن أكثرَ مِنْ ذكر مخالفات اليهود والنصارى وألحق بهم اللعن؛ كمثل قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ٧٨ ﴾ [المائدة: ٧٨]. والذم الشديد بسبب غلوهم ومخالفتهم لأنبيائهم وكفرهم، فأنى يكون قول القرضاوي سدادًا حين قال: (نرى القرآن يذكر مواضع الاتفاق وليس نقاط الخلاف؟!) وما استدل به القرضاوي على قوله ليس فيه دليل؛ لأن الآيتين تخاطبت مع المؤمنين وهم قد امتثلوا ذلك، وفي الآيتين مفاصلة لأهل الكتاب، ألا ترى أن الآية الأولى فيها: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ فأفرد فيها ذكر المؤمنين، والثانية فيها: ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩ ﴾ [البقرة: ١٣٩]، فالمحاورة المذكورة لأهل الكتاب ليست محصورة على ذكر الأمور المشتركة؛ بل جعلت تمهيدًا لبيان ما خالفوا فيه، فهذا واضح من الآيتين فأين الثرى من الثريا؟! فالقرضاوي يتنازل في محاورته لأهل الكتاب عن أمورٍ معلومة بالضرورة من دين الإسلام!

فبعد أن أوضحنا ما قام به القرضاوي من انتصار واسع لليهود والنصارى حتى جعلهم في مقام العز والاحترام والقبول والأخوة والودّ والحب والثقة وقام بالدفاع عنهم وجعلهم دعاة السلام والأمان، أحببنا أن نوضح لك منهج القرضاوي الذي اقتنع بالسير عليه ودعا الأمة إليه، فقد قال في كتابه «الإسلام والغرب» نقلًا من كتاب «رفع اللثام» ص (٢٧) وهو يتحدث عن الطريق الذي سلكه: (هذا الطريق اسمه الوسطية الإسلامية، وهو طريق لم نبتدعه فهو يعبر عن روح الإسلام، وهو التيّار الذي أعبر عنه وجنّدتُ نفسي في السنوات الأخيرة منذ فترة للعمل من أجله، وهو تيار الوسطية الإسلامية). اهـ

وقال أيضًا وهو يتحدث عن البنا: (فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية؛ حيث يتعامل مع جميع الناس، حتى كان بعض مستشاريه من الأقباط – أي: من النصارى – وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ورأى التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة، المركز العام للإخوان المسلمين. فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضًا من اتجاه حسن البنا ومدرسته)[١].

وقال مشيدًا بمن يقتدي بهم: (إن العلاج الفذ لما عليه المسلمون من ضعفٍ وتمزقٍ وانحطاطٍ هو العودة إلى الإسلام الصحيح، كما دعا إلى ذلك المجددون الأصلاء، مثل: جمال الدين والكواكبي ومحمد عبده ورشيد رضا وإقبال وحسن البنا وصادق الرافعي وعباس العقاد، وغيرهم من المفكرين ودعاة الإصلاح)[٢].

---

(١) «المصدر السابق» ص (٢٦).

(٢) انظر «القرضاوي في الميزان» (٢٩١-٢٩٢).

من خلال مقالاته هذه تُدرك أن القرضاوي إخواني تربّى على أيديهم، والإخوان الغالب عليهم الانحراف، وقد تركت ذكر انحرافات في القرضاوي لم أتطرق إليها ألبتة، ففيه عقلانية المعتزلة، وفيه تمشعر، وفيه تصوف، وفيه معاداة شديدة لأهل السنة، وفيه ترحيب بالتقارب مع الرافضة!

وأما انتصاره لليهود والنصارى وغيرهم فقد بينتها، فهذه الأحوال المردية في القرضاوي لا تزال عنده وعند أمثاله هي روح الإسلام وروح ما عليه السلف؛ فنعوذ بالله من الجرأة على محاربة الحق والانتصار للكفار!! وقد فضح القرضاوي نفسه بنفسه حينما بين من يقتدي بهم في سيره هذا، وإليك بيان مختصر لحالهم:

الأول: جمال الدين المتأفغن:

وما أدراك ما جمال الدين؟! إنه رافضي إيراني وليس أفغانيًّا، وقد أثبت العلماء أنه كان يغير لقبه، وقد وصفه غير واحد بالزندقة، وهو الذي أنشأ الحزب الوطني الحر في مصر، وهو حزب علماني، وهو مؤسس الجمعية الماسونية، وهذا انتشر وذاع بين الناس، وضبط في الصحف، بل في مؤلفات منشورة[1]، وقال العفاني في «أعلام وأقزام» (٧٧/١) وهو يتحدث عن جمال الدين: (أنشأ الأفغاني في الإسكندرية (جمعية مصر الفتاة) ولم يكن فيها مصري حقيقي واحد، وإنما كان أغلب أعضائها من شباب اليهود ...) فهذا حال جمال الدين والقرضاوي يجعله قدوة له وداعية إصلاح. اللّٰهُمَّ سلم سلم!

الثاني: محمد عبده المصري:

---

(١) انظر كتاب «دعوة جمال الدين» لمصطفى غزّال.

وهو تلميذ لجمال الدين الإيراني، ذكره العفّاني في كتابه «أعلام وأقزام» (٨٤/١-٨٩) وقال: (وكان أمل المخطط اليهودي الصليبي)، وقال: (لم يكن محمد عبده علمانيًّا ولكن أفكاره تمثل بلا شك حلقة وصل بين العلمانية الأوربية والعالم الإسلامي، ومن ثم فقد باركها المخطط اليهودي الصليبي واتخذها جسرًا عبر عليه إلى علمانية التعليم والتوجيه في العالم الإسلامي وتنحية الدين عن الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى إبطال العمل بالشريعة والتحاكم إلى القوانين الجاهلية المستوردة، واستيراد النظريات الاجتماعية الغربية، وهو ما تم جميعه تحت ستار «الإصلاح»).

وذكر صاحب كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» والعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان» أنه أسس جمعية التقريب بين الأديان، وقد سبق أنها دعوة ردة عن الإسلام، وقال صاحب كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» وهو يتحدث عن محمد عبده: (وتوثّقت صِلته باللورد كرومر المندوب السامي لبريطانيا أثناء احتلالها لمصر)، وذكر الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في كتابه «عودة الحجاب» عن إتيان محمد عبده إلى مكتب المرأة النصرانية أميرة نازلي قائلا: غضبت الأميرة مما فعله قاسم أمين وقالت للشيخ محمد عبده قولًا شديدًا، بعد أن هددت وتوعدت). يكفيك أيها القارئ هذه الكلمات الكاشفة عن خبر محمد عبده الملقب بالإمام!! ألا فليَبْكِ المسلمون على الإسلام إذا كان حملته جمال الدين المتأفغن ومحمد عبده المصري وأمثالهما.

الثالث: عبد الرحمن الكواكبي:

قال العفّاني في كتابه «أعلام وأقزام» (٦١/١): (عبد الرحمن الكواكبي أول من نادى بفكرة العلمانية حسب مفهومها الأوربي الصريح... فهذه أمم أستراليا

وأمريكا قد هداها العلم لطرائق الاتحاد الوطني دون الديني... دعونا ندبر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم الآخرة فقط... فلتحي الأمة، فليحي الوطن، فلنحي طلقاء أعزاء).

أرحتنا يا كواكبي عندما جعلتها علمانية أوربية خالصة ظاهرة، لا كالقرضاوي الملبس يتقارب مع العلمانيين، ويجعل ذلك من روح الشريعة! فسبحان من فضَحَك يا قرضاوي تارة مع العلمانيين، وتارة مع المستشرقين، وتارة مع المنصرين، وتارة مع الرافضة، ثم تقول: نحن سائرون على روح السلفية!!

الرابع: **محمد رشيد رضا**:

فقد ذكر غير واحد أنه متذبذب، وقد ذكر شيخنا العلامة الوادعي - رحمه الله - له انحرافات كثيرة في كتابه «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر» انظر من ص (١٠) إلى ص (٤٤) وذكر معه شيخه محمد عبده المصري، وقال: (لا نكتفي من محمد رشيد رضا بمحاربة التقليد وهو أكبر المقلدين لجمال الدين ومحمد عبده) وقد جعله شيخنا أضر على الإسلام من جمال الدين ومحمد عبده؛ لأنه عالم يقدر على التلبيس أكثر.

وعلى كلٍّ: لمحمد رشيد رضا مرحلتان:

الأولى: مع شيخه محمد عبده المصري وهذه الحالة كان فيها قطعة من شيخه.

الثانية: بعد موت شيخه، وقد تحسن في بعض الجوانب وبقيت فيه رواسب أزرت به، وأبقته من جملة دعاة الضلال.

الخامس: **حسن البنا**:

وقد تكلم عليه العلماء، قال الألباني في سيد قطب وحسن البنا: (ليس لهما رصيد علمي ولا عملي ولا نفعٌ للمسلمين مثل ما للنووي وابن حجر وغيرهما من الأئمة الكبار، الوجه الآخر: أن النووي وابن حجر لم يدعوا إلى أخطائهما، ولم يدعوا إلى تحزب وتكفير المجتمعات وتوحيد الصف بين الرافضة والنصارى والمجوس والفرق الضالة وبين المسلمين، ولم يتضرر من أخطائهما المجتمع، بعكس سيد قطب والبنا وغيرهما فإنهم لا يرون فرقًا بين العقائد الباطنية الفاسدة بل الكافرة وبين العقيدة الصحيحة السليمة، ولا يرون التفريق بين الرافضي والنصراني وغيرهم وبين المسلم، وقد أضروا بالمسلمين ولم يصلحوا، فقد تعصب الكثير لآرائهم المخالفة للكتاب والسنة وعادَوا أهل السنة، وهذا من أعظم الإضرار) [1]، وانحرافات البنا لا يتسع لها هذا المختصر، وقد بيّن انحرافه في دعوته العلامة أحمد النجمي في كتابه «المورد العذب الزلال» ص (١٠٩-٢٠٧)، أنصح بالرجوع إليه. والفجوة بين الإخوان وأهل السنة واسعة جدًّا، وقد زادها توسيعًا الإخوان عندما قبلوا النظام الديمقراطي العلماني، فهم في كل وقت إلى الأسوإ.

السادس: عباس محمود العقّاد:

قال صاحب كتاب «القرضاوي في الميزان» (٢٩٢): (والعقاد المنحرف عن الإسلام). قلت: ترجم له العفّاني في كتابه «أعلام وأقزام» (٢٥٧/١-٢٦٣) فقال: (كل من ترجم للعقّاد يعرف ثناءه ومدحه للبهاء والبهائية، وهذه من أكبر السقطات في فكر العقاد، ثم كتابته عن عبقرية محمد ﷺ وذهوله عن الفوارق العميقة بين النبوة والعبقرية).

---

(١) انظر «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» ص (١٢٤-١٢٥).

قلت: البهائية فرقة كافرة أكفر من اليهود والنصارى، والعقاد كاتب من كتاب العصر، لكنه قد تلقى عن المستشرقين وعن الشيوعيين والعلمانيين وغيرهم فجاءت كتاباته مسمومة.

السابع: **محمد إقبال**:

شاعر ابتلي بالتصوف، النقشبندي واتهم بأنه من أصحاب وحدة الوجود، ووحدة الشهود، ومن انحرافاته أنه قال في النبوة: إنها ضرب من الوعي الصوفي، وله انحرافات في القدر وفي البعث، وله ثناء على مصطفى أتاتورك وأقزامه[1].

أيها القارئ، لعلك قد أدركت من خلال بيان حال المذكورين وحال القرضاوي حقيقة الدعوة التي يحملها القرضاوي وإن خلع الشعارات والأسماء الشرعية عليها؛ فإن ذلك لا يجعلها شرعية فضلًا عن أن تكون سنية سلفية. وعلى هذا: فالوسطية التي انتصر لها القرضاوي وجند نفسه لنشرها ليست الوسطية التي دعا إليها القرآن وسار عليها أهل السنة والجماعة، ولكنها وسطية بين الرافضة وأهل السنة، وبين العلمانيين وأهل الإسلام، وبين اليهود والنصارى وأهل الإسلام، وهذه الوسطية القرضاوية تسمى بالفكر المستنير الذي أسسه العلمانيون، وتارة بالفكر المعتدل وهو مصطلح تنادي به أمريكا وغيرها من دول الكفر، وتسمى بالدعوة الإصلاحية التي أسست في أوربا للتخلص من دين الكنائس، وقد كان يطلق عليها «الإصلاح الحر» أي: الذي لا يتقيد بدين سماوي، وانتقلت إلى بلاد المسلمين وتقمصها العلمانيون ومن نحا نحوهم، وها هي أمريكا – دمرها الله – تطالب حكام المسلمين بالقيام بما تريده من إصلاحات في التعليم والسياسة والاقتصاد، فهل

(١) انظر ترجمته في كتاب «أعلام وأقزام» (٢/٢٩١-٣٣١).

الإخوان المسلمون عندهم غيرة دينية بحيث يكشفون للأمة عن مضار هذه الإصلاحات، أم أنهم سيبادرون إلى قبولها؟!

تسامح القرضاوي مع اليهود والنصارى وشدته على أهل السنة والجماعة:

يحمل القرضاوي حملات شنيعة على دعوة أهل السنة والجماعة، تجد هذا في كثير من كتبه، قال: (إن إحدى الآفات الكبرى التي تواجهها الساحة الإسلامية اليوم وتعطي أسلحة فعالة لجماعة العلمانية والمتغربين، وتشوش على الفكر الإسلامي المستقيم والعمل الإسلامي السليم هي هذه الفئة التي ليس لها أدنى حس بفقه المقاصد، فهي أسيرة اللفظية والحرفية والشكلية، وهم الذين سميتهم من قديم (الظاهرية الجُدُد) وإن لم يكن لهم علم بالظاهرية ولا سعة اطلاعهم، فلم يأخذوا من علامة الظاهرية ابن حزم إلا جموده أحيانًا وطول لسانه، إن هؤلاء قرءوا بعض آثار الإمامين، ابن تيمية وابن القيم، ولكنهم للأسف لم يفهموها حق الفهم، ولم ينفذوا إلى أعماقها، ولم يتقدموا بمنهج الشيخين ولا من دونهما ممن ورثهما؛ بل يقلدون بعض المعاصرين ويأخذون بجميع آرائهم)[1].

ويقول: (وقد ظلمت كلمة السلفية من أنصارها ومن خصومها على السواء، أما من أنصارها أو من يعدهم الناس ويعدون أنفسهم أيضًا أنصارها أو من كثير منهم على التحقيق فقد حصروها أو كادوا في شكليات وجدليات حول مسائل في علم الكلام أو مسائل في علم الفقه أو أخرى في علم التصوف، وعاشوا نهارهم وباتوا

(١) «السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة» (٢٣٤).

ليلهم ينصبون المجانيق ويقذفون بالمقاليع لمن يخالفهم في أي مسألة من هذه المسائل أو أي جزئية من هذه الجزئيات)[١].

أخي القارئ، لا غرابة أن يطعن القرضاوي فيما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان مما يخالف ما هو عليه من سلوك طريق العقلانية المعتزلية، فكيف إذا صار القرضاوي يلتقي مع دعاة العلمانية بل مع المستشرقين والمنصرين ويتلقى عنهم؟! فقد رأيت أخي القارئ كم تأثر بدعاة وحدة الأديان من خلال ما بيناه في هذه الرسالة، ورأيت كم له من موافقات للعلمانيين، فهذا الانفتاح ينطمس بسببه كثير من نور النبوة!

فالمتأمل في كلام القرضاوي المتعلق بأعداء الله يحس فيه عطفًا وشفقة منه عليهم، وكيف لا وهو يقرر أن بينه وبينهم أصولًا مشتركة فهي عنده كالرحم؟! ومن لم يعرف بوائق القرضاوي التي ذكرها أهل العلم، ومنها ما في هذه الرسالة، ربما ظن أن القرضاوي في ذمه وطعنه في دعوة أهل السنة والجماعة مصيب أو مقارب، ولكن هيهات هيهات أن يكون مقاربًا وهو يحارب سنة رسول الله ﷺ.

واعلم أن قبول شبه الأعداء لها أثر عظيم على صاحبها، وقد حذَّر النبي ﷺ منها غاية التحذير، ونفر عنها أشد التنفير، فقد روى جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب وقال: «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية... والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتّبِعَني**» أخرجه أحمد (٣/٣٨٧) وله طرق وشواهد يتقوى بها

(١) «أولويات الحركة الإسلامية» (٩٧).

للاحتجاج، فإذا كان الرسول ﷺ يخاف على عمر أن يفتن بصحيفة أهل الكتاب فمن باب أولى أن نخاف على أنفسنا.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه؛ فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه؛ مما يبعث به من الشبهات!**» رواه أحمد (٤/٤٣١)، وأبو داود (٤٣١٩)، وابن أبي شيبة (١٥/١٢٩)، والبزار (رقم/٣٥٩٠).

قال الإمام ابن بطة رحمه الله تعالى في «الإبانة» (١/٣٩٠): (فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة واضطرهم إلى البدعة والشناعة... فوجدت ذلك من وجهين: أحدهما: البحث والتنقير وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه، والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته). اهـ

وانظر إلى حالة من الحالات التي فتن بها القرضاوي ألا وهي حضوره مؤتمر وحدة الأديان يدعى من قبل جهات كبيرة، فيرى أنه قد عظم عندهم، فيقول له الشيطان: لا تضيع هذه الفرصة فما نالها إلا أفراد؛ فإذا أكرم بالحضور ونودي باسمه وأغدق عليه بالمال ورأى علماء ينتسبون إلى الإسلام قد صاروا خاضعين لمطالب الأعداء لا يردون لهم طلبًا، وسمع الشبهة مصوغة بكلمات تجتذب العواطف ألا يتأثر العالم بأقل من هذا؛ فكيف إذا أشيد بالعالم في الصحف وغيرها؟! وكيف إذا أدرج علماء اليهود والنصارى الإشادة به في كتبهم وتظاهروا بتعليق آمالهم فيه؟! فالذي لا يبالي بدواعي الافتتان مما ذكرنا ومما لم نذكر فهو ضحيتها؛ لأنه ما نجا من نجا إلا باليقظة والحذر والبعد عن دواعي الافتتان.

القرضاوي يهنئ دولة اليهود ويتمنى أن يكون المسلمون مثل اليهود في الانتخابات:

قال القرضاوي في إحدى خطب الجمعة: (قبل أن أدع مقامي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية، العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح بيريز وقد سقط بيريز وهذا مما نحمد لإسرائيل! نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، والشعب هو الذي يحكم، ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا (٩٩،٩٩٪) ما هذا؟! إنها الكذب والغش والخداع، لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة! نحيّي إسرائيل على ما فعلت)[١].

هذا المقال نشر في الصحف، واستفتي أهل العلم في الحكم على القرضاوي حينما قال: (لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة) فمنهم من أفتى بأن هذا القول ردة، ومنهم من قال: إنه ضلال مبين، ولا شك أنه ضلال مبين؛ لأن الله لا يحتاج إلى تصويت؛ لأنه سبحانه يقول للشيء: كن فيكون، وهو الغني الحميد، والمقال أيضًا فيه مخالفات للشرع أخرى، ومنها تحيته لدولة اليهود، وهذه التهنئة محرمة بشرع الله، قال العلامة ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٤٤١/١): (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة من يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتًا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب

(١) نقلًا من «رفع اللثام» ص (٩٩).

الفرج الحرام ونحوه! وكثير ممن لا قدْر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبدًا بمعصية أو بدْعة أو كفْر، فقد تعرض لمقت الله وسخطه) والانتخابات طاغوتية؛ فتهنئتهم بها من أعظم الانحراف، ويستغرب اللبيب من القرضاوي وأمثاله كيف يدَّعون أنهم يحاربون اليهود ما لا يحاربون غيرهم من كفار النصارى؛ لأنهم اغتصبوا أرض فلسطين - وهم كذلك - ثم تجد مثل هذا الكلام الذي يدل على عدم البغض لهم بغضًا ظاهرًا مستمرًّا، وما هنا إلا ما يمنع من إظهاره واستمراريته.

ومنها: حمده دولة اليهود، لأن (بيريز) سقط، وكأنه حصل بسقوطه انتصار الإسلام، وكأنه بسقوطه انتهى صناديد الكفر من اليهود، فالمسلمون لا يفرحون بسقوط واحد منهم وبقاء عشرات!

ومنها: تنـزيهه لليهود عن الغش والخداع في الانتخابات، ولم يأت بدليل إلا أن (بيريز) سقط و(نتنياهو) نجح، وهذا لا يدل على عدم الغش والخداع لا من قريب ولا من بعيد، بل الذي نجزم به عمومًا أنه حاصل؛ لأن الديمقراطية فتحت المجال للمتنافسين في الوصول إلى الحكم أن يستخدموا كل ما في وسعهم من وسائل دون تفريق بين وسيلة وأخرى، وهذا كافٍ في الدلالة على حصول ذلك؛ لأنهم إن كانوا متبعين لطريقة الديمقراطية فلن يتركوها لحاجتهم إليها، وإن كانوا على طريقتهم من قبل الديمقراطية وهي أنهم – أي: اليهود - أكذب خلق الله وأعظم خلق الله احتيالًا وخداعًا فليسوا بحاجة إلى الديمقراطية؛ لأنهم أسبق منها إلى ذلك.

ومنها: تمنيه للمسلمين أن يسلكوا سبيل اليهود في إقامة نظام الكفر - الديمقراطية - اللَّهُمَّ سلم سلم! نحن نقرأ في كل ركعة من الصلاة: ﴿ **ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ**

﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ [الفاتحة:٦-٧]، خسارة على المسلمين أن يكون في علمائهم من يتأثر بموقف من مواقف أعدائه فينقلب رأسًا على عقب، فإذا به يمدح الكفار ويدافع عنهم، فكم كان في بعض كفار قريش من خصال طيبة كالكرم والشجاعة والنصرة للمظلوم والغيرة على العرض، ولم تغط شيئًا من كفرهم ولا مدحوا بشيء، بل ملئ القرآن بذمهم غاية الذم، حتى قال الله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ٦ ﴾ [الكافرون:١-٦].

القرضاوي يحضر مؤتمرات وحدة الأديان ويدعو إلى التقارب بين الإسلام واليهودية والنصرانية:

قال القرضاوي في كتابه «الإسلام والغرب» ص (٨٦): (لقد دعوت شخصيًّا إلى هذا الحوار في كتابي «أولويات الحركة الإسلامية» دعوت إلى الحوار مع الغرب، والحوار على المستوى الديني مع رجال الدين من الكرادلة والأساقفة والقساوسة، وإلى الحوار السياسي أيضًا مع من يصيغون القرار محاولة اللقاء بهؤلاء والاتصال بهم كما حاول هذا مثل د/حسن الترابي: إلى أن قال: أعتقد أن هذا الحوار على هذه المستويات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع ويزيل كثيرًا من الغبش في الرؤية أو سوء الظن في الآخرين)، وقد شارك في عدة مؤتمرات من أجل ذلك، وقال متحدثًا عن حضوره لأحدها: (حضرت هذا العام شهر مايو الماضي مؤتمرًا في موسكو وكان حول الإسلام والتفاهم بين الديانات والشعوب الأخرى، وشارك فيه مسيحيون ويهود وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى، وفي آخر الصيف حضرت

حفلًا تكريمًا للقاء المسيحيين وبعض المسلمين نظّمه مجلس الكنائس للشرق الأوسط).

وقال أيضًا: في مؤتمر آخر في ألمانيا: (منذ سنوات حضرت لقاء بين مسلمين ومسيحيين في ألمانيا وكان معنا فضيلة الشيخ الغزالي وبعض الأساتذة الكبار)[1].

هذا المقال تضّمن أمورًا كثيرة، ومنها:

إعجاب القرضاوي بهذه المؤتمرات، التي هي في الحقيقة مؤامرات، ويفهم هذا من كلامه، وهذا الإعجاب ينافي اليقظة منه والحذر من هؤلاء؛ لأنهم يعقدون مؤتمراتهم للقضاء على عقائد المسلمين من جهة، والاعتراف والإقرار بصحة أديانهم الكفرية، وأيضًا: إعجابه بهم ينافي ما دعا إليه الإسلام، قال الله تعالى مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿ **لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧** ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

ومنها تبجحه بنفسه في حضور هذه المؤتمرات وهي حقيقة مؤامرات؛ ولكن أنّى للمفتونين كالقرضاوي أن يدركوا ذلك، ولو أدركهم ذلك، والذين يشهدون هذا المؤتمر وأمثاله يدخلون في قوله تعالى: ﴿ **وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠** ﴾ [النساء : ١٤٠]، قال القرطبي في «تفسيره» (٨/٤١٨-٤١٩): (والخوض أصله في الماء، ثم استعمل بعد في غمرات الأشياء التي هي مجاهل تشبيهًا بغمرات الماء فاستعير من المحسوس... إلى أن قال: في هذه الآية رد من كتاب الله عز وجل على من زعم أن

---

(١) نقلًا من «رفع اللثام» ص (٥٥-٥٦).

الأئمة الذين هم حجج وأتباعهم لهم أن يخالطوا الفاسقين ويصوبوا آراءهم تقية، وذكر الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال:لا تجالسوا أهل الخصومات؛ فإنهم الذين يخوضون في آيات الله! قال ابن العربي: وهذا دليل على أن مجالسة أهل المنكر لا تحل، قال ابن خويز منداد: من خاض في آيات الله تُركت مجالسته وهجر، مؤمنًا كان أو كافرًا، قال: لذل: منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع ومجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تعتقد مودتهم ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم).

قلت: إذا كان الإسلام قد حرم مجالسة الكفار والمنافقين إذا كان في مجالسهم خلط الحق بالباطل، فمعلوم أن مؤتمرات توحيد الأديان فيها أعظم محاربة للإسلام عقيدة وعبادة وسياسة وأخلاقًا، تحت شعارات «توحيد الدين الإبراهيمي» و«توحيد الملة الإبراهيمية» وغير ذلك من الشعارات، وإن حقيقة ما تسمو إليه هذه اللقاءات هو نشر النصرانية بشكل واسع خصوصًا بين المسلمين، وإليك بيان هذا:

البابا يصلي بالمسلمين والنصارى صلاة مشتركة كما حدث في إيطاليا بتاريخ (١٩٨٦/١٠/٢٧م). وتكررت الصلاة المشتركة باسم روح القدس، وكانت هذه أول صلاة يؤم فيها كافر مسلمًا، وأول صلاة لروح القدس مع الصلاة التي جاء بها الإسلام. وقد أقيمت هذه الصلاة المشتركة في اليابان، وحضرها بعض ممثلي المؤسسات الإسلامية وغيرهم من الأديان[1]، فواأسفاه واحسرتاه على دين المسلمين! أيصلي المسلم مع النصراني الذي يصلي لليسوع؟! أيصلي المسلم وراء النصراني البابا؟! اللّٰهُمَّ لطفًا بعبادك من هذه الشركيات!

(١) انظر كتاب العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد «إبطال نظرية الخلط بين الأديان» (٢٤-٢٥).

جعل البابا القائد الروحي للأديان بما في ذلك دين الإسلام، وأنه حامل رسالة «السلام العالمي» للبشرية. قلت: من رضي بهذا فهو كافر مرتد عن الإسلام؛ لأن الله أرسل إلى البشرية جمعاء محمدًا ﷺ، قال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا** ۝١ ﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ [الاعراف: ١٥٨]، وقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار!**» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

اتخذ نشيد لوحدة الأديان يردده المسلمون أسموه «نشيد الإله الواحد رب وأب»[(١)].

أعلن عن إصدار كتاب يجمع بين دفتيه القرآن والتوراة والإنجيل، وهذا من الكفر العظيم، أيطبع القرآن مع التوراة والإنجيل المحرفتين المنسوختين؟! إن هذا يعني الاعتراف بصحة كل ما في التوراة والإنجيل، وأنه حق يجب على الناس أن يقبلوه، وهذا ظاهر في الكفر! وانظر إلى هذا الموقف من رسول الله ﷺ.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبيُّ ﷺ فغضب، فقال: «**أمتهوكون بها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه، لا تسألوهم بشيء فيخبروكم بحقٍ فتكذبوا به أو باطلٍ فتصدقوا به! والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني!**». رواه أحمد (٣٨٧/٣)،

(١) المصدر السابق ص (٢٦).

وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٥٠)، والبيهقي في «الشعب» رقم (١٧٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٦)، والدارمي رقم (٤٣٥)، وقد حسنه الألباني وغيره، وقد انتفع عمر بهذا الزجر؛ فأمر بإحراق كتب فلاسفة اليونان التي يقال لها: كتب الحكمة، وغيرها من الكتب التي تدعو إلى الضلال.

مبادرة جهات يهودية ونصرانية إلى بناء مساجد وكنائس ومعابد في مكان واحد وبخاصّة في رحاب الجامعات والمطارات[١].

وذكر المؤلف أنه رأى في إندونيسيا مجمعًا للمعابد، وهي: الإسلام والنصرانية والبوذية والهندوسية كلها داخل محيط واحد لا يفصل بينها سوى ممر صغير، ووصف إقامة مشروع يضم معابد الأديان الخمسة الكبرى في العالم، وإن بناء الكنائس والمعابد أشد جرمًا من بناء المنافقين للمساجد، قال الله في المنافقين: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٠٧ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** [التوبة: ١٠٧-١٠٨]. فبناء المعابد الوثنية والشركية إلى جانب المساجد من أعظم الكفر؛ لأن في ذلك الاعتراف أن المعابد بيوت الله، وأن الشرك عند اليهود والنصارى يتقرب به إلى الله، وقد أفتت اللجنة الدائمة بتكفير من رضي بذلك!

فتحت مراكز في مصر وغيرها باسم «الإخاء الديني» وباسم «الصداقة الإسلامية المسيحية» وباسم «التضامن الإسلامي المسيحي...»[٢].

---

(١) نقلًا من كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (١٤٧٣/٤).

(٢) المصدر السابق (٢٣).

قالت صاحبة كتاب «تنصير العالم» ص (١١٣) وهي تتحدث عما قام به البابا يوحنا عندما أعلن إعادة تنصير العالم: (لقد استعان بكافة أتباعه من أكبر أسقف إلى أكبر علماني).

القرضاوي يرى أن اليهود والنصارى أتباع إبراهيم الخليل، فلنلتق معهم في خندقٍ واحد:

قال القرضاوي كما نقله عنه صاحبه في كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٨٢٤/٢-٨٢٥): (لا مانع في الإسلام من أن يقف أتباع الديانات السماوية الذين يتبعون إبراهيم الخليل عليه السلام في خندق واحد، وقد يختلفون في بعض الأمور، لكن بينهم من الأصول المشتركة ما يجمعهم ضد الذين ينادون بوحدانية الدولار ووحدة السوق، ويعتبرون أن لا إله إلا المادة).

ما كنت أظن أن الدفاع عن أفجر الأمم في عصرنا يبلغ بمسلم إلى هذا !!فكيف برجل محسوب من العلماء؟! فما أحوج الأمة إلى معرفة علمائها المتمسكين بالكتاب والسنة، البعيدين عن الانفتاح للأعداء والتلاقي معهم، البعيدين عن الأطماع الدنيوية، فمن تهافت ممن يدعي العلم على المناصب والمال فهو لا يبالي بما ذهب من دينه، ومن صار بينه وبين أعداء الإسلام التواصل، فهو مؤسس ضلالة، ومؤجج فتنة.

أما مسألة أن اليهود والنصارى أتباع إبراهيم عليه السلام فمغالطة مكشوفة يعلمها عوام المسلمين فضلًا عن طلاب العلم والعقلاء، وهي مضاهاة من القرضاوي لليهود والنصارى عندما نسبوا إبراهيم إليهم، فردّ الله عليهم بقوله: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ**

﴿ ٱلْمُشْرِكِينَ ٦٧ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال ربنا في أتباع إبراهيم: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [آل عمران: ٦٨]، والمفسرون عمومًا يجعلون هذه الآية ردًّا على رؤساء اليهود الذين كانوا يدَّعون أنهم على ملة إبراهيم وأتباعه، وقال تعالى مخبرًا عن اليهود والنصارى أنهم يدعون الناس إلى اليهودية والنصرانية: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة: ١٣٥]. فرد الله عليهم بقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥ ﴾ [البقرة: ١٣٥]. فلو كانوا متبعين لإبراهيم ما دعوا إلى ملتهم الشركية، وقد أمرهم الله باتباع إبراهيم فأبوا حتى قال فيهم وفي أمثالهم: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٣٠]. فهذا الادعاء العريض يغرر به بعض المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

الدعوة إلى وحدة الأديان كفر عظيم

لقد أبان الله في كتابه الكريم أن الدعوة إلى التقارب مع اليهود والنصارى وغيرهم من كفار الأرض كفر، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٦٧ ﴾ [آل عمران: ٦٥، ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الجاثية : ١٨، ١٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ٣ ﴾ [الكافرون:١-٣]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة : ١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ

﴿ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائدة: ٥١]، والحضور من أعظم الموالاة لهم، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ١٤٩ ﴾ [آل عمران: ١٤٩]، إلى غير ذلك من الآيات التي تحذر المسلمين من التقارب مع الأعداء على حساب الإسلام، وعلى هذا نجزم بأنه لا لقاء بين المسلمين وبين اليهود والنصارى إلا على الإسلام لا غير، ونبرأ إلى الله من كل اللقاءات والمؤتمرات التي يعقدها دعاة وحدة الأديان أو التقريب بين الأديان.

تنبيه: يعبر دعاة وحدة الأديان عن هذه الدعوة بتعبيرات كثيرة، ومنها: وحدة الأديان- التقارب بين الأديان- التسامح بين الأديان- التعاون بين الأديان- السلام بين الأديان- حوار الأديان. وهذه كلها تصب في مصب واحد وتهدف إلى غاية واحدة، وهي: التسليم بصحة الأديان غير الإسلام، فمن ادعى أن وحدة الأديان مجرد حوار، فهذا إما أن يكون اصطلاحًا يخصه والواقع يخالفه، وإما أنه يقوله من باب التلبيس على الناس أنه ليس هنالك وحدة أديان، وهذا الأخير يستخدمه غير واحد من المفتونين بهذه الدعوة.

الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يكونوا أعزة على الكافرين

قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨ ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التحريم: ٩]. ومن العزة: أن يسمع أعداؤنا من اليهود والنصارى وغيرهم ما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة، ومن ذلك:

لا يقبل عند الله من الدين إلا الإسلام الذي بعث به محمدًا ﷺ وغيره من الأديان باطلة.

أن جميع البشرية منذ بعثة رسول الله ﷺ يجب عليها قبول ما جاء به؛ لأنه مبعوث رحمة للناس، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الانبياء: ١٠٧]، فمن لم يدخل في الإسلام فهو كافر في الدنيا والآخرة، ولا يقبل الله من أحدٍ غير دين الإسلام.

دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام وبيان عظمة الإسلام وعيوب الملة اليهودية والنصرانية.

الدعوة إلى معاداة الكافرين بالضوابط الشرعية.

بيان أن الجهاد في سبيل الله هو الذي تنكسر به شوكة الكفار بإذن الله، وبتحقيقه يتحقق العز للمسلمين بإذن الله.

التصريح بكفر اليهود والنصارى.

تعريف اليهود والنصارى أن القرآن الكريم قد نسخ التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب التي أنزلها الله.

التصريح بأن القرآن الكريم مهيمن على جميع الكتب السابقة؛ فهو الحاكم عليها، والناسخ لها.

إقامة الحجة والبرهان على فساد الملة اليهودية والنصرانية.

ألا وإن المشاركة في وحدة الأديان دعوة إلى دفن ما ذكر، فأنَّى للقرضاوي وأمثاله ممن قد أصابتهم حمى مؤتمر وحدة الأديان أن يدافعوا عن هذه الأسس العظيمة التي لا يقوم دين المسلم إلا بها وعليها في خطبهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم** ٣٨ ﴾ [محمد : ٣٨].

القرضاوي يزعم أن الجهاد ضد اليهود من أجل الأرض لا من أجل الإسلام

سئل القرضاوي من قبل صحيفة «الراية»: ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود ومن غير المسلمين وأن لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن الموقف الفقهي له رؤيا خاصة؟

فأجاب قائلًا: أقول جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الإخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود، ولا نرى هذا، فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق).

وقال كما في «مجلة البيان» عدد (١٢٤): (إنا لم نحاربكم من أجل عقيدتكم اليهودية، ولا عنصريتكم السامية).

وقد سبق القرضاوي إلى هذا القول حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال كما نقل ذلك عنه محمود عبد الحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/٤٠٩-٤١٠): (فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وحينما أراد القرآن الكريم أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية).

فإذا كان هذا تقرير مؤسس جماعة الإخوان المسلمين فما بالك بتلامذته والمتأثرين به أمثال القرضاوي وغيره كثير، وهم بهذا مخالفون للنصوص من الكتاب

والسنة، قال الله تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾ [التوبة:٢٩]. فأنت ترى أن هذه الآية تأمر بقتال أهل الكتاب بسبب كفرهم وتحليلهم ما حرم الله، وهكذا الآيات القرآنية تدعو وتحث وتأمر بقتال الكفار من أجل إقامة دين الله، قال تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**». رواه البخاري رقم (٢٥) ومسلم رقم (١٢٨) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو سبيل الله**». رواه البخاري (رقم/٢٨١٠) ومسلم (رقم/١٩٠٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والأدلة على أنه لا قتال في الإسلام للكفار إلا من أجل دين الله، أما القتال لهم من أجل الأرض فتلك طريقة الجاهلية، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة:٢٤]، وأيضًا: قتال الكفار من أجل الأرض ليس قتالًا في سبيل الله فكيف يسميه الإخوان المسلمون قتالًا في سبيل الله ويطالبون الناس بدفع أموالهم لإقامة الجهاد في سبيل الله، وكيف يعدون الناس باسترداد الأرض وطرد الأعداء، والنصر لا يعطيه الله إلا لمن نصر دينه، قال تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ** ﴾ [محمد : ٧]، وقال:

﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ** ﴾ [الحج : ٤٠]، وهؤلاء لم ينصروا الله؛ إذ إنهم تخلوا عن الشرط الأساسي وهو قوله تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ** ﴾، وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا...**» الحديث. وأخشى أن يكون قول القائلين: إن قتالنا لليهود هو من أجل الأرض هروبًا من تكفير اليهود خصوصًا إذا ضممنا إلى هذا قولهم بإيمان أهل الكتاب وإسلامهم وأنهم على ملة إبراهيم وأنهم إخوة للمسلمين تجب محبتهم وموالاتهم، فالأعداء يقاتلوننا من أجل دينهم كما يصرحون بذلك، وأيضًا عندما يعلم أعداؤنا أن المسلمين يقاتلونهم من أجل الأرض لا يخافون كخوفهم منهم عند أن يعلموا أنهم يقاتلون من أجل الله؛ لأنهم يعلمون أن الله ناصر دينه، ولعل القرضاوي يقول: لا حاجة لنا إلى التمسك بدين الإسلام؛ فسنواجه أعداءنا بطريقتنا الخاصة!. فما أشبه كلامه بكلام القوميين العرب؟!

فخلاصة القول: أن فتوى علماء الإخوان بأنهم يقاتلون الأعداء من أجل الأرض فتوى باطلة لم يتجرأ أن يقولها علماء الرافضة ولا علماء الصوفية، والله المستعان.

دفاع القرضاوي عمن ينادون بالديمقراطية وأنهم لم يخطر ببالهم رفض أحكام شريعة الإسلام

ذكر صاحب كتاب «القرضاوي في الميزان» ص(٢٧٠) أن القرضاوي قال: (وقول القائل: إن الديمقراطية تعني حكم الشعب بالشعب. ويلزم منها رفض المبدإ القائل: إن الحاكمية لله، قول غير مسلم؛ فليس يلزم من المناداة بالديمقراطية رفض حاكمية الله للبشر؛ فأكثر الذين ينادون بالديمقراطية لا يخطر هذا ببالهم، وإنما الذي يعنونه ويحرصون عليه هو رفض الديكتاتورية المتسلطة ورفض حكم المستبدين بأمر الشعب من سلاطين الجور والجبروت). اهـ

الشاهد في هذا المقال قوله: (فأكثر الذين ينادون بالديمقراطية لا يخطر هذا – يعني: رفض حاكمية الله – ببالهم).

انظر إلى هذه الجرأة في الدفاع عن أحزاب وزعماء يعتبرون الديمقراطية دينهم الجديد، ومن المعلوم عند من له إلمام بالديمقراطية أن أكثر من يدعو إليها ويدافع عنها ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: اليهود.

والصنف الثاني: النصارى.

وهذان الصنفان نجزم أنهم أرادوا بفرض الديمقراطية على حكام المسلمين تنحية الشريعة وإقصاءها بالكلية، ولا يرتاب أحد في هذا؛ فصحفهم وجرائدهم وإذاعاتهم لا تتوقف عن الطعن والتنديد بأي حكومة لا تتبنى الديمقراطية؛ بل تضع أمريكا العقوبات الجسيمة على المتأخر عن قبول الديمقراطية، واعتبر بمؤاذاتها مؤخرًا للدولة السعودية من أجل ذلك.

وأيضًا: الديمقراطية نفسها ناطقة بإبعاد الشريعة الإسلامية ومحاربتها، وانظر إلى ما جاءت به الديمقراطية من فرض التحزب على المسلمين وفرض الانتخابات والحكم للأغلبية في مجلس النواب ونظام الشرف والحريات التي ترعاها الديمقراطية وتكفلها، كل هذه تخالف الإسلام عقيدة ومنهاجًا وسياسة وأخلاقًا واقتصادًا، وقبل هذا اليهود لما تبنوا الديمقراطية وأظهروها بهذه الصورة جعلوها بديلًا عن دين الكنائس، وهذا ملئت به الكتب المتحدثة عن مواجهة اليهود ومن معهم من النصارى للكنائس النصرانية، واليهود يحكمون على الإسلام بنفس حكمهم على النصرانية، فإذا تقرر أن حملة الديمقراطية من اليهود والنصارى قصدوا بفرضها الخلاص من دين الكنائس فمن باب أولى يكون مقصودهم هذا ضد الشريعة المطهرة؛ لأنهم يحاربونها، وإن لم يحاربوا الكنائس فكلام القرضاوي خلاف هذه الحقائق، فأين يذهب القرضاوي بتغطيته على ما لا يستره الليل؟! فهذا شأن من ينصر المبادئ الهدامة.

وأما الصنف الثالث: فهم العلمانيون ومن نحا نحوهم، فهؤلاء سبهم وطعنهم في الشريعة الإسلامية مسموع ومقروء، فحقدهم ومحاربتهم للشريعة المطهرة أظهر من محاربة اليهود والنصارى، ولا شك في أن اليهود والنصارى وراءهم.

فالأصناف الثلاثة هم أكثر من ينادي بالديمقراطية؛ فليتصدق القرضاوي على نفسه ويسكت عن الخوض فيما يضر به وبالمسلمين!

القرضاوي ينكر أن تكون الديمقراطية دسيسة على المسلمين

قال القرضاوي وهو يرد على من يقول إن الديمقراطية مستوردة: (ومن الأدلة عند هذا الفريق من الإسلاميين على أن الديمقراطية مبدأ مستورد ولا صلة له بالإسلام: أنها تقوم على تحكيم الأكثرية واعتبارها صاحب الحق في تنصيب الحكام وفي تسيير الأمور... فالمفروض أننا نتحدث عن الديمقراطية في مجتمع مسلم أكثره ممن يعلمون ويعقلون ويؤمنون ويشكرون، ولسنا نتحدث عن مجتمع الجاحدين أو الضالين عن سبيل الله)[١].

في هذا المقال جعل القرضاوي الديمقراطية موجودة في المجتمع المسلم، وردّ من أثبت أنها جاءتنا من قبل الأعداء، وهذه المكابرة من القرضاوي ليست بأول واحدة، بل صارت عادة له!

فالديمقراطية لا وجود لها في قواميس لغة العرب فضلًا عن وجود تفاصيلها، وأيضًا كل من ألف في الديمقراطية ينسبون الديمقراطية إلى اليونان القدماء كأفلاطون، وبعضهم إلى الإغريق، وكانت الديمقراطية في العصور القديمة حكمًا طبقيًا، وقد نشأت الديمقراطية العصرية في أوروبا مع نشوة العلمانية؛ ولهذا قرر غير واحد أن لا علمانية إلا بديمقراطية، وكان أول ظهورها في فرنسا عام (١٧٩١م) ثم انتشرت على المستوى العالمي، وأخذ بها كثير من الدول[٢]، وكان ظهورها في

---

(١) نقلًا من كتاب «القرضاوي في الميزان» ص (٢٧٥-٢٧٦).

(٢) انظر كتاب «الإسلاميون وسراب الديمقراطية» للرحال (١/٣٨-٣٩)، وكتاب «الديمقراطية في الميزان» ص(٦٧).

أوروبا بسبب الصراع الحاصل بين العلوم المادية وما عليه أرباب الكنائس؛ فقام حملة الديمقراطية العلمانيون بإبعاد ما يسمى بالدين وبصفة خاصة أرباب الكنائس، وظهرت مقولة (فصل الدين عن الدولة)[١].

وقد ذكر غير واحد من الكتاب العصريين أن دخول الديمقراطية إلى بلاد المسلمين والعرب كانت مع الاستعمار[٢]، وفي «الموسوعة الميسرة» (٢/٦٨٩-٦٩٢) أن دخولها إلى مصر وتركيا وبعض الدول العربية الإسلامية كان في القرن التاسع عشر وتكامل انتشارها في بلاد المسلمين في القرن العشرين. وانظر كتاب: «الديمقراطية في الميزان» ص(٦٧).

(١) انظر كتاب «الديمقراطية في الميزان» (٦٧).

(٢) انظر كتاب: «العلمانية» للحوالي ص(٥٢).

القرضاوي يقرر فصل الدين عن الدولة

لقد صار معلومًا عند الناس أن الديمقراطية تقوم على حكم الأغلبية، وبالمقابل فلا حكم للأقلية، وأصحاب الديمقراطية يحرصون على جعل الشريعة الإسلامية مع الأقلية، فعلم من هذا أن الشريعة الإسلامية منبوذة عندهم.

ومن له إلمام بحقيقة الديمقراطية يعلم أنها عند العلمانيين ملتهم، سواء كانوا يهود أو نصارى، فهي بديلة عن تمسكهم باليهودية والنصرانية، وإن كانوا مسلمين فهي بديلة عن الإسلام، وقد نقلنا كلام بعض رءوس العلمانيين في كتابنا «تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات».

ومن ذلك قولهم: (الدين لله والوطن للجميع)، وقولهم:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

وقولهم: (الدين علاقة بين العبد وربه)، وقد صرح بعضهم لما دعي إلى الاحتكام إلى القرآن الكريم فقال: (أنا رجل حكومي)! أي: يحكم الأمة بحكمه لا بحكم القرآن والسنة، فهذه قواعد فصل الدين عن الدولة. والديمقراطية تقوم على أربع حريات:

حرية العقيدة: والمراد منها أن للإنسان حريته في عقيدته، فله أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا، وله الحق في أن يرفض الأديان كافة، ويختار ما يناسبه من علمانية واشتراكية وما شابه ذلك.

حرية الرأي: والمراد منها: أن المرء لا يتقيّد بشرع الله عندما يعبر عن رأيه، وله أن يعبّر بما شاء وكيف شاء، ولو طعن في الدين أو سب الله رب العالمين أو رسوله

الكريم، وله أن يطعن في الشريعة الإسلامية بأي طعنٍ؛ كقول العلمانيين: إن الحدود الشرعية وحشية، وإن الشريعة هي سبب تخلف المسلمين، إلى غير ذلك.

الحرية الشخصية: ومقتضى ذلك: أن الشخص ينطلق في تلبية رغباته وشهواته كيف شاء؛ فله أن يأكل ما شاء، ولو لحم الخنزير، وله أن يشرب ما يشاء ولو شرب الخمر، وله أن يتمتع ولو بالزنا وهلمّ جرا.

حرية الاقتصاد: وحقيقة ذلك استخدام كل وسيلة، وسلوك كل طريق للحصول على المال، فلا يتحاشى كذبًا ولا غشًا ولا خداعًا ولا رِبًا ولا رشًا ولا سلبًا ولا نهبًا ولا تزويرًا، ولا يحافظ على حق يتيم ولا أرملة ولا ضعيف ولا قريب ولا صديق. فهذه الحريات الأربع التي تقوم عليها الديمقراطية، إذا استخدمت كما أراد العدو أتت على دين المسلم من أساسه، والمشاهد لحال من قبلوا الديمقراطية يجدهم مثلما ذكرنا، وإن كانت أمريكا - دمرها الله - لا ترضى إلا بترك الإسلام كله ظاهرًا وباطنًا.

ولنأت إلى دعوة القرضاوي على اعتبار النظام الديمقراطي بديلًا عن الإسلام، لكن بطريقة خفية، قال: (الديمقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع الحكام المستبدين، وهي سياسية شرعية بابها واسع في الفقه الإسلامي، فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة). اهـ من كتاب «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» ص(٨٤).

ففي هذا المقال تصريح بما أشرنا إليه قبل وهو قوله في الديمقراطية: (وهي سياسة شرعية)، وأيضًا قوله: (فالشورى والديمقراطية وجهان لعملة واحدة) وما دامت الديمقراطية سياسية شرعية وشورى فلنأخذ بها؛ إذ لا مانع من ذلك عند

القرضاوي وأمثاله، وإذا أخذ المسلمون بالديمقراطية بهذا الاعتبار تحقق ترك الشريعة وفصلها لوجود ما يقوم مقامها ويغني عنها، على حسب ما قاله القرضاوي وأمثاله.

ونقل صاحب كتاب «القرضاوي في الميزان» ص(٢٦٠-٢٦١) عن القرضاوي أنه قال: (إن الإسلام قد سبق الديمقراطية بتقرير القواعد التي يقوم عليها جوهرها، ولكنه ترك التفصيلات لاجتهاد المسلمين وفق أصول دينهم ومصالح دنياهم وتطور حياتهم بسبب الزمان والمكان وتجدد أحوال الإنسان، ومُيّزت الديمقراطية أنها اهتدت إلى صيغ ووسائل تعتبر اليوم أمثل الضمانات لحماية الشعوب من تسلط المتجبرين).

قلت: المقال مشتمل على مجازفات كثيرة وأرى أن المقام يضيق عن مناقشتها، ولكن طفح الكيل على القرضاوي فقال:(وميزت الديمقراطية أنها اهتدت ...) فالسؤال هنا: ميزت الديمقراطية عماذا؟

الجواب: من خلال سياق كلامه هو أنه يعني تميزت عن الحكم بالشريعة في عصر السلف ومن بعده إلى عصرنا، فمفاد كلامه أن الصحابة عندما حكموا بالشريعة الإسلامية الغراء وهكذا بقية السلف لم يبلغوا في كمال إصلاح الأحوال ما بلغته الديمقراطية، وكفى بهذا ضلالًا!! وفي المقال الثاني تفضيل الديمقراطية على الشريعة الإسلامية من جهة وسائلها المصاغة حسب ظاهر كلامه، وهذا تجاوز أظن أن كثيرًا من العلماء لا يتوقعونه فضلًا عن أن يقبلوه؛ إذ إن تفضيل الديمقراطية على الشريعة بوسائلها كتفضيل الديمقراطية على الشريعة بقواعدها، فليفهم هذا.

وهذا مزلق خطير، ثم إني ذاكر لك من وسائل الديمقراطية التي أشاد بها القرضاوي وفضلها على الشريعة:

إيجاب بناء الكتل الحزبية في داخل المجتمع المسلم، ولا يخفى على عقلاء المسلمين أن الديمقراطية توجب التحزب على من يريد الحكم، ولا شك في أن هذه مكيدة بالإسلام والمسلمين من قبل أعدائهم؛ إذ إن تمزيق المسلمين إلى أحزاب متناحرة من أعظم أسباب ضعف الدول المسلمة، والأعداء في هذه الحال يتمكنون من محاربة المسلمين عن طريق هذه الأحزاب ما لا يتمكنون عن طريق غيرها، أفتكون هذه الوسيلة أجل مما جاء به الإسلام من دعوة إلى وحدة الصف وسد أبواب التصدع بشتى أنواعه؟!

القيام بالانتخابات، وهي أظهر وسائل الديمقراطية حاليًّا، وما أدراك ما الانتخابات، فقد بلغت مفاسدها إلى ما لا يقبله عاقل من المسلمين، فقد ذكرت في كتابي «تنوير الظلمات بكشف مفاسد الانتخابات» أكثر من أربعين مفسدة، فالله يقول: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الانعام: ٥٧]، والديمقراطيون يقولون: (إن الحكم إلا للأغلبية والقاعة) وأنزلوا الإسلام إلى حضيض الديمقراطية، ورفعوا الديمقراطية إلى مقام الإسلام الرفيع، فهم يقولون في الاثنين الرأي والرأي الآخر، فجعلوا الإسلام مجرد رأي - قاتلهم الله - الرأي الآخر الديمقراطية، وجعلوها معادلة في الظاهر مفضلة عليه في حقيقة الأمر، وإلا لو كانت الشريعة عند دعاة الديمقراطية تساوي الديمقراطية لجعلوا الحكم للشريعة تارة وللديمقراطية تارة أخرى، إما مسألة بمسألة أو عشر بعشر وهلمّ جرًّا، وهذا أبعد على المسلمين من عين الشمس، ولهذا الديمقراطيون يقولون: الحكم للأغلبية، والأغلبية قد أعدوها هم فلا يبقى

أغلبية مع الشريعة، وإن وجدت أغلبية مع الإسلام فهي مرفوضة بحكم الديمقراطية، إما أن تحل الأغلبية وتُعاد الانتخابات وإما أن يحبطوها بصورة أخرى، وإن حكم بمسألة توافق الشريعة المطهرة فليس هذا إلا من حسنات الديمقراطية في نظر العلمانيين؛ لأنها هي التي قبلت هذا، ويستغلون ذلك زاعمين أن ما لم تأت به الديمقراطية فلا يقبل ما جاءت به الشريعة؛ لأن الديمقراطية تغني عن الشريعة لا العكس. فعلى هذا: لا قيمة للشريعة الإسلامية عند الديمقراطيين، ونحن لا نقبل مغالطتهم ولن ينطلي علينا مكرهم كما انطلى على كثير من علماء الأحزاب في عصرنا وأفتوا بذلك! ومن هنا نقول: هل تكون وسيلة الانتخابات التي نحّت الشريعة وأقصتها عن العمل بها أجل من وسيلة الشورى الإسلامية لاختيار الحاكم؟!

ومما يزيد ما قلت إيضاحًا هو لما قال علماء الأحزاب: إن الديمقراطية سياسة شرعية هل قبلت هذا أمريكا أم ردته؟!

الجواب: قبلته، فلو كانت الديمقراطية تتفق مع الإسلام ما قبلت هذا أمريكا؛ لأنهم أرادوها ضدًّا له بل بديلًا عنه، وانظر كيف يرفضون الأغلبية إذا كانت في جهة الشرع، ويسارعون إلى إسقاطها وإلغائها، وبإسقاطها تلغى الشريعة، وهذا هو المتحقق ولا قوة إلا بالله، والقرضاوي وأمثاله حصروا الديمقراطية في اختيار المرشحين، مع أن الديمقراطية قوانين كثيرة تشمل نواحي كثيرة من أحوال الناس؛ بل يتوسعون فيها، حتى يحصل التدخل في العقيدة، والأمثلة على هذا كثيرة.

وعلى سبيل المثال: نظام الشرف بين الأحزاب، الذي حقيقته: نظام التلف، فهذا النظام من الأنظمة التي لا تقوم الانتخابات إلا عليه، فلما نقلت الديمقراطية إلى

بلاد المسلمين استخدمت أمريكا - دمرها الله - هذا النظام مع الأحزاب الداخلة في الديمقراطية، وخلاصة هذا النظام: أن الأحزاب لا تعتدي بعضها على بعض، وهذا فيه تكميم أفواه من لهم شيء من الغيرة على الدين، فبسببه يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعند ذلك يصول ويجول العلمانيون، ويفتح المجال للتنصير من قبل العلمانيين! وبهذا يتضح أكثر مما سبق أن الديمقراطية لم تنح الشريعة عن الحكم بها في المجالس النيابية فحسب، بل تنحيها عن الوجود في عموم الحياة، ولا تزال حقيقة الديمقراطية مجهولة عند بعض المسلمين وغامضة عند آخرين، فالمواصلة لإيضاحها مطلوبة من العلما.، وبالجملة: لا التقاء بين الإسلام والديمقراطية؛ فالشريعة الإسلامية دين الله الحكيم العليم الرحيم الكريم والديمقراطية قوانين الكافرين، فكما أنه لا قياس بين الخالق والمخلوق فكذلك لا قياس بين حكم الله وحكم خلقه، ونحن من هذا على يقين وليس عندنا شك مثقال ذرة، فحملة الديمقراطية من أبناء جلدتنا عالة على الكفار، فلو ألغيت الديمقراطية افتضحوا أيما فضيحة، مع أنهم مفضوحون الآن؛ فالحمد لله الذي عافانا من هذه الفتنة، ونسأله دوام العافية من الفتن ما ظهر منها وما بطن!

القرضاوي يؤمن بقيام الأحزاب الكافرة وغيرها في ظل الدولة الإسلامية وأن وجودهم صمّام أمان

قال القرضاوي في كتابه «فتاوى معاصرة» (٢/٦٥٢-٦٥٣): (إنه لا يوجد مانع شرعي في وجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة الإسلامية؛ إذ المنع الشرعي يحتاج إلى نص ولا نص، بل إن هذا التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر؛ لأنه يمثل صمّام أمان من استبداد فرد أو فئة معينه بالحكم وتسلطها على سائر الناس وتحكمها في رقاب الآخرين... وكل ما يشترط لتكتسب هذه الأحزاب شرعية وجودها أمران أساسيان:

أن تعترف أن الإسلام عقيدة وشريعة ولا تعاديه أو تتنكر له، وإن كان لها اجتهاد خاص في فهمه في طور الأصول العلمية المقررة.

ألا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمته، أيًّا كان اسمها وموقعها، فلا يجوز أن ينشأ حزب يدعو إلى الإلحاد أو الإباحية أو اللادينية أو يطعن في الأديان السماوية عامة)[١].

وقال أيضًا: (نحن شخصيًا لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم، وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير المسلمين)[٢].

وقال أيضًا: (ليس هناك بأس من تعدد الأديان وتعدد الحضارات والثقافات، وأن تكون العلاقة بينهم علاقة الحوار لا علاقة الصراع).

---

(١) نقلًا من كتاب «القرضاوي في الميزان» لسليمان الخراشي ص (٢٨٢).

(٢) نقلًا من كتاب «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» ص (١١٦).

وقال: (أن يؤمن الغرب بأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من ثقافة وأكثر من حضارة، وأن هذا التنوع من صالح البشرية، وليس ضد مصلحتها، ولا يمكن أن تفرض حضارة واحدة أو يفرض دين واحد نفسه على العالم كله)[1].

ومقال القرضاوي اشتمل على أمور، منها:

إطلاقه بجواز إنشاء الأحزاب، والأحزاب التي تنشأ في بلاد المسلمين على قسمين:

الأول: أحزاب مسلمة ضالة.

الثاني: أحزاب كافرة، وسنبدأ بالرد عليه في قوله: (جاز إنشاء أحزاب سياسية مسلمة، وأنه لا نص يمنع من ذلك).

اعلم أيها المسلم أن القول بإنشاء أحزاب وإيجابها على المسلمين هو من قول زعماء اليهود والنصارى؛ إذ لا وجود لهذا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يقبل عقلًا، ولا قائل به من أهل العلم، حتى جاءت الديمقراطية الشيطانية فقال بذلك من قال من علماء الأحزاب، نابذين وراء ظهورهم الأدلة من كلام الله وكلام رسوله ﷺ على حرمة التحزب والتفرق، وهاك الأدلة على ذلك:

قال الله: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فهذان نصان أحدهما: أمر بالاجتماع على منهاج النبوة، والآخر: ناهٍ عن التفرق، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [آل عمران: ١٠٥-١٠٦]، فهذه الآية فيها النهي الصريح عن التفرق والحكم بأنه من أفعال الكافرين، ويترتب على

(١) نقلًا من كتاب «رفع اللثام» ص(٧٨).

الوقوع في ذلك العذاب العظيم والخزي الشديد، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [الانعام: ١٥٩]، فأفادت الآية أن رسول الله ﷺ يتبرأ يوم القيامة من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا** ﴾ [الروم:٣١-٣٢]، وقد تضمّنت الآية أن التحزب والتفرق من سيما المشركين، وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ [الانعام: ١٥٣]، وبقيت آيات كثيرة ليس هذا محل بسطها.

ـ **وأما السنة المطهرة؛** فقد وردت فيها أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ، ومن أشهرها: قول الرسول ﷺ كما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، تفرق بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين تزيد عليهم، كلها في النار إلا ملة واحدة**»، فقالوا: من هذه الملة الواحدة؟ قال: «**ما أنا عليها وأصحابي**». والحديث مشهور صحيح عن جماعة من الصحابة، وقوله: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**». رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه رقم (٤٢)، وأحمد (١٢٦/٤)، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

فانظر يا عبد الله كيف دعا الرسول ﷺ أمته إلى الاعتصام بما عليه هو وأصحابه عند كثرة التفرق، فكثرة التفرق ليست يومًا من الدهر مبررة لجواز التحزب، وأكد الرسول الالتزام بالجماعة والصبر على ذلك، فقال: «**عضوا عليها بالنواجذ**».

وهاهي كتب التفاسير مليئة بالتنديد بالحزبية أيًّا كان نوعها، قال القاضي المفسر ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٠٠/٥) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ [الانعام: ١٥٣]: (وهذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد).

وقال البغدادي في «الفرق بين الفرق» ص(٣٥): (كان المسلمون عند وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقًا وأضمر نفاقًا). وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «حكم الانتماء» ص (٢٢-٢٣) عند هذه المقالة: (وهذه الكلمة من العلامة البغدادي استقرائية وتعبير دقيق؛ فإن المسلمين قاطبة كانوا على منهاج النبوة، وليس ثمة إلا كافر ظاهرًا وباطنًا، أو كافر باطنًا مسلم ظاهرًا، وهذا الصنف هم المنافقون أصحاب الدرك الأسفل من النار، فهم يكونون حزبًا معارضًا بكل دسٍّ خبيث، فمن أخذ بالظاهر فهم سابقة التحزب والحزبية).

ومن تأمل مقاصد الشريعة الإسلامية رأى أنها قد سدت كل باب، وقطعت كل طريق يؤدي إلى النزاع والخصومات، وعلى سبيل المثال: قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتسَوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم!**». رواه البخاري رقم (٧١٧)، ومسلم رقم (٩٧٨) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال العدوي في مقدمة كتابه «دعوة الرسل إلى الله تعالى» ص(و): (لو عرف المصلح السياسي أن تحزيب الأمة وجعلها شيعًا تتقاتل في سبيل حزبيتها وتنسى بذلك التحزب مصالحها ومرافقها، هو سنة عدو الله فرعون القدوة السيئة في

الاستبداد والمثل الواضح في الطغيان والظلم، ولو عرف الناس ذلك لعلموا أن هذه الوسيلة هي التي يلجأ إليها الغاصب في تثبيت قدمه وتمكين سياسته، يخلق في الأمة الأحزاب ويغذّي فيها معنى الحزبية بأساليبه الشيطانية، ثم يطلب منها بعد ذلك أن تتحد إذا هي طلبت إليه مصلحة من مصالحها فيعلقها على محال؛ إذ الحزبية لا يمكن أن تزول ما دامت الأمة الغاصبة باسطة سلطانها؛ فإنها على حساب الحزبية تعيش، وبواسطتها تصل إلى ما تريد، ففرعون قد فتح هذا الباب للغاصبين وسنّ لهم هذه السنة؛ بل هو عمودهم الفقري وربهم الأعلى يملي عليهم من وحيه الشيطاني ما يستبيحون به إرهاق الناس وإذلالهم: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ [القصص: ٤]). اهـ

وقول القرضاوي في التحزب: (إنه صمام أمان) لا نعلم أحدًا يمدح الفرق ويجعله بهذا الخير والنفع والبركة إلا الأعداء الذين يمكرون بالشعوب، فيستدرجونها بالكلام المنمق وفيه السم القاتل؛ فقول القرضاوي هذا لا يقبله عقلاء عوام المسلمين فضلًا عمن هو أرفع من العوام، وقد بين الله في كتابه عواقب التحزب، فقال: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾ [الانعام: ٦٥]. فالآية واضحة في أن التحزب يؤدي إلى التناحر والتقاتل بين المتحزبين، وقد بين رسول الله في سنته كما في حديث ثوبان عند مسلم رقم (٢٨٨٩) قال: «... **وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني**

أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا!».

وتاريخ الأمة الإسلامية مليء ببوائق الأحزاب التي تحصد الأخضر واليابس، واعتبر بما يأتي:

الخوارج، لما بايعوا رجلًا منهم وتكتّلوا معه كفَّروا المسلمين وقاتلوهم، بل استحلوا دماءهم وأموالهم، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ فيهم: **(يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان!)**. رواه مسلم (رقم/١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، واستمر تحزبهم وبلاء الأمة بهم إلى ساعتنا هذه.

الروافض، لما تحزّبوا وتكتلّوا في الكوفة وغيرها سعوا بالغدر والمكر، ولما قويت شوكتهم أكثر سعوا في القضاء على الخلافة العباسية حتى توصلوا إلى القضاء عليها، فما خيانة ابن العلقمي بخافية على كثير من المسلمين، فكم ذاقت الأمة الإسلامية من ألوان العذاب عن طريق الرافضة، تارة من الرافضة مباشرة، وتارة إعانة الرافضة لليهود والنصارى وغيرهم على المسلمين، فما عليه هذان الحزبان من الإضرار بالأمة واضح، وتلخيص ما يضر بالأمة عن طريق الأحزاب كالآتي:

فالأحزاب المبتدعة لا يهمّها قتال الكفار بقدر ما يهمّها قتال المسلمين.

ولا تتوانى عن دعوة المسلمين إلى ضلالها وبدعها وفتنها.

وتتحالف مع أعداء الإسلام سرًّا وجهارًا؛ للقضاء على الأمة الإسلامية، وإن لم تتحالف معهم فهي لا تقف أمامهم.

الثاني: إنشاء أحزاب كافرة والسماح لها بذلك، وقد عمّمَ القرضاوي تجويز إنشائها وخص بالذكر أحزابًا نصرانية، وقد سبق ذكر الأدلة على تحريم إنشاء أحزاب مسلمة فمن باب أولى إنشاء أحزاب كافرة، وسبق ذكر عواقب ما جرى للمسلمين على أيدي الأحزاب المبتدعة، فتوقع أن يلحق بالمسلمين أضعاف أضعاف ذلك عن طريق الأحزاب الكافرة، وقبل أن نذكر نبذة من جرائم الأحزاب الكافرة في بلاد المسلمين نبدأ بذكر تعدد الأديان، فالقرضاوي حين جوَّز إنشاء أحزاب كافرة يفهم منه تجويزه لإقامة أديان كفرية؛ لأنه لا يمكن أن يكون الكفار بدون دين، وقد صرَّح القرضاوي بتجويزه تعدد الأديان كما سبق في مقاله، وهذا يتنافى مع عموم الأدلة وخاصها:

أما عموم الأدلة، فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٣٩]، ومعلوم أن الحكمة من خلق البشر هي أن يُعبد الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦** ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولم يأذن الله بالمعاصي فكيف يأذن بالكفر؟! قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ [الزمر: ٧]، وعندما صعب على المؤمنين أن يُنازِلوا كفار الأرض أوجب الله على الكفار أن يدفعوا الجزية ورخص للمؤمنين أخذها والكف عن قتال الكفار الدافعين لها، هذا بالنسبة لغير جزيرة العرب؛ إذ إنه لا يجتمع فيها دينان، فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلمًا**». رواه مسلم (رقم/١٧٦٧).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان». رواه أحمد (٦/٢٧٥).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**». رواه البخاري (رقم/٣٠٥٣) ومسلم (رقم/١٦٣٧). فهذه الأحاديث أفادت منع استيطان الكافرين جزيرة العرب، ومنع عقد الذمة معهم، والحكمة من هذا المنع هو بقاء وحدة الجزيرة في دينهم، فالقرضاوي عمّم ضرورة إنشاء الأحزاب بما في ذلك الكافرة حتى شمل التعميم الجزيرة العربية، مع العلم بورود هذه الأحاديث، فكان خطأه عامًّا وخاصًّا، أما الكلام على تجويز القرضاوي إنشاء أحزاب كافرة فهذا يختلف عن وجود أقليات في بلاد المسلمين، فإنشاء الأحزاب يدفع إلى الطمع في تكوين دولة داخل بلاد المسلمين، وما ذكرته عن نصارى القبط في مصر وغيرهم من سعيهم إلى هذا كافٍ في صحة ما أقول، وقد سبق ذكر هذا، وداعٍ إلى استدعاء المناصرين لهم من دولهم وإلى القدوم للسكنى معهم؛ ليكثر عددهم حتى يمثلوا كتلة مقبولة في النظام الديمقراطي، أيضًا يخولهم تحزبهم إلى أن ينسقوا مع أحزاب أخرى إما كافرة وإما ضالة؛ بل أعظم من هذا: يستنصرون بالدول الكافرة خصوصًا التي تتربص بالمسلمين الدوائر لتقف بجانبهم؛ حتى يصلوا إلى القضاء على دولة المسلمين! واعتبر على سبيل المثال بلبنان؛ فقد أقيمت فيها دولة نصرانية مارونية عندما سلكت هذا الطريق المشئوم على المسلمين، فالأقليات الأخرى في بلاد العرب سائرة على هذا الطريق طامعة في الوصول إلى قيام دولها: ﴿ **لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ** ﴾ [الروم: ٤].

وقول القرضاوي: إن وجود الأحزاب في ظل دولة مسلمة «صمام أمان» مكابرة للحقائق ومعاندة للفطرة وإهدار للمعقول عند الناس عمومًا من حاجتهم إلى الوحدة وسعيهم لتحقيقها بكل ما أمكن، فهذه دول أوربا قامت بالاتحاد بعد تناحر كبير، وها هي الدول الكبرى تعقد التحالفات تِلوَ التحالفات، كل ذلك طلبًا للأمان والاستقرار والقوة والبقاء، وها هو بابا النصارى يوحنا بولس الثاني يعقد الاتفاقيات مع اليهود بالرغم من أن بينهم وبين اليهود ما بين الهر والكلب، كل ذلك طلبًا للقوة والوحدة، فإذا كان القرضاوي قد آلى على نفسه ألا يعمل بالأدلة الشرعية التي تدعو إلى اعتصام المسلمين بكتاب ربهم وسنة رسولهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتحرّم عليهم التحزب، فليأخذ ذلك من مواقف دعاة النصارى، وليدع إلى نبذ التحزب وإلى الرجوع إلى وحدة الصف، فهذا أقل ما يفعله، وإن لم يفعل هذا فلا أقل من أن يترك التكلم ويلزم بيته ويدع الأمور لأهلها ويعطي القوس باريها.

ـ أما اشتراط القرضاوي في الأحزاب الكافرة: (أن تعترف بالإسلام عقيدة وشريعة ولا تعاديه أو تتنكر له) فهو كلام لا معنى له وكيف لا! وها هم النصارى الذين ينادون بوحدة الأديان ويظهرون للقرضاوي وأمثاله الودّ والاحترام لم يعترفوا بالإسلام، وها هي الأقليات اليهودية والنصرانية باقية على يهوديتها ونصرانيتها، وأيضًا لو حصل - على كل تقدير - أن هذه الأحزاب اعترفت بالإسلام، فلا يجوز للقرضاوي وغيره أن يجوّزوا قيام الأحزاب، والشرط الثاني الذي ذكره القرضاوي وهو: (ألا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمته) فهذا لا يتحقق في عصر الحرية الديمقراطية التي تجوّز أن يُتكتل مع شياطين الجن والإنس، ويُعمل ضد الدين الذي لا يرتضيه هذا الحزب، والقرضاوي يصور نفسه كأنه قائد العالم يقول

كذا وكذا وقوله مسموع ومعمول به، وما السر الذي جعل القرضاوي يؤمن بجواز إقامة الأحزاب وهو محذور شرعًا؟! فالذي أعرفه من خلال كلامه هذا هو من أجل السماح لهم بإنشاء أحزابهم؛ لأنه إذا صرح بتحريم إقامة الأحزاب الكافرة في بلاد المسلمين والأحزاب الأخرى، قالوا له: أنت عدو الديمقراطية! ففتح الباب على مصراعيه؛ ليثبت لهم أنه مع الديمقراطية جنبًا إلى جنب، فكلام القرضاوي يزيد قلوب المؤمنين حسرة؛ بسبب كثرة فساد أقواله وتصريحاته بمخالفة الكتاب والسنة وما عليه أهل الإسلام!

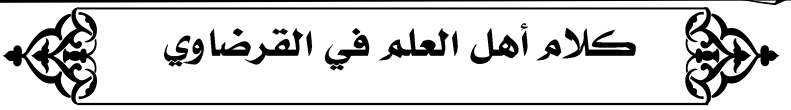

كلام أهل العلم وردهم على القرضاوي كثير، وسنذكر بعضًا من كلامهم فيه وردهم عليه:

قال العلامة الألباني في كتابه «تحريم آلات الطرب» (١٨): (وقد مهد لهم في الإنكار والتضعيف بعض المشهورين من العلماء المعاصرين كالشيخ يوسف القرضاوي تقليدًا منه للشيخ محمد أبو زهرة، وقد تقدمت فتواه في ذلك ولعله من تلامذته الذين تخرجوا من مدرسته ورضعوا من لبانته؛ فقد صرح في كتابه «الحلال والحرام» بقوله ص(٢٩١) الطبعة (١٢) تحت عنوان (الغناء والموسيقى): (ومن اللهو الذي تستريح إليه النفوس وتطرب له القلوب وتنعم به الآذان الغناء... ولا بأس بأن تصحبه الموسيقى غير المثيرة).

وقال في مقدمة كتابه «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» ص(١٣): (فإني أعلن هنا أن غاية ما التزمت القيام به تجاه «كتاب الحلال» إنما هو تخريج أحاديثه فقط، فلست مسئولًا بداهة عن أي خطإ قد يكون وقع من المؤلف في بعض مسائله؛ بل في تخريجه هو لأحاديثه، ومع ذلك فإني قد نشطت في بعض الأحيان فتعقبته في غير ما مسألة تبين لي أنه أخطأ فيها بمناسبة تخريجي لأحاديثها كمسألة التختم بخاتم الحديد، ونمص الشعر، ووصل الشعر، والخضاب بالسواد، والتصوير والصور، وإيجار الأرض، والغناء وآلات الطرب، وحقوق أهل الذمة وغيرها). اهـ بتصرف.

وقال شيخنا العلامة الوادعي في مقدمته لكتاب «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» ص(٤): (ومن بين دعاة الضلالة في زمننا هذا:

يوسف بن عبد الله القرضاوي مفتي قطر؛ فقد أصبح بوقًا لأعداء الإسلام فسخر لسانه وقلمه لمحاربة دين الإسلام). وأخرج فيه شريطًا كاملًا ومما قاله فيه: (قَرَض نصف الدين!).

ولما قدم العلامة أحمد بن يحيى النجمي لكتاب «رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» قال ص(٥): (وبعد الاطلاع عليه رأيت أن الشيخ أحمد العديني اليمني قد رد على يوسف القرضاوي في كثير من شطحاته وضلالاته التي سجلها في كتبه ولقاءاته وفتاويه المنشورة في بعض الجرائد والمجلات).

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين عن قول القرضاوي: (لو أن الله عرض نفسه على الناس...) إلخ. فأجاب بقوله: (نعوذ بالله! هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد؛ لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق! فعليه أن يتوب إلى الله، فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك، وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه!). انظر: «رفع اللثام» ص(٩٩).

ورد عليه الشيخ سعيد الغامدي في تجويزه للمرأة المسلمة التمثيل نقلًا من كتاب «معالم التيار الفكري عند القرضاوي» ص(٩٢).

وأما الكتب التي أُلِّفَت في الرد على القرضاوي فعلى قسمين:

القسم الأول: تتضمن الرد عليه في مجالات كثيرة وهي كالآتي:

«إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي» للعلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

«رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشريعة الإسلام» للعديني، وقد قدم لهذا الكتاب جماعة من العلماء.

«القرضاوي في الميزان» للشيخ سليمان بن صالح الخراشي، وهو من الكتب التي استوعبت كثيرًا من مخالفات القرضاوي.

«معالم التيار الفكري عند القرضاوي» لإبراهيم الشرقاوي المصري.

القسم الثاني: كتب فيها ردود على القرضاوي في بعض المسائل، ومنها:

«الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام» تأليف العلامة صالح بن فوزان الفوزان.

«نظرات في كتاب الحلال والحرام» للشيخ عبد الحميد طهماز.

«الحق الدامغ للدعاوي في دحض مزاعم القرضاوي» للشيخ عبد الكريم الحميد، ردّ عليه في إباحته لآلات الطرب.

وبناء على ما سبق ذكره وأمثاله مما لم أذكره، يتسنى لنا أن نوجه النصح للمسلمين بأن لا يحضروا محاضرات وخطب القرضاوي، ولا يسمعوا أشرطته ولا يقرءوا في كتبه، إلا لمن كان متضلعًا من العلوم الشرعية، بصيرًا بشبهات هؤلاء، ولغرض التحذير من ذلك. ولا يهولنك كثرة ما ألف القرضاوي؛ فإن الغالب على ما فيها التكرار، وأيضًا مؤلفاته تفتقد الصبغة العلمية القائمة على التصحيح والتنقيح والتمحيص والتقعيد والتأصيل النابع من مصادر أهل السنة، ناهيك عما فيها من مجازفات في بعض المسائل والأصول والقواعد والضوابط!



حفظ الله للقرآن والسنة المطهرة من التحريف والتبديل



لقد تكفل الله بحفظ كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم ﷺ من كل أنواع التغيير والتبديل والتحريف، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين، وحفظه لهما إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ﴾ [فصلت:٤١-٤٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ [القيامة:١٧-١٩]. وقد بين سبحانه أن شياطين الجن والإنس عاجزون عن أن يفعلوا بالقرآن شيئًا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢ ﴾ [الحج : ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢ ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢]، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨ ﴾ [الاسراء: ٨٨]، ولفظ (الذكر) في الآية الأولى يشمل القرآن والسنة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، فحفظ السنة داخل في حفظ القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتابنا «القول الأمين في أصناف المبدلين» وما أخبر الله به من حفظ كتابه هو المتحقق على مر العصور والدهور، قال ابن حزم في «مراتب الإجماع» (١٢٧): (اتفقوا على كل ما ورد في القرآن من خبر ما مضى أو ما

يأتي حق صحيح وصدق لا شك فيه) فمن كذب بشيء مما جاء به القرآن من حكم أو خبر أو نفي ما أثبته أو أثبت ما نفاه أو شك في شيء من ذلك وهو عالم به، فقد أجمعوا على كفره)[1].

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني في كتابه «الانتصار للقرآن» ص(٩٤-٩٥): (ومما يدل أيضًا على أن القرآن المرسوم في مصاحفنا هو جميع كتاب الله الذي أنزله على رسوله حفظه وإثباته والرجوع إليه نقل جميع السلف والخلق الكثير من بعدهم الذين ببعضهم تثبت الحجة، وينقطع العذر أن هذا القرآن الذي في أيدينا هو جميع كتاب الله الذي أنزله وأمر بحفظه وإثباته والرجوع إليه، وقد علم أن التشاجر والتراسل واتفاق الكذب متعذر ممتنع على مثلهم؛ فوجب لذلك العلم بصحة ما نقلوه وسقوط كل رواية جاءت من جهة الآحاد بخلاف ذلك عن بعض الصحابة والتابعين، وما يجوز أن يروى من ذلك ويفتعل ويتكذب في المستقبل؛ لأن نقل ما ذكرناه أوجب لنا علم الضرورة بصحة ما نقلوه وانتفاء السهو والإغفال والكذب والافتعال عنهم لما هم عليه من كثرة العدد واختلاف الطبائع والأسباب والهمم).

ومعرفة حفظ الله للقرآن من التحريف والتبديل تعد من المسائل البديهية عند المسلمين ما عدا غلاة الرفض، ومما يدل على ذلك ما ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٣١٩-٣٢٠): أن رجلًا من الخوارج دخل على المأمون العباسي، فقال الخليفة المأمون للخارجي: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: ألك علم بأنها منـزلة؟ قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع

(١) وقال بمثله النووي في «المجموع» (٢/١٨٥)، نقلًا من «موسوعة الإجماع» (٣/٩٠٣).

الأمة. قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنـزيل فارض بإجماعهم في التأويل، قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين).

وقد نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على كفر من سعى في تحريف القرآن، قال ابن حزم في «مراتب الإجماع» ص(٢٧٠): (وإن كل ما في القرآن حق وأن من زاد فيه حرفًا من غير القراءات المروية المحفوظة المنقولة نقل الكافة، أو نقص منه حرفًا أو بدل منه حرفًا مكان حرف، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن فتمادى متعمدًا لكل ذلك عالمًا بأنه بخلاف ما فعل؛ فإنه كافر).

ونقل الإجماع أيضًا النووي في شرح مسلم (٧٧/٦) والشوكاني في «نيل الأوطار». وهاهم المنصفون من أحبار أهل الكتاب ورهبانهم يشهدون للقرآن بحفظه، والحق ما شهدت به الأعداء، ومن ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره الجامع (٦/١٠) قال يحيى بن أكثم: كان للمأمون - وهو أمير إذ ذاك - مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال: نعم. قال له: أسلم حتى أفعل وأصنع... ووعده، فقال: ديني ودين آبائي، وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوَّض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال: بلى! قال: فما سبب إسلامك؟ قال:... أحببت أن أمتحن هذه الأديان وأنت تراني حسن الخط، فقمت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت

وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي!).

وقال خليل بن أحمد وهو ممن أسلم في هذا العصر كما في كتاب «قالوا عن الإسلام» ص(٤٩): (هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقي الزمان، فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه).

وقال الدكتور أحمد نسيم سوسة باحث مهندس من العراق كان يهوديًّا فاعتنق الإسلام قال: (أما الفرقان المجيد فقد حافظ المسلمون عليه بحرص شديد وأمانة صادقة، فهو حقا الكتاب المقدس الفريد الذي أجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب والتحوير والواقع: أن الدلائل التاريخية واضحة بأجلى وضوح مما لا يترك أي شك في أن الفرقان الكريم لم يطرأ عليه أي تحريف أو تحوير، وقد جاء كلام الله بكامله على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون أن يتغير فيه حرف واحد)[١].

وقالت (فاغليري) باحثة إيطالية معاصرة: (لا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلهي في هذه الحقيقة، وهي أن نصه ظل صافيًا غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنـزيله ويوم الناس هذا، وأن نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله مادام الكون)[٢].

وقال (ايرفنج) مستشرق أمريكي معاصر: (كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه، حتى إذا ظهر المسيح عليه السلام اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل ثم حل القرآن مكانهما، فقد كان القرآن أكثر شمولًا وتفصيلًا من الكتابين

(١) المصدر السابق (٧١).

(٢) المصدر السابق (٧٥).

السابقين كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل حوى القرآن كل شيء وحوى جميع القوانين؛ إذ إنه خاتم الكتب السماوية)[١].

وقال (ديورانت) مؤلف أمريكي معاصر: (ظل القرآن أربعة عشر قرنًا من الزمان محفوظًا في ذاكرة المسلمين يستثير خيالهم ويشكل أخلاقهم ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال، والقرآن يبعث في النفوس أسهل العقائد وأقلها غموضًا، وأبعدها عن التقليد بالمراسم والطقوس)[٢].

وقال (ريسلر) باحث فرنسي معاصر: (حقًّا لقد ظلت شريعة القرآن راسخة على أنها المبدأ الأساسي لحياة المسلم، ولم يتعرض ما جاء في القرآن من نظر وأخلاق ونظام لأية تغييرات ولا لتبديلات)[٣].

وقال (لوبون) مؤرخ فرنسي معاصر: (إن هذا الكتاب (القرآن) تشريع ديني وسياسي واجتماعي، وأحكامه نافذة منذ عشرة قرون)[٤].

فالساعون في محاولة تحريف القرآن والسنة غاية ما يتوصلون إليه الفضيحة والخزي في الدنيا قبل الآخرة، ولعذاب الآخرة أكبر، ولجهلهم الكبير سلكوا هذا المسلك المشين ألا وهو مسلك محاولة تحريف القرآن والسنة وهما محفوظان عصرًا بعد عصر، وإدخال التحريف في طبعة واحدة أو طبعات من القرآن الكريم لا يعني أبدًا أنه قد حرف القرآن، ولكن يقال: هذه طبعة محرفة، وقد يحصل أن أفرادًا من

---

(١) المصدر السابق (٥٠).

(٢) المصدر السابق (٦٤).

(٣) المصدر السابق ص (٦٧).

(٤) المصدر السابق (٨٦).

المسلمين لبس عليهم بهذا التحريف في طبعة فأكثر فضلوا وصدقوا بالباطل، وهذا أكثر ما يصل إليه متعاطو التحريف، ولكن إن أراد الله لهم الهداية يسر لهم بمن يرشدهم إلى الصواب، وكذا السنة المطهرة، فمن أدخل الزيادة أو النقصان في حديث واحد ولو كانت حرفًا واحدًا لكشف ذلك، فليخسإ الحاقدون على كلام الله وكلام رسوله، وليبوءوا بأشنع الفضائح وأقبح القبائح، وليموتوا بغيظهم؛ فقد باءت جهود المستشرقين والمنصرين وغيرهم من أعداء القرآن والسنة بالفشل والإحباط؛ ولله الحمد والمنة!

أهمية دعوة الكفار إلى الإسلام بالضوابط الشرعية

لقد أمر الله نبيه أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، فقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤** ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقد بعث الرسول ﷺ بكتبه إلى ملوك النصارى وغيرهم يدعوهم فيها إلى الإسلام، ففي البخاري (رقم/٧) ومسلم (رقم/١٧٧٣) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أرسل إلى هرقل بكتاب وفيه: «**فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين...**».

وفي البخاري (رقم/١٣٥٦) عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي للنبي ﷺ يخدمه، فمرض، فجاء النبي ﷺ يعوده، فقال له: «**أسلم**» فنظر إلى أبيه فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ يومًا وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر يهود، أروني اثني عشر رجلًا يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه**» قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم

يجبه أحد، فقال: «**أبيتم! فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذبتم!**» ثم انصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت **محمد!** قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك! قال: فإني أشهد له بالله إنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت! ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًا، قال رسول الله ﷺ: «**كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن أكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم**». قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠** ﴾ [الاحقاف: ١٠]) رواه أحمد (٢٥/٦)، والطبراني في الكبير (٨٣/١٨)، وابن حبان رقم (٧١٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: (انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس فقام النبي ﷺ، فناداهم: (**يا معشر يهود، أسلموا تسلموا**). فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم! فقال: (ذلك أريد، ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قام الثالثة، فقال: (**اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئًا، فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله**). رواه البخاري (رقم/٦٩٤٤)، ومسلم (رقم/١٧٦٥).

فليسلك الدعاة إلى الله الطريق النبوي في دعوة اليهود والنصارى وغيرهم إلى الإسلام، وليتفقهوا فيها، ومن ذلك التضلع بالعلم الشرعي الكاشف لشبههم، وأيضًا الاطلاع على ما كتبه أهل العلم في بيان التحريف في كتبهم حتى لا يلبسوا على الداعية أن التحريف ليس موجودًا فيها، ومن ذلك أيضًا: المناظرة لهم، وهذا لمن كان قادرًا على ذلك، وظهرت في ذلك المصلحة، وقد تحققت ثمار عظيمة بسبب المناظرة لهم قديمًا وحديثًا، وعلى سبيل المثال: ما حصل في المناظرة التي جرت بين نخبة من علماء المسلمين وبعض القساوسة والمنصرين في الخرطوم في الفترة من (١٤٠١/١/٢٣هـ) – (١٤٠١/١/٢٩هـ) في مسائل التثليث والصلب والفداء والأبوة والبنوة، وقد أسفرت المناظرة عن إسلام هؤلاء القساوسة والمنصرين)[1].

وسأضرب مثالًا لأهمية التفقه في دعوة الكفار إلى الإسلام، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد (٥٥٨/٣): (إن إقرار الكاهن الكتابي لرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله بأنه نبي لا يدخله في الإسلام، ما لم يلتزم طاعته ومتابعته).

وقال ابن حجر في الفتح (٥٣٠/٩): (إن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام، حتى يلتزم أحكام الإسلام).

فالأصل في الدعوة إلى الله للكفار وغيرهم أن تقوم على الرفق بالمدعو والرحمة به والخشية عليه من العذاب، إن هو بقي على مخالفة الله ورسوله، وتقوم على استخدام الوسائل التي يرجى من خلالها إقامة الحجة وهداية المدعو، وحذار من الخلط بين أمرين:

أحدهما: التسامح مع المدعوين والصبر عليهم؛ فهذا جائز في الشرع.

---

(١) انظر «دعوة التقريب بين الأديان» (١٦١٩/٤).

والثاني: الود والحب للكافر، فهذا محرم في الإسلام، فالداعي إلى الله لا يقال له: انزع أولًا من قلبك كره اليهود والنصارى وبغضهم وعداوتهم، ولكن يقال له: ادعهم بالرفق واللين والصبر عليهم.

التحذير من القراءة في كتب المستشرقين وغيرها من كتب الضلال

لما رأيت ما صنعت كتب المستشرقين ببعض الدكاترة والكتاب والمدرسين وأمثالهم من الافتتان بها في دينهم حتى طعنوا في القرآن والسنة والنبوة والصحابة واللغة العربية وغير ذلك، بادرت إلى بيان خطر الأمر وتداركه، فالمستشرقون هم اليهود والنصارى الذين درسوا الإسلام وأحوال المسلمين؛ بقصد الطعن والتشويه للإسلام وأهله. والغالب على كثير منهم الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، وكيف لا وقد اعتمدوا في دراستهم على الكتب التي تحارب الإسلام والمسلمين ككتب الباطنية والحلوليين والرافضة والجهمية، وتوصلوا إلى أحكام على الإسلام وأهله في غاية من البطلان والحماقة من أن القرآن كلام بشر وليس كلام الله، وأن السنة المطهرة وضعها وافتراها المسلمون الأوائل، وأن الفقه مأخوذ من القانون الرومي وغير ذلك، وليس هذا غريبًا علينا، ولكن الأمر المحزن أن يصير من أبناء المسلمين من يقتدي بهم، بل ويقدمهم على أئمة الإسلام.

فيا سبحان الله! أليس هؤلاء المستشرقون مثل أسلافهم الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ٧٨ ﴾ [آل عمران: ٧٨]؟! بل لم يكن هؤلاء المستشرقون مندفعين من ذات أنفسهم فقط، ولكن وراءهم دول تحركهم ليفسدوا الإسلام، ولقد ملئت كتب

أهل العلم وكثرت فتاواهم في إتلاف وإحراق وهجر كتب أهل البدع والضلالات، وبدون شك أن شرها أخف من كتب المستشرقين بكثير فدونك ذلك:

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥١/١١) في حوادث سنة (٢٧٩هـ): (وفيها نودي بألا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدال بين الناس وذلك بهمة أبي العباس المعتضد سلطان الإسلام).

وذكر الحافظ ابن محمد المعروف حكاية حسنة قال: (ويحكى أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية وكان فيها من حكماء الفلاسفة يحيى المدعو فيما بين الفلاسفة بتوماطيقوس -أي: النحوي- وكان عليه اللعنة إسكندرانيًا، وكان يعتقد مذهب اليعقوبية من النصارى في التثليث، فرجع عن التثليث فنازعه النصارى بمصر وأسقطوا حرمته، وكان مقيمًا بالإسكندرية، فلما فتحها عمرو لازم عمرًا، فقال له يومًا: إنك قد أحطت بجواهل هذه البلدة وختمت على كل الأصناف الموجودة فما لك به انتفاع فلا يعارضك فيه أحد وما لا انتفاع لك به فنحن أولى به! فقال له عمرو: وما الذي تحتاج إليه؟ قال يحيى: كتب الحكمة التي في الخزائن، فقال عمرو: ولا أتمكن إلا بإذن أمير المؤمنين! فكتب إليه عمرو رضي الله عنه: أما الكتب التي ذكرتها إن كانت توافق كتاب الله تعالى ففيه غنى عنها، وإن كان غير ذلك فلا حاجة بها. فتقدم بإعدامها، فأخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وأحرقها في مواقدها فنفدت في ستة أشهر).

وذكر الشوكاني في «الصوارم الحداد» ضمن «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (١٠٢٩/٢-١٠٣٠) (أن القاضي عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون الحضرمي المالكي قال في أثناء جوابه: وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد

المضلة وما يوجد في نسخها بأيدي الناس مثل «الفصوص والفتوحات» لابن عربي و«البُد» لابن سبعين و«خلع النعلين» لابن قسي و«عين اليقين» لابن برخان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض والعفيف التلمساني وأمثالها أن يلحق بهذه الكتب، وكذا شرح ابن الفرغاني للقصيدة التائية من نظم ابن الفارض، فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها أن يلحق إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء) إلى آخر ما أجاب به.

وكذلك أبو زرعة الحافظ العراقي الشافعي أجاب بمثل ذلك لما سئل عنه وقال: لا شك في اشتمال الفصوص الشهيرة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه، وكذلك الفتوحات المكية، فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته، فهو كافر مخلد في النار بلا شك... إلى آخر كلامه.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ص(٢٧٥-٢٧٧): (وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها... وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة... والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر؛ فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها).

وقال ابن القطان في كتابه «نظم الجمان في ما سلف من أخبار الزمان»: (لما وصل «إحياء علوم الدين» إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء وأنكروا عليه أشياء لا سيما قاضيهم ابن حمدين؛ فإنه أبلغ في ذلك حتى كفر مؤلفه وأغرى السلطان به واستشهد بفقهائه، فأجمع هو وهم على حرقه، فأمر علي بن يوسف بذلك بفتياهم فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتًا بمحضر جماعة من أعيان الناس ووجه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه، وتوالى الإحراق على ما اشتهر عنه ببلاد المغرب في ذلك الوقت). اهـ نقلًا من «إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين» للشيخ علي الحلبي ص (٣٥).

وقال الإمام الطرطوشي ت (٥٢٠هـ) في معرض كلامه على كتاب «إحياء علوم الدين»: (وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار، فإنه إن ترك انتشر بين أظهر الخلق، ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال)[1].

(وقد أعطي العلامة ابن الأمير الصنعاني كتابي «الإنسان الكامل» و«المضنون به على غير أهله» للغزالي فقال الصنعاني: (ثم طالعت الكتابين فوجدت فيهما كفرًا صريحًا؛ فأمرت بإحراقهما بالنار، وأن يطبخ على نارهما خبز لي). فأكل من ذلك الخبز بنية الشفاء. فما شكا رحمه الله بعد ذلك الأكل مرضًا!). نقلًا من كتاب «كتب حذر منها العلماء» (٤٥/١).

وقد ألف العلامة ابن قدامة كتابًا بعنوان «تحريم النظر في علم الكلام».

---

(١) نقلًا من المصدر السابق ص (١٠).

وقال الشيخ مشهور بن حسن وهو يحذر من الكتب التي غزت بلاد المسلمين: (ولقد كان من أبرز أعمال التغريب والغزو الثقافي في العصر الحديث ممثلًا في الاستشراق والتبشير بإعادة طبع وإحياء «رسائل إخوان الصفا» من جديد بعد أن دفنت وماتت وكشف زيفها منذ أكثر من ألف سنة، فقامت المطبعة الكاثوليكية في بيروت بإعادة طبع هذه الرسائل).

وبناءً على ما سبق ذكره: فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقرأ كتب اليهود والنصارى، ولا يجوز بيعها ولا طباعتها ولا إهداؤها ولا الدفاع عنها ولا القبول لمن يروج لها، بل الواجب التحذير منها تحذيرًا شديدًا لمن قدر على ذلك؛ لأن ذلك من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجوز للراسخين في علم الشريعة المقتدين بسيد الأولين والآخرين البصراء بالشبهة أن يقرءوا كتب المستشرقين؛ ليعرفوا ما فيها من طعن في الإسلام وأهله؛ وليقوموا بالدفاع عن الحق وأهله.

نداء لجماعة الإخوان المسلمين

أيها الإخوان، لا شك أنكم تسمعون الآن من بعض علمائكم أشياء لم تسمعوها من قبل ولا تتوقعونها، بل بعض قائليها اليوم كان في الأمس يحذر منها! فالمطلوب شرعًا أن تقوموا بنصرة المخالف للحق، خصوصًا إذا كان المخالف منكم، ونصرته التي دعا إليها الإسلام هي قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا؛ أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟! قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**». رواه البخاري (رقم/٦٩٥٢) عن أنس، فلا يجوز قبول ما عُلِم مخالفته للكتاب والسنة ولا السكوت عنه لمن قدر على البيان، فإن سكوت الفرق عما يحدث من كبارها أدى إلى كثرة الانحرافات فيها، واعتبروا مثلًا بالشيعة، فقد كان التشيع في أول الأمر تقديم علي على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثم اتسعت دائرته إلى تكفير أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة، ومن جهة أخرى ظهر من باطن التشيع الرافضة بل والقرامطة الإسماعيلية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى، ولو استحضر قدماء الإخوان الأمور الداخلة على دعوتهم وكانت قبل ذلك غير مقبولة عندهم لوجدوها كثيرة، ولينظروا ما الذي فعلوه منذ ظهرت جماعة الإخوان المسلمين قبل سبعين عامًا إلى هذا الوقت من الإصلاح، فدعوتهم - حقيقة - ليس لها حراس أقوياء يردون ما يدخل فيها من الأمور المخالفة للشرع، مع أننا لا نرضى للمسلم إلا بما رضي الله له به، ونكره له ما كره الله، فلا نرضى بالتحزب مع أي جهة، ونرضى بالأخوة الإسلامية لكل المسلمين على حسب قربهم من الحق وبعدهم عنه. والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحذير من الردة عن الإسلام ومن سبلها

لقد جاءت الأدلة الكثيرة في القرآن والسنة تحذر المؤمنين من الوقوع في الردة، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم» (٢/٣٦٥-٣٦٧) عند هذه الآية: (ففي هذه الآية إشارة إلى أن من أعرض عن حبنا وتولى عن قربنا لم نبال به واستبدلنا به من هو أولى بهذه المنحة منه وأحق، فمن أعرض عن الله فما له من الله بدل ولله منه أبدال).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ٣٣ ﴾ [محمد : ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ١٤٩ ﴾ [آل عمران: ١٤٩]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾ [النساء : ١٤٤]، وقال تعالى مخاطبًا المؤمنين﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ٣٨ ﴾ [محمد : ٣٨]، وقال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [التوبة:٦٥-٦٦].

ولقد كان السلف يخافون من الوقوع في البدعة أكثر من خوفهم من المعاصي، فقد ذكر الذهبي في السير (٦١٠/٤) عن ابن عون قال: (كان محمد بن سيرين يرى أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة).

وقال يونس بن عبيد لولده: (أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله بهن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحابه!)[١].

وقال سلام بن أبي مطيع: (لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفة عمرو بن عبيد!)[٢].

وقال ابن المبارك: (إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)[٣].

قلت: هذا التحذير الشديد من البدع وأهلها دليل على عظيم فقه السلف، فقد قال رسول الله ﷺ في المارقين من الدين: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون**» رواه البخاري (رقم/٧٥٦٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وفي لفظ «**ثم لا يعودون**» قال بعض السلف: آخر الحديث أشد عليهم من أوله.

وكلام أهل العلم عما تقع به الردة كثير، ومن ذلك:

---

(١) «السير» (٢٩٤/٦).

(٢) «السير» (٤٢٨/٧).

(٣) «السير» (٤٠١/٨).

ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموعة الرسائل والمسائل» (٦٥٩/١): (والمرتد هو الذي يكفر بعد إسلامه بكلام أو اعتقاد أو فعل أو شك وهو قبل ذلك يتلفظ بالشهادتين ويصلي ويصوم، فإذا أتى بشيء مما ذكروه صار مرتدًّا، مع كونه يتكلم بالشهادتين ويصلي ويصوم، ولا يمنعه تكلمه بالشهادتين وصلاته وصومه عن الحكم عليه بالردة، وهذا ظاهر بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا كما في «مجموع الفتاوى» (٤١٣/٢٨-٤١٤) وهو يتحدث عن التتار قال: (... كحال هؤلاء القوم المجرمين المفسدين الذين خرجوا على أهل الإسلام، وتكلم بعضهم بالشهادتين وتسمى بالإسلام من غير التزام شريعته، فإن عسكرهم مشتمل على أربع طوائف: كافرة باقية على كفرها من الكرج والأرمن والمغل، وطائفة كانت مسلمة فارتدت عن الإسلام وانقلبت على عقبيها من العرب والفرس والروم وغيرهم، وهؤلاء أعظم جرمًا عند الله وعند رسوله والمؤمنين من الكافر الأصلي من وجوه كثيرة؛ فإن هؤلاء يجب قتلهم حتمًا، ما لم يرجعوا إلى ما خرجوا عنه، لا يجوز أن يعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أمان، ولا يطلق أسيرهم ولا يفادى بمال ولا رجال، ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم، ولا يسترقون مع بقائهم على الردة بالاتفاق، ويقتل من قاتل منهم، ومن لم يقاتل كالشيخ الهرم والأعمى الزمن باتفاق العلماء، وكذا نساؤهم عند الجمهور، والكافر الأصلي يجوز أن يعقد له أمان وهدنة، ويجوز المن عليه والمفاداة به إذا كان أسيرًا عند الجمهور، ويجوز إذا كان كتابيًّا أن يعقد له ذمة، ويؤكل طعامهم وتنكح نساؤهم، ولا

(١) نقلًا من «التوسط والاقتصاد» للشيخ علوي السقاف ص (١٣ح).

تقتل نساؤهم إلا أن يقاتلن بقول أو عمل باتفاق العلماء، وكذلك لا يقتل منهم إلا من كان من أهل القتال عند جمهور العلماء كما دلت عليه السنة، فالكافر المرتد أسوأ حالًا في الدين والدنيا من الكافر المستمر على كفره، وهؤلاء القوم فهم من المرتدة ما لا يحصي عددهم إلا الله).

وقال ابن مفلح في «المبدع» (١٧٠/٩): (والمرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر إما نطقًا أو اعتقادًا أو شكًّا، وقد يحصل بالفعل)[١].

وقال النووي: (الردة قطع الإسلام بنية أو قول أو فعل كسجود للصنم واستخفاف بالمصحف أو الكعبة)[٢].

فليحذر المسلم من تعريض نفسه لهذا الذنب العظيم، وليتق الله في كل ما يعتقده وفيما يقوله ويفعله أداء أو تركًا، وليسد أبواب المعاصي والبدع والتحزب فإنها بريد الكفر والردة عن الإسلام. والله المستعان.

---

(١) نقلًا من كتاب «التعريفات الاعتقادية» ص(١٧٩).

(٢) المصدر السابق ص (١٧٩).

شبهة وجوابها

بعض الملبسين يسلك مسلكًا غريبًا في تبرئة القرضاوي من مخالفاته في أمور معلومة من الإسلام بالضرورة مشهورة عند الخاص والعام، ويقول: القرضاوي عنده حق، وانتفع به المسلمون وذب عن حمى الإسلام!! إلى آخر ما يقال فيمن يبيّن أخطاء المخالفين ويقول: لا جدوى من الكلام في القرضاوي، فالأعداء يفتكون بنا ونحن مشغولون ببعضنا بعض، إلى آخر السلسلة المعروفة.

فأقول: اعلموا معشر المسلمين أن جميع المسلمين من أصحاب البدع والضلالات عندهم حقٌّ وباطل، فالخوارج والصوفية والأشعرية والمعتزلة والروافض وغيرهم من الفرق والأحزاب عندهم حق لا نختلف معهم فيه؛ ولكنه مخلوط بغيره، فاستدعى ذلك البيان والإيضاح، ولولا البيان والإيضاح لصار الباطل حقًّا والحق باطلًا عند كثير من المسلمين، **فدين الإسلام حقٌّ لا باطل فيه واتباعٌ لا ابتداع فيه** وموالاةٌ لأهل الحق لا لأهل الباطل، ومن أعظم الغش للأمة أن يترك الباطل مدسوسًا في الحق كشأن بعض علماء الأحزاب؛ يرون السكوت عن الأباطيل والمباركة لأصحابها! وليعلم المسلم المدافع عن كل مبطل أنه ما اتقى الله في ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ١٠٧ ﴾ [النساء : ١٠٧]، وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، قالوا، يا رسول الله، ننصره إذا كان مظلومًا فكيف ننصره إذا كان ظالمًا؟! قال: «**تحجزه عن ظلمه**». رواه البخاري (رقم/٦٩٥٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلماذا هذا الصنف يسهل عليه أن يخالف هذه التوجيهات الشرعية وفي ذلك خطر عظيم عليه، فلو سعى في إصلاح من بدرت منه مخالفة للشرع لكان أحسن له ولدينه

ولأمته، أما أن تأخذه العواطف للحزب أو للأشخاص فيبادر إلى الدفاع عن الشخص غير مبالٍ بالدفاع عن الحق وغير مبالٍ بما يحصل من انحراف للمتأثرين بضلال المُدافَع عنه؛ فهذا يعين على الباطل ويزيد في إفساد الأمة، فالردود على المخالفين بضوابطها الشرعية مقصد عظيم من مقاصد حفظ الشريعة وبقائها صافية نقية، وسعي إلى إنقاذ المسلمين الواقعين في ذلك الخطإ، وتحصين من لم يقع في ذلك الشر حتى لا يقع فيه، وكون المردود عليه سيغضب، أو سيُترك من قبل الناس، فعليه أن يسلك مسلك أهل العلم وهو الرجوع عن أخطائه، فلو فعل ذلك لجعل الله له مكانة وحبًّا في قلوب الناس، أما إذا بقي مصرًا على أخطائه وضلالاته فلا يليق بمسلمٍ أن يدافع عنه عند ذلك، وبالنسبة ليوسف القرضاوي فإننا ندعوه إلى أن يتوب إلى الله مما خالف فيه شرع الله، ويأخذ انتقادات العلماء عليه ويستعين بالأمناء والنصحاء ليعينوه على الرجوع عما انتقد عليه ما دام الانتقاد صحيحًا وجيهًا؛ فهذا خير له في الدنيا والآخرة. والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه!

ملحق بأسماء مجموعة من الكتاب والدكاترة الواقعين في بعض ما وقع فيه القرضاوي

رأيت أن أرفق بهذا الرد أسماء مجموعة من الكتاب والدكاترة الذين وقعوا فيما وقع فيه القرضاوي من دفاع عن اليهود والنصارى، وما أردت الاستقصاء، وقد تركت ذكر بعض الكتاب لاشتهارهم بالردة عن الإسلام كطه حسين وحسن حنفي وأمين الخولي وأمثالهم، وهؤلاء الذين ذكرتهم عندهم انحرافات في مجالات أخرى لم أتعرض لها غالبًا؛ لأني رأيت أن هذا يجعلنا نخرج عن الحرص على صغر حجم الرسالة، وها هي الأسماء بين يديك مرتبة على الحروف الهجائية:

أحمد شوقي: مصري من أصل كردي وهو شاعر مشهور ذاع صيته واشتهر في الآفاق، وله ديوان اسمه «الشوقيات» يقر فيه وحدة الأديان، فقد قال فيه:

أعهدتنا والقبط إلا أمة ... للأرض واحدة تروم مراما
نعلي تعالي المسيح لأجلهم ... ويوقرون لأجلنا الإسلاما
الدين للدين جل جلاله ... لو شاء ربك وحد الأقواما[1]

ومدح في بعض أبياته أمم الكفر وجعلهم إخوان المسلمين، فقال في «الشوقيات» (١/٢٧٩-٢٨٠):

أمم الحضارة أنتم أباؤنا ... منكم أخذنا العلم والعرفانا
رقت لكم منا القلوب كأنما ... جرحاكمُ يوم الوغى جرحانا

(١) «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٨٢١).

وقال أيضًا كما في المصدر السابق جاعلًا الكفار إخواننا، معتذرًا إليهم عمن غزاهم من المسلمين:

فلرب إخـوان غـزوا إخوانا ولئن غزاكـم من ذوينـا معشـر

أحمد كمال أبو المجد: يكفي في ضلاله أن له مؤلفًا في هذا الباب هو «حوار لا مواجهة»[١].

أحمد بن محرم: شاعر مصري تركي الأصل، قال في أبيات له:

تفرقنا الأديان والله واحد وكل بني الدنيا إلى آدم انتمى

وساوس ظل الشرق فيها مصفدا فما يملك الشرقي أن يتقدما

بني الشرق لا يصرعكم الدين إنني أرى الغرب لولا الجد والعلم ما سما[٢]

إسماعيل صبري: شاعر مصري درس الحقوق بفرنسا يدعو إلى مؤاخاة النصارى، ومن شعره:

دين عيسى فيكـم ودين أخيـه أحمـد يأمراننـا بالإخـاء

لا يكن بعضنـا لبعض عـدوًّا لعـن الله مستبيحي العـداء[٣]

جمال البنا: يدعو إلى وحدة الأديان، ويقول: إنه خير لا شر فيه. «دعوة التقريب بين الأديان» (٧٥٦/٢).

حافظ بن إبراهيم: شاعر مصري قومي يلقب بشاعر النيل، قال في أبيات له:

متى أرى الشرق أدناه وأبعده عن مطمع الغرب فيه غير وسنان

---

(١) انظر «أعلام وأقزام» (١٥٥/٢-١٥٦).

(٢) «دعوة التقريب بين الأديان» (٨٢١/٢).

(٣) انظر «دعوة التقريب بين الأديان» (٨٢١/٢).

لا فرق ما بين بوذي يعيش به ومسلم ويهـودي ونصـرانِيْ[١]

حسن بن إسماعيل بن عبيد: يرفض بشدة نسخ الديانة اليهودية والنصرانية ويدعو إلى وحدة الأديان. انظر «دعوة التقريب بين الأديان» (٧٤٩/٢).

حسن الترابي: سوداني، لا تستغرب لضلالاته؛ فإنه نال الدكتوراة من جامعة «السوربون» الفرنسية، وأكثر من تخرجوا من هذه الجامعة من أبناء المسلمين زنادقة، والترابي ليس داعيًا فحسب إلى مصافاة اليهود والنصارى ووحدة الأديان والديمقراطية وكفى بهذا ضلالًا، ولكنه يدعو إلى الردة عن الإسلام ولا يرى أن من ارتد عنه مرتدا، وقد كفره غير واحد من العلماء، ومنهم: علامة اليمن شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

خالد محمد خالد المصري: صاحب كتاب «رجال حول الرسول» أحد دعاة وحدة الأديان يقول في كتابه «رجال حول الرسول»: (إلينا يا أصحاب العقائد في كل أمة وبلد، إلينا يا عشاق السمو من كل عصر وأمد، وأنتم يا من أثقلكم الغرور، وظننتم بالأديان والإيمان ظن السوء). وله كتاب «من هنا نبدأ» سلك فيه مسلك التخلص من الشريعة الإسلامية، والدعوة إلى السير حذو الغرب المنحل.

رفاعة الطهطاوي: مصري من أوائل الدعاة إلى إفساد المرأة، وهو أحد المبعوثين إلى فرنسا للتعلم، فبقي خمس سنين، ففعلت به الأفاعيل، فرجع إلى مصر داعيًا إلى أن يلحق المسلمون بالغرب، وداعيًا إلى وحدة الأديان. انظر كتاب «التقارب الديني خطره- مراحله- آثاره» لأمين محمد حاج ص (٩-١١).

---

(١) «دعوة التقريب بين الأديان» (٨٢٢/٢).

سعد غراب: تونسي، كان عضوًا في حقل الأبحاث والحوار الإسلامي المسيحي. انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٦٦١/٢).

سعود نعمة المولى: لبناني له من المؤلفات «الحوار الإسلامي المسيحي» و«ضرورة المغامرة». انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٧٠٢/٢).

صبحي الصالح: لبناني أعلن في محاضرة له أن الإسلام قد أقر مبدأ التقارب مع الأديان، ثم قال: (فلا ريب أننا باسم هذا الدين نرحب بكل تقارب إسلامي مسيحي). «دعوة التقريب بين الأديان» (٧٥٠/٢).

عبد العزيز الجاويش: قال: (فهم المسيحية واجب على كل مسلم، بل الإيمان بها حتم عليه؛ إذ قبل أن يكون المرء مسلمًا يجب أن يكون مسيحيًّا، فالإسلام بني أصلًا على المسيحية، كما بنيت المسيحية على الموسوية، وهو بمثابة طبعة جديدة منهما)[1].

عبد العزيز كامل: قال: (ونحن نؤمن بالتوحيد بطريقة أو بأخرى وأقولها واضحة يستوي فيها هذا الإسلام والمسيحية واليهودية، حتى الأقانيم الثلاثة في الفكر المسيحي يختم بإله واحد)[2].

عبد اللطيف الغزالي: من مؤلفاته «نظرات في الدين» قرر فيه أن اليهود والنصارى والصابئة مسلمون. انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٦٤٦/٢).

عبد المجيد بن عزيز الزنداني: حضر مؤتمر وحدة الأديان الذي عقد في السودان عام (١٤١٥هـ) الموافق (١٩٩٤م) وقد دعا الزنداني في كلمته التي ألقاها في هذا المؤتمر إلى ترك كره النصارى. وقال الزنداني في كتابه «توحيد الخالق» ص(١٠٤): (الإيمان

---

(١) نقلًا من كتاب «الاتجاهات العقلانية الحديثة» ص(٤١١).

(٢) «أعلام وأقزام» (١٥٦/٢).

بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات، وضد المؤمنين بالديانات ما داموا على الطريق الصحيح). اهـ ومخالفات الزنداني للحق لا يفي بها إلا مؤلفات كبار!

فهمي هويدي: لقد كثر دفاعه وتفانيه في ذلك عن اليهود والنصارى، حتى ألف في هذا الباب كتابًا بعنوان «مواطنون لا ذميون» سعى فيه لإلغاء الأحكام الشرعية المتعلقة باليهود والنصارى(١).

كامل الشريف: له من المؤلفات «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي»(٢).

مالك بن نبي: من دعاة السلام العالمي(٣).

محمد أركون: جزائري علماني متخرج من جامعة «السوربون» الفرنسية، وكان رئيس قسم العلوم الإنسانية في جامعة باريس، ومن كتبه «الإسلام الأمس والغد» يدعو فيه إلى فهم القرآن والسنة بالمقاييس الغربية(٤).

محمد أسد: كان مستشرقًا نمساويًّا، فأسلم وألف كتابه «الإسلام على مفترق الطريق» الذي انتشر انتشارًا واسعًا في أوساط المسلمين، ثم تأثر بمحمد عبده المصري ثم تولى منصب ممثل حكومة باكستان في الأمم المتحدة، وقد ظهرت منه أمور خطيرة ومنها دعوته إلى الذوق الغربي. انظر كتاب: «أعلام وأقزام» (٢/١٧١-١٨١).

---

(١) انظر «أعلام وأقزام» (٢/١٥٠-١٥٤)، و«دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٧٠٧).

(٢) انظر كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٧٣١-٧٣٢).

(٣) انظر كتاب «أعلام وأقزام» (٢/١٥٧).

(٤) انظر كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٧٦٤-٧٦٦).

محمد إقبال: من كتبه «تجديد الفكر الديني في الإسلام» دعا فيه المسلمين إلى سرعة التوجه إلى الغرب الكافر، وله كلمات شنيعة في العقيدة وغيرها، وقد أشار إليها الدكتور العفاني في كتابه: «أعلام وأقزام» (٢/٢٩١-٣٣١).

محمد الغزالي الأزهري: هو من الدعاة إلى وحدة الأديان، قال في كتابه «من هنا نعلم» ص(٦٦): (إننا نحب أن نمد أيدينا وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلى كل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بينها، وتنـزع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق ...). وبوائق الغزالي كثيرة قد سطرها العلماء في كتب ردودهم عليه، ومنهم العلامة الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها».

محمد الطالبي: تونسي له من المؤلفات في مناصرة اليهود والنصارى «الإسلام والحوار»[١].

محمد بن حسين فضل الله: من علماء الشيعة ويعد المرجع الكبير لحزب الله في لبنان، له من المؤلفات في الدعوة إلى مصافاة اليهود والنصارى «الحوار في القرآن»، «في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي»[٢].

محمد بن سعيد العشماوي: يصرح بأن اليهود والنصارى ليسوا كفارًا [٣].

محمد بن عمارة بن مصطفى: مصري عقلاني فيه نزعة علمانية، له مؤلفات كثيرة تقطر سمًّا، ومن ذلك: «الإسلام والوحدة الوطنية» دافع فيه حتى عن المجوس، ويرفض تقسيم الناس إلى مؤمنين وكفار ويجعل الإسلام علمانيًّا، وقد رد عليه غير

---

(١) انظر كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٦٥٧).

(٢) انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٦٩٨).

(٣) انظر كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٦٤٥).

واحد من العلماء، وقد توسع العفاني في كتابه: «أعلام وأقزام» (٢/١٨٥-٢٩٠) في ذكر مخازيه وضلالاته.

محمد بن مهدي شمس الدين: يرى أنه لا يحتاج إلى حوار مع اليهود والنصارى؛ لأنهم على ملة إبراهيم مؤمنون بالنبوة العامة وباليوم الآخر[١].

محمود أبو رية: بلغت به الجراءة المضلة إلى أن ألف كتابًا بعنوان «دين الله واحد» وهو مبتلًى بالتقليد لحاملي لواء الحقد والطعن في الإسلام، ألا وهم المستشرقون؛ فقد ألف كتابه «أضواء على السنة»، واعتمد عليهم قبل غيرهم فجاء بالطوام، وقد رد عليه أكثر من خمسة عشر عالمًا.

يوسف الحسن: له من المؤلفات «الحوار الإسلامي المسيحي» و«الفرص والتحديات»[٢].

(١) انظر كتاب «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٧٣٧).

(٢) انظر كتاب: «دعوة التقريب بين الأديان» (٢/٦٧٤).



تم بحمد الله وتوفيقه ما أردت ذكره في هذه الرسالة، والله أسأل أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم!

إعانة الأماجد

ببيان حال

عمرو خالد

مام

إعانة الأماجد ببيان حال عمرو خالد

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، أما بعـــد:

فلا يخفى على من له اطلاع على حال المسلمين، أن من أعظم أسباب انحراف كثير منهم، هو بسبب عدم تحريهم للحق، وعدم تعرفهم عليه، وبحثهم عمن يتلقى عنه، وهؤلاء الذين حرموا من تحري الحق، ومعرفة أهله وحملته، تجدهم يحسنون الظن بكل من ادعى أنه داعية إلى الله ، وهذا الحُسن جلب عليهم ما جلب من الشر! ومن هؤلاء الدعاة الذين ظهروا في الساحة ذاك المدعو «**عمرو خالد**» الذي أشاد به حزب الإخوان وغيرهم، أيما إشادة!! وهو: رجل بعيد عن العلم والعمل به، ومظهره كافيك عن مخبره. ولما رأيت بعض من اغتر به، أحببت أن أبيِّن حاله، فقمت بكتابة هذه الرسالة التي بين يديك وسميتها: «إعانة الأماجد ببيان حال عمرو خالد» .

فالله أسأل أن يجعل هذا العمل نافعًا لي وللعباد في الدنيا، ويوم الحشر والمعاد!

نبذة عن عمرو خالد

عمرو خالد هو: عمرو محمد حلمي خالد، ولد في ١٩٦٧/٩/٥م بمدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية، وكان في صغره يحب القصص والحكايات وروايات الجيب وآرسين لوبين، ثم اتجه إلى القصص الدينية وسيرة الصحابة، كما ذكر هذا والده للشيخ/ فرحات العيد المنجي« صحيفة نبإ الحقيقة » عدد (١٦٧) السبت ٢٠٠٦/٤/١م .

وكان يمارس في النادي الرياضي رياضة الراكت والتنس والكرة، ولم يعلم له صلة بأهل العلم، إلا أنه ذكر عن نفسه – كما في ملزمة «تحذير الذكي من عمرو خالد ومن هو عمرو خالد؟» – أنه بدأ – آنذاك- يسمع للشعراوي والغزالي، وقد التحق بالمدارس ، ثم بعد تخرجه من الجامعة ذهب إلى إنجلترا .

وأما مؤهله الدراسي، فهو حاصل على البكالوريوس من جامعة القاهرة عام ١٩٨٨م زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصريين، ويعمل محاسبًا قانونيًّا، ولديه دبلوم في الدراسات الإسلامية، ويستعد لدراسة الدكتوراة في السيرة النبوية من جامعة ويلز بإنجلترا .

فعمرو خالد ليس له شيخ معتبر ، وأما سماعه من الشعراوي والغزالي فكما قيل:

أقيم لإصح الورى وهو مائل فكيف يقام الظل والعود أعوج

فالشعراوي: أشعري متصوف ، والغزالي معتزلي عقلاني.

فساد عقيدة عمرو خالد ودعوته إلى البدع

عمرو خالد يقول بخلق القرآن؛ ففي سياق كلامه في عدل الله في شريط « خواطر قرآنية من سورة يونس» قال: «وحاشا لله أن يظلم الذي خلق السموات والحق وهذا الكتاب الحكيم». والشاهد: «وهذا الكتاب الحكيم».

والقول بخلق القرآن من أخبث الأقوال ومعتقد ذلك من أعظم الضلال؛ لأن القرآن كلام الله، وكلامه سبحانه صفة من صفاته منه بدأ وإليه يعود، وما ظهر القول بخلق القرآن إلا على يد الجهمية، ثم أخذته الفرق بعد ذلك.

فحذار حذار من القول بأن القرآن مخلوق.

ومن تقعيدات عمرو خالد: أنه قال وهو يشرح حديث: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ...**»: يعني... الخلق الوحيد الذين كل الأنبياء اجتمعوا عليه، وأجمعوا عليه «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**». اهـ

قلت: دعواه أن الأنبياء لم يجتمعوا إلا على خلق الحياء فقط غير صحيح، فإن أصول الأخلاق، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والعفاف، جاء بها جميع الأنبياء والرسل، كما هو معروف من قصصهم في القرآن والسنة الصحيحة.

ومن بدعه توسله بالمخلوق، ففي شريطه «الوفاء» قوله: «يا رب، يا ذا الجلال والإكرام، يا مجيب الدعاء، يا رب، اسمع أصواتنا! يا رب، اغفر لنا بأتقى واحد فينا الآن، اغفر لنا بأخلصنا لك الآن، اغفر لنا بامرأة جائر تريد أن تغفر لها وترحمها».

فهذا التوسل المبتدع فيه جهلان:

أما الجهل الأول: فهو توسله بالمخلوق التقي وهذا لا يجوز.

وأما الجهل الثاني: فهو توسله بالمرأة الجائرة تريد أن يغفر لها، وكأنها عنده بمجرد أن تريد مغفرة الله تصير صالحة تقية، وما أدري لماذا خصص المرأة الجائرة، هل يريد دعاءها أرجى في القبول عند الله من الرجل الصالح؛ لأنه ذكر الرجل الصالح وثنى بها بعده، وهذا من جملة تفضيله المرأة على الرجل، وأن المرأة الجائرة تعادل رجلًا صالحًا.

ويوصي عمرو خالد من يذهب الحج بأن ينوي زيارة قبر النبي ﷺ، فقد قال في شريط «الحج »: (أنت رايح تقابل رسول الله ﷺ، على فكرة أقول حاجة لطيفة: وأنت طالع من هنا خذ نية زيارة النبي أصل كل الناس تاخد نية إيه؟ الحج أو العمرة، ماشي، صح رقم واحد الحج والعمرة، فاكرين في الدرس اللي فات، لما قلنا نبقى تجار نيات، نمرة اتنين: آخد نية إيه؟ رايح عند لقاء رسول الله ﷺ رايح أزور النبي ﷺ، تأخذ النية دين في حديث النبي ﷺ: من جاءني يزورني كان حق على الله سبحانه أن أكون له شفيعًا ».

وهذا خلط من عمرو خالد بين المشروع وغير المشروع، فالمشروع شد الرحال لزيارة مسجد النبي ﷺ، ولا يجوز إشراك نية الزيارة لمسجده بنية الزيارة لقبره؛ لأن الشريعة جاءت في شد الرحال لزيارة مسجده.

روى البخاري (رقم/١١٨٩)، ومسلم (رقم/١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٨٦/٢٧): «وهذا الحديث اتفق العلماء على صحته والعمل به». اهـ نعم، إذا وصل الزائر إلى مسجد النبي جاز

له أن يزور قبره، وأما الحديث الذي ذكره عمرو خالد وهو «من جاءني زائرًا ... » فهو حديث منكر، قاله الإمام ابن عبد الهادي في: « الصارم المنكي في الرد على السبكي» وأيضًا: جميع الأحاديث التي فيها ذكر زيارة قبر النبي لا تصح!. وأيضًا قول عمرو: «رايح عند لقاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» خطأ؛ لأنه لا يوجد لقاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند زيارة قبره، والملاقاة للرسول إنما هي يوم القيامة، قال عليه الصلاة والسلام: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه البخاري (رقم/٣١٦٣)، ومسلم (رقم/١٠٦١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأيضًا في لفظ عمرو قوله: «تقابل نبيك» وهي مثل الأولى.

ومن أخطاء عمرو أنه يعلم الناس المخدوعين به أن يخاطبوا الرسول بقولهم: «يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنا جاي لك من بلاد بعيدة، يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! أنا بحاول أتمسك بسنتك ... ».

كلام طويل من هذا الهراء الدال على جهل هذا الرجل، كما في«شريط الحج».

ومن فروع فساد عقيدته قوله في شريط «الحج»، وهو يعلم الزائر ما يقول، ويعمل عند زيارة عمر بن الخطاب: « واخط خطوة السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، هاه، وافتكر عمر، محتاجين لك يا عمر، وقول اللي في قلبك ». هذا اللفظ يتضمن عدة أخطاء ظاهرة فيه فتأملها.

كتب عمرو خالد

لقد كثر تعدي عمرو خالد، وقيامه بما لا يحسنه، وبما ليس أهلًا له، ومن ذلك قيامه بتأليف الكتب والرسائل، والناظر فيها يرى أنها بنيت على غير أساس، فهي قائمة على غير عقيدة صحيحة، وعلى غير علم الحديث، وعلم الأصول، وعلم التفسير، وعلم اللغة العربية، فعمرو مفلس من الحصيلة العلمية الشرعية في كل المجالات، والشباب الذين معه هم من هذه العجينة أيضًا، وقد ملئت كتبه بكثرة القصص التي تضيع القراء، فكتبه غير صالحة للطباعة والنشر لما تتضمنه من الشر والفساد.

اعتماد عمرو خالد في دعوته وفتواه على غير المؤهلين

سئل عمرو خالد بما معناه: ومن يتولى الرد على الرسائل؟ أي: التي تصله من جماهيره. فقال: «لدي مجموعة من خيرة الشباب الذين يساعدونني في المهمة». مجلة سيدتي الصادرة في ٢٠٠٣/٤/١٨م .

أقول: إننا لا نحتقر الشباب الصالح، ولكن هؤلاء الشباب الذين يعدون لعمرو خالد الفتاوى والمحاضرات، ويؤلفون الكتب باسمه، يظهر أنهم من أضراب عمرو؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وبسبب هذا خلت محاضراته وفتاويه، بل وحتى مؤلفاته من المادة العلمية القيمة النافعة، كما ذكرت هذا في الباب السابق.

عمرو خالد يكمل فهم الإسلام في إنجلترا

قال الشيخ يوسف البدري في حواره مع جريدة الراية ٢٠٠٤/١/٢٤م: «تخيل معي أن عمرو خالد يذهب لكي يدرس الإسلام في إنجلترا، يا خيبة الأمل... بلد الأزهر عجزت عن تعليم عمرو خالد، حتى يذهب إلى لندن ليدرس الإسلام!».

وقد نشر في جريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٥م مقال لعمرو خالد، وفيه: «وبعد تخرجي من الجامعة... ذهبت إلى إنجلترا، فاكتسبت خبرة كيف يفكر الغرب».

قلت: تعلم الإسلام على أيدي الكفار، يعني: جعل فهم المتعلمين على أيديهم للإسلام ضد الإسلام الذي جاء به سيد الأنام، والأعداء يرون أن إفساد المسلمين من داخلهم على يد أبنائهم أضر عليهم، وأنكى بهم، وأسرع إلى تقويض دينهم، ولهذا جعل الأعداء قاعدة يسيرون عليها، وهي قولهم: «لا يقطع الشجرة إلا أحد أبناء البلاد» ولكن الحمد لله، فالمسلمون إذا علموا أن فلانًا قد تلقى الإسلام على أيدي أعدائه باسم الإسلام، صاروا في غاية من الحذر مما يدعو إليه، بل يتخذونه عدوًّا لهم ولدينهم وهو كذلك، وقد يخدع بعض الجهال من المسلمين بزخرف القول من هؤلاء، ثم تنكشف لهم الحقيقة: ﴿ **وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾ [يوسف: ٢١].

ذكر عدد من الشباب والشابات الذين أفصحوا عن سبب إقبالهم على دعوة عمرو خالد

يتساءل كثير من الناس: ما الذي جعل عددًا كبيرًا من الناس يقبلون على محاضرات عمرو خالد مع ظهور عيوب فيه تخرجه من زمرة الدعاة إلى الله؟! فرأيت أن أذكر كلام عدد من المتأثرين بعمرو، المقبلين على محاضراته، مبينًا الخطأ الذي يتضمنه كلامه، ومن خلال ذكر كلامهم، سيدرك القارئ سبب إقبال الشباب على دعوة عمرو خالد، وقد أفصحت عن السبب النساء قبل الرجال.

فهاهي إحداهن تقول معجبة بعمرو خالد: (هو محاولته الاسترشاد بالرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والاقتداء بهم بما يتلاءم مع العصر الذي نعيشه، وإنه لا يحرم كل شيء فخطاب عمرو خالد يخلو من التشدد، ويقول: إن ممارسة الفتيات للرياضة أمر مطلوب، ولكن في معزل عن الرجال، ولا يحرم دخول السينما ولكن بشرط أن تخلو شاشة العرض من المشاهد الإباحية، أما بالنسبة لعمل المرأة فلا مانع، ولكن الأفضل أن تكون في بيتها). نقلًا من موقع عمرو خالد على الإنترنت.

فهذه المرأة صرحت بأن سبب تقبلها ما يدعو إليه هذا الرجل هو أنه في قضايا تتعلق بالمرأة يسير فيها بما يتلاءم مع العصر ، كقولها عنه إنه قال: (**إن ممارسة الفتيات للرياضة أمر مطلوب، ولكن في معزل عن الرجال**).

فأقول لعمرو: من الذي طلب ممارسة الفتيات للرياضة: أهو الشرع المطهر، أم الدول الكافرة؟

الجـواب: الدول الكافرة قطعًا، بل إن الدول الغربية لم تطالب بهذا إلا مؤخرًا منذ قرابة خمسين سنة تقريبًا، فضلًا عن وجودها عند المسلمين، والدعوة إليها، فلم لم يوضح عمرو خالد الجهة التي تطالب بممارسة الفتيات الرياضة؛ حتى لا يفهم منه أنه يعني: أن الإسلام طلب ممارسة النساء الرياضة المعلومة الآن؟! فالمطالبة برياضة النساء مسألة دولية لا دينية، وإذا كانت المسألة دولية معنى ذلك: أنها مفروضة بمقتضى رؤية الدول لا بمقتضى حكم شرع الله، وإذا كانت الدول كافرة، فإنها لا تعمل إلا بما يمليه عليها الهوى، وتحقق به سياستها الخاصة تحقيقًا لمصالحها.

وقد يقول قائل: إن عمرو خالد قد احتاط عند أن قال: (ولكن في معزل عن الرجال) **أقول**: هذا الاحتياط ممكن أن ينفع لو أن الذي طلب رياضة النساء هو الشرع الإسلامي؛ لأن المسألة ستكون محكومة به، ولكن قد أوضحنا أن المسألة دولية، وإذا كانت كذلك فلا عبرة أبدًا بهذا الاحتياط؛ لأنه يتنافى مع ما دعت إليه الدول الكافرة من القيام برياضة النساء دون اعتبار لشرط عمرو وأمثاله، ومن يكون عمرو في نظر هذه الدول حتى يضع عليها هذا الشرط؟!

ولن تقبل هذا الضابط ممن جاء به. وعلى هذا: فالاحتياط المذكور ليس إلا استدراجًا للمرأة التي تحب الرياضة النسائية، ولكنها لا تحب الاختلاط بالرجال، فإنها تأتي إلى تعلم الرياضة وهي مقتنعة بما قاله عمرو خالد.

فالرياضة التي تدعو إليها الدول الكافرة تقوم على الآتي:

١- دعوة الناس إلى أن يقذفوا ببناتهم الشابات إلى أماكن الرياضة، وهذه الدعوة تنـزل عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ناهيك عما تجلبه

هذه الدعوة من أصناف النساء اللاتي تنوعت انحرافاتهن ما بين متبرجات وداعيات إلى الفتن، وأيضًا يحضر الرجال لتدريبهن ويحضر رجال آخرون لمآرب أخرى، بل بعض النساء تتخذ الدعوة إلى الرياضة فرصة للوصول إلى أمور أخرى ناهيك عن أن هناك من المدربين من يبحث عن الاستقطاب لبعض الحاضرات والخلوة بهن والتوصل إلى ما هو أبعد من ذلك، أفهذا يقبل في دين الإسلام؟!!

٢- الرياضة النسائية الدولية تقوم على الإعلان بمن حضرن والإشادة بهن وعقد المباريات لهن وتسجيل الأهداف والبطولة، وفيها انتصار وهزيمة وفوز ونجاح ورسوب وخسارة. وفي هذا البند من المفاسد ما فيه.

٣- انتقال الرياضيات إلى المحافظات في نفس البلاد تارة وإلى خارج البلاد تارة، بما في ذلك الدول الكافرة، ولا تسأل عن حال المسلمة المتنقلة إلى هذه الأماكن من جهة دينها وحيائها وحشمتها ، بل يعتبر أي تدين منها في هذه الأماكن من التخلف والرجعية، ويعد حياؤها وعفافها تشددًا وشذوذًا، وهي لا تريد أن توصف بهذه الأوصاف، فما يكون منها إلا أن يهون عليها أن تضحي بدينها وعفافها وحيائها. اللّٰهُمَّ سلم سلم!

ففتوى عمرو خالد أن الرياضة التي تقودها الدول جائزة فتوى دولية لا دينية، فإيهامه أنها جائزة في شرع الله من باب استخدام الأساليب الاحتيالية للتوصل إلى إعطاء الشرعية للدول فيما تفعله، مما قد عرفت مخالفته للإسلام، فليعلم هذا.

كذلك قالت هذه المرأة وهي تتحدث عن عمرو خالد: (ولا يحرم دخول السينما، ولكن بشرط أن تخلو شاشة العرض من المشاهدات الإباحية).

فأقول: المراد بالإباحية: إظهار أفلام فواحش الزنا، ولا شك أن الزنا أم الفواحش الظاهرة، وإباحة عمرو خالد دخول السينما بهذا الشرط لا قيمة له حقيقة، ألا ترى أنه لا يقبل؟! إذ إن أكثر المشاهدين يطالبون بالأفلام التي تدعو إلى الإباحية، بل سيقولون له: إنه ضد الحرية الشخصية والمساواة الديمقراطية! وعمرو خالد لا يرضى أن يقال له هذا، فالذي يأخذ بالقيد الذي جاء به عمرو خالد هو بين أمرين: إما الاستسلام للبقاء، وبالتالي يعظم الجرم عليه -عياذًا بالله- وإما: المغادرة، فإن غادر السينما فهو متخلف متشدد في نظر الإباحيين، وهو لا يقبل أن يقال له: متشدد؛ لأنه من طراز المعتدلين بالمفهوم الغربي. والغالب على الصنف الذي يريد أن يساير المنحرفين أنه يستسلم لما عندهم؛ فبان بهذا أن الشرط الذي اشترطه عمرو خالد على من يريد دخول السينما شرط إقحامي، أقحم به المحسنين به الظن، ولو أن عمرو خالد أفتى بالفتوى الشرعية، وهي تحريم دخول السينما لما اشتملت عليه من مفاسد، لأصاب الحق!

وأما قولها عنه: **(أما بالنسبة لعمل المرأة، فلا مانع، ولكن الأفضل أن تكون في بيتها)**.

فأقول: الذي يفهم منه: أن المراد بعمل المرأة خارج البيت مختلطة بالرجال، كما هي دعوة عمرو إلى ذلك؛ لأن عملها اللائق بها خارج البيت مع تجنب الاختلاط جائز شرعًا حسب الحاجة، فالكلام هنا على اختلاط المرأة بالرجال في الدراسة، والأعمال؛ لأن المعركة قائمة بسببه.

ومن المعلوم أن هذا الاختلاط لم يكن معروفًا عند المسلمين، حتى جاءت الدعوة اليهودية دعوة الحرية والمساواة من بلاد الغرب إلى بلاد المسلمين، وبذلت

دول الغرب ما لم يكن في الحسبان من أجل نشر الاختلاط في بلاد المسلمين، وقد أوضحنا ما بذلته الدول الغربية من أجل نشر هذا الفساد في كتابنا «**المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة**» وكتابنا: (**الإيضاحات الموثَّقة في بيان بوائق دعوة المساواة المطلقة**). وكان المسلمون عموما رافضين لاختلاط النساء بالرجال، مصرحين بعواقبه الوخيمة، فقد سئل الرجل العثماني أحمد رفيق باشا من قبل صحفي نصراني هذا السؤال: إلى متى تبقى نساء الشرق مبتعدات عن الاختلاط بالرجال في المحافل؟

فأجابه مباشرة: إن المسلمين لا يحبون أن تلد نساؤهم من غيرهم! فكأنما أصيب النصراني بصاعقة!!

ولما وقع أول اختلاط في الجامعة المصرية، سئل عميد الكلية: ماذا ترى في هذا؟ فقال: «**لا بد من ضحايا**» وكم الضحايا من جراء الاختلاط؟!

وكان أول المستجيبين لهذا النداء كثير من الطلاب والطالبات الذين درسوا في بلاد الكفار الغرب والشرق، ومنهم عمرو خالد؛ لأنه يحضر الدكتوراة في جامعة ويلز في بريطانيا، ومن استجاب لدعوة الاختلاط المذكور من غير هؤلاء الطلاب، فهو ممن اصطادته دعوة الاختلاط.

ولا يزال المسلمون الغيورون على الأعراض، والقيم الإسلامية يحاربون الاختلاط المذكور.

وأما الاختلاط في بلاد الغرب، فقد وصلوا إلى الانحلال، والفجور الذي لم يُعهد حتى صرح بعضهم: (أنه ممكن يجد البكارة عند كلبة، ولا يجدها عند شابة). وقد كثر فيهم الصراخ والعويل، بسبب اغتصاب النساء العاملات، حتى ألفت في ذلك الكتب التي تفضح عواقب اختلاط النساء بالرجال ككتاب:(الابتزاز الجنسي)

وحتى قامت شركات بصناعة أحزمة سميت أحزمة العفاف، وهي: أحزمة على أقفال ومفاتيح تحتـزم المرأة هناك بهذا الحزام المصنوع خصيصًا على فرج المرأة، وتضع المفاتيح في بيتها وغرضها من هذا أن الرجال المغتصبين لا يقدرون على اغتصابها، ناهيك عن انتشار الزنا بطريق الموافقة من الصنفين، وقد أوضحنا فتن الغرب من كثرة الفواحش وتحوله إلى مجتمع الرذائل في كتابنا:« الإيضاحات الموثَّقة » وساحة المسلمين التي غشاها الاختلاط ليست بعافية أيضًا، وهاأنا أوضح للقراء تفاقم الشر في فتنة اختلاط النساء بالرجال في المجتمع المسلم، فالرجال العاملون بجانب النساء خصوصًا في المكاتب وأمثالها الغالب عليهم أنهم ضعفاء في التقوى والصلاح، وحتى لو كانوا صالحين فهم معرضون للافتتان بالنساء، والغالب على النساء اللاتي بجانبهم كذلك، والغالب عليهن التبرج بإظهار الوجه وغيره، والغالب على النساء أيضًا أنهن في سن الشباب، إما حديثات عهد بالزواج، وإما غير متزوجات، والرجال كذلك، فهذا من أعظم دواعي قبول الفتنة، وكلا الفريقين يريد أن ينفتح للآخر.

ومعلوم أن دوافع الرجل إلى المرأة قوية جياشة؛ لأن المرأة خلقت للرجل ليتمتع بها – لكن بطريق الحلال – فإذا رآها الرجل أو سمعها تأثر بها، ولا تنس أن النفس أمارة بالسوء، والشيطان الرجيم يدعو إلى الفحشاء والمنكر!

والأدلة على تحريم اختلاط النساء بالرجال كثيرة، أذكر منها دليلًا واحدًا عامًّا قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء!**». رواه البخاري (رقم/٥٠٩٦)، ومسلم (رقم/٢٧٤٠)، عن أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فهذا الحديث كافٍ لمن ينقاد لما جاء به الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلو كان عمرو خالد يرحم المسلمين رحمة حقيقية شرعية، لرحمهم بتحذيرهم من الاختلاط بالنساء؛ لأنه أصل كل شر!!

وقولها عن عمرو خالد قوله: (ولكن الأفضل أن تكون في بيتها) كلام غير صحيح، ولعب على عقول المسلمين؛ فالذي جاءت به الشريعة الإسلامية هو: أن الأصل بقاء المرأة في البيت؛ لأن أعظم عملها وأكبر وظيفتها فيه، قال تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

وقال الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**». [رواه البخاري رقم (٨٩٣)، ومسلم رقم (٨٢٩)]

فسيادة المرأة وقيادتها حال كونها في بيتها بحيث تربي الأجيال، وتنشئ الأطفال وتحافظ على الأموال والأحوال، فهذه وظيفة يعجز عن أن يقوم بها الرجال، والخروج من البيت المأذون به شرعًا للمرأة يكون على حسب الحاجة، فجعل عمرو خالد البقاء في البيت من باب الأفضلية دعوة وتشجيع للنساء اللاتي فتن بدعوة الحرية والمساواة الديمقراطية على إخلاء البيوت من تواجدهن إلا في النادر، فانظر كيف أَصَّلَ لهن ما يتفق مع الديمقراطية ويخالف الإسلام.

وعلى كلٍّ: واضح جدًّا سبب إعجاب هذه المرأة بعمرو خالد؛ لأنه أفتاها بما يوافق الحرية والمساواة الديمقراطية التي ترتضيها، ومن خلال نقل كلام المرأة عن دعوة عمرو خالد في مسائل المرأة عرفنا طريقًا يسلكه عمرو، ألا وهو: دفع المتأثرين به إلى الشر دفعًا قويًّا، كما في المقال المذكور آنفًا، ثم يضع لهم خط رجعة ضئيل،

بحيث من أراد الرجوع لا يجد إعانة على ذلك، بل ولا يجد قوة في نفسه على ذلك، إلا أن يشاء الله!

ومن الأسباب الداعية إلى التأثر بعمرو خالد والإقبال عليه، ما جاء في موقعه أيضًا عن المهندس نادر قوله:(عمرو خالد يمكن أن يكون أحد أصدقائي ملابسه تشبه ملابسنا بخلاف كثير من الشيوخ والدعاة، وهو يتحدث اللغة العربية البسيطة، ولا يستخدم الألفاظ الصعبة غير المفهومة، كما أن طريقة شرحه البسيطة للإسلام تأخذني). فصرح هذا القائل بأنه متأثر بعمرو خالد؛ لأمور، منها: أن عمرو خالد يلبس البنطال والكرفتة وحاسر الرأس، فهو يطمئن إليه، ولا يطمئن إلى العلماء والدعاة الذين يلبسون اللباس الإسلامي، من عمامة، وقميص، وشال، وهذه من عواقب التشبه بأعداء الإسلام: ازدراء المتشبهين بما هو من دينهم، وافتتانهم بما هو من سيما أعدائهم، فأين هم من قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**من تشبه بقوم فهو منهم**». [رواه أبو داود] (رقم/٤٠٣١) وغيره عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

ولا خلاف بين العلماء أن من التشبه بالكفار التشبه بهم في الملابس.

قوله: «وهو يتحدث اللغة العربية البسيطة» المراد هنا باللغة العربية البسيطة: اللهجة المصرية، وهي عامية، فعمرو خالد يتكلم بها؛ لأنه لا يجيد التكلم باللغة العربية؛ لأنه لم يطلب العلم الشرعي الذي يؤهله لأن يكون كأهل العلم يتكلم بالفصحى، فمن سمع أشرطته وجده يرفع المخفوض وينصب المجرور، يخبط خبط عشواء!

وأيضًا كثير من المثقفين في عصرنا صاروا في منـزلة العوام، وإلا فالتكلم باللغة العربية الفصحى مفخرة وشرف للمتكلم والمتكلم معه! وللعلم أن التكلم والتخاطب

باللغة العامية مطلب الكفار، بحيث يريدون من خلال نشرها بين الناس محاربة اللغة العربية الفصحى كما أوضحنا هذا في كتابنا «الإيضاحات الموثَّقة».

قوله: «كما أن طريقة شرحه البسيطة للإسلام تأخذني» أي: تجذبني، لقد سمعنا بعض أشرطة عمرو خالد فوجدناها خالية من الشرح المعروف عند أهل العلم، وأنى له أن يشرح كلام الله وكلام رسوله على طريقة أهل العلم، وهو لم يتمكن من علم العربية وعلم الحديث وعلم الأصول وغير ذلك؟! ولكنه يتفلسف وكأنه يتكلم عن قوانين البشر، ما كأنه يتكلم عن الله وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وأضاف المهندس نادر قائلًا:« علاوة على ذلك، فهو يعشق كرة القدم مثلي؛ إنه نموذج لشخص عادي فاهم لدينه، ومحب لله، ويحاول أن يوزع هذا الحب بين الناس».

أقول: قوله: « يعشق كرة القدم » هذا مما ضيع عمرًا فأفلس في باب تلقي العلم الشرعي، فهو عاطل من العلم الشرعي، ثم هناك فرق بين لعب الكرة سابقًا، وبين لعب الكرة في عصرنا، فلعب الكرة سابقًا في وسط المسلمين كان عاديًّا، أما في عصرنا فقد صار من جملة محاربة الإسلام، ألا ترى أن المباريات تعقد دوليًّا وإقليميًّا، وفي المحافظات، وفي أوقات الصلوات، وكفى بهذا محاربة لأعظم عبادة، وهدم لأعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهذه المباريات يدعى إليها العالم ليل نهار، ففيها ضياع وقت العالَم إلى جانب ضياع وقت اللاعبين، بل صار اللعب في عصرنا كبديل عن الجهاد في سبيل الله، ألا ترى أن المباريات تمثل بطولة العالم؟! أضف إلى ذلك أن كثيرا ما يكون لعبها على حساب طاعة الوالدين وضياع حقوق أخرى، فأين عمرو خالد من بيان هذه المفاسد وأمثالها؟!

ومن الأسباب الداعية إلى قبول دعوة عمرو خالد: ما ذكره الكاتب أبو عبد الرحمن مرتجى على موقع شبكة سحاب السلفية، أنه شاهد حلقة من برنامج عمرو خالد على محطة «إيه آر تيA R T» الفضائية وكانت الحلقة عن الأسئلة التي يجب أن يطرحها الخاطب على نفسه عندما يتقدم لخطوبة فتاة معينة... يقول المرتجي: «الموضوع كان تافهًا والأسئلة تافهة، والإجابة أكثر تفاهة... ومع ذلك غصت القاعة ببنات محجبات، وشباب، وكان اهتمامهم بالموضوع مدعاة للعجب، وكأن قضية العرب والمسلمين هذه الأيام هي كيف يخطب فلان فلانة».

فأقول: آسف على الشباب والشابات الذين يظهر عليهم التمسك بالإسلام أن يكونوا من جملة من نفقت عندهم انحرافات عمرو خالد، فما رأيت رجلًا يلعب بعقول هؤلاء كعمرو خالد!!

ويقول أحد المفتونين بعمرو، وهو يتحدث عنه: «هو البساطة في كل شيء، أول مرة أرى من يدعو بدون لغة عربية فصيحة ولا غيره، ويكلم الله سبحانه بالعامية فيقول: ضعفنا يا رب، محتاجين لك يا رب، ما تسيبناش للدنيا» وهذه البساطة تدخل القلوب فورًا مهما انغمس الإنسان في الدنيا واشتغل. نقلًا من الإنترنت.

ولما كانت الحصيلة العلمية الشرعية عند خريجي الثانوية والكليات ضئيلة، كان هذا من دواعي إعجابهم بالمتكلم بالعامية، وإلا فالمواعظ والدروس باللغة العربية من صالح ديننا ودنيانا؛ لأن أعداءنا قد تآمروا على القضاء على اللغة العربية لتحل محلها لغات الغرب الكافر، وإذا لم يتحقق لهم هذا كله دعوا إلى العامية، كما يصنع

عمرو فيكفي عمرًا أن يسخِّر نفسه لما فيه الإضرار بالإسلام وأهله؛ ولما فيه تحقيق مآرب الأعداء.

وها هي فتاة يقال لها مها تقول: قال لنا الأستاذ عمرو: «إن مجاهدة النفس تساعدنا على التقرب من الله... الأستاذ عمرو لا ينتقدنا كشباب مثلما يفعل الكثيرون، بل دائمًا يؤكد على ضرورة التوبة؛ لأن الله يغفر الذنوب». نقلا من موقعه على الإنترنت.

قلت: الطريق التي يسير عليه عمرو طريق مظلم، وإن كان يظن غير المتأمل أنها ليست كذلك؛ لأن معناها: أن عمرًا لا يقول للحرام حرام؛ لأنه لو قال ذلك لبادر من يريد التوبة إليها، ولتحول عدد كبير ممن يحضرون محاضراته إلى ترك الحرام فهو يتشدق بالدعوة إلى التوبة، ولا يبين الذنوب التي يتاب منها، أيرضى بهذا مسلم؟! إننا لنعلم أن كثيرًا ممن يحضرون محاضرات عمرو يريدون الخير، ولكن أنى لهم أن يتوصلوا إليه على يد رجل يبعدهم عنه؟!

وقال بعض الشباب: «والله إنا لا نتابع دروسه لأجل الوعظ، وإنما من أجل رؤية النساء ... ». نقلًا من موقع خالد الغرباني.

فكم تسبب عمرو خالد في إفساد شباب وشابات؛ بسبب اختلاط النساء بالرجال في محاضراته، ولا شك أن محاضراته الاختلاطية تعمل في المسلمين أكثر مما تعمله السيوف في الرقاب، وهذا الاختلاط أخطر علينا من صواريخ أمريكا!!

وفي الموقع أيضا يقول بعض من هؤلاء وهو يشاهد برامج عمرو خالد: «إن أحسن ما فيه ليس عمرو خالد وميوعته، بل تركيز المصور على الحسناوات في القاعة إما يضحكن أو تنساب الدموع على خدودهن، وهذا ما يشدني لبرنامجه».

وذكرت مجلة «زهرة الخليج» الإماراتية في عددها (١٢١٢) عام ٢٠٠٢م أن طالبة يقال لها وفاء قالت: «أعجبني في عمرو خالد أنه شاب وسيم، وجامعي، ومن دون لحية، ويلبس البدلة الأنيقة، ويتحدث بلغة سهلة وقريبة من الشباب، كما يخوض في الحديث عن علاقات الحب والزواج العرفي بين طلبة الجامعات».

تأمل الأضرار المذكورة في هذا المقال اللاحقة بالشباب والشابات، أما وسامته فلكثرة التمليس التي تدل على ميوعته، لا على الرجولة وإن كان ذكرًا.

وأما أنه من دون لحية، فهذا حال من تخرج على أيدي الكفار، فإنه يرى أن اللحية وحشية، مع العلم أنها من خصائص الرجولة، وعدم وجودها في النساء من خصائص الأنوثة، وقد لعن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتشبهين بالنساء فقال: «**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**». [رواه أحمد ٣٣٩/١ والترمذي رقم (٢٧٨٤)].

وأما قولها: ويلبس البدلة الأنيقة، فهذا منه تشبه بالكفار، والتشبه بهم محرم؛ لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رقم (٤٠٣١)

فما أبعد عمرو عن التشبه برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد الأولين والآخرين، فضلًا عن اتباعه!

وأما قولها: (كما يخوض في الحديث عن علاقات الحب ...) هذا الحب من متالف الشباب والشابات، ولكن لا يدرك بعضهم هذا إلا بعد الوقوع في الفجور، فلو كان عمرو خالد يرحم المسلمين شبابهم وشاباتهم، لحذرهم من الوقوع في الحب والصداقة، والعشق، وسعى في صرفهم عن ذلك بكل ما أوتي، ولو كان يخاف الله لذكرهم أن العشق من أعمال الجاهلية، قال ربنا عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **قَالَ رَبِّ**

﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف: ٣٣]، وقد تكلمنا عن أضرار العشق والحب في كتابنا «المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة»، فارجع إليه.

وأما الزواج العرفي فهو على صور:

الأولى: أن يقوم العقد على السرية بين الرجل والمرأة، ومن غير ولي ولا شهود، فهذا باطل باتفاق أهل العلم.

الثانية: يعقد للرجل بالمرأة عن طريق ولي وشهود وتواصوا جميعًا على كتمانه، فهذه الصورة محل خلاف بين أهل العلم، فمنهم من يرى بطلانه، ومنهم من يرى جوازه، والراجح صحة هذا الزواج مع وجود الشبهة، وقد تقوى الشبهة فيحرم، وقد تضعف، فيكره الكتمان، ولا يصل إلى حد التحريم.

الثالثة: قيام العقد على يد ولي، ولكن بدون شهود، فجمهور أهل العلم يبطلون هذا النكاح.

وعلى كلٍّ: يكثر الزواج العرفي بين طلاب الجامعة هروبًا من الزنا، وعلى التفاصيل السابقة يحكم عليه. مع العلم أن اختيار هذا الزواج كثيرًا ما تضيع فيه حقوق المرأة، فتجويز هذا الزواج مطلقًا فيه تعدٍّ كبير على الأحكام الشرعية في هذه المسألة.

وقالت هند السيد: جمهور عمرو خالد مثلًا معظمه من البنات المعجبات بشكله، وبطريقة لبسه لدرجة أن بعض الفتيات يرين عمرو خالد في أحلامهن، فالبعض تذهب لرؤيته وليس للصلاة والهداية.

قلت: نعم إن عمرًا فتنته للشباب والشابات في مظهره وأقواله وأفعاله، وسبب افتتانهم به، وجود فراغ كبير في قلوبهم، وإلا فلو ملئت بالإيمان والتقوى ما قبلت من هذا شيئًا، قال تعالى: ﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ** ﴾ [الأحزاب : ٤].

عمرو خالد يبرئ إبليس من الكفر لأنه معترف بالربوبية

لقد عثر على شريط لعمرو خالد في موقعه بعنوان «آدم وحواء»قال فيه: «إبليس ما كفرش» ثم واصل، فقال: «في هنا معنى تاني الحقيقة جميل إن احنا نقوله خلي بالكو يا جماعه، إبليس كفر بربنا وإلا ما كفرش؟ لا ما كفرش، إبليس ما كفرش، بص إبليس بيقول إيه: «خلقتني» يبقى هو اعترف بالله إن هو خلق وإلا لأ؟ مش كده؟ قال «خلقتني من نار» وإيه؟ «وخلقته من طين» فأنت خلقتني وأنت اللي خلقته، وفي آية ثانية بيقول إيه: «قال فبعزتك» يبقى مدرك عزة الله عز وجل؟

وقد سئل ابن عثيمين بهذا السؤال: يا شيخ ما حكم من قال : إن إبليس ليس بكافر، وإنه أقسم بعزة الله؟

الشيخ: «وقول الله تعالى: ﴿ **إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ** ٣٤ ﴾ [البقرة: ٣٤] الذي يقول ليس بكافر ... يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه كذب القرآن وإقسامه بعزة الله؛ لأنه يعرف بأن الله عزيز فأقسم بعزة الله عَزَّوَجَلَّ، وهو أيضًا قال: ﴿ **كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ**

مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ [الحشر: ١٦]، لكن هذا ليس خوف عباده، هذا مثل ما نخاف نحن من الذئب والسبع وما أشبه ذلك... قل لهذا الأخ الذي قال لك... قل له يتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يكذب كلام الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ ﴾ [البقرة: ٣٤]». انتهى من «لقاء الباب المفتوح».

قلت: الآيات الدالة على كفر إبليس كثيرة ، فأشهر كفار الأرض منذ وجد الكفر هو إبليس؛ لأن الله يقول: ﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾ [الاعراف: ١٨]. فكل كافر على وجه الأرض من أتباع إبليس، وكل أمة كافرة فهي من أتباع إبليس، فكيف يجهل كفر إبليس؟!

عمرو خالد يرى أن اللّه يصعب عليه أن يغير واقع الأمة

قال عمرو خالد في شريطه «قيمة العلم»: «أمة مش متعلمة ومش مهتمة بالبحث العلمي وشبابها مش مهتم أن يتعلم، ويفيد الأمة لو القضية دي مش موجودة عند الأمة صعب ربنا يغير واقع الأمة».

أقول: مفهوم كلام عمرو: أن الله لا يقدر على تغيير واقع أمة الإسلام، إلا إذا تسببت في السعي في التغيير، وهذا من أبطل الباطل؛ لأن الله على كل شيء قدير!!

يا عمرو، إن الله يقدر على تغيير ما هو أعظم من مجرد تغيير واقع الأمة، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ** ﴾ [ابراهيم: ٤٨].

فالله يأتي بأرض الحشر يوم القيامة، وهي أعظم وأوسع من أرض الدنيا، وكذا يأتي الله بسماوات غير السماوات، وأين عمرو من قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا** ﴾ [يونس : ٩٩]؟! وأين هو من التاريخ؟! فقد كان حال الناس قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسفل سافلين، ثم هدى الله أممًا كثيرة على يد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، فصار حال الناس إلى الإيمان، بعد الكفر والصلاح بعد الإفساد، والاتباع للرسول بعد الجحود والمحاربة لما جاء به، فهذه كافية في إثبات أن الله على كل شيء قدير. ومن هنا يجب أن يعلم أن من أنكر جزءًا من قدرة الله فهو كافر؛ لأن الله يقول: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٦** ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فله سبحانه قدرة كاملة لا يعتريها ضعف ولا عجز، قال سبحانه: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا** ﴾ [فاطر: ٤٤].

عمرو خالد يدعو إلى تكامل الحضارات

قال عمرو خالد في شريطه: «راحة قلوب الشباب» وهو يحاضر في الجامعة الأمريكية بالإمارات: «هو لازم يكون في صراع حضارات هو ما ينفعش يكون في تكامل الحضارات أمريكا» وقال: «حتى لو فضلت ديانتكم زاي ما هي مش بنتكلم عن الديانة، بنتكلم على روحانية السماء».

الشاهد قوله: «هو لازم يكون في صراع حضارات هو ما ينفعش يكون في تكامل الحضارات». فعمرو يدعو إلى أن تكمل الحضارات بعضها بعضًا، الإسلام يكمل النقص الذي عند الغرب، والغرب يكمل النقص الذي في الإسلام. هذا مفهوم كلامه! وأين يذهب عمرو بالأدلة الدالة على أنه لا لقاء بين الإسلام الذي هو حضارة المسلمين وبين الكفر الذي عليه الغرب؟! ألم يقل الله: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦** ﴾ [الكافرون: ١، ٦]؟!

وقال سبحانه: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾** ﴾ [التوبة:٢٨].

وأيضًا: يظهر من قول عمرو: «مش بنتكلم عن الديانة، بنتكلم على روحانية السماء» أنه يجوز الخروج عن شيء من شريعة الإسلام، بل ولو عن أصل من أصوله؛ بدعوى الأخذ بروحانية الإسلام لا الأخذ بالإسلام نفسه، وهذا ملتقى دعاة وحدة الأديان، وهو كلام خطير ردده قبل عمرو غير واحد من دعاة وحدة الأديان،

وكيف لا يكون خطيرًا ، وهو دعوة إلى اعتقاد أن اليهودية، والنصرانية دين حق من عند الله كدين الإسلام الذي بعث به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وبالتالي: فليدخل فيه المسلمون، ولا حاجة لليهود والنصارى إلى أن يدخلوا في دين الإسلام الذي جاء به محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وليعلم أن الدعوة إلى وحدة الأديان ردة عن الإسلام، كما أفتى بذلك أهل العلم، وقد ذكرنا هذه المسألة بشيء من التوسع في كتابنا «تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى» فارجع إليه.

عمرو خالد يدعو أهل الإسلام إلى حب العصاة وأهل الضلال والإلحاد

قال عمرو خالد في شريطه «الأخوة وسلامة الصدر»: «طلع الغل من صدرك تجاه الأمة كلها، يا سلام على الأمة وهي كلها بتحب بعضها، الأمل كبير قوي كلمة النهار ده، والله أريد بها الخير يا جماعة، والله لا أريد بها إلا الخير، ومحبة تزرع في قلوب الأمة باحب الأمة قلبي مش متضايق من أي واحد في الأمة في أي مكان في الأرض، لازم نحب بعض».

ثم قال في الشريط نفسه: «طيب اسمع حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بيقول: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**».

واستدلاله بحديث: «**أوثق عرى الإيمان**» على حب جميع الناس في غير محله؛ لأن آخر الحديث رد عليه؛ لأن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جعل البغض في الله كالحب فيه، وإذا أحب المسلمون جميع الناس فما سيبقى من يبغض، فيكون عمرو قد ألغى الشطر الثاني من الحديث.

وأقول: يا عمرو أيحب السحرة والمنجمون؟! أيحب الزنادقة المنافقون العلمانيون؟! أيحب الرافضة، وهم يسبون، بل يكفرون كثيرًا من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

إذًا: أين الفرق بين حب الطائع والعاصي إذا كانوا محبوبين جميعًا؟! وأين عمرو من قول الله: ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ** ٢٨ ﴾ [ص : ٢٨]؟!

ويقول تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وعلى كلٍّ: عمرو خالد ينطلق في دعوته إلى حب الفرق كافة، والأحزاب من منطلق ديمقراطي، ألا وهو قانون الشرف ونحن نسميه «التلف»، وهو قانون تطالب به الأحزاب المبتدعة أن تتعامل به مع العلمانيين وغيرهم، باحترامهم لهم، والسكوت عما يحاربون به الإسلام.

عمرو خالد يستدل بالأدلة في غير مواضعها

الذي ينظر إلى استدلالات عمرو خالد يجد فيها من التغيير والتبديل ما يهدم الإسلام، ومن ذلك قوله وهو يذكر قصة هارون عليه السلام مع عبدة العجل: «ومشيت الأمور لغاية ما سيدنا موسى ذهب لميقات ربه أربعين يومًا، وبني إسرائيل عبدوا العجل زاي ما القرآن بيحكي، فسيدنا هارون كان قدامه مشكلة يقاومهم بالقوة أنهم عبدوا العجل، لو قاومهم بالقوة حيبقوا فرقتين: فرقة مع سيدنا هارون وفرقة في اللي عبدوا العجل، ويحاربوا بعض ويموتوا بعض، وإلا يصبر لغاية ما سيدنا موسى يرجع لأن كلمة سيدنا موسى فيهم أقوى منه فهاه تسكت على الغلطة دين في سبيل إن الناس تبقى متوحدة».

قلت: هارون عليه السلام لم يسكت عن عبادتهم العجل، بل حذرهم من ذلك غاية التحذير، ومن ذلك ما قاله ربنا عنه: ﴿ **وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۝٩١** ﴾ [طه:٩٠-٩١].

بل جع شلهم هارون أعداء، قال تعالى عنه: ﴿ **قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥٠** ﴾ [الاعراف: ١٥٠].

وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخذ بلحية هارون؛ خشية أن يكون قد قصر في نهي وزجر عبدة العجل عن ذلك، فدعوة عمرو خالد أن هارون سكت عن عبدة العجل دعوى مردودة بما سبق قريبًا، وكأني بعمرو خالد ينطق بلسان المقال: فلنحرص على جمع الناس غاضين الطرف، عمن هو في الشرك والكفر والإلحاد، مستدلًّا بدعواه في موقف هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع عبدة العجل، وهذا هدم لركن عظيم ألا وهو البراء من

المشركين والكافرين، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة : ٤].

ومن استدلالاته البعيدة: استدلاله بحديث: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»، على حب جميع الناس مع أن آخر الحديث يرد عليه.

عمرو خالد يقرر أن الفتوى لأهل العلم لا له ثم يخالف قوله فعله

لقد أظهر عمرو خالد نفسه أمام الناس أنه الداعية الغيور على الإسلام المتمسك به الذي اعتدل فهمه وفتواه، وأن من يفتي على خلاف ما هو عليه خارج عن الاعتدال، ولكن أنطقه الله بالحقيقة، فقال: «تبتعد رسالتي عن ثلاث نقاط:

١- لا للفتوى فهي مسئولية الفقهاء، وليس من الذكاء أن أقحم نفسي فيها، وبهذا أكون تعديت حدودي ... ». نقلا من بعض المجلات الإماراتية في عددها (١٢٤٥) بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١م

فقول عمرو: «إن الفتوى مسئولية الفقهاء» كلام حق، قال الله: ﴿ **فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ٧ ﴾ [الانبياء: ٧].

فالمثقفون والكتاب والقراء ليس لهم أن يفتوا، وقول عمرو: «وليس من الذكاء أن أقحم نفسي فيها» الصواب أن يقول: وليس من الحق، ولا من الأدب والتقوى أن أقحم نفسي فيها؛ إذ إن الإقدام على الفتوى راجع إلى التقوى وعدمه، فعمرو جعل القضية راجعة إلى الذكاء، فيستعمل الذكاء، فيفتي تارة، ويستعمل الذكاء تارة فيصرح بأنه لا يفتي، وهذا حقيقة جرأة على الإسلام، وتلاعب به، وبمشاعر المتأثرين به، ومما يدل على كثرة فتواه ما أجاب به حينما سأله صُحفي: هل أنت على اتصال مستمر مع جمهورك؟ فقال: «نعم، أنا أتواصل معهم دومًا عبر الهاتف، وعبر الإنترنت، ولك أن تعلم أن عدد الرسائل التي تصلني يوميًا تصل إلى ألف رسالة». فقيل له: ومن يتولى الرد على الرسائل؟ فقال: «لدي مجموعة من خيرة الشباب الذين يساعدونني في المهمة». نقلا من مجلة سيدتي الصادرة في ٢٠٠٣/٤/١٨م

ثم لو قلنا: إن عمرًا يجتنب الفتوى على حسب زعمه، أليست دعوته كثيرًا ما يميل فيها إلى القضايا التي تخدم دعوة اليهود والنصارى، وتحقيق مآربهم، ولا شك أن الدعوة إلى ما ذكرنا أخطر وأضر على المسلمين من مجرد الفتوى، لأن الدعوة تقوم على الترغيب والترهيب وربط المصير بقبول ما يدعو إليه الداعي، فليعلم هذا.

عمرو خالد لا يقول للحرام: هذا حرام

من أساليب عمرو خالد في دعوته وفتواه أنه لا يصرح بما حرم الإسلام، بأنه حرام، بل يجتنب ذلك، فقد سأله أحد الصحفيين قائلًا: رأينا أنك تتناول الإشكاليات التي يطرحها الشباب والفتيات حول علامات الصداقة بين الجنسين، ولا تحرم هذه العلاقات ولا تهاجمها فلماذا؟ فأجاب بقوله: «معروف أن علاقات الرجال بالنساء من وسائل الشيطان المثيرة للفتنة خاصة في مرحلة الشباب، وبالتالي: فإنه لابد بدلًا من أن أقول لهم إن هذا حرام، فإن الدور الأساسي الذي أقوم به هو أن أوضح لهم الآثار السلبية التي تعود عليهم نتيجة هذا النمط ...».

قلت: من مقاصد الشريعة في تحليل الحلال وتحريم الحرام هو جعل المكلف متابعًا لها، فيحل ما أحلت، ويحرم ما حرمت، ولا يتقدم عليها بتحليل ولا بتحريم، ويجهل بعض المسلمين بعض المحرمات، فإذا لم يبين لهم، فمتى يعرفون الحرام؟!

ومن السؤالات التي وجهت لعمرو في باب الحرام، ولم يجب عنها الحب والعشق، ويأتي مع ذلك الاختلاط والسفر بدون محرم وغير ذلك. وهذه محرمات، فالعشق المذكور حرام للأدلة الكثيرة على ذلك، ومنها: **قول الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما السمع، واليد زناها البطش، والرجلان زناهما المشي، واللسان زناه الكلام، والقلب زناه التمني، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**». رواه البخاري (رقم/٦٢٤٣)، ومسلم (رقم/٢٦٥٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والخلوة بالمرأة بدون محرم محرمة، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**». رواه البخاري (رقم/٥٢٣٢)، ومسلم (رقم/٢١٧٢) عن عقبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر المرأة بدون محرم: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا ومعها ذو محرم**». رواه البخاري (رقم/١٠٨٨)، ومسلم (رقم/١٣٣٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعمرو خالد لا يذكر هذه الأدلة وأمثالها، ولا يذكر ما دلت عليه، وهو التحريم ولكنه يتفلسف من عنده، والسؤال هنا: لماذا يسلك عمرو مسلك عدم التصريح بما حرم الله؟

الجواب: نتركه للقراء الكرام .

تغيير عمرو خالد الحقائق الشرعية مسايرة لدعوة الحرية والمساواة الديمقراطية

عمرو خالد ساع إلى قلب حياة المسلمين رأسًا على عقب، وهذا مهم جدًّا أن يفهمه المسلمون خصوصًا المتأثرون به، فترى عمرًا يدعو المرأة إلى الحجاب، ولكن أي حجاب يقصد؟ أهو الحجاب الذي جاءت به الشريعة الإسلامية، أم الذي جاء به الغرب؟

الجواب: إنه الحجاب المزيف وهو: أن تغطي المرأة شعرها بمنديل فقط، وتترك شروط لباس المرأة حال كونها بين الرجال، فلهذا عمرو يرفض اللباس الإسلامي أصلا سواء كان للرجال أو للنساء؛ فقد نشرت مجلة زهرة الخليج الإماراتية في عددها «١٢١٢» مقالًا لعمرو خالد، وإليك نصه: «حرص البعض على زي معين دون غيره أمر عجيب ليست له علاقة بالإسلام؛ لأنه لا يوجد في الإسلام زي معين، لكن توجد شروط معينة إذا توافرت يصبح الزي مثل ما يأمر به الإسلام، أما الادعاء بأن الجلباب هو الزي الإسلامي فهذا هو التصحر أو فقه التصحر، والادعاء بأن للإسلام زيًّا معينًا أمر عجيب».

تأمل ما في هذا المقال من هجوم عنيف على الحجاب الذي نطق به القرآن، وصرحت به السنة المطهرة، وسار على ذلك المسلمون من عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عصرنا هذا، ثم حصل من بعض المسلمين انحراف عنه، وانظر هل تجد فرقًا بين هجوم عمرو خالد على الحجاب، وبين كلام المستشرقين الذين ملئت قلوبهم بالحقد الدفين على الإسلام؟! وعمرو يدعي أنه لا يفتي، وها هو هنا يرد ما جاء به القرآن والسنة في الحجاب ويرد على أهل العلم، ويرى أن فقههم صحراوي، أفبعد هذا يجوز

لمسلم أن يدافع عن انحرافاته؟! ومن تغيير عمرو خالد للحقائق الشرعية ما تقدم ذكره من أنه أباح للخاطب أن يتمتع بمخطوبته كيف شاء غير أنه لا يختلي بها، وهذه الإباحية مدعاة للزنا.

والمساواة والحرية في الغرب تبيح أن يختلي الخاطب بمخطوبته ويزني بها. انظر هل تجد فرقًا بين ما يدعو إليه الغرب في مسألة الخاطب والمخطوبة، وبين ما يدعو إليه عمرو إلا في التصريح بالزنا وعدمه؟ فالغرب يصرح بذلك وعمرو يمجمج والملتقى واحد.

ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

فهذان المثلان كافيان في بيان ما يسعى إليه عمرو خالد من إفساد حياة الشباب؛ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عمرو خالد ينسب أمورًا لا تصح تارة إلى الرسول ﷺ وتارة إلى الصحابة رضي الله عنهم

وقال عمرو كما في موقعه بعنوان «إفشاء أسرار الزوجية خيانة» لما سئل عن مظاهر الاحتفال بليلة الزفاف وطقوسها، هل هي إسلامية؟

فكان من ضمن فتواه: «كل طقوس الفرح المعاصر أقامها النبي ﷺ في فرح فاطمة ما عدا الأشياء التي فيها معصية، فسأله المذيع: ماذا تقصد بالمعصية؟

أجاب: «لا أقصد بالمعصية اختلاط الرجال بالنساء في الفرح، ففي فرح فاطمة شارك الرجال والنساء معًا في الاحتفال بزفاف فاطمة».

وقال عمرو خالد، كما في مجلة الكواكب العدد (٢٧٧٣) تاريخ ٢٠٠٤/٩/٢١م «الفن من معتقداتنا وعاداتنا، وقيمنا ما فيش نهضة من غير الفن والثقافة: يا شباب الفنانين انهضوا بالأمة، ولا تخافوا من الفن! الصحابة كانوا متعطشين للكوميديا مفيش عندنا إبداع... عشان كده ما بنحصلش على جوائز في السينما». ومعنى الكوميديا: هو الشخص الذي يأتي بأقاصيص وحركات مضحكة.

أما نسبة عمرو خالد إلى الرسول ﷺ أنه أقام عرس فاطمة على أمور، ومنها اختلاط النساء بالرجال؛ فَتَقَوُّلٌ على الرسول ﷺ، فها هي الأحاديث والآثار ناطقة بما جرى في ذلك العرس عن علي أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء. أخرجه أحمد وغيره ١٠٤/١ وإسناده قوي.

وعن بريدة قال: لما خطب علي فاطمة قال رسول الله ﷺ: «**إنه لابد للعرس من وليمة**»، قال: فقال سعد: على كبش. وجمع له رهط من الأنصار أصعا من

ذرة، فلما كان ليلة البناء قال: «**يا علي، لا تحدث شيئًا حتى تلقاني**». فدعا النبي ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي، فقال: «**اللَّهُمَّ بارك فيهما وبارك عليهما، وبارك في شبابهما**». [أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١١٧٨)، وسنده صحيح.]

انظر أخي القارئ إلى هذه الآثار لا تجد فيها ما يدل على قول عمرو خالد: «وكل طقوس الفرح المعاصر أقامها النبي ﷺ في فرح فاطمة» بل لا مقارنة بين كثرة الأخطاء في كثير من الأفراح في عصرنا وسلامة الأفراح في عصر النبوة. فليتب إلى الله عمرو خالد من المؤاذاة لرسوله ﷺ بالكذب عليه!

وقول عمرو في الصحابة: «إنهم كانوا متعطشين للكوميديا» هذا قول من لم يعرف منـزلة الصحابة، أو أنه يعرفها، ولكنه يجعلهم ذريعة لتبرير أخطائه في فتواه أو فعله! فما أهون الإسلام والرسول والصحابة عند من اتبع هواه، وانقاد لأهواء الناس كعمرو خالد!!

عمرو خالد يصف حكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتهزير

فقد قال في شريط «مكانة المرأة في الإسلام» وهو يوجه **قول الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **للنساء**: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين ...**» هودا الحديث كان متى؟ بعد صلاة العيد عارفين أوصل لايه معقول يا جماعة بالعقل يعني كده النبي الحكيم النبي المربي، وهو طالع من صلاة العيد اللي هي الأصل فيها الراحة والبهجة ينكت على الستات هو أنا باتكلم بالعقل يعني: تعالوا نحسبها كده طالع من صلاة العيد، وهم مش راحت عليهم نومه دهم صلوا معه العيد يقوم يقابلهم، وهو طالع من صلاة العيد يا ناقصات العقل والدين روحوا، بالفعل ما تنفعش يا جماعة يبقى مش كده أمال يبقى إيه؟ يبقى الحديث اللي ضحك علينا به سنين طويلة حاجة ثانية خالص دا النبي كان بيداعب الستات، بيهزر معاهم».

وقال هذا الكلام أيضًا في شريط: «رفع الظلم عن المرأة».

ومراده بكلمة بيهزر، أي: يمزح، وليس في الحديث ما يدل على ما قال، لا من قريب ولا من بعيد، فكيف حكم عليه بهذا الحكم والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول إلا حقًّا في الرضا والغضب والجد والمزاح؟! قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعبد الله بن عمرو: «**اكتب، فوالذي بعثني بالحق ما خرج من هذا إلا حقًّا**». رواه أحمد (١٦٢/٢)، وأبو داود (رقم/٣٦٤٦).

والذي يظهر: أن الدافع لعمرو خالد أن يفسر الحديث بما يفسد معناه هو الانتصار لدعوة المساواة الديمقراطية، وهي دعوة أصلها الإلحاد؛ لأن دعوة المساواة ترفض قبول هذا الحديث وأمثاله؛ لأنه يصرح بنقصان عقل المرأة على الرجل، وهذا محظور في المساواة، فانظر كيف هان على عمرو خالد أن يفسد معنى الحديث، وأن

ينسب إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لا يليق به؛ محافظة منه على المساواة، ووفاء منه للدعوات المضلة! فهذه من حقائق دعوته.

عمرو خالد يدعو الأمة الإسلامية إلى ممارسة الفن للنهوض بها

قال عمرو خالد: «الفن من معتقداتنا وعاداتنا وقيمنا، مفيش نهضة من غير الفن والثقافة، يا شباب، الفنانين انهضوا بالأمة، ولا تخافوا من الفن، الصحابة كانوا متعطشين للكوميديا مفيش عندنا إبداع... عشان كده ما بنحصلش على جوائز في السينما».

وقال: «الفنون والثقافة يحددان الملامح المميزة للأمة». ويخاطب الفنانين قائلًا: «أرجوكم يا شباب الفنانين، اللي يا اللي بتقولوا: خايفين ندخل الفن لأنه حرام، باقولكم أرجوكم ده انتوا اللي هترسموا ملامح الأمة، احنا عايزينكم تدخلوا بس تحطوا ملامحنا الأصلية، مش تستوردوا لينا ملامح من بره».

وقال: «يا ترى الإسلام وضعه إيه من الفنون والثقافة، وهل اعتم بهذه القضية واللاهية حرام وعيب وممنوعة على الإطلاق، علشان كدة لازم نعرف ازاي الإسلام اهتم بالشعور بالجمال، والمعروف إن الشعور بالجمال أساس الفن».

قلت: المراد بالفن هنا الرسم والتمثيل والغناء، فدعوى عمرو أن من أسباب النهوض بالأمة ممارسة الفن كلام يتنـزه عنه عقلاء الناس، ولو كان عمرو صاحب دعوى صحيحة تنهض بالأمة حقا لدعاها إلى ما دعاها إليه القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا** ﴾ [النور : ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ**

﴿ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الاسراء: ٩].

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله ليرفع بهذا الكتاب قومًا ويضع به آخرين**». [رواه مسلم (رقم/٨١٧) عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

عمرو خالد يفضل النساء على الرجال بدرجات

قال عمرو خالد: «يا جماعة الستات دول عجاب قوي إزاي؟ الواحدة فيهم لما بتكون متدينة بتبقى أجدع من مائة راجل وتأثر أكثر من مائة تأثير راجل » وقال: «الستات كانوا سابقين للإسلام، والستات همَّ اللي خلوا أجوازهم مسلمين» يعني: في بداية الإسلام وقال: «والله اللي وقف جنب النبي في أشد المواقف كان ستات» وقال: «إن الله لما ضرب مثلا بامرأة فرعون، لم يقل النبي فلان وإلا فلان من الرجال؛ لأن امرأة فرعون أحسن مثل يتضرب للإيمان في الأرض ... » وقال: «رمز الإيمان في الأرض امرأة رمز الإيمان في الأرض اثنين ستات فبقى رمز الإيمان في الأرض اثنان ستات، ولو عايزين تبقوا مؤمنين يا مؤمنين رجال أو ستات قلدوا الاثنين ستات دول أنتم متخيلين بقت المرأة رمز يا جماعة احنا فاهمين غلط».

قلت: هذا المقال تضمن تفضيل المرأة على الرجل في أكثر فقراته، انظر أول المقال: «لما تكون متدينة تبقى أجدع من مائة راجل» ومعنى «أجدع » أي: أحسن وأشرف، كما أفادنا أحد إخواننا المصريين عندنا، فانظر إلى تفضيله المرأة على الرجل بمائة مرة، وهذا التفضيل منه للنساء اللاتي حضرن عنده بدليل إشارته إليهن، ولا تفهم من كلمة « متدينة» أن المراد بها: المتمسكة بالإسلا،م كما كانت نساء السلف ومن تبعهن بإحسان لا؛ لأن عمرًا دائما يدعو إلى الإسلام المعتدل، وقد أوضحنا ما المراد بالمعتدل، وأنه مسيس بما يخدم الكفار ويرضيهم، وقد يقول قائل: المقصود من كلام عمرو خالد أن النساء الصالحات أفضل من الرجال الفاسدين؟

الجواب: نعم، النساء الصالحات أفضل ممن ليسوا بصالحين من الرجال، ولكن هذا التفضيل جزئي، وليس بكلي كما أوضحنا هذا في كتابنا «الإيضاحات الموثَّقة...». فإطلاق عمرو تفضيل النساء على الرجال ناجم عن سيره على دعوة المساواة الديمقراطية التي تسوي بين الرجل والمرأة، وبعد أن سووا بينهما تجاوزوا إلى تفضيلها عليه، ولا يخفى على اللبيب أن مدح عمرو هذا للنساء، خصوصًا الحاضرات، يزيدهن افتتانا بدعوته، وربما قلن إذا كنا أفضل من الرجال بهذه الدرجات، فما بلغ أحد ما بلغنا!!

وعلى كلٍّ: أعداء الإسلام يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل، فجاء أبناء جلدتنا هؤلاء، وتجاوزوا حتى دعوا إلى تفضيل النساء على الرجال، فمصيبة المسلمين بهؤلاء من أبنائهم أعظم من مصيبتهم بالكفار!!

عمرو يؤصل أن الأخلاق أهم وأسمى من الصلاة والصيام والحج

قال عمرو خالد: «أنت عايز تقول لي أن الأخلاق أهم من الصلاة والصوم والذكر والدعاء والحج، الأخلاق أهم؛ الهدف الأسمى لكل عبادة من العبادات أنه يبقى خلق حضرتك منضبط، يبقى خلق حضرتك سوي، ولا قيمة لعبادة من العبادات لا تؤدي لانضباط الأخلاق تبقى تمارين رياضية».

قلت: الأخلاق ثمار العبادات العظيمة كالصلاة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فأخبر الله أن أداء الصلاة المعبر عنها في الآية بقوله: ﴿ **وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، أكبر من اكتساب الأخلاق والانتفاع بالعبادة حاصل بأدائها من سقوط وجوبها ودخول مؤديها في زمرة المسلمين، حتى إن المنافقين يحكم لهم بالإسلام؛ لأنهم يصلون، فدل هذا على أن أداء أركان الإسلام على وجهها أصل لتحقيق الأخلاق الحميدة في المسلم، فإن كان في الأخلاق نقص دل هذا على وجود الخلل في الأصل وهو العبادة؛ إذ إن العبادة كلما كانت أكمل كانت أخلاق صاحبها أكمل، فعمرو خالد عكس الحكم؛ حيث جعل الأخلاق أهم من العبادات، وحكم على العبادات بعدم الانتفاع إذا لم يكن العابد ذا أخلاق، ثم نقول: ما الداعي إلى أن يقلل عمرو من أركان الإسلام وفروض العبادة؟! الداعي إلى ذلك؛ ليتوصل عمرو إلى الدعوة المبنية على النفاق وهي: روحانية الإسلام، فعمرو يريد أن يربط الناس بالروحانية المزعومة، لا بالإسلام نفسه! ومن بلايا عمرو: أنه يجعل

الأخلاق التي يدندن حولها مبهمة مجملة، بحيث يتيه من يريد أن يتشبث بشيء منها.

عمرو خالد ينتصر لليهود

نشرت أكثر من صحيفة أن عمرو خالد المصري في ٥/١٠/ ٢٠٠٢م على قناة اق الفضائية، قال: «إن من بنى المسجد الأقصى هو نبي الله داود عليه السلام، بنى المسجد الأقصى في مكان بيت رجل يهودي، وأن الله سبحانه هو الذي أمره بأن يبنيه في ذلك المكان، وأن من أكمل بناء المسجد الأقصى هو نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ».

والمغزى من إلقاء عمرو خالد هذا الخبر هو: إثبات دعوى اليهود أنهم أحق بالمسجد الأقصى من المسلمين؛ لأنه بني على هيكل سليمان، وقد نشرت دولة اليهود هذا الخبر مستندة إليه من باب «وشهد شاهد من أهلها » على حسب زعمهم، أضف إلى هذا: أن مصادر أردنية ذكرت أن عمرو خالد التقى خلال زيارته الأردن بمسئول إسرائيلي تحت شعار «حوار الأديان » بل إن دعوة عمرو خالد إلى الأردن تمت بطلب إسرائيلي، وكان الهدف هو تشجيع ما يسمى بالتيار الإسلامي المعتدل. وهذا الاعتدال الذي ينشده الأعداء لا حدود له، إلا بالانسلاخ من الإسلام؛ لأن اليهود والنصارى يتدرجون في صرف المسلمين عن دينهم شيئًا فشيئًا، فلا يظن أن الاعتدال متوقف عند انحراف معين؛ اللَّهُمَّ سلم سلم!!

فمن كان يتوقع أن عمرًا يتجرأ إلى هذا الحد الذي لا يفعله إلا معادٍ للإسلام وأهله؟! وهذا المقال من عمرو عار وشنار على نفسه أولًا وعلى من اقترب منه ثانيًا. إلى جانب هذا فقد تَقَوَّل على الله حينما قال: «**إن الله أمر نبيه داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ **أن يبني المسجد في مكان بيت الرجل اليهودي**».

عمرو خالد يدعو إلى حب الغرب الكافر وعلى وجه الخصوص أمريكا

قال عمرو خالد في شريط له بعنوان: «الأخوة وسلامة الصدر»: « إحنا يا غرب مش بنكرهكم، إحنا يا أمريكا مش بنكرهكم » ودعا في الشريط نفسه إلى الوحدة معهم وترك الصراع.

وفي شريطه «راحة قلوب الشباب» ذكر ما سبق وزاد قوله: «أنتم صعبانين علينا زي ما احنا صعبانين عليكم». وهذا درك بعيد سقط فيه عمرو لأنه لا لقاء بين المسلمين وبين اليهود والنصارى،؛ لأن اليهود والنصارى أعداء الله ورسوله، وأعداء المسلمين، قال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ** ﴾ [الممتحنة : ١].

وقال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ** ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٥٧** ﴾ [المائدة: ٥٧]، أما يكفي عمرا ما تراه عينه وما تسمعه أذنه من فتك أمريكا ومن معها بالمسلمين دولًا وشعوبًا؟! ألا يغار عمرو على الإسلام وأهله؛ فيزداد بغضًا لهم وعداوة بسبب أفاعيلهم هذه. وكثيرًا ما يكون الدعاة إلى موالاة اليهود والنصارى من أبناء المسلمين منافقين، كما نطق بذلك القرآن، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ**

ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ﴾ [البقرة: ١٤].

ودعوة عمرو هذه تتفق مع ما تدعو إليه الديمقراطية من المساواة بين الناس باعتبار إنسانيتهم.

عمرو خالد يفضل الغرب الكافر على المسلمين

قال عمرو خالد في شريط «تنمية العقل»: «يا جماعة، الغرب دى الوقت عَمال بينتج وبينتج، هُمَّ بينتجوا فدايما همَّ بيبقوا أصحاب القيمة الكبيرة، واحنا بنبقى أصحاب اليد السفلى، ودايما اليد العليا خير من اليد السفلى... ».

قلت: فضل عمرو الغرب الكافر على خير البرية وهم المسلمون؛ باعتبار أنهم متفوقون على المسلمين في أمور دنيوية وتجاهل أن الدنيا بحذافيرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء**». رواه الترمذي (رقم/٢٣٢٠) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولو أن عمرًا يعتمد على الأدلة الشرعية في التفضيل، لما صعب عليه أن ينـزع آيات من القرآن تريه الحكم الإلهي، قال تعالى في سورة البينة: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ٧** ﴾ [البينة: ٦، ٧].

فعمرو عظم ما حقره الله وحقر ما عظمه الله؛ لأنه يزن بميزان القاسطين.

يا عمرو، هل تعلم أن أدنى مسلم أفضل من جميع الكافرين؟ بل إن المسلم التقي أفضل من غيره بدرجات؛ فقد روى البخاري (رقم/٥٠٩١) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمر رجل، فقال: «**ما تقولون في هذا؟**» قالوا: حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع! قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «**ما تقولون في هذا؟**» قالوا: حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يستمع! فقال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**». يا عمرو، بهرتك لعاعة الدنيا؛ كفانا الله شرها؛ فأقبل على الآخرة وازهد في الحطام الزائل.

إعجاب بعض الغربيين بعمرو خالد

لقد أعجب بعض الغربيين بعمرو خالد وأشادوا به، ومن ذلك ما نشر في صحيفة فرنسية اسمها «كلودجيال » ما نصه: «عمرو خالد خرج عن الشكل المعتاد للشيوخ؛ فهو لا يرتدي الجلباب الأبيض، ولا يطيل لحيته، كما أنه استخدم أساليب العرض الأمريكية الجاذبة، وهذا كله أدى إلى زيادة جماهيريته». نقلًا من موقعه على الإنترنت.

وقالت جريدة فرنسية أخرى وهي « ليبراسيوت» في تقريرها الإخباري عن أسباب نجاح عمرو خالد: «استطاع عمرو خالد استخدام أساليب العرض الأمريكية الجاذبة، مثل: استخدام حواسه أثناء إلقاء الدروس؛ من أجل مزيد من التأثير، فهو يبكي أحيانًا، ويضحك أحيانًا أخرى، وهذا الأسلوب سبب من أسباب قربه من جمهوره».

قلت: تكاد الأخبار تتواتر على أن عمرو خالد كنسخة من الغرب؛ تشابهت أحوالهم!!

ثناء الغرب على دعوة عمرو خالد بعد دراستهم لها

ومن اهتمام الغرب بعمرو خالد وأمثاله ما قام به دارسون فرنسيون من دراسة لدعوته والمشايخ الجدد من أمثاله، وأكدوا أن «ظاهرة عمرو خالد والمشايخ الجدد استجابة لأفكار وقيم ليبرالية». نقلًا من موقعه على الإنترنت.

والعجيب أن عمرًا يفتخر بهذه الدراسة في موقعه مع أنها خطيرة عليه، وعلى أمثاله؛ لأنها تدل على منافاة دعوة عمرو خالد لدعوة الرسول ﷺ وصحابته، وأهل الإسلام، ولا ينفعه أن يكسوها بعبارة، وأيمان وبكاء على حد زعمهم، فكيف لا يعجبون بعمرو ودعوته؟! ومجمل ما يرضي الغرب من دعوة عمرو وزمرته الآتي:

الدعـوة إلى التـبرج والسفـور.

اختـــلاط النسـاء بالرجـــال.

الخاطب مع مخطوبته يعقدان علاقة قوية قبل العقد.

الـــدعوة إلى الرياضـة النسـويـة.

الدعوة إلى دخول السينما والمسارح.

الدعـوة إلى ممارسـة فـن التصـوير.

الدعوة إلى ممارسة الغنـــاء والتمثيل.

الدعوة إلى حب الغرب الكافر والتقليد لهم والاتباع لهم، في حلو الأمر ومره.

الطعن في المتمسك بالإسلام.

زحزحة جماهير الناس عن الاستفادة والرجوع إلى أهل العلم، بدعوى أنهم متشددون.

عمرو خالد يستجيب للغرب الكافر

لقد نشر في عام ١٤٢٧هـ في بعض الصحف الدانمركية رسومٌ تسيء إلى الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فطلب من الدولة النصرانية الدانمركية الاعتذار عما حصل فلم تقبل، فقام المسلمون جميعًا بمقاطعة الاستيراد منها فأثر هذا على الدانمرك تأثيرًا اقتصاديًّا وغير ذلك، واستمرت المقاطعة بضعة أشهر، ففوجئ المسلمون بأن عمرو خالد بادر إلى الموافقة على عقد حوار بينه وبين مسئولي وشباب الدانمرك حول قضية الرسوم المسيئة إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان الداعم لعقد هذا المؤتمر وزارة الخارجية الدانمركية، وبسبب هذه الموافقة اتهمه بعض العلماء في مصر بعدة اتهامات ومن ذلك: العمالة للغرب الكافر، ولما أخذ عمرو يدافع عن نفسه عما وقع فيه، قال وهو يتحدث عن الحوار: «وقد رأينا أن يكون ذلك عن طريق حملات شعبية خاصة بين الشباب؛ لأنهم خير سفراء للدين، وخير من يوضح حقيقة الإسلام المعتدل، الإسلام دين السلام والمحبة والتعاون، وعليه: لن يكون هناك حل للمشكلة من طرف واحد، وكل طرف عليه أن يقدم جزءًا من الحل».

فقول عمرو هذا يدل على أنه ينصب نفسه متحدثًا عن الإسلام، تاركا وراء ظهره علماء الإسلام وليته تحدث عن الإسلام بالحق، ودافع عنه بالحجة، ولكنه في مقاله هنا صرح بأنه يدعو إلى الإسلام الذي يسميه الغرب الكافر الإسلام المعتدل، وأتوقع أن السعي الخائب من عمرو خالد سيؤدي إلى تنكر المسلمين له، والعزوف عن دعوته؛ لأن موقفه مع الدانمرك فيه مساس بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأيام حبالى، فالله أعلم ماذا تلد عن عمرو خالد!!

بريطانيا تعد عمرو خالد وأمثاله بإعطاء الأموال

جاء في موقع عمرو خالد نشرت وحدة الاستماع والمتابعة لموقع إسلام لاين نت الخبر التالي عام ٢٠٠٤م: « وضعت الحكومة البريطانية خطة شاملة لمواجهة ما تعتقده أن الأسباب الأساسية التي تغذي التطرف، وتتضمن الاهتمام بمشاكل المسلمين الاجتماعية، ودعم الأئمة المعتدلين وتجريم المتشددين، وذكرت أن الخطة تدعم في إطار رؤيتها لكيفية مكافحة الإرهاب الأئمة المعتدلين، والذين نشئوا في بريطانيا وتعتبر الأئمة المتشددين الذين لم يلتزموا بالطريقة البريطانية في الحياة خارجين عن القانون، واقترحت الخطة أسماء للأئمة المعتدلين مثل الداعية الإسلامي المصري عمرو خالد الذي تلقى منحة مدتها أربع سنوات لنيل درجة الدكتوراه من جامعة ويلز البريطانية في السيرة النبوية، وتدعو الخطة إلى تمويل محطات الراديو والتفلزيون والصحف الإسلامية المعتدلة... إلى قولها: «إن الوعاظ المعتدلين مثل عمرو خالد سيتلقون أموالًا من الحكومة البريطانية بموجب هذه الخطة».

فما ذكر عن عمرو في هذه الخطة البريطانية يقوي صلته بهم، وتسيير دعوته على حسب ما تتحقق به مصالحهم، فلو كان عمرو يدعو إلى الإسلام الذي جاء به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكانت دعوته عند الغرب محاربة، كما حاربوا دعوة غيره ممن دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله على منهج السلف، فدعوة يدعمها الغرب الكافر تعتبر دعوة ضد الإسلام وأهله، وإن زخرفت بالقول، والله غالب على أمره.

عمرو خالد يستغل الأحداث والتنقلات لجمع الأموال عن طريق بعض الشركات

قال الشيخ فرحات المنجي، كما في بعض الصحف: « عمرو خالد لا يمكن اعتباره داعية دينيًّا أبدًا، إنما هو إنسان لديه لباقة، وأسلوب سهل يصل به إلى الناس بالمعلومة، غير أن هذه الأشياء للأسف الشديد تستغلها بعض الجهات لتحقيق الثراء الفاحش ».

وذكر أبو عبد الرحمن مرتجي في الشبكة السلفية سحاب أن عمرو خالد دعا المسلمين في خضم الهجوم على العراق إلى أن يقوموا بإجراء اتصالات هاتفية عشوائية مع العراقيين للدلالة على تضامنهم مع الشعب العراقي. ثم قال أبو عبد الرحمن مرتجي: «كان من الواضح أن هذا الاقتراح الساذج، والغبي، تقف وراءه شركات الهاتف المحمول التي ينتفع منها عمرو خالد وغيره؛ لأن مثل هذه الاتصالات ستدر ملايين الجنيهات على هذه الشركات... ولم تنجح هذه الفكرة العبقرية لسبب بسيط، وهو أن شبكة الهاتف العراقية كانت منهارة تمامًا».

قلت: ولما كانت بعض الشركات ترى أن الأموال تتدفق عليها عن طريق التواطؤ مع هذا الرجل، صارت في سباق إلى دعوته لإلقاء محاضرات في الصالات الدولية، والساحات المهيئة للقاءات والمسارح على نفقتها؛ لتجمع أكبر مبلغ ممكن، من خلال استلام مبلغ من كل داخل إلى المحاضرة- كما حصل هذا عندنا في اليمن- بل من كان في الصفوف الأُول يؤخذ منه مبلغ أكبر، ومن خلال بث الإعلانات والدعايات التجارية في أثناء الفواصل الإعلانية في المحاضرات والندوات، فلعمرو نصيب وللشركات نصيب، وقد ظهر عمرو خالد في دعاية زيت العافية في التلفاز

شاهده معظم الناس، فأي داعية يلهث وراء المال فدعوته لا وزن لها، ولا قدر لها عند الله ولا عند عباده المتقين! ولا تغتر بما قد ينشر أن هذه الأموال التي تجمع من خلال محاضرات عمرو، أنها توضع في المصالح العامة للمسلمين، فإن حصل شيء من هذا، فهو لإسكات المعترضين.

كلام العلماء في عمرو خالد

العلماء الذين تكلموا على عمرو كثير، وحسبي أن أذكر بعضهم:

قال الشيخ أحمد بن يحيي النجمي: «إن عمرو خالد ذكر عنه أن محاضراته تكون في جمع حافل يحضر النساء والرجال، كاشفات وجوههن وغير ذلك مما ذكر عنه، وهذا كله يدل على أن أعماله هذه تتنافى مع الشريعة الإسلامية». بواسطة الإنترنت.

وقد وجه سؤال إلى الشيخ عبيد الجابري عن عمرو خالد، فقال: «هذا الرجل من دعاة الضلال، وهو من أهل الفلسفة، وأتباع المدرسة العقلية الفاسدة التي من أئمتها الغزالي وغيره.

وثانيًا: لا يجوز سماع أشرطته ولا قراءة كتبه، فالرجل عقلاني فلسفي منحرف، لا يدعو إلى السنة، كما يدعو إليها أهل السنة بالكتاب والسنة، بل بالعقلية والفلسفة، فيا شباب الإسلام، ويا نساء المسلمات، عليكم بأهل العلم الذين يقولون لكم: قال الله، وقال رسوله ﷺ، وقال الصحابة المشهود لهم بالرسوخ في العلم، وصحة المعتقد، وسلامة المنهج، والنصح للأمة، ولا تغتروا بهذا الرجل وأمثاله من دعاة الضلال والانحراف... فلا تغتروا بأمثال هؤلاء الدعاة، فإنني والله أراهم دعاة إلى جهنم من أجابهم إلى دعوتهم قذفوه فيها». المصدر السابق.

وقد سجل الشيخ يحي الحجوري في عمرو خالد شريطين أبان فيها ضلالاته.

وقال الشيخ صالح السحيمي في فتوى له في شريط بعنوان: «اتباع سبيل المؤمنين»: «والحقيقة أنني لا أجد يعني بدًّا من تسمية شخص هنا فتن به الشباب والنساء، وهو المسمى بعمرو خالد، اسمحوا لي أن أسميه وإن كنت أنا من منهجي عدم التسمية إلا للضرورة، لكن هذا الرجل هذه الأيام أرى حتى الأطفال

مفتونين به، الأطفال الصغار رجل ممثل يعني كلامه كلام تمثيليات، صح وإلا لا؟ أنتم معي وإلا لا؟ والله كلامه كلام تمثيليات أنا اضطررت وإن كنت كما قلت لكم دائمًا في المحاضرات، وفي الدروس أحاول أن أتجنب التسميات، من أجل أن بعض الناس قد يأخذه شيء من التعصب، فنسأل الله له الهداية، لكن هذا الرجل أصبح فتنة هذه الأيام وأشرطته الآن، كنت في تبوك أنا لأن عندنا دورة نقيمها في تبوك كل ما تأتي مكتبة عمرو، عمرو خالد، ومن عمرو خالد؟! هذا مهرج مهرج، دجال يلخبط، أتدرون أنه في أحد أشرطته يقول: إن المقصود من العبادة هو تحسين الخلق، يعني: إذا حسنت خلقك خلاص ما تؤدي العبادة، والله اسمحوا لي أنه دجال وقليلة هذه في حقه، وليبلغ الشاهد الغائب».

وقد سئل العلامة عبد المحسن العباد عن استضافة عمرو خالد، فأبى.

وقال الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشئون المصرية، وهو يتحدث عن عمرو خالد: «لقد كنت الوحيد الذي واجه عمرو في أحد البرامج، وقلت له بالحرف: إنك السبب في الأمية الدينية في العالم الإسلامي، لأنك تتحدث بالعامية، حتى جعلت القرآن والسنة لغة غريبة على الآذان، ولا تتكلم إلا في الرقائق، ولكن الناس لا تدري من أمر دينها شيئًا، ولو تكلمت بالفصحى ما أظن أحدًا يسمعك! وأرى أن عمرو خالد يمثل ظاهرة عابرة مثلما حدث من قبل مع عمر عبد الكافي، وياسين رشدي، ووجدي غنيم، إنها موضة تظهر وتستمر إلى أن تظهر أخرى فتغطيها، وهكذا، ولكن المشكلة في عمرو خالد أن وراءه قوة ومالًا وإعلامًا، لذلك استمر وبقي على الساحة أكثر ممن سبقوه، رغم أن أخطاءه فاقت السابقين جميعًا». «صحيفة نبإ الحقيقة»، عدد (١٦٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١م.

وقد سئل الدكتور عبد الله النجار الأستاذ في كلية الشريعة والقانون، وعضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر عن سر انبهار الشباب والفتيات بأقوال عمرو خالد، فأجاب قائلًا: «يأتي هذا ضمن ظاهرة التمرد الفكري، والاجتماعي، التي تسود المجتمعات الإسلامية ... ».

وقال الدكتور عبد المعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر عندما سئل عن عمرو خالد: «يجب أن يتوقف عن الدعوة حتى يقوم بدراسة الدين دراسة منهجية، وفق خطة منظمة كما يحدث للدارسين في المعاهد والكليات الأزهرية، أما من يحاول الدعوة بغير هذه الدراسة فهو دخيل، ومتكلف؛ لأن الدعوة تحتاج إلى فهم الإسلام فهمًا حقيقيًّا، ولكن أن يحترف الدعوة رجل يقول: أنا داعية ولست مفتيًا! فقد جعل الدعوة قطعًا متناثرة يأخذ منها ما يشاء، أو كأن الدعوة أصبحت مجرد تمثيل».

وقال الشيخ فرحات السعيد المنجي وكيل أول وزارة سابق بالأزهر مشرف عام على البحوث الإسلامية: «عمرو خالد لا يمكن اعتباره داعية دينيًّا أبدًا، إنما هو إنسان لديه لباقة وأسلوب سهل، يصل به إلى الناس المعلومة». المصدر السابق.

من أعوان عمرو خالد في نشر الفساد طارق السويدان

إن دعاة الشر والفساد كثر لا كثرهم الله، وقد شارك عمرًا في الدعوة إلى ما تريده الدول الغربية بعض من يزعم أنه من الدعاة، ومنهم طارق السويدان، وهو ينطلق من منطلق الحرية والمساواة الديمقراطية، ومما يدل على هذا قوله: «ما دام القضية قضية حوار، ورأي، وجدل، ومبادئ، وقناعات، كل إنسان له حريته». نقلًا من « تحذير الإخوان من ضلالات طارق السويدان» ص (٣٢).

وهو يدعو أيضًا إلى الحوار مع الأعداء مطلقًا، وهذا فَتْحُ مجال للدعوة إلى وحدة الأديان أيضًا، وقد ذكرنا في كتابنا «الإيضاحات الموثَّقة ...» أن طارقًا يفضل المرأة على الرجل من عدة وجوه كما في شريط «إعداد القادة»، فهو من هذه الجهة ممن ولى وجهه نحو الغرب، وهو من جهة أخرى رافضي؛ فقد فضح من خلال أشرطته التي يدعو فيها إلى التقارب بين السنة والشيعة، حيث ضبطت عليه كلمات تدل على ذلك!

ومن انحرافاته: نشره أشرطة له فيها قصص الأنبياء دون غربلة لما يوجد في كتب التواريخ المتعلقة بالأنبياء، ونشره أشرطة له تتحدث عما جرى بين بعض الصحابة من القتال، وقد سلك فيها مسلك الرافضة في قبول الأكاذيب على الصحابة، واعتمادها، وأهل السنة يرون الكف عما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وبسبب هذا الانحراف في طارق السويدان في حق الصحابة، تكلم عليه عدد من كبار أهل العلم. انظر كتاب: «الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان » للتويجري.

تنبيه: طارق السويدان مدير قناة الرسالة، والقائمون عليها يدَّعون أنها تدعو المسلمين إلى فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ولكن بثوب عصري جديد، ومنهم

مديرها طارق السويدان، وهو الذي يدندن بهذا الفهم المذكور، وأنى يتأتى الفهم السديد للإسلام عن طريق من يفهمه بفهم زعماء الغرب السائرين على ملَّتهم الحرية والمساواة الديمقراطية، كطارق السويدان وأمثاله، وهيا بنا إلى معرفة حقيقة ما تقذف به هذه القناة، وما يروج فيها من الفساد، فقد حصل لقاء مع الممثلين والممثلات لإبداء الرأي حول القناة وباعتبار أنهم نجوم القناة، فهل يتأتى من هؤلاء فهم سديد للإسلام، وأيضًا هذه القناة تنشر فيها قضايا المساواة بين المرأة والرجل على طريقة الغرب الكافر من تبرج وسفور واختلاط وغناء وغير ذلك، وبالمقابل تفسح المجال لدعاة الضلال ليصولوا ويجولوا!

نصيحة للمتأثرين بعمرو خالد وأمثاله

اعلموا أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وعمرو قد أدخل نفسه في طريق مظلم، وسنة الله ماضية في الخذلان لمن حاد عن الصراط المستقيم، فأدعو المتأثرين به إلى الاستقامة على منهاج النبوة، ولا يربطوا أنفسهم بعمرو خالد بحيث إذا تغير حاله إلى أسوأ كانوا معه أو مات، قالوا: لا تدين بعد اليوم، وأذكرهم بقول الله: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤** ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فقد مات رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين ومات الخلفاء، بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وبعده عمر بن الخطاب وبعده عثمان وبعدهم علي ابن أبي طالب وغيرهم من الأتقياء الأخيار، والأئمة الأبرار، وأذكرهم بقوله أيضًا: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [المائدة: ١٠٥]. وبقول الرسول ﷺ: «**وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**». رواه الترمذي (رقم/٣٢٣٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

فليكن عند هؤلاء اختيار الموت مقدما على قبول الفتنة في الدين، بل عليهم أن يجعلوا ما يحصل من تقلبات الأحوال داعيا ودافعا إلى التمسك بالإسلام والاقتناع التام به والتسليم الكامل له، وكما هو معلوم أن الثبات على الحق هو بتوفيقه سبحانه فلا يناله الذكي بذكائه ولا المحتال باحتياله ولا السياسي بسياسته،

وأنصح لهم أن يتوبوا إلى الله من الجدال عن أهل الباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ١٠٧ ﴾ [النساء : ١٠٧].

فعندما يتضح لهم أخطاء الدعاة إلى الباطل فليس لهم أن يسلكوا مسلك أولئك الذين يقولون في دفاعهم عمن يدافعون عنهم: هو ما قصد هذا! هو ما أراد إلا كذا، إلى آخر سلسلة هؤلاء المجادلين من أجل البقاء على الباطل.

وأدعو عمرو خالد ومن معه إلى التوبة إلى الله عن كل ما خالف منهاج النبوة، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ٨٢ ﴾ [طه: ٨٢]، فسر غير واحد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ أي: رجع إلى السنة، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٢، ٥٣]، فالإنابة عمل القلب والاستسلام عمل الجوارح، وقال بعدها: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر: ٥٤]، ولا تتحقق له التوبة إلا بالرجوع الصادق إلى كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والسير على ما كان عليه السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، وهذا كله سهل على من سهله الله، ويسير على من يسره الله عليه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وإذا كان حال الثلاثة الصحابة الذين خلفوا ما ذكره الله في كتابه بقوله: ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ

أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ [التوبة:١١٨].

فكيف حال من ارتكب من الأخطاء واقترف من المخالفات وانتصر للنفس والهوى، وأعان دعاة الباطل على باطلهم إن لم يتب إلى الله.

فألله ألله في الرجوع إلى ما يرضي الله ويجلب رحمته ويحقق الأمان من الخسران، والنجاة من النيران، والوصول إلى دار أهل الإيمان والسكنى بجوار الرحمن! ولا حول ولا وقوة إلا بالله.

خلاصة ما يقال للمتأثرين بعمرو خالد وأمثاله

لقد فات المخدوعين بعمرو خالد وأمثاله خير كبير، ووقعوا في شر كبير، أما ما فاتهم من الخير فبيانه فيما يأتي:

عدم تحقيق العبودية لله رب العالمين؛ لأنهم أعجبوا بعمرو؛ لأنه يوافقهم على أهوائهم، ومتى كان العبد المسلم يخضع شرع الله لهواه فهو عابد لهواه بقدر ما ترك من الحق، وعابد أيضًا لأهواء الناس بقدر ما ترك من الحق وارتكب من المحرمات إرضاء لهم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المهلكات ثلاث: إعجاب المرء بنفسه، وشح مطاع، وهوى متبع**». رواه البزار في البحر (رقم/٣٣٦٦) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

انصرافهم عن اتباع الكتاب الكريم والسنة المطهرة؛ لأن عمرًا ربطهم بشخصه وآرائه، وقد صاغ شخصه على نمط الشخصية الغربية، وسخر دعوته على منوال ما يتناسب مع مطالب الغرب، وهذا صرف وحرمان من منهاج النبوة، وأي حرمان؛ إذ لا يمكن أن ينجو المسلمون من الشقاء والتعاسة إلا في الاتباع للقرآن والسنة قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣** ﴾ [طه: ١٢٣]، فضمانة الله لكل مسلم ألا يشقى في الآخرة ولا يضل في الدنيا مشروطة بالاتباع الصادق ظاهرًا وباطنًا لما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حرمانهم من النظر إلى من فضله الله عليهم بالخير والصلاح، وانهيار في عزائمهم، وبرود في هممهم، وتخبطات في أقوالهم وأعمالهم، وقد تقوى فيهم مادة الانحراف فيعتقدون أن الحق الذي فاتهم باطل والباطل الذي معهم حق، ولو أنهم قبلوا دعوة الله إلى المسابقة لوصلوا إليه قبل كثير من الخلق، قال تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوٓاْ**

﴿ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾ [الحديد: ٢١]. فأي عاقل يسمع هذه الدعوة، ولا يبادر إليها؟!

وأما وقوعهم في شر كبير، فهو: أنهم على طريقة من يجعل دينه قائمًا على تتبع الرخص كيفما أمكن، وهذا مزلق خطير يهدم صاحبه دينه، فقد صح عن عمر بن الخطاب عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٧٩/٢)، أنه قال: «**ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون**».

وقال سليمان التيمي: « لو أخذتَ برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله». "سير أعلام النبلاء" (١٩٨/٦).

وقال الأوزاعي: «من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام». المصدر السابق (١٢٥/٧).

وأيضًا يحصل من هؤلاء من يختار طريقًا يظنه صحيحًا، ويحاول إرضاء الله وإرضاء الخلق، وهذا السير الضائع، وأي ضياع لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، بل أعظم من ذلك أن الشخص يغضب ربه عليه، ففي الحديث: «**من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، و من التمس رضى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس**». رواه الترمذي (رقم/٢٤١٤)، وابن حبان (رقم/٢٧٦) وغيرهما، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. والحديث قد جاء موقوفًا ومرفوعًا، والراجح وقفه.

دعوة حزب الإخوان المسلمين تقبل النطيحة والمتردية

بعد أن بان للقارئ الكريم ما عليه عمرو خالد من انحرافات، يستغرب كيف يكون مقبولًا عند حزب الإخوان؟ ولا غرابة في هذا؛ لأن دعوة الإخوان تقبل الغث والسمين، والنطيحة والمتردية ، فلا عجب أن يكون عمرو خالد من الدعاة المقبولين عند حزب الإخوان، فقد قبلوا من هو شر منه كالترابي – المنحرف الكبير- وأبي غدة – الصوفي – وطارق السويدان – الرافضي- وأمثالهم .

فلا تستغرب من كثرة دفاع حزب الإخوان عن عمرو خالد وأمثاله؛ لأنهم يحققون للإخوان مصالح سياسية – في نظرهم – هم في أشد الاحتياج إليها ، ليظهروا للغرب الكافر أنهم معتدلون ديمقراطيون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

اعتراضان والإجابة عنهما

الاعتراض الأول:

قد يقول قائل: لماذا كل هذا على عمرو خالد، نترك الفاسقين والعلمانيين ومن على شاكلتهم، وننشغل بأمثال هؤلاء ممن هم دعاة إلى الله، وصرنا نترصد أقوالهم وأفعالهم؟!

والجواب: نحن ـ بحمد الله ـ لا نسكت عن تبيين ما يفعله الفاسقون والعلمانيون وأمثالهم، وكتبنا وأشرطتنا وخطبنا ومحاضراتنا شاهدة على ذلك، مع العلم أن ضرر الفاسقين والعلمانيين على الإسلام وأهله أخفى ممن هم محسوبين على الإسلام وأهله من أمثال عمرو خالد؛ إذ عمرًا صار يقتدي به كثير من الشباب والشابات، وصار في نظر المعجبين به من علماء الإسلام؛ مما يوجب التحذير من أخطائه ومنهجه حتى لا يدخل في الإسلام ما ليس منه.

الاعتراض الثاني:

قد يقول قائل أيضًا: نحن لا ننكر أن عمرو خالد بشر وليس بمعصوم من الأخطاء، ولكن لماذا لا توازن بين حسناته وسيئاته؟

والجواب: قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات ليست على إطلاقها؛ فهذه القاعدة يُعمل بها في حق العالم المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم سلف الأمة الداعي إلى الله على بصيرة وعلم وعمل، الملتزم بدينه ظاهرًا وباطنًا؛ فهذا أخطاؤه تغمر في بحر حسناته مع نصحه وتبيين خطئه. أما عمرو خالد فلا ينطبق عليه وصف (العالم المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ) بل هو

بضد ذلك؛ لأن دعوته قائمة على الجهل بأحكام الشريعة في كافة الأحوال والمخالفة لهذا؛ فعمرو خالد شانه كشأن الدعاة المنحرفين من أهل البدع.

وبهذا تتم الرسالة ولله الحمد أولًا وآخرًا ، ظاهرًا وباطنًا، سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



فتح الغفور
في الرد على
محمد سرور

فتح الغفور في الرد على محمد سرور[١]

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما بعد:

فقد يسر الله لي أني قرأت كتاب محمد سرور الذي عنوانه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»، فرأيت أن أوضح بعضًا مما تضمنه هذا الكتاب من الأخطاء والمخالفات. والكتاب المذكور تضمن حقًّا وباطلًا، والذي يتبادر إلى ذهن القارئ من خلال عنوان هذا الكتاب أن الكتاب كله حق؛ لأن الحديث فيه عن دعوة الأنبياء.

ولا يختلف اثنان في أن دعوة الأنبياء هي الأصل الأصيل للدعاة إلى الله؛ لما اشتملت عليه دعوتهم من قوة الصبر والثبات والرحمة بالناس والصدع بالحق وحسن الأخلاق والمعاملة الحسنة مع أقوامهم، ولما اشتملت عليه دعوتهم من العفو والبدء بالأهم فالأهم في الإسلام.

فدعوة الأنبياء زاد كل داعية إلى الله، ولا نجاح لأي داعية ولا قرار لدعوته وقبولها إلا باقتدائه بالأنبياء والرسل، على ما بينه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعرف بدعوتهم والمأمور بالاقتداء بهم قبلنا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ** ﴾ [الانعام: ٩٠].

---

[١] أصل هذه المادة محاضرة ألقيت بين مغرب وعشاء في دار الحديث بمعبر -حرسها الله- وسجلت في شريط، ومن ثم رأيت إخراجها في مطبوع بعد أن جرى عليها تعديلات وتصويبات، والله المستعان.

فقد اقتدى بهم على وفق ما أراد الله، فالاقتداء بالأنبياء من قبلنا لسنا مطالبين به، إلا إذا كان عن طريق نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولكن للأسف المتصفح للكتاب المذكور يجد فيه مخالفات واضحة لدعوة الأنبياء والرسل، ولمَّا كانت هذه المخالفات خطيرة من جهة، وكثيرة من جهة ثانية رأيت من المهم جدًّا أن أدافع عن دعوة الأنبياء والرسل وأبين جهة الحق والتحذير من الأخطاء التي في هذا الكتاب. ولن أذكر كل ما في هذا الكتاب من أخطاء تخالف كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما عليه سلف الأمة، وما سأذكره هو دليل على وجود الأخطاء في هذا الكتاب ودعوة لأهل العلم الراسخين أن يقرؤوا الكتاب ويحكموا عليه بما يستحق.

ولا أقول: إني أول من بَيَّن بعض أخطاء محمد سرور في كتابه المذكور، فقد قرأه بعض العلماء وبينوا ما فيه، بل أُلفت في ذلك كتب، ككتاب "نظرات في كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" دراسة منهجية نقدية، ومن العلماء من ألف في دعوة الأنبياء والرسل على طريقة السلف فأجاد وأفاد، كوالدنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله). وهذا الكتاب وأمثاله يعد ردا على محمد سرور وأمثاله

وأذكر مع الاختصار بعض الانتقادات على محمد سرور، وهي ما يأتي:

١) دعوته قائمة على التنظيم السري.

٢) دعوته قائمة على البيعة لغير خليفة المسلمين.

٣) دعوته قائمة على تكفير الحكام المسلمين، وتكفير من يعملون في الدوائر الحكومية باعتبار أنهم أعوان لهم.

٤) دعوته قائمة على الإمارة في الحظر؛ لأنهم في نظرهم يشكلون دولة.

٥) دعوته قائمة على القاعدة التي يرددونها وهي: منهجنا سلفي وموجهتنا عصرية، فلم يكتفوا بالقرآن والسنة على فهم سلف الأمة ، بل أصلوا للانفصال المنهجي بهذه القاعدة. وقد تكلمت على هذه القاعدة بشيء من التفصيل في كتابنا «بداية الانحراف ونهايته».

٦) دعوته قائمة على الموازنة بين حسنات المبتدع وسيئاته.

٧) دعوته قائمة على الاهتمام بالسياسة، ولا شك أن هذه ليست دعوة الأنبياء؛ لما في الإقبال على السياسة -سياسة الصحف والمجلات والإذاعات- من إهمال تعلم العلم النافع وإهمال الدعوة إلى الله على بصيرة والتقليل من الأعمال الصالحة؛ ولما في الإقبال على السياسة المذكورة من قبول الدجل والتلبيس ولما في ذلك من العجب والغرور، فالسياسي عندهم ملهم محدَّث، له درجة ومكانة تفوق درجة العلماء الراسخين في علم الشريعة، بل هؤلاء العلماء عندهم جهال لا يفقهون الواقع. والغرض كله من السياسة المذكورة عند هؤلاء هو الوصول إلى الحكم وإقامة الثورات والانقلابات.

٨) دعوته قائمة على الحزبية التي لا يخفى على المسلم الحصيف ما فيها من زيادة تفرق الأمة وتشتيتها، وإحداث خلافات جديدة ومنافرات شديدة؛ فهم لا يقبلون معهم ومنهم إلا من كان مواليًا لحزبهم ومبغضًا لمن لم يكن في حزبهم، وعلى وجه الخصوص أن يظهر حربه وعداوته لأهل السنة والجماعة.

٩) دعوته قائمة على الطعن في العلماء، علماء أهل السنة والجماعة، وقد طعن فيهم في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" في أكثر من موضع، مثال ذلك قال

في (١٥/١): «إنها مصيبة والله أن يكون هؤلاء الشيوخ والقادة الذين يقلدهم الشباب رغم ما بذلوه من جهد طيب، هم الذين فشلوا في توحيد كلمة المسلمين، كما فشلوا في تغيير هذا الواقع وتحكيم شرع الله في الأرض، فتلامذتهم إذن عاجزون عن تحقيق أي نصر»، وهناك طعن في هؤلاء العلماء أكبر من هذا في مجلته "السنة"، مثال ذلك: ما ذكره في هذه المجلة من أن العلماء يبررون ما يفعله الحكام وأن من العلماء من يساعدهم على ظلمهم ويسكت عما هم عليه، وغير هذا كثير في هذه المجلة.

٩) دعوته تتدرج على انتحال منهج الخوارج وجماعة الهجرة والتكفير، وكتابه "منهج الأنبياء" قد حام فيه حول هذا!

وإن أردت مزيدًا من المعلومات انظر مثلًا كلام أهل العلم على هذه النقاط، مثل: فتوى ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموازنة بين حسنات المبتدع وسيئاته في "النصر العزيز على الرد الوجيز" (ص٤) للعلامة ربيع المدخلي حفظه الله، وفي (ص٨) فتوى العلامة الفوزان حفظه الله، وفتوى الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموازنة المذكورة، وهي مسجلة في "سلسلة الهدى والنور" (٨٥٠) وطبعت مؤخرًا ضمن جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى (٨٠/٦-٨٥)، وأيضا من أحب التوسع فله أن يرجع إلى كتاب «القطبية هي الفتنة فاعرفوها» وكتاب: «المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال»

وهناك رسالة قيمة للوالد الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله بعنوان "عشرون مأخذًا على السرورية"، وهي جديرة بالقراءة!

ولنا شريطان مسجلان أحدهما تعريف بالدعوة السرورية، والآخر: "النصيحة الودية للمتأثرين بالسرورية".

وهذه المخالفات كلها تخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهي خروج عن منهج السلف ومن تبعهم بإحسان، وهذه المخالفات هي في الحقيقة المنهج الذي يعتمد عليه السروريون في سيرهم، ويرون أنهم مضطرون إلى الاهتمام بنشر هذا المنهج الذي وضعوه في الدعوة بطريق التلبيس والجدال والإغراء وغير ذلك.

أما الانتقادات على الكتاب المذكور فمنها:

النقطة الأولى: قال محمد سرور في مقدمة كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله" (ص/٨) وهو يتكلم عن عقيدة السلف، قال: «ومن ثم فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام؛ ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا فيها».

وقبل أن أدخل في الكلام والرد على هذه الكلمة أنقل فتوى العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند أن سئل عن هذه المقولة، قال: «هذا غلط عظيم! كتب العقيدة: الصحيح أنه ليست جفاء، قال الله، قال الرسول، فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنها جفاء فهذا ردة عن الإسلام، فهذه عبارة سقيمة خبيثة». نقلًا من الكتاب "الأجوبة المفيده عن أسئلة مناهج الجديده" للفوزان (ص٩١) حاشية.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الكلمة كفر». نقلًا من رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي "عشرون مأخذًا على السرورية" (ص١٦).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في «الأجوبة المفيده عن أسئلة مناهج الجديده» (ص٨٤-٨٧) عند أن سئل عن كلام محمد سرور: ما هو تعليق فضيلتكم على هذا الكلام؟

فأجاب: «... هذا القائل من دعاة الضلال؛ نسأل الله العافية! فيجب أن نَحْذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه. ... الرجل - محمد سرور - بكلامه هذا يضلِّل الشباب، ويصرفهم عن كتب العقيدة الصحيحة، وكتب السلف، ويوجههم إلى الأفكار الجديدة، والكتب الجديدة، التي تحمل أفكارًا مشبوهة!

كتب العقيدة آفتها عند محمد سرور أنها نصوص وأحكام، فيها قال الله، وقال رسوله، وهو يريد أفكار فلان وفلان، لا يريد نصوصًا وأحكامًا.

فعليكم أن تحذروا من هذه الدسائس الباطلة، التي يُراد بها صرف شبابنا عن كتب سلفنا الصالح. ... فإذا كان القرآن جافًا، والسنة جافة ، وكلام أهل العلم المعتبرين فيه جفاف؛ فهذا من عمى البصيرة، ... والعقيدة لا تؤخذ إلا من نصوص الكتاب والسنة، لا من فِكر فلان وعلاّن». اهـ كلام الفوزان.

قلت: هذه المقولة تحتها أخطار، وهي كالآتي:

الأول: ما مراده بكتب العقيدة؟

الجواب: مراده بهذه الكتب عقيدة السلف، والدليل على ذلك: أنه يدعي أن عقيدته سلفية، وأيضًا لم يستثن عقيدة السلف من غيرها، فلو استثنى عقيدة السلف لقال القائل: «هو يعني: كتب عقيدة الخلف»، وأيضًا وضح هو بنفسه حين قال: «لأنه نصوص وأحكام»، والمعلوم قطعًا أن المراد بذلك عقيدة السلف؛ لأنها قائمة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأيضًا فإنه قال في كتب العقيدة في

المصدر نفسه (ص/٨): «فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا، وكانت حلولا لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحيانًا، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة».

الثاني: ما هو الجفاف؟ هو اليبس.

الثالث: ما مقدار كمية الجفاف عند سرور؟

يجيبك سرور قائلًا: فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف».

الرابع: هل الجفاف الكثير الذي ذكره سرور في كتب العقيدة؛ باعتبار أن فيها كلام العلماء وشروحهم، أم باعتبار أنها آيات قرآنية وأحاديث نبوية؟

الإجابة عند سرور حيث قال: «كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف، لأنه نصوص وأحكام»، فهذه إجابة سرور أن الجفاف في النصوص والأحكام، ومن المعلوم قطعًا أن النصوص والأحكام هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن الأدلة أنه يعني -بذلك الجفاف- القرآن والسنة في كتب العقيدة، أنه قال في نفس الصفحة وهو يتكلم عن كتب العقيدة: « وكانت حلولا لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه»، ومن المعلوم عند كل من له اطلاع في تاريخ المسلمين وأحوالهم واختلافاتهم وتفرقهم، أن كتب العقيدة التي ألفها السلف كانت حلولًا للانحرافات التي حصلت في تلك الأزمنة، وهي مملوءة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال عن الصحابة، وبقية السلف وأئمة الخلف.

فاتضح من هذا كله: أن الطعن من محمد سرور هو في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن عقيدة السلف، والطعن في الفهم والمعتقد الذي كان عليه السلف رحمهم الله!!

الخامس: لماذا سرور عمد إلى الطعن في كتب العقيدة، مع العلم أن كتب العقيدة أصل الإسلام؟

الإجابة عند سرور، قال (ص٨): «فأنت تعرف كل ما جاء في كتب العقيدة من خلال حوار النبي مع قومه». فأفادت إجابة سرور: أنه لا حاجة إلى أخذ الدين عقيدة وأحكامًا عن نبينا ﷺ وعلى فهم أصحابه، وإنما دعانا سرور لأخذ العقيدة والدين من حوار أي نبي مع قومه.

السادس: لماذا سرور يريد منا أن نأخذ العقيدة من حوار أي نبي مع قومه ولا نأخذ العقيدة من كتب العقيدة التي ألفها علماء السلف؟

الإجابة عند سرور، قال في نفس الصفحة من المصدر نفسه، وهو يتكلم عن حوار النبي مع قومه، قال: فتارة يبين لهم تفاهة الصنم؛ لأنه لا يضر ولا ينفع، وتارة يحطم أصنامهم كما فعل إبراهيم، وتارة ثالثة تشدك جرأة النبي وقوة حجته وثباته على الحق رغم إصرار قومه على قتله، كل ذلك يتم بأسلوب حركي واقعي جذاب». فانظر إلى طريقة سرور الثورية في كلامه هذا؟!

السابع: يا سرور، هل هنالك فرق بين منهج القرآن وما عليه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان؛ لأنك تزعم أن أسلوب القرآن يعجبك؛ لأنه حركي جذاب؟! فإن قلت: «نعم» هناك فرق بين منهج القرآن والرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، فإنك تكون مكذبًا بالآية الكريمة، قال الله عز وجل: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٤٤]، فأفادت الآية أن المأمور ببيان القرآن وأسلوب القرآن هو الرسول ﷺ، فلماذا نصبت نفسك في مقام النبوة؛ حيث جعلت بيان

القرآن موكولا إليك، فهل يقول بهذا القول من يتبع الرسول ﷺ؟! فأين سلفيتك التي تدعيها؟!

وإن قلت: «ليس هناك فرق» بين بيان القرآن وأسلوبه، وبين بيان الرسول ﷺ وما صار عليه صحابته فنقول: أنت متناقض أيما تناقض!!

الثامن: ما هو المنهج الحركي الذي يدعو إليه سرور، ويفضله على منهج الرسول ﷺ ومنهج صحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان؟!

الجواب: قال صاحب "الرائد في اللغة" وصاحب "المعجم الوسيط": الحركة في العرف العام: انتقال الجسم من مكان إلى آخر، هذا تعريف الحركة من حيث هي حركة، وسرور يعني بالحركة: ما عناه سيد قطب. قال العشماوي في كتابه "التنظيم السري" وهو كتاب يتكلم عن التنظيم السري للإخوان المسلمين، قال سيد كما في (ص٥٩): «إن للحركة الإسلامية قاعدة وأحكامًا فقهية تختلف كثيرا، وكثير من الحالات عما هو مقرر في الفقه الإسلامي العادي»، فانظر كيف جعل قطب فقه الحركة يخالف قواعد كثيرة عما عليه علماء الإسلام.

وذكر العشماوي في كتابه المذكور آنفًا أن سيدًا كتب كتابًا اسمه "معالم في الطريق" وجعل الجزء الثاني في فقه الحركة، وذكر أن سيدًا قال: إنه رأى هذه الرؤية وهو في السجن، وذكر أنه عرض هذه الرؤية على زملائه المسجونين فحصل بينهم خلاف شديد.

وأول من سمى الدعوة إلى الله بالحركة هم الإخوان المسلمون، راجع "مجموعة رسائل حسن البنا" إن شئت.

ومما يدلنا على أن سرورًا حركيٌّ بهذا المعنى الذي عليه الإخوان المسلمون هو: أنه كان إخوانيًّا وتلميذًا لهم، كما أوضح هذا بنفسه في مقال نشره في مجلته "السنة" العدد (٢٧) الصادر في جمادى الآخرة سنة (١٤١٢هـ)، وقد درس على يدي مصطفى السباعي من كبار الإخوان المسلمين. فاتضح أن سرورًا منفذ لأفكار سيد قطب التي هي جزء من حركة الإخوان المسلمين، ولو ادعى أنه سلفي!

بل قد ألف جمال سلطان كتابًا بعنوان "فقه الحركة" وهو أحد كُتاب "مجلة السنة" التي يصدرها محمد سرور من بريطانيا، فلماذا سرور يخدع الناس والدعاة وطلبة العلم بقوله: إنه سلفي، وإنه قد تخلى عن حزبية الإخوان، وإنه قد تاب إلى الله من الإخوانية؟! أهكذا التمسك بمنهج السلف؟! وهل هكذا التوبة إلى الله من الحزبية، اللَّهُمَّ فاحكم!

فاتضح من قول سرور في كتابه "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله": «كل ذلك يتم بأسلوب حركي واقعي جذاب» أنه يريد أن يجعل القرآن في معانيه العظيمة خاضعًا لتفسيره له تفسيرا حركيًّا واقعيًا، وهيهات هيهات!

وهنا سؤال مهم جدًّا، وهو: كيف سمى سرور كتابه بـ"منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله"، ولم يكن في الكتاب حقيقة إلا منهجه هو؟

الجواب: سماه بهذا؛ لأنه يذكر قصة النبي مع قومه ويبينها ويفسرها بالتفسير الحركي، ولا يرجع إلى تفسير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وعلماء الإسلام وعلى رأسهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فالكتاب ممزوج بالتفسير الحركي، فافهم هذا!.

العاشر: زعم سرور أنه اتبع أسلوب القرآن، فهل اتبع أسلوب القرآن كما زعم أم أسلوبه هو؟

الإجابة عند سرور، قال في (١٠/١): «واعتمدت في كل ذلك على الأدلة العلمية، لكنني لم أتخل عن عواطفي ومشاعري في كل ما كتبت»، فانظر كيف طغت عليه مشاعره وعواطفه، فلم يبقِ لله ولا لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا لعلماء الأمة الراسخين في العلم مجالًا ولا قبولًا لأقوالهم في تفسير القرآن.

يا سرور، خصمك القرآن، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ [الأحزاب : ٣٦]، وقال الله: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٦٥** ﴾ [النساء : ٦٥]، وقال الله: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢** ﴾ [الحجرات: ١، ٢].

الحادي عشر: هل سرور زل بكلمة «كتب العقيدة فيه جفاف كثير لأنه نصوص وأحكام»؟ أم أنه منهج يسير عليه؟

الإجابة عند سرور، قال في كتابه: «ولهذا اتبعت أسلوب القرآن»، وقال أيضًا: «ولكني لم أتخل عن عواطفي ومشاعري في كل ما كتبت».

فانظر إلى قوله: إنه لا يتخلى عن عواطفه ومشاعره في كل ما كتب» فهذا منهج يسير عليه سرور في كتبه؛ فيحذر من كتبه كلها!

فاتضح من هذا: أن هذا القول الشنيع الذي قاله سرور في كتب العقيدة لم يكن زلة زل بها قلمه وجرى بها لسانه ويتوب إلى الله، فلو كانت زلة ما تكلمنا أبدًا ولا رددنا عليه وحسبه أن يعد ذلك خطًا، ولكن هذا القول صادر عن تقعيده

لمنهج وتنظير لفكره ودعوة إلى حزب يقوم على قواعد وأسس. وعلى هذا: فلا يقبل منه قوله وقول المدافعين عنه: إن هذه زلة.

وكيف لا يكون هذا الكلام منهجًا له، وقد تكلم ابن باز عن حكم القائل لهذه الكلمة في عام (١٤١٣هـ)، فلنا إلى الآن مقدار أربع سنين[1] منذ حصل هذا الحكم عليه، وكتاب سرور طبع في عام (١٤٠٤هـ)، وقد طبع ست طبعات، والردود تتوالى عليه، فلو كانت زلة لشكر لأهل العلم نصحهم له، وأعلن رجوعه على الأقل عنها، ولكن لم يحصل هذا، فضلًا عن أن يتراجع عن بقية الأخطاء!

والذي توصلت إليه: أنه يرى أن هذا المنهج الذي هو عليه منهج يجب على الدعاة والعلماء أن يستجيبوا له في قبوله.

الثاني عشر: ما هي كتب العقيدة التي شملها طعن سرور.

الجواب: كتب عقيدة السلف، وإن شئت قلت: كتب أهل السنة والجماعة، وهي كثيرة جدًّا أذكر ما تيسر:

"السنة" لابن أبي عاصم، و"الشريعة" للآجري، و"التوحيد" لابن منده، و"التوحيد" لابن خزيمة، و"خلق أفعال العباد" للبخاري، و"الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" لابن بطة، و"أصول اعتقاد أهل السنة" للآلكائي، و"القدر" للفريابي، و"الرد على الجمهمية" لعثمان بن سعيد الدارمي، و"السنة" لعبد الله ابن الإمام أحمد، و"السنة" للمروزي، و"السنة" لأحمد بن حنبل، و"السنة" للخلال، و"أصول السنة" لابن أبي الزمنين، و"المسائل والرسائل في العقيدة المروية عن الإمام أحمد"، وغيرها من كتب

---

[1] هذا الشريط سجل قديمًا في حدود سنة (١٤١٧ هـ)، ونحن في سنة (١٤٣٦ هـ).

العقيدة الصحيحة. فسرور ومن سار معه يستخدمون الانتساب إلى السلف ذريعة لنشر دعوتهم العصرية.

فهم يقولون تارة: «نحن ندعو إلى جمع كلمة المسلمين»، وهم يمزقونه، وتارة: «يدعون إلى العودة إلى ما عليه السلف» وهم يطعنون في السلف، وتارة: «ينادون بالعودة إلى أسلوب القرآن»، وهم يطعنون في معاني القرآن، وتارة: «يدعون إلى السيرة النبوية»، وهم يطعنون فيها. وعلى كلٍّ: كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»، أخرجه البخاري (رقم/٦١٢٠) من حديث أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نسأل الله لنا ولهم الثبات على الحق!

الثالث عشر: لماذا سرور يطعن في كتب العقيدة؟

الجواب: طعن سرور في كتب العقيدة؛ لأنها لا تتحدث عن السياسة التي غرق فيها، ولا تهيج إلى الثورات والانقلابات التي يمهد لها، والدليل على ذلك ما سطرته يد سرور في كتابه المذكور (١٠/١) حيث قال: «حرصت على ربط منهج الأنبياء بواقع عصرنا»، ومن الأمثلة على ذلك ذكر أوجه التشابه بين الطواغيت الذين حاربوا أنبياء الله وطواغيت عصرنا ـ كما يزعم ـ وأيهم أكثر غطرسة وظلمًا.

وقال سرور في المصدر نفسه (٨/١): «فلقد أعجبني أسلوب القرآن الكريم؛ لأنه عرض قضايا الاعتقاد جاء فيه من خلال عرض سير الأنبياء، وجهادهم في سبيل الله ضد المشركين»

الرابع عشر: سرور بنى على قوله أن كتب العقيدة فيها جفاف كثير؛ لأنها نصوص وأحكام، أنها لا تصلح حلولًا لمشاكل العصر الذي نعايشه، والسؤال الذي نوجهه إلى سرور هو: ما هي الحلول الجديدة التي تراها لحل المشاكل العصرية؟ قال

في (٨/١) وهو يتكلم عن سبب تأليفه لهذا الكتاب وبعد أن ذكر تفرق المسلمين، قال: «فلقد قمت بهذا الجهد الذي أرجو من ورائه رد العاملين في الحق الإسلامي إلى التمسك بمنهج أنبياء الله المعصومين، ونبذ مناهج الرجال وأقوالهم».

فقد دعا سرور في هذه الكلمة العاملين للإسلام أن يتمسكوا بكتابه المذكور؛ لأن كتابه في نظره هو الكتاب الوحيد الذي تضمن منهج الأنبياء. فيرجع إليه. فما هذا العجب والغرور الذي ابتلي به سرور؟! أين هو من منهج السلف الذين يكرهون أن يتخذوا آراؤهم دينًا يتعبد لله بها؟! وأين هو من رفض الإمام مالك لطلب الخليفة أن يجمع الناس على موطئه فقال قولته المشهورة: إن الناس قد علموا ما لم نعلم؟!

وأيضا قول محمد سرور : «ونبذ مناهج الرجال وأقوالهم» هذا التعميم شمل منهج السلف، ومعلوم أن أي دعوة لا تقوم على ما كان عليه السلف أنها دعوة مبتدعة! فكلامه بهذا التعميم شمل أيضا منابذة أئمة الخلف الذين هم امتداد لما كان عليه السلف، ومن البديل إذا نابذ المسلمون ما عليه السلف وأئمة الهدى من الخلف؟! يجيبك عن هذا محمد سرور فقد قال: «قيض الله لأمتنا دعاة من الشباب».

الجواب: لأنهم يقبلون الدعوة إلى الثورات والانقلابات؛ فهو يربيهم على هذا السير الذي يخالف أصلا عظيما من أصول أهل السنة والجماعة ألا وهو عدم الخروج على الحاكم المسلم وإن جار! وهذا الأصل استقر الإجماع عليه عند أهل السنة، وهو من الأصول الخاصة بأهل السنة، وهو دليل على صلاحية دعوتهم لكل مكان وزمان ولكل حال ومآل، والخروج عنه بلية كل مفتون وسيرة كل مغبون، وحالة كل مخدوع. ولما ضيع محمد سرور المنهج الرباني في الإصلاح ذهب يبحث عن

منهج آخر فقد قال: «يطرح موضوع التنفير على بساط البحث والمناقشة» والسؤال هنا من الذين يقومون بالبحث والمناقشة؟!

الجواب: تقدم من أن سرورا جعل الشباب هم المرجعية؛ فالشريعة الإسلامية وحملتها وحراسها وأهل الشورى ليسوا مراجع معتبرة عند سرور!! وقد ذهب سرور يمدح ما يقوم به ومن معه فقال: «وعقد الندوات وألفوا الكتب وأصدروا الرسائل والبيانات». فهذه هي الحلول عند سرور، ولا تشك في أنها زادت الأمور تعقيدًا، ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقد قال في أسلاف سرور في الانحراف: «لا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا»

وأخيرا: كوني جعلت الانتقاد محصورًا على كتابه "منهج الأنبياء" لسرور، دون بقية كتبه، هذا لأمور: أحدها: انخداع بعض الشباب المتحمس للدين بهذا الكتاب، حتى إن بعضهم يُعدُّ خطبًا منه.

ثانيا: قلة اشتهار انتقاد العلماء لشمولية الكتاب.

ثالثها: الحاجة إلى تفصيل ما احتوى عليه الكتاب من مخالفات خطيرة!

فخلاصة الكلام: أن كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لمحمد سرور لا تجوز طباعته ولا نشره ولا شراؤه ولا إهداؤه ولا بقاء ما قد طبع منه؛ لأن العلماء بحمد الله قد انتقدوا كثيرا من مؤلفاته الأخرى، وانتقد بعضهم هذا الكتاب، وقمت بالرد والانتقاد؛ لأن الكتاب له عنوان بارز، فمن رأى عنوان الكتاب ظن أن كل ما تضمنه الكتاب، أنه حق سار عليه الأنبياء ودعا إليه الأنبياء.

بل وأُخبرت أن بعضهم يخطب خطبة الجمعة من هذا الكتاب، وقد سئل ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم بيع هذا الكتاب، فقال: «إن كان فيه هذا القول فلا يجوز بيعه

ويجب تمزيقه»، ومن أراد أن يراجع هذه الفتوى فليراجعها في كتاب "الأجوبة المفيده عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص٩١)، ونحن نقول ما يقوله ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا يجوز لأي مسلم أن يقرأ فيه إلا أن يكون من أهل العلم ومن المتضلعين بالفهم الصحيح لمنهج أهل السنة والجماعة؛ لأن القراءة في هذ الكتاب بدون بصيرة أدت بكثير ممن يقرأ الكتاب إلى أن قبل كل ما فيه ورفض كل ما يقوله العلماء من التوضيح والتبيين للأخطاء الكائنة في هذا المؤلف.

نسأل الله أن يثبتنا على الحق وأن يميتنا عليه، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير!

الاختصار

لبيان ما في طريق

الحجوري

من أضرار

الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما بعد :

فقد قيض الله في هذا العصر شيخنا المحدث العلامة أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي يرحمه الله، فقام بالدعوة إلى الله والتعليم على علم وبصيرة، فأقبل عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب، من الداخل والخارج، بل لم يُرحل إلى عالم في اليمن بعد الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ مثل ما رُحل إلى شيخنا الوادعي!! فبقي شيخنا في اليمن مُقْبِلًا على العلم والتعليم والدعوة إلى الله فترة تزيد على ربع قرن من الزمان، إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته! وقد أوصى قبل موته بوصية عظيمة انتشرت في الآفاق وعلم بها من علم، ومما ذُكر في الوصية ما لفظه: «وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص، وإذا نزلت بهم نازلة اجتمع لها أولوا الحل والعقد كالشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبي الحسن المأربي والشيخ محمد الإمام والشيخ عبد العزيز البرعي والشيخ عبدالله بن عثمان والشيخ يحيى الحجوري والشيخ عبدالرحمن العدني، وأنصحهم أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ الحكيم الشيخ محمدًا الصوملي؛ فإني كنت أستشيره ويشير علي بالرشد».

وقد انفصل أبو الحسن المأربي المصري عن إخوانه المشايخ بعد موت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدة وحصل منه ما هو معلوم لدى أهل السنة في اليمن خصوصًا وفي خارج اليمن عمومًا.

وقد جعل المشايخ المذكورون هذه الوصية نُصبَ أعينهم؛ فكلما حصلت فتنة بين أهل السنة في اليمن بذلوا جهودهم في حلها باستخدام ما منحهم الله من وسائل الإصلاح!.

ومنذ سبع سنين تقريبًا ظهر الخلاف بين الشيخ يحي الحجوري والشيخ عبدالرحمن العدني، فبادر المشايخ وهم: الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ البرعي والشيخ الصوملي والشيخ الذماري والشيخ الإمام إلى الإصلاح، فحصل الاجتماع في دار الحديث بدماج ـ حرسها الله ـ وجَمَعْنَا بين الشيخين الحجوري والعدني وسمعنا من الطرفين، وكان الصلح على أن الشيخ عبدالرحمن العدني يُوقِّف تسجيل الطلاب في الفيوش لأمور رآها المشايخ، وطلبوا من الشيخ يحي أن يسحب ما أنزله من كلامٍ في الشيخ عبدالرحمن العدني وطعنٍ فيه وتحزيبٍ له في شبكته وغيرها، فحصل أن الشيخ عبدالرحمن وَقَّفَ التسجيل المذكور، ولم يحصل من الشيخ يحي سحب ما أنزله من الكلام عليه ، كما طلب المشايخ من الشيخ عبدالرحمن أن يعتذر للشيخ يحي وأن يكف الشيخ يحي عن الكلام في الشيخ عبد الرحمن فلم يحصل من كلا الطرفين الاستجابة.

ثم بعد مدة حصل أن خرج الشيخ عبدالرحمن من دار الحديث بدماج وذهب إلى عدن، فقال الشيخ يحي لا يرجع عبد الرحمن إلى دماج ، فتواصلنا مع الشيخ يحي وقلنا: يكفي كلامكم إلى هنا على الشيخ عبد الرحمن العدني! ولكن الشيخ

يحي استمر يتكلم على الشيخ عبد الرحمن، حاكمًا عليه بأنه حزبي وصاحب فتنة... إلى آخر ما كان يذكره في كلامه عليه.

وبعد مدة من متابعة المشايخ لقضية الخلاف المذكور، وإصراره الشيخ يحي على تحزيب الشيخ عبدالرحمن، وتوسعة الفتنة بين أهل السنة رأوا أن يستدعوا الشيخ عبدالرحمن العدني للجلوس معه والنظر فيما يُنسب إليه من الحزبية، وكان الاجتماع في دار الحديث بمعبر وبموافقة الشيخ يحي، فحصل الاجتماع بالشيخ عبدالرحمن العدني والمناقشة له وبعد ذلك رأى المشايخ إنزال بيان لإنهاء الخلاف فصاغوا البيان وقرأوه على الشيخ يحي عبر الهاتف، ووافق على إنزال البيان، وبعد أن نزل البيان اتصل الشيخ يحي، وقال: إنه غير موافق على البيان حتى يأتي الشيخ عبدالرحمن العدني ويعتذر عنده في دماج! فقال المشايخ البيان قد نزل ومجيء الشيخ عبدالرحمن سيكون في المستقبل بإذن الله، فأبى الشيخ يحي إلا نقض الاتفاق والرد على البيان، مما جعل الخلاف يشتد أكثر، فتحمَّل المشايخ ما حصل من الشيخ يحي.

وبعد مدة ذهب إلى الحج: الشيخ يحي والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ الذماري والشيخ البرعي والشيخ الصوملي والإمام، ولم يَحُجَّ الشيخ عبدالرحمن العدني ذلك العام، فتواعدنا على أن نلتقي جميعًا عند والدنا الشيخ ربيع حفظه الله، فالتقينا عنده، فقال الشيخ ربيع للشيخ يحي: يا شيخ يحي، الشيخ عبد الرحمن ما عنده حزبية، نحن نعرف الرجل وقد زكَّاه شيخه الوادعي، واختاره أن يكون من المشايخ الذين يُرجع إليهم عند الفتن، وكلامًا نحو هذا، ثم وجَّه الشيخ ربيع كلامًا إلى المشايخ الحاضرين، وقال: هل ترون أن عبد الرحمن حزبي؟! فالمشايخ قالوا: ما نرى

عنده حزبية! فقام الشيخ ربيع مع موافقة المشايخ له، وطلب من الشيخ يحيي أن يتراجع عن كلامه في الحكم عليه بالحزبية، وطلب منَّا أننا إذا رجعنا إلى اليمن نستدعي عبد الرحمن، ونطلب منه أن يُنْزل بيانًا على أنه يبرأ إلى الله ممن يطعن في دماج، وأنه لا يرضى بالطعن في الشيخ يحيي، وبهذا ينتهي الخلاف، وتسير الدعوة على ما ينبغي على أن تسير عليه من الهدوء والتعاون وسد أبواب الفتن. فقبل الشيخ يحيي هذا الكلام في ذلك الوقت، فرجع المشايخ إلى اليمن وهم حريصون على تحقيق ما تم الاتفاق عليه عند الشيخ ربيع ، فاستدعوا الشيخ عبد الرحمن العدني ، وكان الاجتماع به في الحديدة عند الوالد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فاجتمعنا به، وذكرنا له ما جرى عند الشيخ ربيع، وما قاله الشيخ ربيع، و ارتضينا به، فوافق الشيخ عبد الرحمن على إنزال البيان حسب ما طلب منه المشايخ، وأنزل البيان ، فما كان من الشيخ يحيي إلا أن نقضه بشريطين، تكلم فيهما على المشايخ الذين نفَّذوا ما تم الاتفاق عليه في مكة، وَذَكَرَهُم بما ذَكَرَهُم به من أنواع الطعن!! فصبر المشايخ ولم يردوا على الشيخ يحيي بشيء؛ محافظة على الدعوة حتى لا تتوسع الفتنة أكثر.

ثم حصل أن الشيخ عبيدًا الجابري أنزل فتوى: أنه لا يجوز طلب العلم بدماج عند الشيخ يحيي الحجوري ، فرأى المشايخ وهم: الصوملي والذماري والبرعي والإمام، أن يُنزلوا بيانًا في حقيقة هذا الخلاف الذي أصرَّ فيه الشيخ يحيي على الاستمرار على ما هو عليه ، فأنزلوا بيانًا ينص على أن هذا الخلاف (لم تُنصر به سنة، ولم تُقمع به بدعة ، وإنما هو للمغالبة).

وبعد نزول هذا البيان دعا الشيخ يحي ومن معه إلى مفاصلة المشايخ ومن معهم، فبدأت المفاصلة واشتدت في المحافظات الجنوبية، والمشايخ يوصون بالصبر وبالمحافظة على الدعوة والأخوة، ولا يَرون المفاصلة أبدًا ولا يوافقون على ذلك، وصَاحَبَ هذه المفاصلة تحذير الشيخ يحي من حضور محاضرات المشايخ المذكورين آنفًا ، و التحذير من استدعائهم، وكانت هذه المفاصلة في عام ١٤٢٩ هـ

وفي عام ١٤٣٠ هـحج الشيخ البرعي والذماري والإمام وجلسوا مع الشيخ ربيع، وطلبوا منه أن يطالب أصحاب (شبكة الوحيين) بسحب الكلام الذي على الشيخ يحي والكف عن ذلك، فكلمهم، فأغلقوها مدة على مضض؛ لأنهم قالوا: أنتم تأمرون طرفًا بالإغلاق، ولا تأمرون الطرف الآخر! ومراد المشايخ بذلك: تخفيف الخلاف، لكن دون جدوى! ثم أعادوها بعد بضعة أشهر؛ بحجة أن الطرف الآخر ـ وهو الشيخ يحي ومن معه ـ لم يتوقفوا ، وهو كذلك!.

وبعد هذا حصل الكلام من الشيخ ربيع على الحجوري وقال فيه وفي المتعصبة معه: يسيرون على طريقة الحدادية! وقال مرة: هم حداديون! فرد عليه الشيخ يحي بردود تزيد في الفتنة؛ لما فيها من التجاوزات، والمشايخ في اليمن يناصحون الشيخ يحي أن يُصَحِّح سيره ويترك ما أحدثه في الدعوة من فتنة، ولكن لم يحصل من هذا شيء ، ثم أنزل المشايخ بيانًا فيه مطالبة (شبكة الوحيين) التي ترد على الشيخ يحي بالكف عن الدفاع عنهم، حينما يتكلم عليهم الشيخ يحي؛ حتى لا يكون الدفاع عنهم ذريعة إلى التوسع في التكلم في دماج وفي الشيخ يحي.

وتكلم الشيخ محمد بن هادي المدخلي على الشيخ يحي؛ بسبب منهجه وتكلمه في الشيخ ربيع وغير ذلك ، فتكلم عليه الشيخ يحي بما يزيد في الفتنة.

و المشايخ استمروا على ما يرون من الصبر و المحافظة على الدعوة والأخوة، و سعى بعد ذلك المتعصبون للشيخ يحيي بالتشويه والطعن في المشايخ المذكورين عند مشايخ السنة في أرض الحرمين وغيرهم.

أضف إلى ذلك أن الشيخ ربيعًا كان في جلسة ليلة الأربعاء ١ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ فتكلم على الشيخ يحيي الحجوري بكلام انتشر وعَرَفَه القاصي والداني، وكان مما قال في الشيخ يحيي الحجوري: «يجب إجباره على تغيير أسلوبه، إذا استمر على أسلوبه هذا فسوف يُسبِّبُ فتنة لا نظير لها »، وقال: «ناصحته عدة مرات، أحيانًا أنصحه لساعتين ونصف، وهو لا يسمع، يَعِد ولا يفي بوعوده!» وقال: «جلسنا معه وكلمناه لكنه لم يسمع» وقال: «وطلبته غلاة غلوًّا لا نظير له» اهـ المراد من كلام الشيخ ربيع.

فبدلًا من أن يقوم الشيخ يحيي الحجوري بقبول تغيير أسلوبه هذا الذي يسير عليه، إذا به يقوم بإنزال شريط بعنوان: «النصح الرفيع للشيخ ربيع» ويَرُدُّ على كلام الشيخ ربيع فقرة فقرة، وكان مما قال في أثناء رده على قول الشيخ ربيع: «يجب إجباره على تغيير اسلوبه» قال: الشيخ يحيي: «...أنا صاحب دعوة... كيف تجبرني وبعدي ألوف الرجال!! ـ ولله الحمد ـ كلهم على سنة، إذا قلتُ كلمة سيقولون أكثر منها ـ والله ـ أنا جاثم على صدورهم ـ الآن ـ عن الردود كيف تجبرني؟!»

وكان مما قال الشيخ يحيي الحجوري في رده كلام الشيخ ربيع: «كلام خرج مخرج غضب وانفعال، حتى إنه أخبرني بعض الحاضرين أنه كان [أي: الشيخ ربيع] يتكلم وهو يرتعش!!» فتأمل ـ أيها المنصف ـ سير الشيخ يحيي مع العلماء الناصحين له الحريصين عليه!!

وقد صَاحَبَ هذا الخلاف الذي قاده الحجوري أمور، منها:

فتح المجال لطلابه يتكلمون في المشايخ السابق ذكرهم وفي غيرهم شعرًا ونثرًا، وإنزال الملازم و الرسائل والكتب فيهم، وفيها من التجاوزات ما يدل على أن هؤلاء يخوضون معركة تضررت بها الدعوة وقد حصل الضرر!.

في خلال مدة الخلاف لم يحصل أن الشيخ يحيى قَبِلَ النصح من المشايخ في أي باب من أبواب الإصلاح، وأحسن ما فيه أنه يَعِد ولا يفي، بل يزيد في الخصومة وتعمق الخصومة، بل يختلقها.

تكلم الحجوري على عدد كبير من طلاب العلم من المستفيدين لا لشيء، إلا أنهم لم يوافقوه على سيره المذكور!!.

زرع المتعصبون للحجوري الخلاف المذكور بين أهل السنة في أنحاء العالم؛ مما أدى إلى الضرر بأهل السنة و الفرقة فيهم غالبًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

فهذا مجمل ما حصل، وقد عدَّ العلماء سير الشيخ يحيى في هذا الخلاف في مدة تزيد على سبع سنين منهجًا يسير عليه، لا زلَّة منه، ومعلوم أن الزلَّة إذا كانت تَزِلُّ بالعالَم حُذِّر منها؛ فكيف بمن اتخذ منهجًا مخالفًا لما عليه أهل العلم في الماضي والحاضر، يوالي ويعادي من أجله، ألا يكون التحذير منه ومن منهجه أولى وأحرى؟!.

فهذا الذي نراه ونقول به، وما هذا التحذير من الحجوري ودعوته إلا بعد سعي وصبر وإصلاح أخذ سبع سنين تقريبًا، ولم يصبر مشايخ السنة في اليمن على أحدٍ ممن يثيرون الفتن في دعوتهم كما صبروا على الحجوري، وما هذا إلا لِعَظَمِ فتنته، وإن شاء الله يقطع الله سبحانه دابرها!.

فأنصح لأخواني من أهل السنة عمومًا ولطلبة العلم خصوصًا: أن يقبلوا إقبالًا كليًّا على تحصيل العلم النافع، والعمل به، والدعوة إلى الله، والانقياد التام لنصوص الشريعة، والرجوع إلى من أمر الله بالرجوع إليهم وهم أهل العلم، خصوصًا عند نزول الفتن، والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم، والبعد عن التعصب المقيت والتقليد الأعمى، و إلا فيُخشى أن يحصل لمن تعصب و خاض في الفتن ما لا تحمد عقباه!

والله أسأل أن يجمع شمل أهل السنة، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضى؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه!

وكتب /

أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث بمعبر

١٤٣٤/٥/٢٦هـ

السم الزعاف

في

عقيدة السقاف

السم الزعاف في عقيدة السقاف

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه

أما بعد :

فقد كنت قبل عام ١٤٢٠هسجلت شريطًا في المدعو حسن بن علي السقاف المقيم في الأردن، وجعلت عنوانه : «السم الزعاف في عقيدة السقاف» وفي هذه الأيام أشار علي بعض الأخوة أن يفرغ الشريط وينقح ويزاد في مادته حسب الحاجة، ومن ثم يخرج في رسالة مستقلة؛ كي تعم الفائدة به أكثر فوافقت على ذلك وقد قمت ببعض التعديلات والتنقيحات والزيادات، كما هو موضح في الرسالة إذ أن التحرير غير التقرير، والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين .

وكتب / أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام .

السقاف هو: حسن بن علي بن هاشم بن أحمد بن علوي السقاف، وهذا الرجل له مؤلفات ليست بالعدد القليل، وكلها تنضح بالانحراف في أخطر مواضع الانحراف ألا وهو الانحراف في المعتقد، فالرجل لم يوفقه الله فهو في مؤلفاته كالغريق يضطرب اضطراب الأمواج ليس لها من قرار، فرأيت أن أذكر نبذة من انحرافاته من بعض كتبه. وهذه النبذة هي مجرد أمثلة وليست بحوثًا، وإلا فالكتاب الواحد من كتب السقاف لو جاء الناقد إليه لاحتاج إلى أن يؤلف فيه مؤلفًا كاملًا! وكتبه كلها لا تستحق الانشغال بكل كلمة فيها ومسألة، ولكن يتعين الرد ولو بطريق الإجمال.

والسقاف وأمثاله لا يقبلون إلا في الأماكن التي عشعش فيها الجهل، وعم فيها الغباء على الناس، ففي أيامنا هذه وهي أيام التوجه إلى منهاج النبوة والإقبال على العلم الشرعي علم الكتاب والسنة صار المجتمع متوجهًا إلى البحث عن الحق، والشعور بأهمية قبول الحق، فهذه نعمة من الله عَزَّوَجَلَّ، والسقاف عنده انحرافات كثيرة في المعتقد، فهو تارة جهمي، وتارة صوفي، وتارة أشعري، فهو يتخبط خبط عشواء؛ لا يدري من ينصر، ولا يدري مع من يكون، فالسقاف جهمي؛ بدليل أنه قال في كتابه: «أهل السنة والجماعة» ص(٧-٨): (لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته؛ فإن أكثر العقول لا تحتمله، بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء هو أن الله مقدس عن المكان، ومنزه عن الأقطار والجهات، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه).

وقال أيضًا في كتابه "التنديد بمن عدد التوحيد" ص(٥٨) : (صرح أهل السنة والجماعة بأن الله سبحانه لا يوصف بأنه خارج العالم ولا داخله).

وقال قبل ذلك في المصدر نفسه ص(٥٨): (والقول بالجهة والفوقية الحسية يفضي إلى القول بأنه خارج العالم على العرش بذاته، كما يقول أهل التجسيم، أو داخل العالم في السماء حسًّا لا معنىً كما يقول الحلوليون. وكلا القولين باطل؛ فقد أجمع أهل السنة على أن الله تعالى منزه عن المكان يعني: أنه لا يُعين له جهة كالمخلوق فيقال: إنه مستقر فيها وحال بها. فقول الحلولية: «إنه في كل مكان» باطل، وقول المجسمة: «إنه فوق العالم خارج عنه فوق العرش» باطل أيضًا).

وهذه عقيدة الجهمية مؤخرًا، فالجهمية أولًا قالوا: إن الله في كل مكان. ووافقتهم على ذلك الصوفية، ثم إن الجهمية تركوا هذا القول وقالوا: الله ليس بفوق أي: فوق العرش، ولا تحت أي في الأرض، ولا في خارج الكون ولا في داخله. فجعلوا الله عدمًا، فالسقاف يوافق الجهمية في هذا القول وإن كنا لا نقول: إنه جهمي جلد، ومن المعلوم أن الجهمية من أخطر الفرق التي انحرفت في المعتقد خصوصًا في باب الأسماء والصفات؛ ولهذا جاء تكفير الجهمية عن مجموعة من العلماء الكبار، وقد ذكر الإمام أحمد في كتابه: «السنة» مجموعة كبيرة ممن حكموا بكفر الجهمية، ومن الذين كفروا الجهمية: أحمد بن حنبل وابن المبارك ويزيد بن هارون وإسحاق بن راهوية وغيرهم، ونحن لا نحكم بكفر السقاف، بل نقول: إنه مسلم مبتدع ضال له ما للمسلمين عمومًا، وليس له ما للمسلمين خصوصًا. والجهمية معروف أنهم قالوا: بفناء الجنة والنار ونفوا أسماء الله وصفاته، وقالوا بخلق القرآن إلى غير ذلك من الانحرافات في المعتقد التي جاءت عن طريق الجهمية، والسقاف أشعري فقد قال في كتابه "عقيدة أهل السنة والجماعة" ص(٢٨-٢٩) في الحاشية: (ونحن

نقول: الله فوق العرش بمعنى قاهر العرش، وما تحت العرش ولا يعني ذلك: أن الله في مكان وأن هذا المكان فوق العرش؛ لأن الفوقية فوقية قهر لا فوقية مكان).

وقال أيضًا في مقدمة تحقيقه وتعليقه _كما يزعم_ لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ص(١٦): وهو يتحدث عن تفسير قوله تعالى : ثم استوى على العرش: (فاتضح بهذا: أن السلف كانوا يفسرون الاستواء بالملك والقهر والسلطان والجلال والرفعة والكبرياء والعظمة، لا بالعلو الحسي ... وهذا هو الموافق للشرع والعقل).

وقال أيضًا كما في المصدر المذكورص(١٢٣) : (ونحن نقول معنى الرحمن على العرش استوى، أي: الرحمن صاحب الملك والإرادة والقهر في هذا العالم من عرشه إلى فرشه، وذكر العرش هنا دون غيره؛ لأنه أعظم المخلوقات وأكبرها. فإذا كان مستوٍ عليه بالقهر والربوبية اقتضى أنه مستو على خلقه بهذا المعنى من باب أولى. فالاستواء عندنا هنا هو الاستيلاء والقهر، أو تفويض معناه إلى الله).

قلت: عقيدة أهل السنة والجماعة، ونعني بأهل السنة والجماعة: سلف الأمة الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم، أن الله عَزَّوَجَلَّ مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله وعظمته، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه، يثبتون لله أنه فوق عباده كما قال: ﴿ **وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ** ﴾ [الانعام: ١٨]، ويثبتون له أنه على العرش كما قال: ﴿ **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝** ﴾ [طه: ٥]، إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلسنا مع الصوفية الذين يقولون: «إن الله في كل مكان»، وبعضهم وصل به الأمر إلى عقيدة الحلول والاتحاد، ولسنا مع الجهمية الذين يقولون: «إن الله ليس في داخل الكون ولا خارجه» ولا مع الأشعرية وأمثالها الذين يجعلون استواء الله على عرشه مقصورًا على القهر.

ومن أشعرية السقاف: إنكاره كثيرًا من الصفات، وتأويلها تأويلا باطلا، كما هو حال المبتدعة.

ومن ذلك أيضًا إنكاره صفة القبضة واليمين. انظر تعليقه على "دفع التشبيه" لابن الجوزي ص(٢٠٨)

ومن ذلك أيضًا: إنكاره صفة نزول الله في الثلث الأخير من الليل ، انظر ص(١٠) من كتابه "إلقام البشر".

ومن ذلك أيضا: إنكاره صفة اليد، انظر المصدر السابق ص(١٠)

وينكر أيضًا: أن الله تكلم بصوت وبحرف. انظر ص(٢١) من المصدر السابق.

وغيرها من الصفات.

ولا مرية في أن السقاف أشعري، بل متعصب للأشعرية؛ فقد قال كما في "دفع شبه التشبيه" ص(١٢): وقد أخطأ خطًا فادحًا وغلط غلطًا لائحًا من تطاول على الأشاعرة وضللهم لأنهم يؤولون، والحق أنهم على هدي الكتاب والسنة سائرون والحمد لله رب العالمين.

وقد جره هذا التعصب إلى إنكار أحاديث صحيحة في البخاري أو في أحدهما، مما لا يوافق هواه وأشعريته، فقد حكم بالشذوذ على حديث أبي هرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي عند البخاري (رقم/٧٤٣٧) ومسلم (رقم/١٨٢) أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبعون ما كانوا يعبدون وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله عَزَّوَجَلَّ في غير الصورة التي كانوا يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا.**

فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا».

قال في تعليقه على "دفع الشبه" ص(١٥٧): وهذا الحديث شاذ عندنا بمرة.

وفي ص(١٧٠) من المصدر المذكور عند الكلام على حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البخاري برقم (١٦٦١) ومسلم برقم (٢٨٤٨) عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه؛ فينزوي بعضها على بعض فتمتلئ**».

قال السقاف: رواه البخاري في مواضع منها: الفتح (٥٩٤/٨) ومسلم (٢١٨٨/٤) وغيرهما، وقد أورد هذا الحديث سيدنا الإمام أبو الفضل الغماري في كتابه "الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة" وهو مصيب فيه جدًّا.

وفي صفحة (١٦) من كتابه "إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر" قال عن حديث أخرجه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شأن الجارية التي سألها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**أين الله؟ قالت: في السماء...**».

وا لحديث شاذ بهذا اللفظ الذي في مسلم، كما بينته في الأدلة المقومة

وحكم على حديث: «**إن أبي وأباك في النار**» بالشذوذ مع أن الحديث في مسلم برقم (٢٠٣)، فقد قال في "إلقام الحجر" ص(٤٦): (أما حديث مسلم «أبي وأباك في النار» فهو حديث شاذ بهذا اللفظ).

وانظر صفحة (٧٤) من المصدر نفسه.

وهناك غير هذه الأحاديث حكم عليها بالشذوذ والضعف؛ وذلك لأنها لا تتوافق مع هواه وشذوذه.

وعلى كلٍّ: انظر ماذا يفعل التعصب للبدع وأهلها بصاحبه! ونحن نقول: يا سقاف، أنت وأمثالك شاذون، أما صحيح سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي ثابتة ثبوت الجبال، فارأب بنفسك عن هذه الجرأة.

إضافة إلى ما سبق ذكره من حكمه على أحاديث صحيحة بالشذوذ، فإن السقاف لا يقبل أحاديث الآحاد الصحيحة في العقيدة؛ فقد قال في تعليقه على "دفع شبه التشبيه" ص(١٠٤-١٠٥) خبر الآحاد _الواحد_ لا يوجب العلم إنما يوجب العمل ولا يفيد إلا الظن، والذي عليه عمل الصحابة وأئمة السلف والمحدثين: أن خبر الآحاد يفيد الظن، ولا يفيد العلم، وأنه لا تثبت به أصول العقائد.

وفي المصدر نفسه صفحة (٢٥٠) قال عن حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البخاري برقم (٣٣٤٨)، ومسلم برقم (٢٢٢) عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «**يقول الله** عَزَّوَجَلَّ **يوم القيامة: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك! فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا من النار**».

قال السقاف: إنه حديث آحاد، ولا تثبت العقائد بمثله.

أما تدري يا سقاف أن المعتزلة هي التي ردت أحاديث الآحاد قبل الأشعرية، والأشعرية ابتليت بتقليدها في هذا الأصل الباطل وغيره؟!

السقاف يدعو إلى عبادة القبور: فقد قال في كتابه: «التنديد بمن عدد التوحيد» ص(٢٥): (فمن تذلل عند قبر نبي أو ولي وتوسل به، لا يقال: إنه عبده من دون الله تعالى؛ لأن مجرد النداء والاستغاثة والخوف والرجاء لا يسمى عبادة). وكرر نفس الكلام في صحفة (٢٧) من نفس المصدر، فانظر إلى قوله (تذلل) أليس التذلل هي العبودية؟! فما بال السقاف يدعو إلى صرفها للرفات والعظام؟! اللَّهُمَّ فاشهد!

وقال ص(٢٧) بالحرف الواحد: (وليس مجرد النداء عبادة ولو كان هذا النداء لأموات)، والشاهد قوله: ولو كان النداء للأموات. فهو بهذا يبرر ما يفعله الجهال عند القبور، بل يدعو إلى ذلك!

ويقول في كتابه: «إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر» ص(٦٥) عن إبراهيم الحربي قوله في قبر معروف الكرخي: قبر معروف الترياق المجرب، والسقاف استدل بكلام الحربي على شرعية دعاء الأموات، بل إن السقاف في رسالته "الإغاثة في أدلة الاستغاثة" ص(٣٥) بعد أن أورد أثر إبراهيم الحربي في جواز الاستغاثة قال: ونحن ننصح المتمسلفة ـ أي: السلفيين ـ أن يذهبوا إلى قبر سيدنا أبي عبيدة ويدعوا الله تعالى متوسلين أو مستغيثين به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ليدلهم الله على الحق ويلهمهم الصواب، وليخلصهم من الميل إلى الدراهم التي يقلبون الحق باطلًا والباطل حقًّا.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص(٨٥): سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ البغدادي يقول: سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت إبراهيم بن الجزري (أي: الحربي) يقول: قبر معروف الترياق المجرب.

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي ص(١٩٩-٢٠٠) من طريق السلمي، والسلمي هو محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري؛ قال محمد بن يوسف: كان يضع الأحاديث للصوفية. الميزان (٥٢٣/٣). وعلى هذا: فالأثر ضعيف.

ولو فرضنا أنه صح فلا حجة إلا في كتاب الله وسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعلوم أن عبادة القبور هي الشرك العظيم الذي حاربه القرآن والسنة، وكل مؤمن موحد يحارب هذا الأمر، والأدلة كثيرة على تحريم عبادة القبور، يقول الله:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ولم يقل: إذا سألك عبادي عني فأمرهم أن يأتوا إلى القبر الفلاني، ويتوسلوا بجاه صاحب القبر أو بصاحب القبر من أجل أن أعطيهم، وأن أرزقهم أو أعافيهم أو أدفع عنهم أو أرحمهم... إلخ. فهذه الآية أبطلت الوساطة التي تدعيها الصوفية، وما عند الصوفية إلا الشطح والدجل؛ فليحذر المسلمون من قبول ذلك! والأدلة كثيرة في أن دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله شرك، وكتب السقاف تطفح بالدعوة إلى البدع القبورية، بل والشرك القبوري، وقد صار المسلمون يعرفون من ترهات الصوفية الكثير والكثير، ويدركون ما تأتي به من شطحات، فالصوفية تدعي أن الرفاعي يقول: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرج له يده من القبر، وسمح له أن يقبلها، ويقولون في أحمد البدوي وفي العيدروس ما هو أشنع من ذلك، ويدعون أنهم كانوا يصلون في الحرم وإن كانوا في بلادهم، ويدعون أنهم يتخاطبون مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقظة، وأقول: لم يبتل الله الأمة الإسلامية بشيء من الفرق المنحرفة كما ابتلاهم بالصوفية والرافضة، فإن هاتين الفرقتين فتنتا المسلمين بالجهل بدين الله وأغرقتا الأمة بالبدع والمعاصي والشرك!

السقاف ينكر تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع: فقد ألف كتابًا بعنوان: «التنديد بمن عدد التوحيد»، وينفي أن يكون التوحيد توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، فقد قال في المصدر المذكور ص(٣): (فهذا جزء لطيف ومنار منيف أثبت فيه إبطال التثليث في تقسيم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات... فاعلم أن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاث تقسيم غير صحيح).

وقال صفحة (٦) من المصدر نفسه: بل إن هذا التقسيم بدعة خلفية مذمومة... والهدف من هذا التقسيم عند من قال به هو تشبيه المؤمنين الذين لا يسيرون على منهج المتمسلفين بالكفار.

وقد استدل السقاف بأدلة لا تقوم بها حجة على إبطال هذا التقسيم، ومن هذه الأدلة:

قوله صفحة (٣١) من نفس المصدر المشار إليه: (وثبت أنه لا فرق بين توحيد الألوهية والربوبية، أيضًا أن الله تعالى حكى عن فرعون أنه قال مرة: ما علمت لكم من إله غيري، ومرة أخرى قال: أنا ربكم الأعلى، فاتضح أن الإله هو الرب والرب هو الإله، ولا فرق)، انظر الضلال والانحراف في فهم الحق والدين، وإلا فتقسيم التوحيد ليس أمرًا حادثًا، وإن كان السقاف يدعي أن الذي قسمه هو ابن تيمية؛ فقد قال في كتابه المذكور ص(١٠): (ابن تيمية الذي اخترع تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية)، وهذا غير صحيح، فهناك نصوص وأقوال لبعض أئمة السلف تتضمن تقسيم التوحيد ومشتملة على ذلك، مثل أبي عبد الله بن بطة العكبري المتوفى سنة ٣٨٧هـ في كتابه "الإبانة"، وابن منده المتوفى سنة ٣٩٥هـ في كتابه "كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد"، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٢هـ كما نقل ذلك عنه ابن منده في كتابه "كتاب التوحيد"، وقوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في كتابه "الحجة في بيان المحجة"، والإمام الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية المتوفى سنة ٣٢١هـ وغيرهم، وقد سرد أقوالهم ونصوصهم الدالة على ذلك فضلية الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في كتابه "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد"

فتقسيم التوحيد إلى هذه الثلاثة الأقسام إنما هو مقتضى الآيات الكثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومن ذلك الآيات التي فيها الجمع بين توحيد الربوبية والآلوهية قال تعالى: [الحمد لله رب العالمين] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ** ﴾ [الاعراف: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨** ﴾ [المؤمنون : ٨٦، ٨٨]، قال الله: ﴿ **سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾، وهناك آية عظيمة اشتملت على التوحيد بأقسامه الثلاثة وهي قوله تعالى: (رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) أمر فطري يدركه الإنسان أن الله عَزَّوَجَلَّ يعبد، بأن يوحد في ألوهيته كما يوحد في ربوبيته، فالرب يتضمن ثلاثة أشياء: أنه الخالق من عدم لا شريك له في ذلك، المالك ملكًا حقيقيًّا لا شريك له، وأنه المدبر لجميع أمور العباد. فهذه الثلاثة جعلها الله من الدلائل العظام على أنه المتفرد بالألوهية كما تفرد بالربوبية، وقد اعترفت الأمم الكافرة بتوحيد الربوبية وأقرت به وامتنعت عن قبول توحيد الألوهية؛ فتناقضت أشد التناقض، فما للسقاف يدور حول ما عليه الأمم التي حاربت الرسل وكذبتهم؟! ألا يترفع إلى ما عليه أهل الإسلام من إخلاص العبودية لله، ونفي الشرك في ألوهيته كنفيه في ربوبيته؟! وقد فرض فرعون على قومه هذا الذي ذكرناه عنه، قال تعالى مخبرا عنه أنه قال: ﴿ **مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩** ﴾ [غافر: ٢٩]، وكم من آيات في القرآن تأمرنا بعبادة الله سبحانه وتعالى والآيات كثيرة في توحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أسماء وصفات، من غير تحريف ولا تعطيل

ولا تمثيل ولا تكييف، ومن هذه الأسماء: الحكيم والعزيز والعليم والرحيم والغفور والقوي والقدير والسميع والبصير والخالق والرازق والسلام والمؤمن وغير ذلك، وأما استدلال السقاف بقول فرعون: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، فمن العجائب، وكيف لا؟ وفرعون ينكر وجود الله معاندة ومكابرة، فإذا قال موسى: (ربنا الله) رد عليه فرعون بقوله: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ وإذا قال أيضا: إلهنا الله. قال فرعون: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨]. فإذا كان فرعون ينكر وجود الله معاندة ومكابرة؛ بدليل قوله سبحانه: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤]، فمن باب أولى أنه لا يسلم بربوبية الله ولا بألوهيته، فما للسقاف وهذا التعصب الذي يزري به حتى عند الصبيان؟!

وهنا سؤال: وهو ما الذي جعل السقاف ينكر تقسيم التوحيد؟ وما الغرض من ذلك؟

الجواب: أنه يمكن للصوفية المجال في دعوة الناس إلى الشركيات والخرافات؛ إذ لا بقاء لها على هذا إلا بحصر التوحيد في ربوبية الله، فإذا عرف المسلمون توحيد الألوهية وما ينافيه من الشركيات كالذبح عند الضرائح والنذر لها والاستغاثة بها والطواف حولها والتمسح بأتربتها، تركوها، وإذا عرف المسلمون أن غالب سدنة الضرائح والقباب سحرة ودجالون كانوا أكثر بعدا ومحاربة وتحذيرا منهم! فالصوفية يقولون: لا يوجد شرك في الأمة خاصة الجزيرة؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «قد يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب ولكن بالتحريش!». وهذا من التلبيسات والمغالطات للناس؛ فالرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم

(رقم/٢٨١٢) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يقل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لا يستطيع الشيطان أن يوقع أحدًا من هذه الأمة في الشرك، إنما أيس من الموجودين الذين صاروا موحدين، ويبقى سؤال وهو: من هم الذي أيس الشيطان أن يضلهم؟ الجواب: قطعا هم الصحابة، أما من جاء بعدهم فلا يحصل اليأس إلا بشرط السير على ما كان عليه السلف، ولا نذهب بعيدًا؛ فالجزيرة العربية ملئت بالشركيات في القرن الحادي عشر والثاني عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر، فغاية ما في الحديث الإخبار عن حالة الشيطان أنه قد يئس من عبادته بسبب استقامة الناس على دينهم، يضاف إلى هذا: أن المراد بيأس الشيطان أن أهل الجزيرة لا يجتمعون على الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام: (المصلون) أي: الذين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر فخرج غيرهم، وقد جاءت أدلة صريحة على وقوع الشرك في هذه الأمة :

جاء عند أحمد (٢٧٨/٥)، وأبي داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، والحاكم (٤٤٨/٤) وغيرهم عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين، حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان**».

وجاء عند البخاري رقم (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلَيات نساء دوس على ذي الخلصة!**».

وجاء عند مسلم رقم (٢٩٠٧) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**».

كذلك الأحاديث التي تتحدث عن متابعة اليهود والنصارى تشتمل على الشرك بالله.

فعلى كلٍّ: هذا الكتاب وهو كتاب "التنديد..." كتاب مملوء بالانحرافات والاستدلالات بالآيات القرآنية في غير محلها، ويدعي أنه يفهم القرآن ولا يفهم أحد مثله، وأنه يقف عند حدود القرآن ولا يخرج عن ذلك، فليس السقاف من أهل السنة وإن ألف كتيبًا بعنوان "أهل السنة والجماعة" وليس من أهل التوحيد؛ لمحاربته للتوحيد، بل هو داعية بدع وضلال، كفى الله المسلمين شر كتبه.

ومن أوابد السقاف: أنه في كتيبه "أهل السنة والجماعة" ص(٢٣) سرد عقيدة أبي حامد الغزالي وجعلها عقيدة أهل السنة والجماعة، وما أدراك ما أبو حامد الغزالي؟! فالغزالي رحمه الله دخل في علم الكلام، فخاض فيه، واضطربت عليه الأمور، ودخل فيه التشكك، ووقع في الحيرة، يقول تلميذه أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندنسي المالكي صاحب كتاب «جامع أحكام القرآن» عن الغزالي: (شيخنا ابتلع الفلاسفة، ولم يستطع أن يتقيأهم). فالغزالي خاض في علم الكلام، وأدى به ذلك إلى الوقوع في الشك والحيرة، وله في علم الكلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخطاء كثيرة ومزالق كبيرة، ومنها: قوله بقدم العالم، وولج بعد ذلك في التصوف، واستمر فيه وفتح أبوابًا خطيرة كالمكاشفة وغيرها من الشطحات التي مالت بأصحابه إلى الزندقة، وألف كتبًا فيها السموم القاتلة وأشهرها "إحياء علوم الدين" وقد سرد في هذا الكتاب أمور التنجيم وشحنه بالقصص الضعيفة والموضوعة والمكذوبة من قصص بني إسرائيل وغيرهم، وملأه بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة، وما لا أصل لها، وبالأقوال الشاذة والمنحرفة عن بعض مشايخ الصوفية، ولهذا ننصح بعدم قراءة كتب الغزالي؛ لأنها مليئة بالأخطاء إلا لمن كان متبحرًا في علوم الشريعة، والغزالي فيما يتعلق بالأسماء والصفات أشعري.

فخلاصة ما عليه الغزالي: الفلسفة، التصوف، التمشعر.

ولما كان السقاف عنده هذه الضلالات جعل الغزالي قدوة له فيه، وجعل هذه الضلالات عقيدة أهل السنة، يعني بهم: الأشعرية، فافهم هذا، وقد اشتهر أن أبا حامد الغزالي رجع قبل موته إلى السنة.

ومن بوائق السقاف: نقله الكذب وتبنيه:

ففي كتابه "إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر" ص(٤) قال في ابن بطة الإمام العالم صاحب كتاب «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (كان يضع الحديث على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال: ثم أثبت الحافظ أنه وضاع). فيفهم القارئ لكتاب السقاف أن ابن حجر وسمه ووصفه بالوضع. وهذا كذب وافتراء على الحافظ، والذي قاله الحافظ في ابن بطة في "لسان الميزان" (١٣٤/٤): عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الفقيه، إمام لكنه ذو أوهام.

ومن كذبه أيضًا: أنه في تحقيقه ـ كما يزعم ـ لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" علق على عبارة لابن خزيمة أوردها ابن الجوزي في كتابه المذكور ص(١١٤) من باب الانتقاد لها، والعبارة هي: قال ابن الجوزي: وقد ذهب القاضي أبو يعلى (المجسم) إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة فقال في الآية: لربنا عينان ينظر بهما. فعلق السقاف في الحاشية على عبارة ابن خزيمة بقوله: (وهذا من ورطات الحافظ ابن خزيمة في كتابه التوحيد الذي ندم على تأليفه أخيرًا، كما روى ذلك عنه الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات ص(٢٦٧)[1]

---

[1] **تنبيه**: وصف أبي يعلى بالمجسم ليس من كلام ابن الجوزي – كما يظهر في العبارة – وإنما هي زيادة دخيلة على كلام ابن الجوزي من قبل السقاف، وقد اعترف بنفسه أنه أدخلها وليست من كلام

وقال السقاف أيضًا في المصدر نفسه ص(١٧٢) في الحاشية وهو يتكلم عن كتاب "التوحيد" لابن خزيمة: وهو كتاب فيه أغلاط فاضحة، إلا أنه (أعني: ابن خزيمة) اعترف أخيرًا بعد تصنيفه بخطئه في تأليف ذلك الكتاب كما جاء في الأسماء والصفات ص(٢٦٧-٢٦٩) للإمام الحافظ البيهقي من طريقين، وقال الحافظ البيهقي هناك ص(٢٦٩): وقد رجع محمد بن إسحاق ـ ابن خزيمة ـ إلى طريقة السلف وتلهف على ما قال. انظر أيضًا المصدر نفسه ص(٢٠٢)

فالسقاف كذب كذبتين: كذبة على ابن خزيمة بأنه ندم على تأليف كتابه التوحيد، وكذبة على البيهقي بأنه روى ذلك عنه في كتابه الأسماء والصفات.

فإنه لما رجعت إلى المصدر الذي أشار إليه السقاف وجدت أن الكلام حول علم الكلام وأن ابن خزيمة لا يحسنه وهذا فخر لابن خزيمة.

وقد بين هذه الكذبة بيانًا أكثر العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١/١/٥-٦) قال وهو يرد على السقاف في كذبه على أئمة الإسلام: ويرمي المؤمنين بها من الأئمة وأتباعهم - وأنا منهم والحمد لله – في تعليقاته التي سودها على كتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ويكذب عليهم أنواعًا من الأكاذيب، لو استقصيت

ابن الجوزي، قال في تعليقه على "دفع التشبيه" ص(٨٤) وهو يتكلم عن عمله في تحقيق الكتاب المذكور: وقد حاولنا أقصى الممكن في ضبط متن الكتاب (دفع شبه التشبيه) وشكل ما يحتاج للحركات، كما أننا زدنا لفظة (المجسم) في حق الثلاثة الذين وصفهم الحافظ ابن الجوزي بالتجسيم بين قوسين للتوضيح. اهـ كلامه.

ويقصد بالثلاثة: ابن حامد البغدادي وأبا يعلى القاضي، وابن الزغواني.

فأقول: هذه خيانة لكلام أهل العلم وتقول عليهم بما لم يقولوه، فهل يؤتمن السقاف؟!

لكان من ذلك كتاب في مجلد؛ فهو يقول على سبيل المثال ص(١١٤) من تعليقاته: ندم الحافظ ابن خزيمة على تأليفه كتاب التوحيد أخيرًا، كما روى ذلك الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات ص(٢٦٧). وهذا كذب مزدوج؛ لأن ابن خزيمة لم يندم البتة، ولأن البيهقي لم ينسب ذلك إليه ، وكيف يعقل أن يندم الحافظ ابن خزيمة على توحيده وهو الإيمان المحض؟! بل كيف يعقل أن ينقل ذلك الحافظ البيهقي؟! سبحانك هذا بهتان عظيم، من أفاك أثيم!

ومن كذب السقاف ما قاله الشيخ عبد الرزاق البدر في كتابه القيم "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص (٩٦) وهو يتحدث عما قاله السقاف في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، قال: ويثبت لله صفات بأحاديث موضوعة أو إسرائيليات، من ذلك: أنه أثبت أن الله سبحانه يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد.

فأنت ترى أخي القارئ أنه تقول على شيخ الإسلام من أنه يثبت صفات الله بأحاديث موضوعة وإسرائيليات، وحاشا ابن تيمية رحمه الله من هذا؛ فابن تيمية لا يرى جواز الاعتماد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة، دعك من الأحاديث الموضوعة!!

وكيف وهو القائل كما في "مجموع الفتاوى" (٢٥٠/١): ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة، التي ليست صحيحة ولا حسنة.

وهو القائل كما في مجموع الفتاوى أيضًا (٢٥٢/١): والأحاديث التي تروى في هذا الباب ـ وهو السؤال بنفس المخلوقين ـ هي من الأحايث الضعيفة الواهية بل الموضوعة، ولا يوجد في أئمة الإسلام من احتج بها ولا اعتمد عليها.

وقال أيضًا كما في مجموع الفتاوى (٢٥١/١): الإسرائيليات يجوز أن يروى منها ما لم يعلم أنه كذب؛ للترغيب والترهيب فيما علم أن الله أمر به في شرعنا ونهى عنه في شرعنا، فأما أن يثبت شرعا لنا بمجرد الإسرائيليات التي لم تثبت، فهذا لا يقوله عالم.

وأما قول السقاف عن ابن تيمية: إنه قال: إن الله سبحانه يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد. فقد رد عليه الشيخ البدر في القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ص(٩٨): أن النص الذي ورد فيه الأثر (أي: أن الله يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد) ليس لشيخ الإسلام، وإنما جاء عنده ضمن نقل طويل عن كتاب "الرد على الجهمية" للإمام أحمد.

ومن كذبه أيضًا على شيخ الإسلام ابن تيمية: أنه قال في رسالته "إلقام الحجر" ص(٣٩): فالأشاعرة احتجوا بالكتاب والسنة والإجماع لا بما يشيعه الكاتب وسادته ومولوه، ولم يثبتوا لله إلا ما أثبت لنفسه، كما أنهم لم يثبتوا لله استقرارًا أو طيرانًا على ظهر بعوضة، كما أثبت ذلك الشيخ على الإسلام. فالسقاف يتهم شيخ الإسلام ويكذب عليه بأنه أثبت لله استقرارًا وطيرانًا على ظهر بعوضة، والدليل على كذب السقاف: أن العبارة التي أوردها شيخ الإسلام لا توحي بشيء من ذلك، وإليك نص العبارة من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (٥٦٨/١٥): ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوت و الأرض؟!

فأين الإثبات يا سقاف، وهو يخاطب القوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من باب: لعلهم يفهمون.

ومن تقولات السقاف على أهل السنة قوله فيهم في "دفع شبه التشبيه" ص(٣٠٠): وأرباب هذه النحلة لا يأخذون بالحديث الضعيف في الأحكام (الفقه)، بل ولا في فضائل الأعمال كما يزعمون اليوم، ثم نراهم يحشون كتب العقائد التي يطلب أن يكون فيها الحديث في أعلى مراتب الصحة بالموضوعات.

وقال أيضًا في المصدر السابق ص(٩٩) وهو يتحدث عن أهل السنة: وكمثل كتب السنة التي صنفوها، ومعناها عندهم كتب العقائد، احتجوا فيها لإثبات عقائدهم بالموضوعات والواهيات والاسرائيليات من الأخبار.

قلت: وهذا تهجم على أهل السنة وتقَوُّل عليهم بالباطل؛ فهم أحرص الناس على الاستدلال بالحديث الصحيح وأبعدهم عن الاستدلال بالحديث الضعيف والموضوع، وقد تقدم لك آنفا كلام شيخ الإسلام الدال على ذلك.

ومن جزاف السقاف وكذبه على أهل السنة قوله أيضًا في المصدر السابق ص(٩٩): وهم (أي: أهل السنة) يتخيلون معبودهم على صورة إنسان وعلى ذلك يقيسون؛ لأن القياس لا يدخل عندهم في العبادات وإنما يدخل في العقائد.

فالسقاف كذب على أهل السنة في عبارته هذه من جهتين: من جهة أن أهل السنة يتخيلون الله على صورة إنسان وهذا فرية وحاشاهم من ذلك، وهي فرية حقيرة لا تستحق الرد والتعليق عليها؛ عامله الله بما يستحق!

وأما الكذبة من جهة ثانية فقد افترى وكذب وادعى أن أهل السنة لا يدخل عندهم القياس في العبادات، وإنما يدخل في العقائد.

فأقول له مبينا وفاضحا دعواه: قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٨٨٧/٢): لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة وهم أهل الفقه والحديث في نفي القياس في التوحيد وإثباته في الأحكام.

وقال صاحب كتاب "معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة" ص(١٨٩): اتفق أهل السنة على أن القياس لا يجري في التوحيد إن أدى إلى البدعة والإلحاد وتشبيه الخالق بالمخلوق وتعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله، وإنما يصح القياس في باب التوحيد إذا استدل به على معرفة الصانع وتوحيده ويستخدم في ذلك قياس الأولى؛ لئلا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادها "ولله المثل الأعلى"؛ ولئلا يتماثلا أيضًا في شيء من الأشياء (ليس كمثله شيء)، بل الواجب أن يعلم أن كل كمال لا نقص فيه بوجه ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في مجموع الفتاوى (٢٨٩/١٩): ومن كان متبحرا في الأدلة الشرعية أمكنه أن يستدل على غالب الأحكام النصوص بالأقيسة...

وقال العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٧١/٢) : ليس في الشريعة شيء يخالف القياس ولا في المنقول عن الصحابة الذي لا يعلم لهم فيه مخالف، وأن القياس الصحيح دائر مع أوامرها ونواهيها وجودا وعدما.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في رسالته "الأصول من علم الأصول": والقياس أحد الأدلة التي تثبت بها الأحكام الشرعية.

فاتضح من هذه النقولات زيف عبارة السقاف.

ومن رمي السقاف أهل السنة بما ليس عندهم: ما قاله في رسالته "إلقام الحجر" ص(٣٢): إن التأويل هو منهج أهل الحديث والسلف.

والسقاف يقصد بالتأويل: التأويل الذي عليه الأشعرية ، وحاشا السلف الصالح من ذلك وقد رد على هذه الشبهة ونقضها الدكتور محمد أحمد لوح وفقه الله في كتابه "جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية" ص(١٨٨)فما بعدها، و التأويل الفاسد من القواعد والأصول التي قامت عليها الفرق والأحزاب كما بينت هذا في كتابي "بداية الانحرف ونهايته" ص(١٨٤). وهو مطبوع ولله الحمد والمنة!

ومن كذب السقاف: تقوله على الذهبي بأن البدعة بدعة سيئة وبدعة حسنة، قال في "إلقام الحجر" ص(٢٨): ومنه يتبين أن الذهبي يقول أيضًا بالبدعة الحسنة والبدعة السيئة، كما جاءت به نصوص السنة الشريفة، وكما عليه إجماع من يعتد به من العلماء، خلافا لخوارج القرن الرابع والخامس عشر.

وهذا تقول على الإمام الذهبي، ومجرد دعوى وحاشا الذهبي من ذلك!

وإلا متى تنقسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة يا حسن السقاف؟! فالبدعة كلها سيئة، ألم يقل المصطفى ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية عند أحمد (١٢٦/٤) والترمذي (رقم/٢٦٧٦) وابن ماجه (رقم/٤٢) وغيرهم: كل بدعة ضلالة.

قال العلامة ابن عثيمين في رسالته "الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع" : إن قوله (كل بدعة) كلية عامة شاملة مسورة بأقوى أدوات الشمول والعموم كل.

وقال أيضًا في المصدر نفسه: فكل ما ادعي أنه بدعة حسنة فالجواب عنه بهذا. وعلى هذا: فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعة حسنة، وفي يدنا

هذا السيف الصارم من رسول الله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»، إن هذا السيف الصارم إنما صنع في مصانع النبوة والرسالة، إنه لم يصنع في مصانع مضطربة لكنه صنع في مصانع النبوة، وصاغه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة، فلا يمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول: إنها حسنة! ورسول الله ﷺ يقول : «**كل بدعة ضلالة**». اهـ كلامه.

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "جامع العلوم والحكم" (١٢٨/٢): فقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»، من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين.

وقال الدكتور إبراهيم الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" (١١٢/١): تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة، فإنه تقسيم باطل أيضا؛ فالبدع كلها ضلال ليس فيها هدى، قبيحة ليس فيها حسن، مذمومة ليس فيها ممدوح!

يا سقاف، كيف تقول بتقسيم البدعة إلى بدعة سيئة وبدعة حسنة، ومن الأدلة على أنه لا بدعة حسنة قول الرسول ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**». رواه البخاري رقم (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "نيل الأوطار" (٣٣٧/٣-٣٤٠) عند شرحه هذا الحديث : وهذا الحديث من قواعد الدين؛ لأنه يندرج تحته من الأحكام ما لا يأتي عليه الحصر، وما أصرحه وأدله على إبطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام، وتخصيص الرد ببعضها بلا مخصص من عقل ولا نقل! فعليك إذا سمعت من يقول هذه بدعة حسنة بالقيام في مقام المنع مسندا له بهذا الكلية وما يشابهها

من نحو قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**كل بدعة ضلالة**»؛ طالبًا الدليل تخصيص بكل البدعة التي وقع النزاع في شأنها بعد الاتفاق على أنها بدعة فإن جاءك به قبلته وإن كاع[1] كنت قد ألقمته حجرًا واسترحت من المجادلة.

ولم يكتف السقاف بالكذب على أهل السنة والافتراء عليهم بما سبق، بل وصفهم بأوصاف قبيحة هم منها براء براءة الذئب من دم يوسف! فقد وصفهم في كتابه "إلقام الحجر" ص(٢٨) بـ(خوارج القرن الرابع والخامس عشر) وفي صفحة (١٢٢) (١٢٧) من تعليقه على "دفع شبه التشبيه" وصفهم بالمبتدعة، ووصفهم أيضًا في المصدر المذكور بالمتمسلفين والنواصب والحشوية والمشبهة وغير ذلك!

ووصفهم في أغلب كتبه إن لم تكن كلها بأنهم مجسمة، وكرر هذه العبارة عشرات المرات.

وعلى إثر وصفهم بالمجسمة كفرهم وخص بالتصريح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد قال في تعليقه على كتاب "دفع شبه التشبيه" ص(٢٤٥): لا يجوز أن نتهاون مع المجسمة، فالمجسمة كفار بلا مثنوية والمجسم يعبد صنمًا... فيدخل في ذلك الحراني بتشديد الراء و تقديم المهملة الذي يقول في غير ما كتاب من كتبه بالجسمية.

وأما تحذيره من كتب أهل السنة وطعنه فيها، خصوصًا كتب شيخ الإسلام فحدث ولا حرج؛ فقد قال في المصدر المذكور ص(٧٤-٧٦): وأختم هذا الفصل بسرد أسماء كتب المجسمة التي يجب التحذير منها... جميع الكتب التي أطلق

---

[1] كاع: أي: جبن وخاف.

عليها كتب السنة هي في الحقيقة مليئة بالأحاديث الموضوعة والتالفة والمنكرة والضعيفة وما أشبه ذلك، و منها:

كتاب السنة المنسوب لأحمد.

كتاب السنة للخلال.

السنة للالكائي، واعتقاد أهل السنة لهأيضًا.

كتب عثمان بن سعيد الدارمي التي منها: الرد على بشر المريسي.

الإبانة لابن بطة الوضاع.

إبطال التأويل لأبي يعلى المجسم.

التوحيد لابن خزيمة.

كتاب الصفات وكتاب الرؤية المنسوبين غلطا للدارقطني.

الإيمان لابن منده.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

كتب ابن تيمية فإن جميعها لا يخلو من التشبيه.

كتب ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية.

كتاب العلو للذهبي.

كل كتاب في العقيدة على نسق عقيدة هؤلاء. اهكلامه.

فأقول: أترك التعليق للقراء الكرام.

والسقاف له كتاب بعنوان: «تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات»، يسرد أحاديث كثيرة يدعي فيها من جهة تناقض الألباني، ومن جهة ثانية يكذب الألباني.

وكتاب السقاف "تناقضات الألباني الواضحات..." فيه ما فيه من الكذب والتناقض الشيء الكثير، وقد رد على هذا الكتاب عمرو عبد المنعم سليم في كتاب بعنوان "لا دفاعا عن الألباني فحسب.. بل دفاعا عن السلفية"

وبالمقابل يمدح السقاف أئمة الضلال كالمبتدع محمد زاهد الكوثري؛ فقد قال فيه: في تعليقه وتحقيقه لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ص(٨٠): الذي نقوله وندين الله تعالى به أن الإمام المحدث محمد زاهد الكوثري عليه الرحمة والرضوان هو مجدد التوحيد في القرن الماضي.

ويدعو السقاف إلى اقتناء كتب الكوثري الضال؛ فقد قال في المصدر المذكور ص(٢٤٩) : وإنني أنصح طلاب العلم وأهله أن يقتنوا كتب الإمام الكوثري، وخصوصا كتاب المقالات وتعليقاته على السيف الصقيل؛ لما حوت من الفوائد العلمية والتحقيق الدقيق.

وقد تصدى أهل العلم لحسن السقاف وبينوا حاله، وأقوالهم فيه كثيرة، ومن ذلك:

ما قاله العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة الجزء الأول من سلسلة الأحاديث الصحيحة ص(٤-٥) وهو يتحدث عن الرادين عليه: كذا المدعو بحسن السقاف فإنه لم يكن أحد يسمع باسمه من قبل، فوصل بذلك إلى ما يريده من الظهور ولو على حساب الطعن في السنة وأهلها ... وهو إلى ذلك خلفي العقيدة، معتزلي النزعة، ينكر الصفات الإلهية ..

وقال أيضًا في المصدر ص(١٢): وبالجملة: فهو ـ أي: السقاف ـ جهمي جلد؛ ينكر معاني آيات الصفات بطريق التأويل والتعطيل، كما فعل بآيات الاستواء،

وينكر أحاديث الصفات الصحيحة بادعاء ضعفها، ومخالفة علماء الحديث والجرح و التعديل... ويفتري في تخريجه على بعض الأئمة .

وفي صفحة (٩) من المصدر نفسه وصفه الشيخ الألباني بـ(الجاهل المتعالم الطاعن في أئمة السلف، والمفتري على أهل السنة شتى الافتراءات)

وللإمام الألباني كلمات في هذا الرجل غير ما سطرته ها هنا، تجدها في مواضع متفرقة من المصدر المذكور.

وقال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "غارة الأشرطة" (٢/٢٧٦) عند أن سئل: ما نصيحتكم تجاه كتب السقاف التي تروج؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي أنصح به: ألا يلتفت إليها؛ فهو داعية ضلال، وجمع بين التصوف وبين محاربة السنة... فهو رجل يعادي السنة وأهل السنة لا يعتمد عليه.

وقال أيضًا في كتابه "فضائح ونصائح" ص(١١٤): الصوفي حسن السقاف.

وقال الشيخ صالح الفوزان: حسن بن علي السقاف صار يسود الأوراق بترهات وأباطيل، يريد بها ستر الحق ونشر الباطل، وإحياء سنة خصوم الحق. انظر تقديمه لكتاب البدر: "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص(٥)

وقال الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في كتابه "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص(١٢-١٣): (وإن من حاملي ألوية البدعة وأزمة الفتنة في زماننا: شابًا جهميًا معاصرًا، أخذ على عاتقه نشر الضلال والباطل والهجوم على أهل الحق والسنة، وتمجيد أهل الضلال والبدعة، وهو المدعو حسن بن علي السقاف...) ثم وصفه البدر حفظه الله ص(١٣-١٤) بأنه جهمي جلد، وأنه محرف من الدرجة الأولى لأقوال أهل العلم ونصوصهم، وأنه كثير الكذب والتدليس

والتلبيس، وأنه سليط اللسان بذيئ القول، يرمي أهل السنة بالعظائم ويمجد أهل البدع ويعظمهم ويكثر من الثناء عليهم ولا سيما الكوثري، وأنه يستخف ببعض الأحاديث! وقد أقام البدر حفظه الله الأدلة على وسمه بهذه الصفات.

وقال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان في كتابه "الكشاف عن ضلالات السقاف" ص(٧-٨) : والسقاف لم يدع لفظة شنيعة إلا ووسم بها أهل السنة ولا وصفا قبيحا إلا وعابهم به؛ فجعل الحق باطلا، والباطل حقا والسنة بدعة والبدعة، سنة وسب علماء الإسلام وكفر هداة الأنام، وأثنى على جهمية هذا الزمان، ولم يكتف بما جاء به من البدع والظلمات في توحيد الأسماء والصفات، حتى طعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان.

وأما الكتب التي ألفت في الرد على السقاف فكثيرة، منها :

الكشاف عن ضلالات حسن السقاف، للشيخ سليمان بن ناصر العلوان.

إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب "دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف، للعلوان أيضًا.

الأنوار الكاشفة لتناقضات السقاف الخساف الزائفة وكشف ما فيها من الزيغ والتحريف والمجازفة"، لعلي بن حسن الحلبي.

الإيقاف على أباطيل قاموس شتائم السقاف، لعلي بن حسن أيضًا.

الإتحاف بعقيدة الإسلام والتحذير من جهمية السقاف، للشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد.

افتراءات السقاف الأثيم على الألباني شيخ المحدثين، لخالد العنبري.

لا دفاعا عن الألباني فحسب .. بل دفاعا عن السلفية، لعمرو عبد المنعم سليم.

وهنا سؤال: لماذا وصل السقاف إلى هذا الانحراف والمنعطف الخطير؟! جهمي ومعتزلي وصوفي وأشعري وكل البلاء فيه، ما الذي جعله يصل إلى هذا الحد؟

الجواب: عدم توفيق الله له لعلم الكتاب والسنة، فالذي ما يعرف دينه وعقيدته الصحيحة المنبثقة من الكتاب والسنة على منهج السلف في مهب الرياح، يتلون ما بين الحين والآخر، ويتقلب ما بين لحظة وأخرى، فهذه حالة أصحاب البدع والضلالات؛ فنحمد الله الذي منَّ علينا بعقيدة سلف الأمة وهم الصحابة، فإنها عقيدة عظيمة من عرفها وفهمها لم يقبل الانحراف عنها بإذن الله، فننصح طلبة العلم وجميع المسلمين أن يتلقوا علم العقيدة من أهلها، وأن يفتشوا ويبحثوا عمن يتقلى العلم على يديه، وأن يتحروا في أي كتب يقرأون فالأسواق والمكتبات مليئة بالكتب الزائغة من كتب رافضة وصوفية وحزبية.

ونصيحتنا للسقاف: أن يتوب إلى الله، ولعله يعلم أن عددا من كبار علماء الأشعرية قد أعلنوا بتوبتهم كالأشعري، والرازي والغزالي والجويني وابنه وغير هؤلاء ممن كانوا على عقيدة الأشعرية ثم تابوا في آخر أمرهم، وقد كان أصحهم وأصرحهم توبة إلى الله أبو الحسن الأشعري مؤسس الفرقة الأشعرية، وألف كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» مبينا فيه رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة؛ نابذًا عقيدة المعتزلة أولا، وعقيدة الأشعرية ثانيا.

وهذا الرازي الذي كان بحرًا متلاطمًا في حفظ أقوال الفلاسفة ولا أقول في حفظ الأحاديث، ولكن في حفظ أقوال الفلاسفة، فكان ربما ذكر في المسألة عشرين قولًا وأربعين قولًا ويسردها سردًا، وبعد هذا التعب والعناء كله يقول كما في درء تعارض

العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٠/١) وسير أعلام النبلاء (٥٠١/٢١) وشرح العقيدة الطحاوية (١٤١/١) :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذىً ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم قال: بعد هذه الأبيات: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات ﴿ **ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥** ﴾ [طه: ٥]، ﴿ **إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ** ﴾ [فاطر: ١٠] وأقرأ في النفي "ليس كمثله شيء" " ولا يحيطون به علما" ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي!

هذا اعترافه، وقد عمل وصية وأوصى بها عند موته وهو في مرض الموت: أنه على معتقد السلف الصالح، ولا يرضى بمعتقد الأشعرية، وهذا الجويني عند الموت يتوب إلى الله من علم الكلام، فقد قال: لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني! وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي أو قال: على عقيدة عجائز نيسابور! "شرح العقيدة الطحاوية" (١٤٣/١)

وقبل هذا قال: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به. المصدر السابق (١٤٢/١-١٤٣).

وقال أبو الفتح الطبري الفقيه: دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور! "سير أعلام النبلاء" (٤٧٤/١٨).

ومن الدلالة على توبة الجويني: أنه ألف كتابه الذي هو «رسالة في العلو والفوقية».

وهذا أبو حامد الغزالي كان من أهل الكلام والفلسفة، ثم دخل في الصوفية فتاه مع الصوفية، فوجد أن الصوفية لا تربي رجالًا، ولا تعرف الإنسان بدين الحق، خرج عنها ونبذها وأخذ له «صحيح البخاري»، قال الإمام القاضي ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (١٤٠/١-١٤١): الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتهى آخر أمره إلى الوقوف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمات والبخاري على صدره.

ولهذا نحمد الله أن منهج أهل الحديث منهج قويم، منهج عظيم، فلهذا لا تجد رجلًا تمسك بما كان عليه السلف ينحرف، ولا تجده يرجع إلى هذه الفرق الضالة والمنحرفة، وإنما هذه الفرق هي التي تخرج وتشرد عن هذا المنهج ثم ترجع بعد ذلك، ولو بعد حين.

سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المحتويات

الإيضاح والبيان لما عليه جامعة الإيمان ٦
تقريظ فضيلة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي ٧
تقريظ فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب العبدلي ٨
المقـدمة ٩
تسجيل الطلاب ١٤
الكتب المقررة في الجامعة وبيان ما فيها ١٧
الطلاب في مقر حزب التجمع اليمني للإصلاح ٤٠
المدرسون في الجامعة ٤٢
نظام الدراسة في جامعة الإيمان ٤٥
أقسام طلاب الجامعة ٤٧
التطبيق العملي للطلاب وما يجري فيه ٤٩
رفع التقارير إلى إدارة الجامعة ٥٥
موقف المرتبطين بالجامعة من المظهر الإسلامي ٥٦
عدم اهتمام الجامعة بتدريس المعتقد الصحيح ٥٨
الجامعة تتبنى الدفاع عن أخطاء التجمع اليمني للإصلاح ٦١
الجامعة لا ترتبط بمنهج السلف ٦٢
تكثيف المواد التي تخدم منهج الإخوان على حساب المواد الشرعية ٦٦
هل هذه الجامعة منفصلة عن حزب الإخوان المسلمين أم وضعت للدعوة إلى هذا الحزب وتبنّي منهجه؟ ٧٣
ذكر شبهة يوجهها دعاة الإخوان لطلاب الجامعة والجواب عنها ٩٣
تنبيهات ١٠٠
التنبيه الأول: ١٠٠
موقف أهل العلم والإيمان من الزلة وصاحبها ١٠١

التنبيه الثاني: ١٠٤
التنبيه الثالث: ١٠٥
التنبيه الرابع: ١٠٦
التنبيه الخامس: ١٠٧
التنبيه السادس: ١١١
التنبيه الثامن: ١١٨
حكم تلقي العلم في جامعة الإيمان ١١٩
استدراج خطير! ١٢٢
بعض العلماء أجازوا الرواية عن بعض المبتدعة الدعاة بضوابط ١٢٣
اليمن بين الماضي والحاضر ١٢٤
العودة إلى السنة ١٢٧
وبعد أن اتضح لك حزبية جامعة الإيمان فهنا أسئلة ١٢٩
نصيحة ١٣١
سؤال أهل العلم ١٣٤
البركة مع أكابركم ١٣٥
قيادة الإخوان المسلمين وأحوالها ١٣٧
نبذة مختصرة عن (جامعة صنعاء) ١٣٩
الخاتمة ١٤٣
وأخيرًا ١٤٥
كلمة شُكر ١٤٦
غوائل دعوة حوار الأديان ١٤٩
مؤتمر مدرير المنعقد في عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م أنموذجًا ١٤٩
غوائل دعوة حوار الأديان ١٥٠
الفصل الأول: المقدمة ١٥١

نص خطبة الجمعة ١٥٣
الفصل الثاني: الكلام على مؤتمر حوار الأديان العالمي المنعقد في مدريد عام ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م وغوائله ١٦٠
المبادئ التي اتفق عليها المعنيون في مؤتمر حوار الأديان في مدريد ١٦٣
المبدأ الأول: وحدة البشرية: ١٦٣
المبدأ الثاني: سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها: ١٦٥
المبدأ الثالث: التنوع الثقافي والحضاري: ١٦٦
المبدأ الرابع: احترام الديانات الإلهية: ١٦٨
المبدأ الخامس: الحوار من ضروريات الحياة: ١٦٨
المبدأ السادس: السلام والوفاء والمصداقية بالعهود: ١٦٩
المبدأ السابع: أهمية الدين والقيم الفاضلة: ١٧٠
المبدأ الثامن: الأسرة هي أساس المجتمع: ١٧١
المبدأ التاسع: الحفاظ على البيئة: ١٧٢
الجديد في دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد ١٧٤
مفاهيم لكتَّاب غربيين حول دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد ١٧٥
غوائل دعوة حوار الأديان في مؤتمر مدريد ١٧٧
أ- الدعوة إلى حوار الأديان استجابة لأعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم: ١٧٧
ب- مخالفة الحوار المذكور لدعوة الله ورسوله الكفار إلى الإسلام: ١٧٨
ج- المخالفة لسنة الله الكونية في أن الصراع بين الحق والباطل والكفر والإيمان إلى قيام الساعة ١٧٨
د- عدم تكفير الكفار من يهود ونصارى وغيرهم: ١٨٠
هـ- إثبات الإيمان لأهل الكفر والأوثان: ١٨١
و- تصحيح كتب الكفار عمومًا: ١٨٢
ز- مؤاخاة المسلمين للكفار: ١٨٣
ح- هدم ركن الولاء والبراء: ١٨٤

ط- الكف عن الاستعداد للجهاد في سبيل الله: ١٨٦
ي- محاربة المتمسكين بالإسلام: ١٨٦
ك- الكف عن الحكم على أهل الكتاب بالأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية:... ١٨٧
ل- انتشار التنصير في بلاد المسلمين: ١٨٨
الفصل الثالث: ١٨٩
فتوى أهل العلم في دعوة تقارب الأديان وتوحيدها والحوارات فيها، وتحذيرهم من وسائل التنصير ١٨٩
قطعة من خطبة فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين يوم الجمعة الموافق ١٤٢٠/١/١٥هـ . ١٩٧
القواعد والضوابط الشرعية في المحاورة مع اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام ٢٠٦
تذكير لرابطة العالم الإسلامي بمواقفها السابقة المنافية لما صدر منها في حوار الأديان ٢٠٩
دعوة الملك عبد الله ورابطة العالم الإسلامي إلى التوبة إلى الله ٢١١
حال الدعاة إلى تقارب الأديان من المسلمين قديمًا وحديثًا ٢١٧
مشاركة حزب الإخوان المسلمين في دعوة حوار الأديان ٢٢٠
ازدراء الكفار بمن يدعوهم إلى ترك العداء للإسلام وأهله ٢٢٢
تقرير مهم في تمكن عداوة الغربيين للإسلام وجعله أخطر عليهم من الشيوعية والنازية ٢٢٣
أصل الصراعات بين المسلمين والغرب الصليبي واليهودي ٢٢٥
الفصل الرابع: ٢٢٧
شبه والجواب عنها: ٢٢٧
الشبهة الأولى: ٢٢٨
الشبهة الثانية: ٢٢٩
الشبهة الثالثة: ٢٣١
الشبهة الرابعة: ٢٣٢
الشبهة الخامسة: ٢٣٣
الشبهة السادسة: ٢٣٥

الشبهة السابعة: ٢٣٧
تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى ٢٤١
شبهة وجوابها: ٢٥٦
جهل القرضاوي بالقواعد التي يسير عليها النصارى أو تجاهله لها..... ٢٦١
نصارى العرب يتآمرون على مصر وغيرها والقرضاوي يرى أنهم ليسوا حربيين ٢٦٣
القرضاوي يزعم أن المسلمين والنصارى إخوة: ٢٦٥
القرضاوي يحكم لليهود والنصارى بأنهم مسلمون بالحضارة: ٢٦٨
القرضاوي يسوّي بين إيمان المسلمين وإيمان اليهود والنصارى في الجملة: ٢٧٠
القرضاوي يدعو إلى محبة اليهود والنصارى: ٢٧٣
القرضاوي يدعو المسلمين إلى نزع العداوة والبغضاء من قلوبهم على اليهود والنصارى: ٢٧٦
دعوى القرضاوي أن القرآن يركز على مواضع الاتفاق مع اليهود والنصارى: ٢٧٩
تسامح القرضاوي مع اليهود والنصارى وشدته على أهل السنة والجماعة: ٢٨٧
القرضاوي يهنئ دولة اليهود ويتمنى أن يكون المسلمون مثل اليهود في الانتخابات: ٢٩٠
القرضاوي يحضر مؤتمرات وحدة الأديان ويدعو إلى التقارب بين الإسلام واليهودية والنصرانية: ٢٩٢
القرضاوي يرى أن اليهود والنصارى أتباع إبراهيم الخليل، فلنلتق معهم في خندقٍ واحد:.. ٢٩٧
الدعوة إلى وحدة الأديان كفر عظيم ٢٩٩
الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يكونوا أعزة على الكافرين..... ٣٠١
القرضاوي يزعم أن الجهاد ضد اليهود من أجل الأرض لا من أجل الإسلام ٣٠٣
دفاع القرضاوي عمن ينادون بالديمقراطية وأنهم لم يخطر ببالهم رفض أحكام شريعة الإسلام٣٠٦
القرضاوي ينكر أن تكون الديمقراطية دسيسة على المسلمين..... ٣٠٨
القرضاوي يقرر فصل الدين عن الدولة ٣١٠
القرضاوي يؤمن بقيام الأحزاب الكافرة وغيرها في ظل الدولة الإسلامية وأن وجودهم صمّام أمان ٣١٦
كلام أهل العلم في القرضاوي..... ٣٢٦

وأما الكتب التي أُلِّفت في الرد على القرضاوي فعلى قسمين: ٣٢٧
حفظ الله للقرآن والسنة المطهرة من التحريف والتبديل ٣٢٩
أهمية دعوة الكفار إلى الإسلام بالضوابط الشرعية ٣٣٥
التحذير من القراءة في كتب المستشرقين وغيرها من كتب الضلال ٣٣٩
نداء لجماعة الإخوان المسلمين ٣٤٤
التحذير من الردة عن الإسلام ومن سبلها ٣٤٦
شبهة وجوابها ٣٥٠
ملحق بأسماء مجموعة من الكتاب والدكاترة الواقعين في بعض ما وقع فيه القرضاوي ٣٥٢
الخاتمة ٣٥٩
إعانة الأماجد ببيان حال عمرو خالد ٣٦١
المقدمة ٣٦٣
نبذة عن عمرو خالد ٣٦٤
فساد عقيدة عمرو خالد ودعوته إلى البدع ٣٦٥
كتب عمرو خالد ٣٦٨
اعتماد عمرو خالد في دعوته وفتواه على غير المؤهلين ٣٦٩
عمرو خالد يكمل فهم الإسلام في إنجلترا ٣٧٠
ذكر عدد من الشباب والشابات الذين أفصحوا عن سبب إقبالهم على دعوة عمرو خالد ٣٧١
عمرو خالد يبرئ إبليس من الكفر لأنه معترف بالربوبية ٣٨٤
عمرو خالد يرى أن الله يصعب عليه أن يغير واقع الأمة ٣٨٦
عمرو خالد يدعو إلى تكامل الحضارات ٣٨٨
عمرو خالد يدعو أهل الإسلام إلى حب العصاة وأهل الضلال والإلحاد ٣٩٠
عمرو خالد يستدل بالأدلة في غير مواضعها ٣٩٢
عمرو خالد يقرر أن الفتوى لأهل العلم لا له ثم يخالف قوله فعله ٣٩٤
عمرو خالد لا يقول للحرام: هذا حرام ٣٩٦

تغيير عمرو خالد الحقائق الشرعية مسايرة لدعوة الحرية والمساواة الديمقراطية ٣٩٨
عمرو خالد ينسب أمورًا لا تصح تارة إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتارة إلى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٤٠٠
عمرو خالد يصف حكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتهزير ٤٠٢
عمرو خالد يدعو الأمة الإسلامية إلى ممارسة الفن للنهوض بها ٤٠٤
عمرو خالد يفضل النساء على الرجال بدرجات ٤٠٦
عمرو يؤصل أن الأخلاق أهم وأسمى من الصلاة والصيام والحج ٤٠٨
عمرو خالد ينتصر لليهود ٤١٠
عمرو خالد يدعو إلى حب الغرب الكافر وعلى وجه الخصوص أمريكا ٤١١
عمرو خالد يفضل الغرب الكافر على المسلمين ٤١٣
إعجاب بعض الغربيين بعمرو خالد ٤١٥
ثناء الغرب على دعوة عمرو خالد بعد دراستهم لها ٤١٦
عمرو خالد يستجيب للغرب الكافر ٤١٨
بريطانيا تعد عمرو خالد وأمثاله بإعطاء الأموال ٤١٩
عمرو خالد يستغل الأحداث والتنقلات لجمع الأموال عن طريق بعض الشركات ٤٢٠
كلام العلماء في عمرو خالد ٤٢٢
من أعوان عمرو خالد في نشر الفساد طارق السويدان ٤٢٥
نصيحة للمتأثرين بعمرو خالد وأمثاله ٤٢٧
خلاصة ما يقال للمتأثرين بعمرو خالد وأمثاله ٤٣٠
دعوة حزب الإخوان المسلمين تقبل النطيحة والمتردية ٤٣٢
اعتراضان والإجابة عنهما ٤٣٣
الاعتراض الأول: ٤٣٣
الاعتراض الثاني: ٤٣٣
فتح الغفور في الرد على محمد سرور ٤٣٤
الاختصار لبيان ما في طريق الحجوري من أضرار ٤٣٤

السم الزعاف في عقيدة السقاف ٤٣٤

ام



مفكرة



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



مفكرة

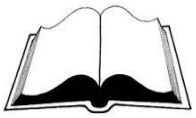

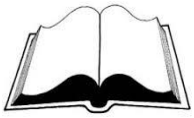

مفكرة



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المـ
=



مذكرة

